

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُخْتَارَاتُ

مِثْرَ

الْأَعْيَانِ السَّعِيدَةِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مكتبة جامعة القاهرة
القاهرة - مصر



كلمة لا بدّ منها

مع قرب نفاذ الطبعة الثانية من ديوان «هتاف الوجدان»،
أرتأينا استبدال الطبعة الثالثة بهذه المختارات التي تضمُّ، إلى قصائد
الديوان المذكور، بعضاً من قصائد البدايات التي نُشرت في أوائل
الخمسينات، وجلَّ القصائد الجديدة التي لم تُنشر، لعلَّنا نُسلِّط الضوء
على المراحل الأدبيَّة والتجارب الإنسانيَّة التي مرَّ بها الشاعر في حياته
المديدة، الحافلة بالمعاناة والألم وذكريات الاغتراب، والعِبَر . . .

دنيا

كتب للشاعر

- ١ - «براعم» ديوان شعر صدر عام ١٩٥١م / صيدا.
- ٢ - «عبير» ديوان شعر صدر عام ١٩٥٥م / بيروت.
- ٣ - «صُورٌ مُتَحَرِّكة» كتاب يحوي مجموعة مقالات وقصص صغيرة وجدانية واجتماعية، ومجموعة تحقيقات ضُخْفية ذات دلالة اجتماعية. . صدر عام ١٩٥٦م / بيروت.
- ٤ - «هتاف الوجدان» الجزء الأول ديوان شعر صدر في كمبريدج - المملكة المتحدة عام ١٩٨٤م.
- ٥ - كتاب «على دروب الحياة» يتضمن العديد من المقالات والقصص الوجدانية والاجتماعية المنشورة في أُنْهات المجلات والضُحف ما بين ١٩٦٤ - ١٩٧٢م صدر عام ١٩٨٥ في فريبورغ سويسرا.
- ٦ - «هتاف الوجدان» في جزئين ، ديوان شعر صدر في بيروت عن دار الريحاني للطباعة والنشر عام ١٩٩٤م.
- ٧ - قيد إتمام الكتابة «إِبْنُ الْأَفَنْدِي» وهو مُجَلَّد قد يتجاوز سَبْعَمِئة صفحة، حافلة بالمُعانة والمفارقات وحلاوة الذِّكْرِيَّات؟!

نبذة عن حياة الشاعر^(١)

وُلد سعيد فياض في بلدة أنصار عام ١٩٢١م، والده إبراهيم أفندي فياض ما زال يُذكر بأنه كان أحد وجهاء لبنان الجنوبي مما حدا بسلطة الإنتداب الفرنسي لاختياره مدير ناحية في مجلس المديرين الذي كانت تناط بأعضائه إدارة أمور الأقضية. وقد عُرفت والدته لمياء علي ظاهر بتقواها وورعها. ولا غرو في ذلك فهي ابنة شقيق العلامة واللغوي والشاعر الشيخ سليمان ظاهر، الذي كان يُشكّل مع زميله الشيخ أحمد رضا والأستاذ محمد جابر آل صفا، الثلاثي الثقافي الأول في قضاء النبطية.

عندما بلغ سعيد سن الدخول إلى المدرسة، ألحق بالكتاب، وتنقّل بين مدارس النبطية وحاصبيا تبعاً لمركز عمل والده؛ ثم دخل مدرسة الإخوة المريميين وبعدها مدرسة المقاصد في صيدا إلى أن حصل على الشهادة المتوسطة.

(١) د. بيار خبّاز: سعيد فياض شاعراً، ص ١٤، ١٥، ١٦.

تُوفِّي والده عام ١٩٤٣، فأصبح سعيد، ولمّا يبلغ الثانية والعشرين من عمره، مسؤولاً عن زوجته وإبنة البكر، وعن والدته وإخوته القُصّر وعن إدارة المزرعة التي ورثها معهم؛ وبما أنه لم يكن يُجيد العمل بالزراعة فقد وقع فريسةً سهلةً للمرابين الذين كَبَلُوهُ بالديون والرِّبَا الفاحش إلى أن سلبوه نصيبه من المزرعة وتركوه مفلساً.

فلم يبقَ أمامه إلا البحث عن وظيفة تؤمِّن له ولعائلته الحياة اللائقة فسافر إلى المملكة العربية السعودية حيث تعاقد مع مجلة «الرياض» في جدة ومنها انتقل للعمل في الإذاعة السعودية في «مكة».

ثم رجع إلى لبنان فراسل الإذاعة السعودية وزاول الكتابة في مجلات «الأحد» و«الجمهور الجديد» و«كل شيء» وفي جريدتي «الهدف» و«الراصد» من سنة ١٩٥٨م إلى سنة ١٩٦٣م، فيما كانت قصائده تُنشر في مجلات «الورود»، «العرفان» و«الأديب». كما أعدَّ للإذاعة اللبنانية بعض المسلسلات التاريخية مثل «فيروز شاه» و«حمزة العرب».

عاد سنة ١٩٦٣م للعمل في مكتب الإنتاج الإذاعي في جدة فكانت له برامج يومية منها: «مع الناس»، «حكمة اليوم» و«شمس

الأصيل» التي ظلت تُذاع حتى عام ١٩٧٥م، تاريخ استقالته من وظيفته لأسباب صحيّة.

يُعتبر سعيد فياض من الكتّاب والشعراء الذين أسهموا في إثراء الإذاعات العربية بالبرامج الثقافية والأمسيات الشعرية وكانت له مساهمته في نطاق الفكر والأدب.

غادر المملكة العربية السعودية عام ١٩٧٥ إلى لندن ثم انتقل عام ١٩٨٥م إلى سويسرا. ثم أقام بعدها في المغرب منذ العام ١٩٩٠م حتى أواخر سنة ١٩٩٦م حين عاد إلى لبنان. ليستمّر في نظم الشّعْر وبيّاشر كتابة تحليلية لسيرته الذاتية.



... أَيْهَا السَّائِلُ عَنِّي مَنْ أَنَا
 أَنَا صَدَاقٌ عَلَى إِيقَاعِهِ
 أَنَا صِدْقُ الْجَاهِ فِي الدُّنْيَا إِذَا
 أَنَا وَالتَّارِخُ صُنُوبٌ، عَلَى
 أَنَا مِمَّنْ خَلَدُوا فِي فَنِّهِمْ
 .. أَمْ تَخْطِئُ وَاللَّهِ هَذَا الدُّجَى
 غَيْرَ أَنِّي دُونَ أَقْرَامِ الْعُلَى

عَفْوَرِيٍّ إِنْ أَقْبَلَ هَذَا أَنَا
 رَقْصَ النِّجْمِ وَلِلسَّمْعِ أَنَحْنِي
 نُودِي الْجَاهُ لِيُعَايَ مَوْطِنَا
 صَهْوَةُ الْفِكْرِ أَفَمْنَا مَجْدَنَا
 قِيَمَةُ الرُّوحِ وَجَازُوا الْبَدَنَا
 وَكِلَانَا خَالِدٌ يُعَدُّو الْفَنَّا
 إِنْ تُقَسُّ بِالْشَّرِّ أَجَادُ الدُّنَا؟



... بَعْدَ سَبْعِينَ مِنْ سِنِينَ تَوَالَتْ
لُذْتُ بِالصَّمْتِ قَانِعًا بِجَرَّاحِ
عَلَّهَا مِرْقَمِي مِدَادًا فَبَاتَتْ
فَارْتَقَتْ غُرْبَتِي هَوَاجِسَ نَفْسٍ
لَكَائَتْ أَرْقَاءَهَا هَوْلَ صَمْتِي
دُونَ مَا وَاجَهْتُ جُودًا وَعَمَقًا
فَإِذَا مَا تَمَلَّ الرَّسْمَ وَاعٍ

بَيِّنَ وَمِضَ الْمُنَى وَلَمَعَ التَّرَابِ
قَانِيَاتٍ أَنْزَلْتُ فِيهَا شَبَابِي
فِي هُتَافِ الْوَجْدَانِ شَجْوَ عَذَابِ
أَنْسَتُ صَفْوَهَا بِغَيْبِ صَحَابِي
وَشَجْوِي وَحْدَيْ وَذُلَّ اغْتِرَابِي
وَأَهْزَأْمَا وَعَثْرَةً فِي الصَّبَابِ
ذَفَرَاتِ الْوَجْدَانِ، أَدْرَكَ مَا بِي؟

أهراء

ما غساني أهري لمن هناة الغيش وبروة الأمن طالما أهراني
ونشران الحق وحب الشعر بعض عطاياه الأثيرة على وهدراني؟؟
أهري الشوق المبلغ، ولهيب العجز^(١) يصنعني ونعصف بلياني

إلى الأب الحاني....

إلى من براني مألومي في مناواته وهو فاهل لا يستجيب
إلى من عقتني جلري للأراه يثور على وائه ويستغيث
إلى من يحرقتني صمته ويفري مهجتي، فيخرس بقلبي الوجيب
تاركاً في الحنايا وجع العزلة يقهر صبري وبإيماني يضيئ
لعله يومئ لي بنظرة الرضا وينزل همني وعمري يطيب!!

دنبا

(١) عجزى عن أنشاله من برائن الغيبوبة التي داهمته لسنة خلّت.

تَقْدِيمٌ*

بقلم البروفسور أهيف سنو**

نادرًا ما تجد في لبنان، في النصف الثاني من القرن العشرين، شاعيرًا ملتزمًا بالموروث الشعري العربي، رافقه الشعر، في حله وترحاله، كما رافق سعيد فياض^(١). فمختاراته الشعرية تمتد على مدى نصف قرن، منذ ١٩٥٠ حتى ٢٠٠٠، وهي من إنتاجه في بقاع الأرض المختلفة، ولا سيما لبنان، وسوريا، وجُدّة، والرياض، ولندن، وجنيف، والمغرب، ونيس... فتري البافع صاحب البواكير الشعرية، يشتدّ غوده شيئًا فشيئًا، وينصرف إلى كفاح الحياة، فلا تبني له عزيمة، وإن وهن عظمه وأضناه المرض. وينعكس ذلك كله في مِرآة شعره الصافية.

* تسهيلًا للعودة إلى الأصول، وتلافياً لإثقال الحواشي، اقتصرنا الإحالات على عنوان القصيدة (أو الكتاب)، فرقم الصفحة، فرقم البيت؛ وفصلنا بين الرقمين بخط مائل.

** نائب رئيس جامعة القديس يوسف للدراسات العربية والإسلامية، مدير معهد الآداب الشرقية.

(١) من آثاره الشعرية: ترواعيم (١٩٥١)، وغبير (١٩٥٥)، وهُتاف الوجدان (الجزء الأول: ١٩٨٤؛ الجزء الأول والجزء الثاني: ١٩٩٤)؛ ومن قصائده ما سبق نشره في الدوريات العربية كالمجلد (راجع المختارات، ص ٤٠٧-٤٠٨)، وجريدة الشرق الأوسط الصادرة في لندن (م.ن.، ص ٤١٩-٤٢٠). وهو أديب ناثر أيضًا، صاحب مقالات وقصص قصيرة ومذكرات، ضمنها بعض مؤلفاته، ومنها: صُور متحركة (١٩٥٦)، وعلى دروب الحياة (١٩٨٥)، وابن الألفندي (غير منشور).

مفهوم الشعر

وأول ما يلفتك لدى سعيد قباض، نظراته إلى الشاعر والشعر.
فالشاعر الحق حلم أخضر، ولحن صداح خالد، وهو محدّد أبداً:

أنا لحن حال في أنغامه	عابق الأمجاد صفواً بينا
أنا حلم أخضر رصعه	بازغ الفجر بإشعاع المنى ^(١)
أنا الشاعر الباني على الأفق منزلاً	عصياً على إمكان كل مقلد
تطوف قوافيه السمان على النهى	وتنهّل منه عرف فكر مؤلّد (...)
وتنهّل من شعري غوادٍ مضيئة	يهيم بها إحساس كل مغرّد ^(٢)

والشعر إبحاء، وخيال، وعاطفة، ووجدان، ومعاناة، وثقافة، وميراث،
ولكنه تفاعل مع الواقع، ومخاطبة للعقل أيضاً؛ وهو رشاقة لفظية، وتوازن
نغم^(٣). فهو يقوم على الجمع بين جمال المعنى والمبنى، بعيداً عن صعوبة
الفهم، وزخرف الشكل، وغرابة اللفظ^(٤):

ورونق القول في المنشور أفصحه	وفي القصيد انسجام في قوافيه
مع القرابة في مصداق غائيه	إلى الحقيقة لا للتبني والتبني
فالبعض منه سخافات ظلوا هجرها	خلافة وزعاف السم تخفيه

(٢) أيها السائل عني، ٢٩/٢-٣.

(٣) الشاعر والفقر، ٧٠/٤-٥، ٨.

(٤) فتال الوجدان، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة دار الريحاني، ١٩٩٤/١٤١٤، ص ١٣-١٤، ١٥.

(٥) فالتوا وللت، ٢٥/١٠-١١.

وَالْبَعْضُ مُسْتَعَرَّبٌ جِلْبَابُهُ خَشِينٌ وَالْبَعْضُ يَرْحَمُهُ إِسْفَافٌ قَارِيهِ
وَبَعْضُهُ يَجْمَعُ الْمَعْنَى بِهَا لَتِهِ طَرُوبَةٌ كَهْزَارٍ فِي مَغَانِبِهِ
وَالْبَعْضُ لَوْ صَحَّ مَعْنَى شَابَهُ قَصْرٌ عَنِ الْفَصَاحَةِ يُغْضِي مِنْ مَعَانِيهِ^(٦)

وشيثاً فشيثاً تتضح وظيفة الشعر، فهو والتكسب نقيضان لأن غايته
الصدق مدحاً وهجاء^(٧)، وهو أليف العاقل^(٨)، فيأبى شيطانه الرقت وذميم
القول^(٩)؛ والشعر الخالد هو المعبر عن خفايا النفس^(١٠):

أَيُّهَا الشَّعْرُ يَا هُتَافَ الْجَنَانِ يَا سُلَافَ الْحَيَاةِ فِي الرِّجْدَانِ
يَا عُقُودًا مِنَ النُّهَى زَاهِيَاتٍ حَوْلَ جِيدٍ مِنَ الْقَوَافِي الْحِسَانِ
يَا نَجِيًّا لِكُلِّ عَاشِقٍ حُسْنٍ يَا مُشِيْعَ الصَّفَاءِ فِي الْأَذْهَانِ
يَا مُقِيلَ الْمَاضِي عَلَى صَهْوَةِ الْحُلُمِ (م) إِلَى أَيِّ مَوْطِنٍ أَوْ زَمَانٍ

يَا صَدِيقِي الَّذِي أَقَامَ عَلَى الْوُدِّ (م) وَمَنَافَرٍ مِنْ لَطْفِي أَشْجَانِي^(١١)
فَمِنْ هُنَا تَأْتِي صُعُوبَةُ الشَّعْرِ: فَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْإِبْتِلَاءِ يُسَهِّدُ
صَاحِبَهُ^(١٢)، وَغَالِبًا مَا يَكُونُ مُرَافِقًا لِلْفَقْرِ:

(٦) الْحَكْمُ لِلتَّارِيخِ، ٢٣-٢٤ / ١١-١٦.

(٧) يُرِينُونَ مِنِّي، ٤/٣٨٧.

(٨) قَالُوا وَقُلْتُ، ٨/٢٥.

(٩) شَيْطَانٌ شِعْرِي، ٦-١/٣١١.

(١٠) بَيْنَ الْإِبْدَاعِ وَالْأَوْزَانِ، ٢١ (٤ آيَات).

(١١) حَتَّى أَرْضَ الْهَدَى، ٥-١/٥٠٠.

(١٢) هَوَيْتِي الْمَجْهُولَةُ، ١٢، ٩/٢١١.



فَالْفَقْرُ وَالشَّعْرُ مَا غَابَا وَلَا افْتَرَقَا يَوْمًا هُمَا وَاحِدٌ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ^(١٣)
تلك هي نظرة سعيد فيّاض إلى الشعر، وفي ضوءها ينبغي أن تُدرس
مضامين شعره. وتبرز هذه المضامين في علاقاتٍ أربع: علاقة الشاعر بذاته،
وعلاقته بالمرأة، وعلاقته بمجتمعه ووطنه، وعلاقته بربه.

الشاعر وذاته

شعرُ سعيد فيّاض شعرٌ وجدانيّ بثّ فيه عواطفه وخبرته في الحياة.
وهو، حسبما وصفه في مقدّمة هُتاف الوجدان: "بوحُ جَنان وهُتاف وجدان،
أكثرُ ممّا هو حُداء لسان وسلاسة ألحان وبلاغة بيان أو براعة فنّان"^(١٤).
وفي شعره خلاصة لنفسيته كما رآها: فقد صوّر حزنه وألمه
ومعاناته^(١٥)، وأخذَه بمكارم الأخلاق منذ صباه^(١٦)، وتحلّيه بالفضائل^(١٧).
فهو شاعر صدوق، يرفض الهوان، دأبه الإباء، وعِزّة النفس^(١٨)، وطهارة
القلب، والسخاء، والتقوى:

حَرَامٌ عَلَيَّ الْإِفْكَ وَالْمَيْنُ وَالْأَذَى وَغَيْبَةُ نَمَامٍ وَغَدْرٌ وَإِيلَامُ

(١٣) ختالة، ١٠/٢٤٣.

(١٤) هُتاف الوجدان، ص ١٢.

(١٥) أنظر: حمرة الألم، ١٦٣-١٦٤.

(١٦) زهد، ٣٠٤.

(١٧) الحبيب الخائن، ١١٧-١١٩/٣٠-٣١، ٣٤-٣٥.

(١٨) أنظر: نفسٌ كبيرة، ٢٣٨.

حَلَالٌ لِيَ الْعَيْشُ الَّذِي فِي رِيَاضِهِ يَطِيبُ الْهُدَى نَهَجًا وَيَفْتُرُ الْهَامَ^(١٩)

فَتَرَاهُ آخِذًا بِالصَّبْرِ^(٢٠)، مُفَضِّلًا الْقَنَاعَةَ عَلَى زَهْوِ الْغِنَى^(٢١). زِدْ عَلَى ذَلِكَ بَرَّهُ
أُمَّهُ، فَهِيَ الَّتِي تُعَلِّمُ الْحُبَّ^(٢٢)؛ وَإِثَارَهُ لِلغَيْرِ، فَيُيَادِي الظُّلْمَ بِالْحُبِّ^(٢٣)، دَاعِيًا
إِلَى الْمَوَدَّةِ وَالْإِحَاءِ^(٢٤)...

وَيُؤَلِّمُنِي أَنْ يَكْرَهُ النَّاسُ بَعْضَهُمْ وَأَنْ تَسْتَوِيَ الشُّخْنَاءُ بَيْنَهُمْ دَرْبًا
لِهَذَا أَقَمْتُ الْحُبَّ جِسْرًا إِلَى الْوَرَى إِذَا بَدَأُونِي الْجَذْبَ أَعَقَبْتُهُمْ عِصْبًا
وَأِنْ بَخَسُونِي الْقَدْرَ أَغْلَيْتُ قَدْرَهُمْ وَحَسْبِي أَنْ يَرْتَاحَ شَيْبِي بِمَا شَبَا
فَلَا حَظٌّ فِي نَفْسِي لِحَقْدٍ وَلَا قِلَى وَسَاوَيْتُ فِي الْحُبِّ الْأَبَاعِدَ وَالصَّحْبَا
غَنَيْتُ بِطَوْعِي اللَّهَ وَالْأُمَّ بَعْدَهُ وَخَلَيْتُ لِلنَّاسِ الْغَنَائِمَ وَالْحَرْبَا^(٢٥)

وفي علاقة الشاعر بذاته موضوع بارز يتبادر إليك عندما تتأمل
شعره، هو تلك الغربة التي لازمته طوال حياته. والغربة في نظره غربتان:
غربة الشعور، وغربة الوطن^(٢٦).

(١٩) الدمع الحبيس، ٢٢٣/٩-١٠.

(٢٠) خاطبر ١، ٢/٣٥؛ وتلك حاله في الحب: ما لِعَيْنِكَ، ١٠/٥٧.

(٢١) الطاووس، ٥٥-٥٦ / ١٣-١٦.

(٢٢) درس من الأم، ٢٦.

(٢٣) الهم المتمرد، ٢٠/٣٥-٣٣، ٢٣-٢٤.

(٢٤) خاطبر، ٢٩٩؛ كيف نخطى، ٤-١/٣٠٣. وانظر قصيدته: فتاف الوجدان، ٩١-٩٣،

فهي تختصر الكثير من مقومات نفسيته حسبما صوّرها.

(٢٥) درس من الأم، ١٢-٧/٢٦.

(٢٦) قدر وغربة، ٢٧-٢٩ / ٣٣٥-٣٣٣.

أما غربة الشعور فهي أن يجد الشاعر نفسه في غير الموضع المناسب له^(٢٧)، فيزهد في الناس^(٢٨)، ويختار العزلة^(٢٩)؛ فإذا به بعيد عن قومه^(٣٠)، بلا صديق أو حبيب^(٣١). فتلك هي الغربة الحقيقية، غربة العقل لا الجسم:

غُرْبَةُ الْمَرْءِ غُرْبَةُ الْعَقْلِ لَا الْجِسْمِ (م) لَأَنَّ الْعُقُولَ مُخْتَلِفَاتُ
بَعْضُهَا حَائِمٌ عَلَى وَهْدَةِ الْجَهْلِ (م) وَبَعْضُ مَدَارَةِ النَّيِّرَاتِ
وَإِغْتِرَابُ الْعُقُولِ أَعَمَقُ جُرْحًا مِنْ نِصَالِ جِرَاحِهَا دَائِمَاتِ
يَنِمَّا الْجِسْمُ أَيْنَمَا كَانَ يَلْقَى مَا بِهِ يَكْتَسِي وَمَا يَقْتَاتِ^(٣٢)
وقد اختصر تلك الغربة في قوله:

أَنَا فِي عَالَمٍ تَنَكَّرَ لِلْحَقِّ (م) وَأَمْسَى يَدِيدِنُ بِالتَّرَهَاتِ
أَنَا فِي مَوْكِبِ الْحَيَاةِ غَرِيبٌ يَتَنَ قَوْمٌ تَلَفَعُوا بِالْهَنَاتِ
أَنَا فِي عَالَمٍ يَجِيئُ رِبَاءٌ فِيهِ يُخَزَى الْإِحْسَانُ بِالسَّيِّئَاتِ^(٣٣)

وأما غربة الوطن فتَقْصُضُ مضجع الشاعر، فيتوق إلى لبنان والديار المقدسة:

وَمَا كُنْتُ يَوْمًا أَنْشُدُ الْبُعْدَ إِنَّمَا هُوَ الْقَدَرُ الْمَشْفُوعُ بِالطُّوْعِ سَرْمَدًا

(٢٧) وينغذب الكريم، ١٢-١١/٦٥.

(٢٨) خاطير، ٢٣٢.

(٢٩) خاطير ٢، ١٥٨؛ نوح المعانة، ١٧٥-١٧٦.

(٣٠) الهم المتمرد، ٣٣-٣٥/١١-١٤.

(٣١) قنر وغرزة، ٣٣٣-٣٣٥/١-٦.

(٣٢) غربة، ٢٧/٤-١.

(٣٣) سألتني، ٢١٦/٥-٧؛ وبين هذا الشعور بالغربة والنقد الاجتماعي صيلة لا تخفى.

وإني وَلَوْ أَلْفَيْتُ فِي الْغَرْبِ نُضْرَةً فَلَبْنَانُ حُبٌّ فِي كَيْانِي تَوَطَّدَا
 وَفِي مَكَّةِ مَهْدِ الرَّسُولِ حَوَارِحِي تَطْلُوفُ بَيْتِ اللَّهِ لِلَّهِ سُجَّدَا
 وَيَسْبِقُنِي نَحْوَ الْمَدِينَةِ خَافِقِي حَيْنًا إِلَى تُرْبِ يُوَارِي مُحَمَّدًا^(٣٤)
 ولكن تأتي المرأة والحُبَّ لِيُخَفِّفَا مِنْ أَلَمِ الْغُرْبَةِ.

الشاعر والمرأة

لِلْحُبِّ مَقَامٌ خَاصٌّ فِي حَيَاةِ الشَّاعِرِ:

لَيْتَ شِعْرِي وَالْعَيْشُ مِنْ غَيْرِ حُبٍّ نَعَمٌ بُحٍّ فِي صَدَاهُ الرَّوْيُ
 كَيْفَ تَقْوَى عَلَى الْحَيَاةِ قُلُوبٌ - غَاضَ فِيهَا الْهَوَى وَغَابَ النَّجْمُ^(٣٥)

فهو من مقومات الحياة^(٣٦)؛ وترى الشاعر دائماً الحنين إلى الجمال، ويترك فيه جمال المرأة أبلغ الأثر^(٣٧). وكان الحبَّ خيرَ مُرَافِقٍ له منذ صباه حتَّى شيخوخته^(٣٨).

والحُبُّ الَّذِي يَنْشُدُهُ الشَّاعِرُ هُوَ الْحُبُّ الطَّاهِرُ الصَّادِقُ؛ وَ"الْحُبُّ لَا يَصْفُو مَعَ الْمَكْرِ"^(٣٩):

(٣٤) الهمم المتفرّد، ٣٣-٣٥/٢٦-٢٩.

(٣٥) سأم، ١٠-٩/٤١.

(٣٦) ما لَعَيْنِكَ، ٥٧-٥٨/١٢-١٦.

(٣٧) خيار، ٤٣-١٠/١١؛ لا فراغ، ٥٠-٥١.

(٣٨) قالت ألا ترهب، ٣٣١.

(٣٩) فخر الهوى، ٦٦-٦٧/١٩.

إِنَّ الْهَوَىٰ لِلْقَلْبِ جَنَّتُهُ
وَالْحُبُّ يَحْيِي فِي نَصَاعَتِهِ
إِنْ لَمْ تُدَنِّسْهُ بَأْسَامُ
لَا بَيْنَ إِلَيْهِمَا وَإِلَيْهِمَا^(٤٠)

عَلَّيْنِي مَا شِئْتَ بِالْحُبِّ وَلَكِنْ
حَازِرِي أَنْ يَكُونَ حُبًّا كِذَا^(٤١)

فتراه يُدَافِعُ عَنْ "عُذْرِيَّةِ الْهَوَى" ^(٤٢)، إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ لَا يَعْنِي انعدام
الجاذب الجَسَدِي، وَلَا سَيِّمَا فِي شَعْرِ الصَّبَا وَالشَّبَاب ^(٤٣).

وَلَكِنْ كَلَّفَهُ بِالْمَرَاةِ وَالْحُبِّ لَمْ يَشْغَلْهُ عَنْ قَضَايَا بِجَمْعِهِ وَوَطْنِهِ.

الشَّاعِرُ وَالْمُجْتَمَعُ وَالْوَطَنُ

إِنْصَرَفَ سَعِيدٌ قِيَاضٌ فِي قَسَمٍ كَبِيرٍ مِنْ شَعْرِهِ إِلَى النِّقْدِ
الاجْتِمَاعِيِّ ^(٤٤): فَحَمَلَ عَلَى زَمَانِهِ، "عَصْرُ الظُّلُمَاتِ" ^(٤٥)، كَاشِفًا النُّقَابَ عَنْ

(٤٠) شمس الأُحْلَام، ٦٠-٦١/١٧-١٨.

(٤١) الصُّمْتُ الْمُرِيحُ، ١/٦٩.

(٤٢) غُلْرِيَّةُ الْهَوَى، ٩٧.

(٤٣) أَنْظِرْ فِي هَذَا الْجَاذِبِ: هَمْسَةُ الصَّبَاحِ، ١٧٠-١٧١ نَدَم، ٢٠٢-٢٠٣؛ مِنْ أَحْلَامِ الْيَقْظَةِ،

١٢٨٥ نَهْضٌ يَتَحَدَّى، ٢٩٤... وَمِنْ نُمَازِجِ شَعْرِهِ فِي الْحُبِّ عُمُومًا: غِيَاكُ، ١٦٤ فَخْرُ

الْهَوَى، ٦٦-٦٧ (فِي سَمَاءِ)؛ الصُّمْتُ الْمُرِيحُ، ١٦٩ الدَّاءُ وَالسُّدُوءُ، ١٧١ مُطَافُ الْحَبِيبِ،

٨٢-٨٣ إِلَى السُّمَرَاءِ، ١٢٣-١٢٤ طَالُ النَّظَارِيِّ، ١٣٤ عَوْدَةُ الْفَرَحِ، ٢٣٣-٢٣٤

قَبْلُ فِي الرِّيحِ، ٢٦٦ عِبَاءُ الْهَوَى، ٣٠٠ شُقْرَاءُ، ٣٢٨-٣٢٩...

(٤٤) رَاجِعْ مَرْقِفَهُ مِنْ مُجْتَمَعِهِ، فِي فَنَائِ الْوُجْدَانِ، ١٥-١٦؛ وَأَنْظِرْ قَصِيدَتَهُ: وَيَنْخَدِعُ الْكَرِيمُ، ٦٥.

(٤٥) عَصْرُ الظُّلُمَاتِ، ٣٥٣.

آفات مجتمعه. فقد خَبَتِ المروءة والصِّدْق^(٤٦)، واستَشَرَى النفاق، والنميمة،
والمكر، والانتهازية^(٤٧)، وغدا الكذب سيّد الموقف حتّى في كتابة التاريخ:
وَهَكَذَا يُكْتَبُ تَارِيخُنَا مَرْضَاةَ أَهْوَاءِ لَنَا لَا عُقُولٍ^(٤٨)

فلم تُعَدْ نجد مَنْ يَفِي بعهده^(٤٩)، وَنَدَرَتِ الصِّدَاقَةُ^(٥٠)، وَعَمَّ الطَّمَعُ
وَالْغُرُورُ^(٥١)، وَالْجَهْلُ وَالْاِسْتِكْبَارُ^(٥٢)، وَالظُّلْمُ^(٥٣)، فَهَانَتِ النُّفُوسُ^(٥٤).

وكثيراً ما تعرّض الشاعر للمال وويلاته. فوجّه نقده اللاذع إلى عبّاد
المال^(٥٥)، وَحَمَلَ عَلَى الْغِنَى فِي غير موضعه، لَأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى التَّكَبُّرِ، وَالْغُرُورِ،
والتَّفَاهَةِ، وَالبُعْلِ^(٥٦)، وَجِرْمَانِ الْغَيْرِ^(٥٧). فكانز المال في نظره، قَانِطٌ مِنْ
رَحْمَةِ اللَّهِ، خِلَافاً لصاحب المروءة والفضل:

(٤٦) خاطير ٢، ٢/٣٥.

(٤٧) لَا تَسْلُونِي، ٢٧٨-٢٧٩.

(٤٨) أَهْوَاؤُنَا وَالتَّارِيخُ، ٧/٢٧٤.

(٤٩) النَّاسُ وَالْعَهْدُ، ٢٨٩.

(٥٠) مِنْ وَحْيِ الصِّدَاقَةِ، ٢٦٥.

(٥١) خَاطِرُ ٢، ٥٦؛ خَاطِرُ ١، ٥٨.

(٥٢) خَاطِرُ ١، ٤/٥٦.

(٥٣) إِلَى ظَالِمٍ، ٨٥-٨٦.

(٥٤) لَا فِرَاقَ، ٥٠-٥١ (فِي امْرَأَةٍ تَبِيعَ نَفْسَهَا).

(٥٥) لِنَامٍ، ١٠٠.

(٥٦) غَنَى تَأْفِيهِ، ٣٢٠-٣٢١.

(٥٧) لَوْ كَانَ لِلْإِيمَانِ، ٦٨؛ بَرَمَ وَصَدِيدٍ، ١٠٤.

كَانِزُ الْمَالِ قَانِطٌ مِنْ جِبَالِ (م) اللَّهُ مُسْتَمْسِكٌ بِجَهْلِ الْأَلِي (...)
 بينما عاشقُ المروءةِ والفضْلِ (م) قَوِيُّ الْإِيمَانِ بِالْمَتَعَالَى
 لَا يَخَافُ الظُّلْمَ وَلَا يَرْهَبُ الْفَقْرَ (م) فَجُودُ الرَّحْمَنِ سَهْلُ الْمَالِ^(٥٨)
 ومهما تحامل الأغنياء على الفقراء، هيهات أن يكون الفقر عيباً !^(٥٩)

وعندما يوجّه الشاعر ناظريه إلى الغرب يلاحظ أنه يُساوي الشرق
 في هذه السيئات. وإن اتقن الغرب الخداع بفضل فكره، فسُرعان ما
 ينكشف ما فيه من جهل وغباء، وغدر وكذب، وارتكاب حرام، وإذلال
 للضعيف:

كَذَبَ الزَّاعِمُونَ فِي الْغَرْبِ نُبْلًا وَرَغَابًا تَسْمُو بِهَا عَلَيْهَا (...)
 وَبَنُو الْغَرْبِ جُلُومٌ كَالْبَرَائِكِينَ (م) تَوُجُّ النِّيرانُ فِي أَحْشَاهَا
 فِي أَحَادِيثِهِمْ وَدَاعَةٌ لَفَظٍ لَيْسَ تَعْدُو عِنْدَ الْفِعَالِ الشُّفَاهَا^(٦٠)

وفي مجال النقد الاجتماعي هذا، يترع الشاعر في رسم لوحات تمتاز
 بدقة الوصف. ومن ذلك لوحة المزدهي بغناه^(٦١)، وحديث النعمة^(٦٢)،

(٥٨) حنّادع الأحوال، ٣٦-٣٧/٦، ٩-١١٠، وانظر: إلى جثع، ٤٨-٤٩.

(٥٩) الشاعر والفقر، ٧٠.

(٦٠) بين الشرق والغرب، ١٥٨-١٦٠/٢١، ٢٦-٢٧.

(٦١) الطائوس، ٥٥-٥٦، للمقابلة: خاطر، ١، ٥٨/٢.

(٦٢) ختالة، ٢٤٣-٢٤٤.

والمقامير^(٦٣)، والمتسول^(٦٤)، وفنأة الحانة^(٦٥)، والجارة الثقيلة^(٦٦). وفي أحيان كثيرة، يتحول النقد الاجتماعي لديه إلى حكمة، كما في قوله:

وَمَهْمَا ارْتَقَى مُوسِرٌ تَانِسَةً سَبَّلَقِي بِهِ جَهْلُهُ مِنْ عَلِيٍّ^(٦٧)

وهكذا نجد الشاعر أمام ثنائية متناقضة: فمن جهة أولى سيطرة التفاهة والخداع والمال الذي يُحدد وحدَه قيمة المرء، ومن جهة أخرى تراجع العقل والضمير والمروءة والفضل والإباء والحياة والتقى. فأمام حيلة أمله من الشرق والغرب على السواء، يتساءل: أين المَقْر؟

لَيْسَ شِعْرِي وَوَأَقِعَ الْحَالِ مُرٌّ أَتَيْنَ وَاحُ النَّهْيِ وَأَتَيْنَ شَذَاهَا
وَالْوَرَى مُبْلِسُونَ شَرْقًا وَغَرْبًا وَخَطَاهُمْ يَبِينُ الْمَعَاصِي سُرَاهَا^(٦٨)

ولا يبقى من دواءٍ ناجعٍ إِلَّا الْهُرُوبُ إِلَى اللَّهِ:

يَا إِلَهِي رُحْمَاكَ فَارْجُو فَبَيْهَا وَخَذَهَا يَلْتَقِي الصَّفَا وَالْأَمَانُ
وَبَهَا يُنْصَرُ الضَّعِيفُ وَيَنْجُو فِي زَمَانٍ مَيَّتٍ بِهِ الْوَحْدَانُ^(٦٩)

(٦٣) مقامير، ٨٠-٨١.

(٦٤) موقف خرج، ٢٨٤.

(٦٥) فنأة الحانة، ٣٨-٣٩.

(٦٦) لي جارة، ٢٦٣-٢٦٤؛ للمقابلة: جاراتي الخمس، ٣٠١. وله لوحات أخرى تسم على البراعة نفسها، ولكنها ليست من باب النقد الاجتماعي: إلى شاذية، ١٢٥٧؛ مخطأ،

...٣٤٠.

(٦٧) خاطر، ٥/٣١١.

(٦٨) بين الشرق والغرب، ١٥٨-١٦٠/٢٨-٢٩.

(٦٩) عالم اليوم، ٦٢-٦٣/١٥-١٦.

كذلك تراه يلجأ إلى الله في شعره الوطني عندما ينتقد ظلم الحكام

وأطماعهم:

إذا الحاكِمُ استَهْوَاهُ لِلظُّلْمِ مَرَكِبٌ وَأَوْغَلَ فِي أَنَامِهِ غَيْرَ أَبِه
وَأَطْلَقَ لِلْأَطْمَاعِ فَوْضَى عِنَانِهَا وَحَقَّقَ بِالطُّغْيَانِ كُلَّ رِغَابِهِ
فَكَلَّمَهُ إِلَى رَبِّ الْعِبَادِ إِنْ بَدَا مُخِيفًا بِحَالِي عَفْوِهِ أَوْ عِقَابِهِ
لِكُلِّ ظَلُومٍ فِي الْحَيَاةِ نَهَايَةٌ تُرِيهِ انْتِقَامًا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِ^(٧٠)

ويتضمن شعره الوطني والسياسي الكثير من شعر المناسبات، وهو ماثوث في ثنايا مختاراته^(٧١)، ولكن جلّه جُمع في آخرها^(٧٢). ومن هذا الشعر ما أُلقي في مواسم الحج في المؤتمرات العربية^(٧٣)، أو أمام ملوك الدول العربية ورؤسائها^(٧٤)؛ ومنه رثاء أيضًا^(٧٥). وقد خصّ بشعره المدن والبلدان العربية،

(٧٠) مخاطر، ١، ١١٦.

(٧١) ومن هذا الشعر ما لا علاقة له بالسياسة: نغم، ١٩٤-١٩٥ (في أم كلثوم)؛ إلى ولدي المغرب "جلال"، ٢٢٩-٢٣٠ بين وحي المولد النبوي الشريف، ٢٧٠-٢٧٣؛ وسام، ٣٨٢.

(٧٢) المختارات، ٣٩٣-٥٠٨.

(٧٣) م.ن.، ٤٥٦-٤٨٨، ٤٩٢-٤٩٩.

(٧٤) م.ن.، ٤١٥-٤١٦ (الرئيس السوري حافظ الأسد)؛ ٤٢٦-٤٣٠ (الحسن الثاني عاهل المغرب)؛ ٤٤٦-٤٤٧ (سعود بن عبدالعزيز آل سعود)؛ ٤٤٧-٤٨٨ (١٠ قصائد/ فيصل بن عبدالعزيز)؛ ٤٩٢-٤٩٩ (قصيدتان/ خالد بن عبدالعزيز)؛ ٥٠٠-٥٠٤، و٥٠٧-٥٠٨ (فهد بن عبدالعزيز)؛ ٥٠٥-٥٠٦ (عبدالله بن عبدالعزيز).
(٧٥) م.ن.، ٤٤١-٤٤٣ (عبدالعزیز آل سعود)؛ ٤٨٩-٤٩١ (فيصل بن عبدالعزيز). وانظر: ٤٠١-٤٠٣ (نابین محسن الأمين).

وعلى رأسها لبنان^(٧٦)، وفلسطين^(٧٧)، ثم المملكة العربية السعودية^(٧٨)،
ودمشق^(٧٩)، وعمّان^(٨٠)...

وإنّ دراسة هذا الشّعر مهمّة لتبيّن مواقفه السياسيّة، ونظرته إلى أمّته
وطنه. فزّاه يُولي اهتمامه البشريّة جمعا^(٨١)، ولكنّ تفاعله الأعمق هو مع
أمّته. فهو يتغنّى بالعروبة^(٨٢) ويستنهض الأمّة إثر حروبها مع إسرائيل^(٨٣)،
مشدّداً على الشهادة^(٨٤). وهو لا يتوانى في نقد تمزّق الأمّة الذي يُوشك أن
يقضي عليها^(٨٥).

وهوذا الشاعر هنا أيضاً، يستعين بالله لتكون الغلبة للأمّة على
أعدائها، كما استعان به هناك ليخلص مجتمعه من أدران الفساد:
يا صخرّة القدس الشريفِ شهدي أنا نذرنا للجهادِ الدّماءِ (...)

(٧٦) لبنان، يا شعراً، واحات، ٣٩٣-٣٩٥ (لمناسبة العيد الوطني)؛ أنا من لبنان، ٣٩٦-٣٩٧؛
وطني، ٣٩٨-٣٩٩؛ معنى الجلاء، ٤٠٠.
(٧٧) يا فلسطين، ٤٢١-٤٢٢ (بين وحي معركة الكرامة ١٩٦٧)؛ نشيد القدس، ٤١٩-
٤٢٠.

(٧٨) أمداها نشيدين: نشيد الوطن، ٤٣٥-٤٣٦؛ نشيد وطني، ٤٣٧-٤٣٨.

(٧٩) أضواء من دمشق، ٤٠٩-٤١٠.

(٨٠) طُوب من عمّان، ٤١٧-٤١٨.

(٨١) أحرار لا عبيد، ٢٧٦-٢٧٧.

(٨٢) قالوا انتسب، ٤٠٧-٤٠٨؛ ضيوف السماء، ٤٢٣-٤٢٤...

(٨٣) ضربة النصر، ٤٣٩-٤٤٠...

(٨٤) مضرع النسر، ٤١١-٤١٤ (في استشهاد طيار عربي)؛ أيها النابر الشهيد، ٤٢٥.

(٨٥) أمّة تمزّق، ٤٠٤؛ أمّة تحتضر، ٤٠٥-٤٠٦.

غَدًا بِعَوْنِ اللَّهِ نَلْقَى الرَّبَّ

حَضْرَاءَ كَالوَاحِدَةِ بَعْدَ الشَّاءِ^(٨٦)

الشَّاعِرُ وَاللَّهُ

تَبَيَّنَ لَكَ فِي مَا تَقْدِمُ شَيْءٌ مِنْ عِلَاقَةِ سَعِيدٍ فَيَاضَ بِرَبِّهِ، وَلَا سَيِّمًا فِي
شِعْرِهِ الْاجْتِمَاعِي وَالْوَطَنِي. وَلَكِنَّكَ مَتَى تَصَفَّحْتَ مَخْتَارَاتِهِ، عَلَى اخْتِلَافِ
مَوْضُوعَاتِهَا، لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ حُضُورُ اللَّهِ الدَّائِمِ فِيهَا. وَيَعُودُ ذَلِكَ إِلَى إِيمَانِهِ
الْعَمِيقِ بِهِ:

حَسْبِيَ ثَرَاءُ فُؤَادِ مُؤْمِنٍ أَبَدًا يُضِيءُ بِالْهَدْيِ أَعْمَاقَ الدُّجُنَاتِ^(٨٧)

وَيَتَجَلَّى ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ بَارِزَةٍ مِنْ شِعْرِهِ، مِنْهَا مَا نَظَّمَهُ فِي بَعْضِ
الْمُنَاسَبَاتِ الدِّينِيَّةِ، كَشَهْرِ رَمَضَانَ مُشَدِّدًا عَلَى مَعْنَى الصَّوْمِ الْحَقِيقِيِّ^(٨٨)،
وَذِكْرِ الْإِسْرَاءِ^(٨٩)، وَذِكْرِ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ^(٩٠). وَهُوَ يَتَهَلَّى إِلَى اللَّهِ وَيَدْعُوهُ
دَعْوَةً صَادِقَةً^(٩١)، مَتَبَرِّكًا بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى^(٩٢)، مُعْبِّرًا عَنْ ثِقَتِهِ الْمَطْلُوقَةِ بِهِ^(٩٣).

(٨٦) ضُبُوفُ السَّمَاءِ، ٤٢٣-٤٢٤/ ١٩ و ٢٤.

(٨٧) مَعَ اللَّهِ، ١٠/ ٢١٠.

(٨٨) رَمَضَانُ، ٤٥٩ رَمَضَانُ يَا شَهْرَ الْهَدْيِ، ٣٧٦.

(٨٩) لَيْلَةُ الْإِسْرَاءِ، ٢٩٧.

(٩٠) مِنْ وَحْيِ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، ٢٧٠-٢٧٣.

(٩١) إِبْتِهَالٌ، ١١٤٠ إِلَيْكَ أَيْبُ الْقَلْبِ، ٣٥٧.

(٩٢) إِيمَانٌ، ٨-١/ ٣٢.

(٩٣) سَلِّ اللَّهُ، ٩٨-٩٩.

راغبًا في إرضائه دون الناس^(٩٤). فعلى الإيمان بالله يُعوّل، وإلى الله يُلوذ^(٩٥)
من شرور زمنه^(٩٦). ولا يعرف إيمانه هذا الانغلاق على الديانات
الأخرى^(٩٧).

ويؤول ذلك كله إلى التسليم لله:

وَأَسْلَمْتُ لِلْخَلْقِ أَمْرِي فَإِنَّهُ يَعُودُ إِلَيْهِ الْفَصْلُ فِي النَّهْيِ وَالْأَمْرِ^(٩٨)

ولكنه تسليم لا يَنْبذ العقل، بل يخصّه بدور أساسي:

إِذَا تَخَلَّى الْمَرْءُ عَنْ عَقْلِهِ وَطَالَ بِالْجَهْلِ عَلَيَّ الرَّتْبُ (...)
سُرْعَانَ مَا يُصْبِحُ أَضْحُوكَةً يَلُوكُهَا الْعُذَالُ أَنِّي ذَهَبُ (...)
وَلَا يَطُولُ الْمَحْدُ فِي خُلْدِهِ إِلَّا مَعَ الْعَقْلِ وَحُسْنِ الْأَدَبِ^(٩٩)

ولا يخفى عليك أنّ سعيد فياض قد تمكّن من تحويل هذه المضامين
الفكرية إلى شعرٍ بفضل تقنيّاته ووسائل تعبيره الشعرية.

(٩٤) المعادلة الصعبة، ٢٨/٩-١٢.

(٩٥) عَبْدُكَ يَا رَبِّي، ٣٦٢؛ استغفر الله، ٥٠٩.

(٩٦) خاطر، ٨١؛ زُهِدْ وَتَرَاء، ٨٩-٩٠.

(٩٧) أهيم بالحسن، ٤٠/١٠.

(٩٨) إيمان، ٣٢/١١؛ للمُقابلة: هُتاف الوجدان، ١١.

(٩٩) المرء والعقل، ٢٦١/٤٠، ٦٤؛ صوت العقل، ٢٩١.

التقنيات ووسائل التعبير الشعرية

سعيد فياض شاعر ذو نفس شعري طويل^(١٠٠)؛ لعل جانب مقطوعات شعرية تتألف من بيتين، تجد له مطبوعات شعرية تتجاوز خمسين بيتاً^(١٠١)، بل ستين^(١٠٢)، بل سبعين^(١٠٣). وقد حرص في القسم الأعظم من شعره على المحافظة على عروض الخليل، مؤكداً أن ذلك لا يحول دون التحديد^(١٠٤). فاعتمد المعهود من الأوزان، والتزم في كثير من شعره بالتقنية^(١٠٥) والتصريع^(١٠٦)، لإغناء موسيقاه الشعرية:

أفواه في الأسرارِ والعَلَنِ وهواه أسلَمني إلى الشَّحَنِ^(١٠٧)

(١٠٠) ولكن طول القصيدة أو قصرها ثانوي في نظره: "وليس طول القصيدة أو قصرها عامل توكيد أو نفي للشاعرية، ما دام النغم قائماً، والوزن التفعيلي متلائماً، والصورة الفنية حافلة بما سبق ذكره من مقومات الشعر" هُتاف الوجدان، ١٤.

(١٠١) لا العيد عيدي ولا أهل العلى نسي، ٤٥٦-٤٥٩ (٥١ بيتاً) توبة فقاير، ٢٤٩-٢٥٢ (٥٥ بيتاً) من وحي المولد النبوي الشريف، ٢٧٠-٢٧٣ (٥٦ بيتاً)...

(١٠٢) موكب النصر عائد فتهلّل يا زماني، ٤٧٦-٤٨٠ (٦٤ بيتاً) طال في السُفوح غفانا، ٤٦٠-٤٦٤ (٦٨ بيتاً) أرض النبوة، ٤٥١-٤٥٥ (٦٩ بيتاً).

(١٠٣) حي أرض الهدى، ٥٠٠-٥٠٤ (٧٥ بيتاً).

(١٠٤) وإليك موقفه من محور الشعر: "وأما محوره وتفعيلاته المعروفة، فهي وإن تكن أفضل قياس سماعي مقبول غير مملول، لا تفرض على الشاعر الجمود والعقم في التحديد، إلا أنها تظل نقطة الارتكاز، ومنطلق المحاولة الواعية، لاستحداث أوزان لها من عبقرية الموهبة أهلية التحديد، وعليها أمام قداسة الوفاء لأصالة التراث، واجب الانضباط الفني ونيل الانحراف والتحرير" هُتاف الوجدان، ١٤.

(١٠٥) مثلاً: قالوا وللت، ١٢٥ رمضان، ١٥٩ مقامير، ٨٠-٨١... وتأتي التقنية أحياناً في داخل القصيدة: شاطئ الأحلام، ٤٥-٤٧/٢٧.

(١٠٦) مثلاً: الحب الجديد، ١٤٥-١٤٧ لقاء ورجاء، ١٦٦-١٦٢...

(١٠٧) عودة الفرح، ٢٣٣-٢٣٤ (من السريع/ تقفية).

وقد عُني بالأوزان القصيرة المجزوءة، مستفيداً من موسيقاها^(١٠٨)،
وباختيار الألفاظ المناسبة لإيقاع أبياته:

أَلْعَلِمُ رَائِدُهَا وَالْفَضْلُ نَائِلُهَا وَالشَّعْرُ قَائِدُهَا نَحْوَ الْجَمَالَاتِ^(١٠٩)

ولم يَحُلْ التزامه بعروض الخليل دون تجديده، ولكنه تجديد ينتظم في
سلكه: فقد اعتمد مشطور الكامل^(١١٠)، ونوع أوزانه وقوافيه في القصيدة
الواحدة (ولا سيما في شعر الشباب)^(١١١).

وإلى جانب ذلك، أفاد سعيد فياض من وسائل التعبير التي تتيحها له
اللغة، ويبدو ذلك في استعماله الأفعال وتنويعها^(١١٢):

مَوْجِي الخَطَوُ واسْرَجِي كالضِّيَاءِ واسْبَحِي فِي غَلَاثِلِ الخَيْلَاءِ (...)

(١٠٨) من مجزوء الكامل: الحبيب الخائن، ١١٧-١١٩؛ شقراء، ٣٢٨-٣٢٩؛ طُوبُ مِنْ
عَمَان، ٤١٧-٤١٨. ومن مجزوء الوافر: تَشْتَعِ مِنْ صَبَا لِمَجْدٍ، ١٠٥-١٠٦. ومن مجزوء
الرمَل: لَا تَلْمَنِي، ١٤٢؛ الرَّدَّ الرَّهِيْب، ١٥٣-١٥٤؛ قُبْلُ فِي الرِّيح، ٢٦٦؛ سَرَاب،
٣٤٣. ومن مشطور الرِّجَز: لِي جَارِقٌ، ٢٦٣-٢٦٤. ومن مجزوء الخفيف: مُقَامِرٌ، ٨٠-
٨١. ومن المجتث: إِلَى السَّمَرَاءِ، ١٢٣-١٢٤؛ الْمَهْرُ الْمَطْلُوبُ، ١٥٠-١٥٢؛ كَبِيرَاءُ،
١٧٣-١٧٤؛ قَالَتْ أَحَبَّكَ لَكِنْ، ٢١٩-٢٢٠؛ أَحِبُّهُ فَلِمَاذَا، ٣٧٠...

(١٠٩) أَهِيْمُ بِالْحَسَنِ، ٨/٤٠.

(١١٠) قَلْبِي يُحَدِّثُنِي، ٣٤٥.

(١١١) تَضَحَّكَ لِي، ١٠١-١٠٢؛ الْحَبَّةُ الْجَدِيدُ، ١٤٥-١٤٧؛ خَلُمُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، ١٨٠-١٨٤؛
قُبْلُ فِي الرِّيح، ٢٦٦؛ شَقْرَاءُ، ٣٢٨-٣٢٩؛ إِلَى حَبِيْبِي، ٣٦٥؛ يَا حَبِيْبِي، ٣٦٦-٣٦٧؛
الْفَجْرُ الْكَاذِبُ، ٣٦٨؛ أَرْجُو حَوَاجَةَ النُّجْمِ، ٣٦٩؛ سَهْدٌ، ٣٧١؛ أَجَلُ عَرَفَتِهِ أَجَلٌ، ٣٧٣-
٣٧٤؛ تَلْفُونُ، ٣٧٩؛ طَالِبُ زَوَاجٍ، ٣٨٠-٣٨١؛ أَنَا مِنْ لُبْنَانٍ، ٣٩٦-٣٩٧؛ نَشِيدُ
الْقُدْسِ، ٤١٩-٤٢٠؛ نَشِيدُ الْوَطَنِ، ٤٣٥-٤٣٦؛ نَشِيدُ وَطَنِي، ٤٣٧-٤٣٨...

(١١٢) شَبَابُ الْحَبَّةِ، ٧٤-٧٦؛ فَوْقَ الْعِمَامِ، ٨٧.

خَوِّمِي وَاخْطُرِي وَمِيدِي وَعُودِي بَيْنَ طَوْفِ الرُّؤْيِ وَهَتَفِ الْحُدَاءِ^(١١٣)
 وَفِي التَّكَرُّارِ الرَّامِي إِلَى التَّأْكِيدِ^(١١٤)، وَفِي الْحَوَارِ الَّذِي يُجْعَلُ قِصَائِدَ الْحَبِّ
 نَابِضَةً بِالْحَيَاةِ^(١١٥).

وَالْفَاظُ سَهْلَةٌ إِجْمَالًا^(١١٦)، يَلْتَزِمُ فِيهَا بِمَذْهَبِ اخْتِطَافِهِ لِنَفْسِهِ:

مُتَعَةُ اللَّفْظِ أَنْ يَكُونَ جَمِيلًا حَافِلًا بِالطُّيُوبِ كَالْأَزْهَارِ
 يُرْسِلُ الدَّفْءَ وَالسَّعَادَةَ لِلسَّمْعِ (م) كَمَا تُرْسِلُ الْوِضَاءَ الدَّرَارِي
 فَالَّذِي لَا يُجِيدُ سُلْسَلَةَ اللَّفْظِ (م) بِمَعْنَى حُلُوِّ بَدِيعِ الْإِطَارِ
 هُوَ آخَرَى بِالصَّمْتِ كَي لَا يُشِيخَ (م) النَّاسُ عَنْهُ بِالسَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ^(١١٧)

وَهُوَ يَقْتَصِدُ فِي وَسَائِلِهِ الْبَلَاغِيَّةِ، فَلَا يَسْتَهْوِيهِ الزُّخْرُفُ، وَلَا يَبُورِدُ مِنَ
 الْمُحْسِّنَاتِ إِلَّا مَا يُسْتَسَاغُ:

فَنَانَةٌ لَكِنَّهَا مَفْتُونَةٌ بِالْغَنِيِّ رَاغٌ بِهَا الضَّلَالُ عَنِ الْهُدَى^(١١٨)

(١١٣) حِكْمَةُ اللَّيْلِ، ٢٢٧-٢٢٨/٦٤١، كَذَلِكَ ١٣-١٦.

(١١٤) إِلَى جَشَعٍ، ٤٨-٤٩/٥-٣ (تَكَرُّارٌ "كَمْ")، ١٠-١٤ (تَكَرُّارٌ "مَا")، ١٥-١٦ (تَكَرُّارٌ

"لَنْ")؛ رَمَضَانَ، ٥٩-١١/٢ (تَكَرُّارٌ "بَا")؛ هَاتِيهَا، ٢٦٢/٩-١ (تَكَرُّارٌ "هَاتِيهَا").

(١١٥) الدَّاءُ وَالِدَوَاءُ، ٧١؛ قَالَتْ أَحِبُّكَ لَكِنْ، ٢١٩-٢٢٠؛ صَمَتِ الْهَوَى، ٢٥٩؛ قَالَتْ أَلَا
 تَرْقُبُ، ٣٣١...

(١١٦) أَنْظُرْ مَثَلًا: لَا تَلُومِيهِ، ١١٥-١١٦.

(١١٧) خَاطِرٌ، ٢٧٧.

(١١٨) لِنَاةِ الْحَانَةِ، ٣٨-١١٢/٣٩؛ وَأَنْظُرْ مَثَلًا: خَاطِرٌ ٢، ٣٥/١؛ وَيَنْخَدِعُ الْكَرِيمُ، ٦٥/٧.

ولكنه عُني بالتشبيه، وزين شعره به^(١١٩)؛

فَقُوَادِي الرِّائِي إِلَيْكَ كَمَا يَرْثُو إِلَى النَّبْعِ الْفَمُ الْفَلَامِي (١٢٠)

كَأَنِّي لَحْنُ بَرَاهُ الْأَيْسِنْ عَلَى شَفَةِ الْفَارِسِ الْمُتَحَنِّ (١٢١)

وَيَرْقُبُهَا السُّمَارُ بِالْعَيْنِ وَالنُّهَى كَمَا يَرْقُبُ السَّارُونَ إِطْلَالََةَ الْبَذْرِ (١٢٢)

وبعد،

فإنّ هذه الجولة السريعة في شعر سعيد قياض تكشف لك النقاب عن شاعرٍ أحسن الملاءمة بين مفهومه للشعر وممارسته له. فمن جهةٍ أولى، خلّق في عالم الخيال والعاطفة والوجدان، فبثّ في شعره عُصارة نفسه وغرته، وتجربته في الحبّ، وإيمانه بالله. ومن جهةٍ ثانية، تغلغل في بواطن واقعه، فقدم لنا في شعره خلاصة تفاعله مع مجتمعه وأمته. وهو في كلا الحالتين، مُمسكٌ بزماميّتين: زمام الفكر المتمثل بالثقافة الواسعة والفكر النير، وثانيهما زمام البناء الشكليّ المتين، الملّزم بعموديّة الشعر وبساطته. فيبدو لك شاعراً مُحافظاً، ولكنّ كلاسيكيّته لم تحلّ دون سلوكه -مضموناً وشكلاً- طريقيّ الإصلاح والتجديد.

(١١٩) مثلاً: لا فراغ، ٥٠-١/٥١، ١٧ خاطر، ١٥١ الطاووس، ٥٥-٥٦.

(١٢٠) شمس الأحلام، ٣/٦٠.

(١٢١) خوف، ٨/١٢٦.

(١٢٢) إلى شادية، ٩/٢٥٧.

بين الإبداع والأوزان؟!

يَرْخُصُ الشُّعْرُ مَا يُرَادُ بِهِ الْكَسْفُ سُبُّ وَإِنْ بَبْدُ عَبْقَرِيٍّ الْبَيَانِ
فَإِذَا مَا صَغَى إِلَيْهِ مُحِبٌّ أَوْ عَذُولٌ، يَعِيشُ بَعْضَ ثَوَانِي
بَيْنَمَا يَرْدِفُ الْخُلُودَ عَلَى الدَّفِّ سِرٌّ إِذَا أَسْتُلَّ مِنْ ضُلُوعِ حَوَانِي
.. غَيْرَ أَنَّ أَلْفَهُمَ السَّقِيمَ يُضْبِعُ الْفَرْقَ بَيْنَ الْإِبْدَاعِ وَالْأُوزَانِ؟! ..

الحُكْمُ لِلتَّارِيخِ؟

لا أدعي قولَ شيءٍ ما أحيطَ به
كُلُّ ما في مدارِ الكونِ مُتَّصِلٌ
كَذَلِكَ العَقْلُ مُلْكُ الخَلْقِ قاطِبَةٌ
وما خَلَّتْ أُمَّةٌ مِنْ عاقِلٍ وَغَوٍ
وليسَ تَخْفَى على الأفْهَامِ مَحْمَدَةٌ
وما تَسَاوَتْ مَقاييسُ وَأُخْبِلَةٌ
لِذا تَنَاكَرَ أَفْهَامٌ وَأَمْرِجَةٌ
وَمِنْ هُنا كانَ تَرَدِيدٌ لِمَا حَفَلَتْ
وبالتجاوُزِ عن صَحِّ وعن خَطَأٍ
لأنَّهُ اللَّهُ، لا الإنسانُ يَعْلَمُهُ
وَرَوْنَقُ القَوْلِ في المَنْثُورِ أَفْصَحُهُ
مَعَ القَرابَةِ في مِصْداقِ غايَتِهِ
فالبَعْضُ مِنْهُ سَخافاتٌ، ظواهرُها
والبَعْضُ مُسْتَعْرَبٌ، جَلابِبُهُ خَشِنٌ

قَبلي، ولا عابَنِي أَسْتِكْبَارُ مَعْتَوِهِ
بِبَعْضِهِ، قَبيدَ إِسْرارٍ وَتَنَوِيهِ
أَلْعِلْمُ يُسَمِّنُهُ والجَهْلُ يَضْوِيهِ
ولا خَلَّتْ سِيرةٌ مِنْ بُطْلٍ تَمُوِيهِ
ولا خَلا الحَقُّ مِنْ إِرْجافِ قالِيهِ
يَوماً على حَدَثٍ بادٍ لِرائِيهِ
وزادَ في الخُلْفِ واعيهِ وراوِيهِ
بِهِ القَراطيسُ، مِنْ صِدْقٍ وَتَشْوِيهِ
فِي نِيَّةِ القَصْدِ، خافِيهِ وبادِيهِ
يُبقِي لَنا الوَعْيُ إِبْداءَ الرُّؤْيِ فِيهِ
وفي القَصِيدِ أَنْسِجامٌ في قَوافِيهِ
إِلَى الحَقِيقَةِ، لا لِلتَّيْبِ والنَّيْبِ
خَلابَةٌ، وَزُعافُ السُّمِّ تُخْفِيهِ
والبَعْضُ يَرَحِمُهُ إِسْفافُ قاريهِ

وَبَعْضُهُ يَجْمَعُ الْمَعْنَى بِهَاتَيْنِ
وَالْبَعْضُ لَوْ صَحَّ مَعْنَى، شَابَهُ قِصْرُ
وَحَسْبُ أَهْلِ النُّهَى تَحْكِيمُ فِطْنَتِهِمْ
وَالْحُكْمُ مِنْ بَعْدُ، لِلتَّارِيخِ مَرْجِعُهُ
طَرِيبَةٌ كَهَزَارٍ فِي مَعَانِيهِ
عَنِ الْفَصَاحَةِ، يُغْضِي مِنْ مَعَانِيهِ!
لِيُنْصِفُوا الصَّقْرَ مِمَّنْ لَا يُجَارِيهِ
وَلَنْ يُقَارَنَ مَحْبُوبٌ بِمَكْرُوهٍ!!!

لندن ١٩٨٣م



قالوا وقلت؟!

قالوا لِمَنْ تَكْتُبُ أَوْ تَنْظِمُ قلتُ لِمَنْ يَصْبُو لِمَا يُفْهَمُ
 قالوا وهل تعرفُ عُصْرًا بهِ سُودَ فَنٍّ وَأَزْدَهِي مِرْقَمُ
 قلتُ وَمَنْ يُعْلِمُنَا عَنْ غَدٍ أَمْشِرِقُ مَا فِيهِ أَمْ مُظْلِمُ
 قالوا وقد أَفْحَمْتُهُمْ حُجَّةً أَلَلَهُ فِعْلاً وَحَدَهُ يَعْلَمُ
 قلتُ إذن لا تعذِّلوا شاعِرًا يَصْوِي بما يُشْجِيهِ لو يُكْتَمُ
 .. إني وإن عشتُ بعُصْرٍ طَغَى فِيهِ جَهْلٌ وَأَرْتَقَى عَيْلَمُ
 لا أَخْدِشُ الْفِكْرَ بَغْتًا وَلَا أَرْضِي غِيًّا سُخْطُهُ مَغْنَمُ
 أَكْتُبُ لِلْعَاقِلِ حَتَّى إِذَا ضَلَّلَ؛ لَا يُغْوِي وَيَسْتَلِمُ
 وَإِنْ يَكُنْ ذَا سَعَةٍ فِي الْحِجَى أَعَاضُنِي عَمَّنْ دَجَّوْا أَوْ عَمُّوا
 وَلَيْسَ يُغْرِبُنِي أَنْخِدَاعُ الْوَرَى فِي نَظْمٍ شِعْرِ فَهْمُهُ يُسْقِمُ
 حُرُوفُهُ هَيْمَى بِلا رَابِطٍ تَفْسِيرُهَا مَهْمَا يَبْنُ مُبْهَمُ
 يَحْدُو لَهَا مُسْتَمِعٌ سَازِجٌ وَلَيْسَ لِي فِي جَاهِلٍ مَغْنَمُ!!!



ورس من اللام؟

تَعَلَّمْتُ أَنَّ الْحُبَّ أَدْعَى إِلَى الرِّضَا
وقد أَحَسَّنْتُ أُمِّي بِتَكَرُّارِ دَرَسِهَا
فِي الْحُبِّ إِيْمَانٌ وَخُلُقٌ مُجَسَّمٌ
وفيه مِنَ التَّقْوَى عُزُوفٌ عَنِ الْأَذَى
وفيه أَنْسِجَامٌ وَالنِّحَامُ وَقُوَّةٌ
وفيه اجْتِنَابٌ لِلْخِصَامِ، وَوَاذِعٌ
أَطْعْتُ صَغِيرًا... ثُمَّ جَاءَتْ كُھُولَتِي
وَيُؤَلِّمُنِي أَنَّ يَكْرَةَ النَّاسِ بَعْضُهُمْ
لِهَذَا، أَقَمْتُ الْحُبَّ جِسْرًا إِلَى الْوَرَى
وإنْ بَخَسُونِي الْقَدْرَ أَغْلَيْتُ قَدْرَهُمْ
فَلَا حَظٌّ فِي نَفْسِي لِحَقْدٍ وَلَا قِلَى
غَنِيْتُ بِطَوْعِي آلَهُ، وَالْأُمُّ بَعْدَهُ
وَحَلَيْتُ لِلنَّاسِ الْغَنَائِمَ وَالْحَرْبَ !!!

جدة ١٩٧٣م

غُرْبَةُ ١٩

غُرْبَةُ الْمَرءِ غُرْبَةُ الْعَقْلِ لَا الْجِسْمِ ... لِأَنَّ الْعُقُولَ مُخْتَلِفَاتُ
 بَعْضُهَا حَائِمٌ عَلَى وَهْدَةِ الْجَهْلِ ... وَبَعْضُ مَدَارَةِ النَّيِّرَاتُ
 وَأَغْتِرَابُ الْعُقُولِ أَعْمَقُ جُرْحاً مِنْ نِصَالٍ جِرَاحُهَا دَامِيَاتُ
 بَيْنَمَا الْجِسْمُ، أَيْنَمَا كَانَ يَلْقَى مَا بِهِ يَكْتَسِي وَمَا يَقْتَاتُ
 وَلِهَذَا يَلْتَأَعُ فِي الْوَحْدَةِ الطَّيْرُ وَتُشْجِي صُدَاحُهُ الْعَبْرَاتُ
 رَغَمَ جَوِّ الْأَمَانِ وَالذَّفءِ وَالرَّيِّ ... وَطُعْمِ مَذَاقِهِ الطَّيِّبَاتُ
 فَإِذَا مَا غَدَا طَلِيقَ الْجَنَاحَيْنِ وَسَاغَتْ تَغْرِيدُهُ النَّسَمَاتُ
 وَالنَّقَى بِالرَّدِيفِ مِنْ غَرْدِ الطَّيْرِ وَهَاجَتْ مَثِيلُهَا النَّعْمَاتُ
 أَرْقَصَ الْجَوُّ وَالْخَمَائِلَ بِالسَّجْعِ وَأَصْغَى إِلَيْهِ حَتَّى الرُّفَاتُ
 وَأَطَالَ التَّطْرِيبَ دُونَ مَلَالٍ أَوْ فُتُورٍ؛ وَبَانَ عَنْهُ السُّبَاتُ
 حَسْبُهُ رِقَّةُ الْمَشَاعِيرِ وَالسَّمْعِ وَتَغْذَوُهُ قَطْرَةٌ وَفُتَاتُ
 وَإِذَا لَمْ يَجِدْ مَكَاناً يُؤَاوِيهِ .. فَبِكَفِيهِ لِلْمَيِّتِ حَصَاةُ !!!

لبنان ١٩٦٣ م



المُعاوَلَة الصَّعْبَة؟!

مِنَ الصَّعْبِ أَنْ تُرْضِيَ مُحِقًّا وَمُبْطِلًا
إِذَا قُلْتَ حَقًّا، أَنْكَرَ الْبُطْلُ صِدْقَهُ
وَحَتَّى إِذَا حَاوَلْتَ بِالصَّمْتِ تَحْتَمِي
فَكُلُّ يَرَى عَكْسَ الَّذِي يُبْصِرُ الثَّانِي
وَإِنْ قُلْتَ بُطْلًا، كُنْتَ صَاحِبَ بُهْتَانٍ
فَلَا يَعْذُرُ الْقَاصِي، وَلَا يَرْحَمُ الدَّانِي

هُمُ النَّاسُ قَدْ يُرْضِيهِمْ خُبْتُ مَا كَرِهَ
وَحَتَّى مُجِيدُ الْمَكْرِ مَا كَانَ سَالِمًا
وَلَيْسَ جَدِيدًا وَقَعُ الْحَالِ وَالْوَرَى
لِهَذَا نَرَى الْوَجْدَانَ وَالْعُرْفَ وَالنُّهَى
وَقَلَّ الْأَلَى النَّاجُونَ مِنْ عَثَبِ صَاحِبِ
فَلَا الصَّدْقُ مَقْبُولٌ وَلَا الْكِذْبُ جَائِزٌ
وَلَا مَهْرَبٌ مِنْ وَضَلٍ غِرٌّ وَتَافِهِ
يُشَارِكُ فِيهِ اللَّؤْمُ هَجْعَةً وَجِدَانٍ
مِنَ اللَّؤْمِ، إِنْ تُغْفِلُهُ يَقْظَةُ شَيْطَانٍ
فَقَدْ صَاحَبَ الدُّنْيَا عَلَى مَدِّ أَزْمَانٍ
سِمَانًا بِمَدْلُولٍ، عِجَافًا بِبُرْهَانٍ
وَحِقْدٍ لَنِيمٍ، أَوْ مَلَامَةٍ أَخْدَانٍ
وَلَا الْعَدْلُ مَوْجُودٌ، وَلَا فَاضِلٌ حَانِي
وَقَدْ طَوَّفَا فِي كُلِّ سَاحٍ وَمِيدَانٍ

فَخَلَّ رِضَاءُ النَّاسِ عَنْكَ، وَلَا نَكُنْ
وَحَسْبُكَ إِرْضَاءُ الْإِلَهِ، فَلِئِنَّهُ
كَطَالِبٍ مَاءٍ مِنْ تَجَاوَيْفِ بُرْكَانٍ!
أَحَالَكَ مِنْ طِينٍ عَقِيمٍ لِإِنْسَانٍ!!!

جَدَّة ١٩٦٧م

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنِّي؟!

... مَعذِرَةٌ إِلَى الْقَارِئِ الْوَاعِي، عَلَى هَذَا الْاعْتِدَادِ بِشَخْصِيَّةِ الشَّاعِرِ الْإِنْسَانِ، فِي زَمَنٍ لَمْ يَبْقَ لَهُ فِيهِ سِوَى هَذَا الْغُنْمِ، الَّذِي لَا يَحْسُدُهُ أَحَدٌ عَلَيْهِ مِنْ أَصْحَابِ الْبَأْسِ وَالْمَغَانِمِ؛ وَعَفْوُ اللَّهِ أَرْجَوُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ.

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنِّي مَنْ أَنَا	عَفْوُ رَبِّي، إِنْ أَقْلُ هَذَا أَنَا!
.. أَنَا لَحْنٌ جَالٌ فِي أَنْعَامِهِ	عَابِقُ الْأَمْجَادِ، صَفْوَا بَيْنَا
أَنَا حُلْمٌ أَخْضَرُ رَضَعَهُ	بَارِغُ الْفَجْرِ بِإِشْعَاعِ الْمُنَى
أَنَا مِصْبَاحٌ عَلَى أَحْدَاقِهِ	طَوْفُ الْبِشْرِ فَأَجْلَى الْحَزَنَا
أَنَا صَدَاحٌ عَلَى إِيقَاعِهِ	رَقْصُ الثَّجَمِ وَلِلْسَمْعِ أَنْحَنِى
أَنَا رُوحٌ تَنْتَشِي حَيْثُ الرُّؤْيُ	سَابِحَاتٌ بَيْنَ عِطْرِ وَغْنَا
أَنَا صُبْحٌ لَاحَ فِي مَفْرِقِهِ	أَلْقُ يَهْمِي وَضَاءً وَسَنَا
أَنَا صِدْقُ الْجَاهِ فِي الدُّنْيَا إِذَا	نُودِيَ الْجَاهُ لِيُعْلِي وَطْنَا
أَنَا وَالتَّارِيخُ صِنْوَانٍ، عَلَى	صَهْوَةِ الْخُلْدِ أَقْمَنَا مَجْدَنَا !!!
أَنَا مِمَّنْ خَلَدُوا فِي فَنِّهِمْ	قِيَمَةُ الرُّوحِ وَجَازُوا الْبَدْنَا
أَتَخَطَّى وَالْمَدَى هَذَا الدُّجَى	وَكِلَانَا خَالِدٌ يَعْدُو الْفَنَّا
غَيْرَ أَنِّي دُونَ أَقْزَامِ الْوَرَى	إِنْ تُقَسُّ بِالْشَّرِّ أَمْجَادُ الدُّنْيَا !!!

لبنان ١٩٥٨م

غَنِّ لِي؟!

غَنِّ لِي، فالغناء يُطَرِّبُ سَمْعِي
 وَأَنْثُرِي الْعِطْرَ فِي دُرُوبِي، فَخَطْوِي
 وَأَضِيئِي بِوَهْجِ عَيْنِكَ عَيْنِي
 وَأَسْكُبِي دَافِيَةَ الْخَنَانِ بِصَدْرِي
 وَأَسْمَعِي بَوَاحَ خَافِقِي يَتَشَهَّى
 وَأَسْبَحِي فِي تَخَيُّلاتِهِ، عَلَّ يَوْمًا
 وَأَحْمِلِينِي عَلَى جَنَاحَيْكَ، إِنِّي
 وَأَحْضُنِي لَهْفَةَ الْمُحِبِّ إِذَا أَرْتَاكَ
 وَأَسْتَرِيحِي إِلَيْكَ، لَسْتُ كَذُوبًا
 قَدْ تَكُونِينَ ذَاتَ قَلْبٍ شَجِيٍّ
 أَوْ تَكُونِينَ ذَاتَ حِسٍّ رَقِيقٍ
 وَأَمِدِّي قَلْبِي الصَّادِيَّ بِمُزْنٍ
 إِنَّ صُبْحِي خَوْفٌ وَلَيْلِي سُهَادٌ
 .. غَنِّ لِي وَأَسْمَعِي تَجَاوِبَ قَلْبِي
 وَيَرُدُّ الْمَلَالَ عَنْ تَسْهَادِي
 ضَاقَ ذَرْعًا بِالسَّيْرِ فَوْقَ الْقَتَادِ
 فَإِنِّي لِعَالَمِ النُّورِ صَادِي
 يَتَحَرَّاهُ مُنْذُ عَهْدِ الْمِهَادِ
 سَامِعًا يَعْشَقُ الضُّلُوعَ الْحَوَادِي
 نَتَلَقَى فِيهِ عَلَى مِيعَادِ
 لَسْتُ أَخْشَى مَتَاهَةَ الْأَبْعَادِ
 لِيخْضِبَ الْحَنِينَ فِي مَنْ يُنَادِي
 أَوْ شَغُوفًا بِمَنْطِقِ الْأَضْدَادِ
 مُثْقَلٍ بِالْفَرَاغِ مِثْلَ فُؤَادِي
 لَمْ يُصْبِرْهُ يَأْسُهُ كَالرَّمَادِ
 مِنْ هَتُونِ النَّجْوَى بِلا إِرْعَادِ
 وَجِرَاحِي تَنْمُ عَنْ حُسَادِي!
 رُبَّمَا كَانَ فِي هَوَاكِ مِدَادِي!!!

لبنان ١٩٥٩م

زهرة الأصيل؟!

يا زهرة في خلج أطياها	رعدة خوف من لقاء الأصيل
تنحسر الأفياء من حولها	في خطوات سافرات الذهون
والرغب في أهدابها جائل	كتائه في بيد ليل طويل
والظما الكاتم أنفاسها	كالباس في قلب محب عليل
جانبا وهج الضحى، فارتمت	أحلامها فوق هجير الذبول
والصمت في ما حولها مطبق	كأنه ينذرهما بالغليل!

* * *

لا تجزعي يا زهرتي، وأدفعي	بالأمل الضاحك هم الأنون
إنني إذا ما دب فيك الظما	وهاجك الشوق لفجر خضيل
أسقيك من قلبي ومن خاطري	رحيق حب صادق لا يدون
من سجع أضلاعي به نشوة	وفي الحنايا كدمائي يجول
فلا تخافي الليل، وأسنبشري	بالفيء والضوء وعود الهديل!
إذا سرى حين المسا بالضحى	فالليل درب للصباح البليل!

لندن ١٩٨٠م

إِيْمَان

إِذَا كَانَ رَبِّي حَافِظِي، يَعْجِزُ الْأَلَى
وَأِنْ لَمْ يَشَأْ حَفِظِي بَعِيداً عَنِ الْأَذَى
يُرِيدُونَ بِي شَرًّا، عَنِ الشَّرِّ وَالضَّرِّ
فَلَا حِيْطَةَ تُنْجِي، وَلَا مَلْجَأَ يُغْنِي!

هُوَ الْقَادِرُ الْغَلَّابُ، لَا حَوْلَ دُونَهُ
هُوَ الْمُبْتَلِي بِالصَّبْرِ إِيْمَانُ عَبْدِهِ
هُوَ الْغَافِرُ الرَّحْمَنُ، مَا خَابَ أَمَلُ
هُوَ الْمَانِعُ الْمُعْطِي، إِذَا شَاءَ مَدَّهَا
لَهُ وَخَدَهُ تُشْكِي الظَّلَامَاتُ وَالْأَسَى
وَمِنْهُ الْهُدَى وَالْأَمْنُ وَالْحِلْمُ يُجْتَدَى
هُوَ الْعَالِمُ الْخَافِي مِنَ السَّرِّ وَالْجَهْرِ
هُوَ الْجَاعِلُ السَّرَّاءِ خَاتِمَةَ الصَّبْرِ
بِرَحْمَةٍ مَنْ يَقْوَى عَلَى الْعِزِّ وَالْقَهْرِ
خَزَائِنَ كِسْرَى أَوْ مَجَامِرَ مِنْ فَقْرِ
فَفِي يَدِهِ سِرُّ الْهَزِيمَةِ وَالنَّصْرِ
وَلَا مَوْتٌ إِلَّا فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ

فِيَا أَرْقَا مُرًّا شَقِيتُ بِسُوءِهِ
عَتَقْتُكَ فَأَرْحَلْ؛ إِنِّي غَيْرُ آسِفٍ
سَحَابَةٌ عُمْرٍ غَصَّ بِالْأَلَمِ الْمُرِّ
عَلَيْكَ، وَقَدْ أَبْلَيْتَ عُمْرِي فِي الذُّعْرِ
وَأَسْلَمْتُ لِلْخَلَاقِ أَمْرِي، فَإِنَّهُ
يَعُودُ إِلَيْهِ الْفَصْلُ فِي النَّهْيِ وَالْأَمْرِ!

لندن ١٩٧٩م

أَلْهَمُ الْمُتَمَرِّو؟!

يَقُولُونَ فِي عَيْنَيْكَ وَهْجٌ مَجَامِرٍ لَهُمْ غَفَا، خِلْنَاهُ لَنْ يَتَسَهَّدَا
بِهِ ضَرَمٌ حَاوَلْتَ إِخْفَاءَ وَقْدِهِ وَلَكِنَّهُ اسْتَعَصَى عَلَيْكَ تَمَرُّدَا
فَكَيْفَ اسْتَحَالَ الْبِشْرُ فَيْكَ تَجَهُمًا وَكَيْفَ غَدَتِ عَيْنَاكَ لِلْغَمِّ مَوَقْدَا
وَأَصْبَحْتَ سَا حَالًا لِمَوَاجِعِ يَلْتَقِي عَلَى أَرْضِهَا ثِقْلُ الْمُعَانَاةِ وَالصَّدَى؟
تَزِينُ وَقَارَ الصَّمْتِ، إِنْ كُنْتَ سَامِعًا وَيُصْغِي لَكَ الْوَجْدَانُ، إِنْ كُنْتَ مُنْشِدَا

فَأَرْسَلْتُ عَبْرَ الْأَفْقِ نَظْرَةً صَابِرٍ نَجَلَدْتُ حَتَّى أَعْتَلَّ فِي صَبْرِهِ الْمَدَى
وَطَافْتُ عَلَى ثَغْرِي بِقَايَا ابْتِسَامَةٍ كَأَنِّي بِهَا تُخْفِي مَعَالِمَ مَا بَدَا . . .
وَحَاوَلْتُ وَأَدَّ الشَّجْوِ خَيْفَةً شَامِتٍ بِوَاوِجِعِ حَالٍ نَمَّ عَمَّا تَوَجَّدَا
وَلِكِنِّي مَا أَسْطَعْتُ، وَأَنْهَلْتُ وَابِلُ مِنْ الدَّمْعِ، حَاذَاهُ الْحَيَا، فَتَوَرَّدَا
وَقُلْتُ بِصَوْتٍ سُجَّرَتْ فِيهِ بُحَّةٌ أَبْتُ فِي حَنَايَا الصَّدْرِ أَنْ تَتَجَمَّدَا:
سَلُوا قَوْمِي الْغَافِينَ عَمَّا أَهْمَنِي . . وَمَا كُنْتُ عَنْهُمْ غَافِلًا، أَمْسِ أَوْ غَدَا
سَلُوهُمْ لِمَاذَا بَادَلُونِي الْهَوَى قَلَى إِلَى أَنْ غَدَوْتُ الْمُسْتَبَاحَ الْمُشْرِدَا!
سَلُوا مَوْطِنِي الدَّامِي لِمَاذَا تَوَاتَرَتْ مَاسِيهِ حَتَّى أَصْبَحَ الدَّوْحُ فَذَفَدَا

وَأَخْرَسَ صَوْتُ الْبُومِ فِيهِ عَنَادِلًا
فَبَاتَتْ عَلَى الْقُرْبَى غُثَاءً، وَفَضَّلَتْ
. . إِذَا سَكْتُوا، يُنْبِئُكُمُ الْخَطْبُ عَنْهُمْ
وهذا، لَأَنَّ الْعَقْلَ أَمْسَى مُعْطَلًا
تَسَاوَبَهَا الْخِذْلَانُ فَنَظًا مُعَرِّبًا
مُعَانَاةَ هَجْرٍ وَقَعُهَا يُشْبِهُ الرَّدَى
وإن يَنْطِقُوا، فَالذَّفْعُ فِي نُطْقِهِمْ سُدَى
وَأَصْبَحَ فِيهِ الشَّرُّ وَالْجَهْلُ سَيِّدًا!!!

* * *

دَعُونِي، فَقَدْ آلَيْتُ سَجْنَ مَوَاجِعِي
وما شَاقَنِي يَوْمًا إِلَى الْكُرْهِ نَازِعٌ
وَأَقْسَمْتُ أَنْ أَبْقَى مُجِبًّا وَإِنْ يَطْلُ
فَإِنِّي بَلَوْتُ الْبُؤْسَ كَهَلًا وَيَافِعًا
وَلَسْتُ بِهَيَّابٍ مِنَ الْجُوعِ فَالَّذِي
وَلَسْتُ أَمَلُ الْحُبَّ فَالْحُبُّ صَاحِبٌ
وعَاهَدَنِي أَنْ يَحْفَظَ الْعُمَرَ صُحْبَتِي
فَفِيهَا أَرَى شَيْبَى يُزَامِلُ مَوْلِدًا
وَيَعْلُو عَنِ الْأَحْقَادِ مَنْ طَابَ مَخْتِدًا
شَقَاتِي؛ فَحَسْبِي مَنَهْلُ الصَّبْرِ مَوْرِدًا
وما هُنْتُ يَوْمًا، لَا جَنَانًا وَلَا يَدًا
بَرَانِي كَفِيلٌ بِي، إِذَا شَفَنِي الصَّدَى
تَعَهَّدَتْهُ بِالْوُدِّ حَتَّى تَوَدَّدَا
وما زَالَ حَفَظًا لَمَا قَدْ تَعَهَّدَا

* * *

وَلَكِنِّي أَشْقَى لِبُعْدِي وَغُرْبَتِي
وما كُنْتُ يَوْمًا أَنْشُدُ الْبُعْدَ، إِنَّمَا
وَإِنِّي وَلَوْ أَلْقَيْتُ فِي الْغَرْبِ نُضْرَةً
وَفِي «مَكَّةَ» مَهْدِ «الرُّسُولِ» جَوَارِحِي
عَنِ الْأَرْضِ حَيْثُ أَخْضَلْتُ فِي جَوْهَا الْهَدَى
هُوَ الْقَدَرُ الْمَشْفُوعُ بِالطَّوْعِ سَرْمَدًا
«فَلْبَنَانُ» حُبٌّ فِي كِبَانِي نَوَاطِدًا
تَطُوفُ بَيْتِ اللَّهِ، اللَّهُ سَجْدًا

وَيَسْبِقُنِي نَحْوُ «الْمَدِينَةِ» خَافِقِي خَنِينًا إِلَى تُرْبِ يُوَارِي «مُحَمَّدًا» ﷺ !!!

لندن ١٩٨٣م

* * * * *

خاطر

لَا تَرْتَجِ الْخَيْرَ إِلَّا مِنْ ذَوِي خُلُقٍ يَأْبُونَ أَنْ يَوْسِعُوا الْمَحْتَاجَ إِذْ لَا لَا
وَأَصْبِرْ عَلَى الْمَرِّ حَتَّى لَوْ غَصَصْتُ بِهِ فَالْمُرُّ لَا يَسْتَوِي وَالذَّلُّ أَغْلَا لَا !!!

١٩٩٥م

* * * * *

خاطر

بَعْدَ أَنْ يَتَمَّ الْأَعْمُ مِنَ النَّاسِ خَلَقًا يَكِي عَلَى إِنْسَانِهِ
وَتَنَاءَوْا عَنِ الْمُرُوَّةِ وَالصَّدَقِ وَعَادُوا... كُلٌّ إِلَى شَيْطَانِهِ
وَنَرَدَّى الْإِنْسَانَ حَتَّى تَسَاوَى آدَمِيُّ الْوُجُودِ مَعَ حَيَوَانِهِ
لَمْ يَعُدْ فِي الْحَيَاةِ أَيُّ مَجَالٍ لَحَفِيٍّ بِالثُّورِ فِي وَجْدَانِهِ
وَعَدَا الْعَيْشُ شِقْوَةً وَصِرَاعًا عَزَّ فِيهِ الْخَلْقُ مِنْ أَشْجَانِهِ

١٩٨٣م



ضفادعُ اللّٰه و حال

قِيلَ لِي: مَنْ تُجِلُّ؟ كَانِزَ مَالٍ
يَدْعِي الْفَقْرَ إِنْ تُمَدَّ إِلَيْهِ
أَمْ أَخَا فِطْنَةٍ وَخُلِقَ كَرِيمٍ
يَتَحَرَّى الْمُحْتَاجَ أَذْنًا وَطَرْفًا
ضاقَ عَنْ حَضْرِهِ رَحِيبُ الْخَبَالِ
يَدْعَانِ بِذَلِكَ التَّسَالِ
... أَرْيَحِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ
وَهُوَ بِالشُّكْرِ وَالثَّنَا، لَا يُبَالِي؟

قُلْتُ هَلْ يَسْتَوِي ظِلَامٌ وَنورٌ
كَانِزُ الْمَالِ قَانِطٌ مِنْ حِبَالِ
وَهُوَ مِنْ رَهْبَةِ الْمَجَاعَةِ وَالْعُرْيِ،
لَمْ يَرُدْ نَجْدَةً وَلَا أَشْتَاقَ يَوْمًا
بَيْنَمَا عَاشِقُ الْمُرْوَةِ وَالْفَضْلِ
لَا يَخَافُ الظُّلْمَا، وَلَا يَرْهَبُ الْفَقْرَ
مُدْرِكٌ بِالْيَقِينِ أَنَّ جَمِيعَ
وَلِهَذَا أَكْتَفَى بِلُغَةِ ظَامٍ
فَهُوَ كَالطَّيْرِ سَابِحًا فِي جَنَاحَيْهِ
أَوْ يُقَاسُ الرُّعْدِيدُ بِالرُّبَالِ؟
اللَّهُ، مُسْتَمْسِكٌ بِحَبْلِ اللَّالِي
... رَهِينُ الْحِرْمَانِ وَالْأَسْمَالِ
... لَارْتِوَاءٍ مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ
قَوِيٌّ الْإِيمَانِ بِالْمُتَعَالِي
فَجُودُ الرَّحْمَنِ سَهْلُ الْمَنَالِ
النَّاسِ وَالْمَالِ، آيِلٌ لِلزَّوَالِ
وَأَسْتَزَادُ الثَّرَاءَ بِالْأَفْضَالِ
رَفِيعًا، بِرُودِ شَمِّ الْأَعَالِي

هائلاً بالذرى سبيلاً وقصداً ساخراً من ضفادع الأوحال!!!

لندن ١٩٨١م

خاطر

أحطُ الورى خُلُقاً، أليفُ سَعَايَةٍ هَوَايَتُهُ طَوْلُ الْأَفَاضِلِ بِالضَّرِّ
تَراهُ عَلَى أَجْرِ فَخُوراً بِنَمِّهِ وَيَخْتَالُ حَتَّى لَوْ يَنْمُ بِلَا أَجْرِ!!!

* * * * *

خاطر

إِذَا تَحَدَّكَ أَمْرٌ غَارِقٌ فِي هُوَّةِ الْجَهْلِ فَلَا تَغْضِبِ
فَرُبَّمَا طَالَكَ مِنْ لَوْمِهِ جَهْلٌ رَدِيفٌ لِلْجِدَالِ الْغَبِيِّ...

خاطر

أَعْجَزَنِي فَهْمُ طِبَاعِ الْوَرَى وَإِنِّي عَنْ وَصْفِهِمْ قَاصِرُ
فَبَعْضُهُمْ كَالْوَرْدِ فِي طَيْبِهِ وَبَعْضُهُمْ فِي شَوْكِهِ زَاخِرُ...



جَلَسْتُ وَعَيْنَاهَا مُورَّعَةُ الرُّؤْيِ
تَتَرَقَّبُ الْعَادِي وَرَاءَ فَرِيَسَةٍ
لَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّهَا تَرْبَا ظَمًا
مِنْ أَمْسِهَا الْمَسْفُوحِ فِي أَرْقِ الْمُنَى
وَعَلَى جَبِينِ غَارِقٍ فِي صُفْرَةٍ
لَا يَسْتَقِرُّ بِهَا طَوَافٌ أَوْ مَدَى
جَمَعَتْ مَفَاتِنُهَا قَوَامًا أَغْيَدًا
كَالْيَيْسِ مَشْبُوبِ الْأَوَارِ إِلَى النَّدَى
سُهِدْتُ عَلَى رَيْبِ الظُّنُونِ تَجَدَّدًا
الْمَوْتِ، ذُبُولٌ كَالْجَهَامِ تَلَبَّدًا

لَا الْخَمْرُ فِي الْعَشَرَاتِ مِنْ أَكْوَابِهَا
تُطْفِئُ لُظَى الشَّهَوَاتِ فِي أَعْمَاقِهَا
تَتَصَعَّدُ الْآهَاتُ مَعَ أَنْفَاسِهَا
حَتَّى إِذَا أَصْطَدَمَتْ بِأَسْمَاعِ الْأَلَى
عَمَدَتْ إِلَى الْخَطَرِ الرَّشِيقِ، وَأَوْمَأَتْ
وَتَلَفَّتَتْ نَحْوَ الْغُفَاةِ بِنَظَرَةٍ
تَنْدَسُّ فِي صَدْرِ يَثْنُ تَوْجُدًا
أَوْ تُسَكِّتُ الْمَسْعُورَ فِيهَا مِنْ صَدَى
حُرْقًا تَطُوفُ عَلَى الْمَوَائِدِ سُرْدًا
ثَمَلُوا، فَبَاتُوا نِصْفَ مَوْتَى، هُبْجَدًا
لِلنَّاهِدِينَ، فَعَرَبَدَا وَتَسَهَّدَا
لَوْ غَازَلْتُ جَبَلًا، مَشَى وَتَأَوَّدَا !!!

فَنَانَةٌ، لَكِنَّهَا مَفْتُونَةٌ
بِالْغَيِّ رَاغٌ بِهَا الضَّلَالُ عَنِ الْهُدَى

شَبَقَ إِلَى نَزَوَاتِهَا وَإِلَى الْغِنَى
 ... كَمْ هَاجَ خَافِقُهَا وَجَنَحَ طَرْفُهَا
 حَتَّى إِذَا طَالَتْ غَرِيزَةُ جَانِحِ
 هَدَاتِ أَعَاصِيرِ الْجُمُوحِ وَهَلَلَتْ
 أَمَّا إِذَا عَادَتْ حَبَائِلُ صَيْدِهَا
 وَتَهَلُّ مِنْ أَحْدَاقِهَا عَبْرَاتُهَا
 فَتَعُودُ لِلْأَحْلَامِ صَاغِرَةَ الْخُطَى
 يَجْتَاحُهَا بِالمُوبِقَاتِ مُعْرِبِدَا
 وَتَهْدِلُ الْوَجْهَ الْقَدِيمُ نَوْرُهَا
 قَلْبًا وَوَجْدَانًا... وَمَا يَحْوِي بَدَا
 قَسَمَاتُهَا، ثُمَّ أَسْتَكَانَتْ مَقْعَدَا
 بِفَرَاغِهَا، حَزَّتْ جَوَارِحُهَا الْمُدَى
 وَيَكَادُ يُذْنِبُهَا الشَّقَاءُ إِلَى الرَّدَى
 وَالْخَمْرُ تُغْرِبُهَا بِأَضْحِيَّةٍ غَدَا...

لبنان ١٩٥٥م

خاطر

حَازِرِي الْحَبَّ فَالْهَوَى فِي بَوَارِ
 إِنَّ جِسْمًا مُعْرِضًا لَشَرَاءِ
 فَكَمَا تَسْأَمِينَ دَوْمَ عَشِيقِ
 وَإِذَا مَا خَدَعْتَ سَازِجَ قَلْبِ
 وَكَثِيرُ غَدْرُ الْمُحِبِّ الْمُمَارِي
 كُلُّ يَوْمٍ... لَا يَسْتَمِيلُ الثَّارِي
 يَرْغَبُ النَّاسُ بِالْهَوَى السَّيَّارِ
 فَأَحْذَرِي أَلْفَ عَاشِقٍ غَدَارٍ!!...



أهيم بالحسن...

رَوَّضْتُ نَفْسِي عَلَى حَمْلِ الْمُعَانَةِ وَهَمْتُ بِالْحَبِّ وَضَاءَ السَّمَا حَاتِ
فَأَبْنَعَ الصَّبْرُ فِي نَفْسِي، وَعَزَّزَهُ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، حَتَّى بَاتَ مِنْ ذَاتِي
وَلَمْ يُثِرْنِي أَخُو شَرٍّ إِلَى سَفَهٍ أَوْ أَنْحِدَارٍ إِلَى أَهْلِ التَّفَاهَاتِ
وَلِنَّمَا وَجَدَ الْإِحْسَانَ فِي كَبْدِي صَبًّا دَوَّوبًا عَلَى عِشْقِ الْمُرُوءَاتِ
.. أَهِيْمُ بِالْحُسْنِ أَنِّي كَانَ مَصْدَرُهُ وَأَنْفُ السَّيْرِ فِي رَكْبِ النَّفَايَاتِ
سَعَادَتِي فِي إِبَاءِ شَامِخِ عَطْرِ وَعِزَّتِي فِي الْمُعَلَّى مِنْ هَوَايَاتِي
لَا الْحِقْدُ فِي سِفْرَهَا حَيٌّ وَلَيْسَ لَهَا مَنَافِذٌ لِلأَذَى أَوْ لِلسَّعَايَاتِ
أَلْعِلْمُ رَائِدُهَا وَالْفَضْلُ نَائِلُهَا وَالشُّعْرُ قَائِدُهَا نَحْوَ الْجَمَالَاتِ
تَسْتَأْفُ مِنْ مَنَهْلِ الْإِسْلَامِ حِكْمَتَهُ وَتَرْتَوِي مِنْ سَجَايَاهُ النَّبِيلَاتِ
وَتَلْتَفِي بِهْدَى «عِيسَى»، فَيَرْفَعُهَا «مُحَمَّدٌ ﷺ» لِلذُّرَى الْعُلْيَا مِنَ الذَّاتِ ...

١٩٨٦م



سأم؟!

أُنْراَنِي سَيَمُنُهُ أَمْ تُراهُ
كَخَيالِ طَوْنِهِ شَمْسُ أَصِيلِ
مَلَنِي، وَأَنْتَهَى الْغَرَامُ الشَّهِي؟
شَدَّهَا لِلْغُيُوبِ لَيْلٌ عَتِي؟!

كُنْتُ فِي أَمْسِنَا لَعَيْنِيهِ نُوراً
وَلَقَدْ كَانَ لِي غَمَامَةٌ رَفِيقِ
يَتَّهَدِي فِيهِ الْوِضَاءُ الْبَهِي
مُزْنُهَا هَذَاةٌ وَطِيبٌ وَرِي؟!
كُنْتُ إِنْ يَجْفُنِي أَحْسُ ضُلُوعِي
وَإِذَا مَا دَنَا، فَدُنْيَايَ رَوْضُ
لَسْتُ أَدْرِي، أَكُلُّ حُبِّ سَيَذُوي
أَمْ طَوَى حُبَّنَا مَقَالُ حَسُودِ
بَتَّ شِعْرِي، وَالْعَيْشُ مِنْ غَيْرِ حُبِّ
نَغَمُ بُحٍّ فِي صَدَاةِ الرُّوِي
كَيْفَ تَقْوَى عَلَى الْحَيَاةِ قُلُوبُ
غَاضَ فِيهَا الْهُوَى، وَغَابَ النَّجِي؟!!

لبنان ١٩٥٩م



طيف الحبيب!

يا طيفه؛ لاح كالإصباح مؤثلقاً
حاوطة بهزيج الهذب في شغف
لكنه مراً كالأحلام في سدر
فاستوقفته دموع العتب حيث بدا
وقلت يا حلماً تظني مباحجه
لا تنأ في صعر الواعي مفاتنه
هذا فؤادي موجد بوحدته
النار في جوفه تترى مجاميرها
فأسمعه، علك تحنو بعدما بلغت
إن ترض، زده ضراماً، أو فرق له
إن المحبين ليسوا كالطغاة ظبي

يريق شلال أضواء على سبلي
يربو على دنف العشاق إن يطل
لا يستبين اللظى المشبوب من ثملي
يرنو إليها بطرف غير منفعل
على أنيني، وما أشكو من العلل
وأقرب، فترك يشفيني من الوجل
وما به من صراع اليأس والأمل
وفي الحشاشة جرح غير مندمل
فيك القساوة ما يربو على الأسل
وإن تعذبه، لا تنزع إلى عجل
سيأط تغذيتهم تفري على مهل !!!

لندن ١٩٧٩م



خيار؟!

حَمَلْتُ بَاقَةَ الزُّهُورِ وَقَالَتْ
وَعَلَى وَجْهِهَا أَحْمِرَارُ حَيَاءٍ
فَتَأَمَّلْتُهَا بَعَيْنَيْنِ أَصْفَى
ثُمَّ جَالَتْ رُؤَايَ مَا بَيْنَ حُسْنٍ
وَنِسَاءَلْتُ، أَيَّ سِحْرِ أَنْاجِي
وَأَمَامِي مِنَ الْجُمَانِ عُقُودُ؟!

لَوْ تَفَرَّدْتُ بِالزُّهُورِ سَبَانِي
وَإِذَا مَا رَغِبْتُ فِي الصَّدْرِ وَالنَّحْرِ
فَأَحْتَوَانِي الْخِيَارُ بِالصَّمْتِ وَالْوَقْفِ
وَتَوَسَّلْتُ خَيْرَتِي فِي وُجُومٍ
وَإِذَا بِي أَحْنُ لِلْحُسْنِ وَالطَّيِّبِ
كَالْهَزَارِ الْمُشْتَاكِ لِلدَّفْءِ وَالرَّيِّ
.. وَبِهَذَا، غَنِمْتُ طَيْبَ الْمَغَانِي

نَاهِدُ سَاهِدُ، وَتَغَرُّ، وَجِيدُ...
.. عَدَانِي الْعَبِيرُ وَالتَّغْرِيدُ!
.. وَكُلُّ عَنَاوُهُ عَرَبِيدُ
أَنَافِيهِ.. مُعَذِّبُ مَحْسُودُ
وَقَلْبِي إِلَيْهِمَا مَشْدُودُ
.. وَتَصْدَاخُهُ الْمُعْنَى شَهِيدُ
وَأَسْتَرَاخْتُ إِلَى قَصِيدِي الْغِيدُ!!!

لندن ١٩٨٣م



جدار؟!

قال والزَّهْوُ على جَبْهَتِهِ راقِصٌ، والطَّرْفُ بادي الخِيَلَةِ
 إِنَّ مَاتَلْبُسُهُ مُسْتَهْجَنٌ إِنَّ تَزُرُّ يَوْمًا بُيُوتَ الْوُجْهَاءِ
 فَتَضَاحَكْتُ لَهُ؛ لَكِنَّهُ زاد زهواً وغروراً وغشَاءاً!!

* * *

قُلْتُ هَلْ ثَوْبِي بِالِ قَذِرٍ؟ قال لا... لَكِنَّهُ بَخْسُ الشَّرَاءِ
 قُلْتُ مَا يَضْنَعُ بِالْفَقْرِ أَمْرٌ يَخْقِرُ الدُّنْيَا وَيَعْلُو بِالْإِبَاءِ؟
 .. إِنَّ قَذَرَ الْمَرْءِ فِي أَخْلَاقِهِ وبما يَحْمِلُ مِنْ عَقْلِ مُضَاءِ
 أَيُّ وَزْنٍ لَوْجِبِهِ إِنْ يَكُنْ عَبْدَ ثَوْبٍ وَقَمِيصٍ وَحِذَاءِ
 وَإِذَا طَارَخْتَهُ الْفِكْرَ... بدا جاهِلاً حَتَّى مَفَاهِيمَ الْحَيَاءِ؟
 إِنَّ مَالَ الْأَرْضِ لَا يَرْفَعُهُ عَنْ حَضِيضِ النَّافِهِينَ السُّخْفَاءِ!

* * *

فَأَشَاحَ الطَّرْفَ عَنِّي، وَمَضَى وَاصِفْأ رَدِّي بِالْقَوْلِ الْهُرَاءِ!
 ... لَسْتُ أَدْرِي، أَصَحِيحُ قَوْلُهُ أَمْ تُرَاهُ مِنْ أَلُوفِ الْأَغْيَاءِ؟!

لبنان ١٩٥٨م

شاطىء الأحلام؟!

يا شاطيء الأحلام في «أبخر»
 يا ساحة تَمَلُّ فيها الرؤى
 رمالك الشهب أذاعت ضحى
 في هِنَمَاتِ الماء عند المسا
 وألهمس في الأنسام يروي لنا
 في عَفَّةِ النَّجوى وطهر المنى
 كأنهم يا واحة الملتقى
 في مدِّهم طابت أحاديثهم
 يا ملعب الموج الوئيد الطري
 بين أريج المسك والعنبر
 ما قالت الأمواج للسمر
 للحسن والأطياب والمئزر
 تجانس المظهر والمخبر
 وهدأة طابت بلا عثير
 موجك، إن يمدد وإن يجرز
 والجزر أفرح بلا مسكر!

يا شاطئاً ما بان لي مرة
 لأنني وخدي، وقلبي خل
 يمرُّ بي سرب المها مشفقاً
 ويطفح الطيب فأستافه
 وبالحواس الخمس أحدوله
 إلا ولاح التيه في منظرى
 ولست مغشوقاً ولا أفترى
 فيلتقي بالنظر الأزور
 من غير تسأل ولا منذر
 حدو صدي الزهر إن يطر

وَأَكْتَفِي مِنْ خَطَوَاتِ الْمَهَا أَنْ يَسْتَوِيَ إِزَاءَهَا مَغْبِرِي
لَأَنَّ لِي مِنْهَا مَثِيلَاتَهَا عَهْدَ الشَّبَابِ النَّاصِرِ الْمُذْبِرِ
أَيَّامَ كَانَ الْقَلْبُ فِي صَبْوَةٍ أَرْقَ مِنْ فَجْرِ نَدِ مُقْمِرِ

.. يَا شَاطِئَ الْأَحْلَامِ كَمْ مَرَّةً طَوَّفْتُ وَخَدِي فِي الْمَدَى الْمُقْمِرِ
أَرْتَجُّ فِي الْخَطْوِ حَسِيرَ الرُّؤْيِ خَشْبَةً تَحْدِيقِي إِلَى جُودِرِ
هَيْمَانَ لَا أَدْرِي مَكَانَ الْخُطَى وَحَيْرَتِي فِي سُهْدِهَا، مَعْشَرِي
تَضِيقُ بِي أَنَا.. وَتَرْتَدُّ لِي مُبْتَلَةً بِالدَّمْعِ فِي مِخْجَرِي
وَعِنْدَمَا يَزْدَادُ قَرْبُ الصَّدَى تَصْرُخُ بِي: هَاكَ أَسْتَمِعْ وَأَنْظُرِ
لَكُنِّي صَوْنًا لَكُنْهِ الْحَبَا أَغْضِي بِطَرْفٍ مُغْمَضٍ مُبْصِرِ
وَأَحْتَمِي بِالْمُذَرِّ مِنْ أَدْمَعِي وَأَتَّقِيهَا، وَهِيَ بِي تَزْدَرِي
وَبَعْدَ حِينٍ يُسْتَأَرُ اللَّظَى فِي خَافِقِ آهَاتِهِ مِنْبَرِي
فَأَخْنُقُ الْمَارِجَ فِي أَضْلَعِي وَتَنْطِقُ الشَّقْوَةُ عَنْ مَنَظَرِي
تُفْرِجُ عَنْهَا نَظْرَةً عَفَّةً مُشْفِقَةً مَجْهُولَةَ الْمَصْدَرِ!

يَا عُفْوَانَ الْحُسْنِ إِنَّ تَكْبِيرَ فِي شَاطِئِ الْأَحْلَامِ أَوْ تَضْمُرِ
رِفْقًا بِمَنْ طَابَتْ لَهُ نَزْمَةٌ لَا بَائِعَ فِيهَا.. وَلَا مُشْتَرِي

نُزْهَةٌ خَسِنٌ لَمْ يَهْنُ قَدْرُهُ يَعْلوْبه الطُّهْرُ عَنِ الْمُنْكَرِ
يَجُولُ فِي أَجْوَانِهَا آمِنًا كَمَا يَجُولُ الْمَوْجُ فِي «أُبْحُرِ»^(١)
يَمْنَدُ فِي رَفْقٍ بِلا خَشْيَةٍ وَيَنْشِي كَالْحُلُمِ الْأَبْتَرِ!!!

جدة ١٩٦٦م

* * * * *

خاطر

حَسْبِي مِنَ الْمَحْبُوبِ إِمَاءَةٌ مَنْ نَظِيرٍ أَوْ مَبِيسٍ أَوْ بَدِ
أَنْسَى بِهَا أَمْسِي وَحِرْمَانَهُ وَبِرَتَوِي مِنْ صَفْوِ يَوْمِي غَدِي

لندن ١٩٨٠م



(١) «أُبْحُر» مكانٌ يقع شمالي غرب مدينة جدة على ساحل البحر الأحمر، في شكل لسان بحري هادئ الموح ناعم الرمال. يقصده الناس في نُزْهَةٍ بحرية أسبرعية، للترويح عن النفس، ويجتمع فيه شملُ العائلات والأصدقاء على مَحَبَّةٍ تُغْلِيها العِفَّةُ وتحوطها الحِشْمَةُ والكرامة.

إلى جشع؟!

يا كَانِزَ الْمَالِ مَهْلًا	وَوَخَفَ عَلَيْهِ الْحِسَابَا
لَا تَحْسَبِ الْمَالَ دِرْعًا	يَرُدُّ عَنْكَ الْعِقَابَا
.. كَمْ أَسْتَبَخْتُ حَرَامًا	وَكَمْ سَلَكْتُ مَعَابَا
وَكَمْ خَفَرْتُ ذِمَامًا	وَكَمْ حَلَفْتُ كِذَابَا
وَكَمْ جَنَخْتُ سُلوْكََا	وَكَمْ عَدَوْتُ صَوَابَا
حَتَّى كَنَزْتُ نُضَارًا	فِي وَهْجِهِ خِلَابَا
ضَاقَتْ يُوْنُوكَ فِيهِ	وَسَهَّدَ الْحُجَّابَا
فَرُخْتُ فِي كُلِّ صَفْعٍ	تَسْتَوْدِعُ الْأَسْلَابَا

* * *

مَاذَا يُفِيدُكَ مَالٌ	مَا كَانَ لِلْبِرِّ بَابَا؟
فَمَا سَقَيْتَ ظَمِيًّا	وَلَا شَرَيْتَ ثَوَابَا
وَمَا نَزَعْتَ لِفُضْلٍ	وَلَا سَمَوْتَ رِغَابَا
وَمَا جَمُلْتَ فِعَالًا	وَلَا عَلَوْتَ رِكَابَا
وَمَا حَضَنْتَ يَتِيمًا	وَلَا رَفَعْتَ قُبَابَا

وَمَا اسْتَجَبْتَ لِدَاعٍ إِلَّا رِبَاً وَأَنْتَ هَابَا !!

لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ يَوْمًا	وَلَوْ مُنَى أَوْ سَرَابَا
وَلَنْ تَرُدَّ الْعَوَادِي	وَلَنْ تَطَالَ السَّحَابَا
فَأَقْعُدْ رَهْبِنَ الْمَخَازِي	مُعَقَّرًا جِلْبَابَا ..
تَعِيشُ عَيْشَ ذُنَابِ	ظَفَرٍ يُزَاحِمُ نَابَا
وَسَوْفَ تَبْقَى رَدِيفَا	لِلرَّجْسِ، إِنْ غَبَّتْ غَابَا
وَلَيْسَ مَا جَمَعْتَهُ	يَدَاكَ إِلَّا تَبَابَا
دُنْيَاكَ لُؤْمٌ وَإِنَّمِ	لِلْغَبَنِ كَانَا حِرَابَا
وَعِنْدَمَا تَتَنَاهَى	إِلَى الثَّرَابِ مَابَا
سَيُنْهَبُ الْمَالُ إِرْثَا	وَأَنْتَ تَضْلَى الْعَذَابَا !!!

لندن ١٩٧٨م

خاطر

بعضُ أعدائنا أخفُّ احتمالاً من عَشِيرٍ يبدو بألفِ قِنَاعٍ
قد تهونُ الصُّخُورُ حَمَلًا ولكن يَسْتَحِيلُ الوقوفُ بين الأفاعي



لَا فَرَاغَ؟!

جَلَسْتُ، والطُّيُوبُ تُعَلِنُ عَنْهَا
والوِضَاءُ النَّدِيانُ أَلْقَى عَلَيْهَا
وعلى ثَغْرِهَا أَخْتِلَاجَةُ بُوحٍ
فَتَسَمَّرْتُ حَوْلَهَا فِي ذُهُولٍ
كَالشَّذَا فِي الْخَمِيلَةِ الْغَنَاءِ
مَنْ بَهِيَ الرَّوَاءِ أَشْهَى رِدَاءِ
خَافَتِ الْهَمْسِ، صَارِخٍ فِي النَّدَاءِ
نَاسِيًا كُلَّ مَارِدٍ مِنْ شَقَائِي!

أَوَمَاتُ لِي يَبْسُمَةُ أَنْ تَقْدَمَ
فَتَقْدَمْتُ نَحْوَهَا بِجَنَانٍ
ثُمَّ شَارَكْتُهَا الْحَدِيثَ رَخِيًا
وَأَثَرْتُ الْحُبُورَ فِي أَضْغَرِيهَا
فَاسْتَرَاخْتُ إِلَى كَلَامِي، وَقَالَتْ:
فِي ثَنَابَا حَدِيثِكَ الْعَذْبِ مَوْجٌ
وَأَرَى حُرْقَةَ اللَّوَاعِجِ فِي عَيْنِكَ
لَكَأَنِّي أَحْسَنُ فَيْكَ أَنْدِفَاعًا
وَتَحَدَّثْتُ إِلَيَّ دُونَ حَيَاءٍ...
خَلَّفَ الْغَمَّ وَالْعِيَاءَ وَرَائِي
كَحَدِيثِ الْأَزْهَارِ لِلْأَنْدَاءِ
بَشْفِيفِ الْإِعْجَابِ وَالْإِطْرَاءِ
أَنْتَ لَا رَيْبَ وَاحِدُ الشُّعْرَاءِ
مَنْ عَبِيرٌ مُجَسَّدٌ بِالصَّفَاءِ
كَالْخَلْجِ فِي شِفَاءِ الظَّمَاءِ
ثَائِرًا، رَغْمَ لَوْذِهِ بِالْخَفَاءِ!

فَتَجَاهَلْتُ قَوْلَهَا بِأَنْطِلَاقِي خَلَفَ إِعْجَابِي السَّخِيَّ النَّاءِ
بِجَمَالٍ؛ سُبْحَانَ بَارئِهِ الْفَرْدِ وَقَدْ جَدَّفْتُ بِهِ «حَوَائِي»
إِذْ شَجَانِي قَوْلٌ غَرِيبٌ مُرِيبٌ خِلْتُهُ رَجَعَ عَاصِفِ الصَّهْبَاءِ!
غَيْرَ أَنَّ الْحَسَنَاءَ وَكَدَّتِ الْقَوْلَ بِتَحْدِيدِهَا لِسُغْرِ اللَّقَاءِ!!
.. فَتَرَا جَعْتُ نَادِمًا فِي هُلُوعٍ أَبْنِ مِنْهُ شَقَاوَتِي وَعَنَائِي؟!
ثُمَّ أَوْدَعْتُهَا سِجِلَّ رِخَاصِ النَّفْسِ، فِي عَالَمٍ يَتِيمِ النَّقَاءِ
يَبْدَأُنِي لَمْ أَلْفِ فِيهِ فَرَاغًا لِمَزِيدٍ مِنْ مَيِّتِ الْأَحْيَاءِ!!!

لندن ١٩٨٠م

خاطر

عَرَفْتُ قَوْمًا كَبَعَضِ الزَّهْرِ خُضْرَتُهُ وَقَفْتُ عَلَى الْمَنْظَرِ الزَّاهِي بِلا طِبِ
وَمِنْهُمْ مِثْلُ وَحْشِ الْغَابِ عُذَّتُهُ ظَفَرٌ وَنَابٌ لِنَهْشٍ بَعْدَ تَعْذِيبِ
وَالْبَعْضُ مِنْهُمْ كَأَطْيَارٍ مُقْلَمَةٍ الْأَظْفَارِ مُحْرُومَةٍ مِنْ كُلِّ تَطْرِيبِ
وَقِلَّةٌ مِنْهُمْ أَهْلٌ لِمَحْمَدَةٍ مُؤَهَّلُونَ بِأَفْهَامٍ وَتَهْذِيبِ؟...



دُور؟!

ملّ منها الكرسي والانتظار
فهي حيرى ما بين حلم جميل
والعشيق الموعود ما زال غيباً
أَيكون الصدوق قولاً وفِعلاً
أَيراها كما نراه أم أن
كيفما كان شأنه فهي ظمأى
.. إنها والصغار دوماً رديفان
وهوى فوق ناظريها الدُوارُ
وأمان يَرجُّها إعصارُ
أصدوقُ نَراه أم مَكَارُ؟!
أم هو المستغل والغدارُ؟
الوصل يَكفي وينتهي المشوارُ؟
حلمها أن ينوب عنه النصارُ
ومنحاهما... هوانٌ وعارُ...

١٩٧٧م

خاطر

عشاً تحاول أن تكون مُهذباً
فإذا صدقت القول قالوا ساذجُ
وإذا استهينَ بما تودُّ ولذت في
أنا إذا حاولت ردَّ إهانةٍ
في بيئة كُبراؤها سُفهاءُ
وإذا كذبت يحوطك استهزاءُ
صمت، عداك كرامة ورضاءُ
بإهانةٍ أودت بك الدهماءُ!!!!

لبنان ١٩٥٨م

أوله..

يا حُبَّه، حاولتُ أنساهُ فهدّني التَّسهادُ والآهُ
وكُلِّمًا عاودني طيفُهُ يَخْتَلِجُ القلبُ بذكره
لأنَّه كانَ الهنا والمُنَى وما أراحَ النَّفسَ إلاه!

كم ودَّتِ الأنجُمُ في سُهْدِها ليلَةَ تلقاني ثناياهُ
في بَسَمَاتِ حَالِمَاتِ الرُّؤى لو أنها طالَتْ حكاياهُ
وعندما تخفَّتْ أنفاسُنا ما سَمَّرتْ عينيَّ عيناهُ
كانَ اللَّظى يُرَقِّصُ أضلاعنا على هَزِيجٍ، ما سَئَمناه
لولا أنبلاجُ الفَجْرِ عن حاسِدٍ ترتاحُ بالثَمِّ حناياهُ!

عامٌ مَضَى، أَحَسَّنْهُ ساعةً والعِشْقُ مَثَوَايَ ومَثَواهُ
وإذْ بأحلامي الوِضَاءِ أَنْطَوَتْ بَعْدَ حَبِيبٍ طَالَ مَسْرَاهُ
وأجهَضَ العَهْدَ الَّذِي طالَما صَانَ هَوَانَا حينَ صُنَّاهُ
كَأَنَّهُ أَضْمَرَ غَيْرَ الَّذِي أبْدَى وما أَفْشى خباياهُ

فَجُنَّ بِي كِبَرُ مُحِبٍّ، دَجَتْ
وَمِرْتُ لَا أُلَوِي عَلَى عَتَبِهِ
لَكُنْتِي، فُوجِئْتُ مِنْ بَعْدِهِ
وَأَسْتَعَرْتُ فِي أَضْلَعِي نَارَهَا
وَبِتُّ كَالشَّلْوِ حَطِيمَ الْقَوَى
.. وَأَنْهَمَرَ الدَّمْعُ عَلَى رَسْلِهِ
.. فَقُلْتُ: عُدْلِي يَا حَبِيبَ الْمَدَى
هَوَاكَ قَدْ كَانَ جَنَاحاً، بِهِ
لَوْلَاكَ مَا أَدْرَكْتُ مَعْنَى الْهَوَى

أَيَّامُهُ، وَالْتِمَاعُ مَغْنَاهُ
مَهْمَا تَثْرَفِي الْقَلْبُ شَكْوَاهُ
أَنَّ الصَّفَا غَابَ وَإِيَّاهُ
كَأَنَّهَا الْمَارِجُ تَضْلَاهُ
فِي الشَّجْوِ وَاللُّوْعَةِ مَرَسَاهُ
دَمًا مِنْ الْخَافِقِ مَجْرَاهُ
إِنَّكَ مِنْ عُمْرِي أَخْلَاهُ
أَعْلَوْ؛ وَمَا حَلَقْتُ لَوْلَاهُ
وَلَمْ تَطُلْ لَوْلَاكَ أَوَاهُ!!!

الرياض ١٩٦٩م

خاطر

إِذَا كُنْتُ عَيًّا عَنِ الْمَكْرُمَاتِ
وَكُنْتُ شَبِيهَ سَوَافِي الرُّمَالِ
فَلَا تَلُمِ النَّاسَ إِنْ يُهْمِلُوكَ
فَلَسْتَ الْكَرِيمَ الَّذِي يَقْدِرُونَ
.. نَبَذْتَ الْحَيَاءَ، وَلَسْتَ الرَّجَاءَ
وَلَسْتَ جَوَادًا بَغِيرِ الْأَذَى
عَدَاهَا الرُّوَاءُ وَطِيبُ الشَّدَا
كَمَا يُهْمِلُ الشَّارِبُونَ الْقَذَى
وَلَسْتَ الْفَقِيهَ الَّذِي يُحْتَذَى
وَأَحْرَى بِمِثْلِكَ أَنْ يُنْبَذَا

لبنان ١٩٥٧م



الطاؤوس؟!

وما أكثر الذين تنطبق عليهم هذه القصيدة في عصر الظلمات!

.. تَأْتَقُ حَتَّى شَابَهَ الْعَانِسَ الَّتِي
وَبَلَّلَ بِالْعِطْرِ الثَّمِينِ أَنَامِيلًا ..
تُرَافِقُهُ حَيْثُ اسْتَدَارَ ابْتِسَامَةً
لَهُ خَطَرَةُ الْحَسَاءِ فِي نَقْلِ خَطْوِهِ
تُحْمَلِقُ أَنِّي رَاحَ عَيْنَاهُ فِي الْوَرَى
.. إِذَا زُرْتَهُ فِي بَيْتِهِ خِلْتَ فَرْشَهُ
وَفِي مَكْتَبِ ضَخْمٍ يَهْوُلُ أَثَانُهُ
أَوَامِرُهُ؟ فِي رَوْغِ عَيْنَيْهِ خُلْسَةٌ
وَأِنْ قُلْتَ كَمْ نَجْمٍ تَأَلَّقَ فِي الْفَضَا
وَرَدَّ عَلَى التَّسَالِ فِي سَمْتِ عَالِمٍ
وَيُوغِلُ فِي الْإِحْصَاءِ حَتَّى كَأَنَّهُ
فَتَعَرَّفَ عَنْ تَكْذِيبِهِ كَوْنَكَ أَمْرًا
.. حَنَانَكَ يَا رَبِّي، أَهَذَا مُؤَهَّلٌ

تُحَاوِلُ صَيْدًا بَعْدَمَا فَاتَهَا الصَّبَا
تُفْتَشُّ عَنْ جَيْبِ سَمِينٍ لَهَا خِبا
أَبَتْ غَيْرَ شَطِّ الْإِفْكِ وَالْمَكْرِ مَلْعَبَا
وَفِي فَمِهِ اسْتَعْصَتْ عَلَى الصَّمْتِ «مَرْحَبَا»
وَفِي رَوْغِهَا ذَنْبٌ تَقْمَصُ ثَعْلَبَا
مَوَارِيثَ «قَارُونَ» تَنَاهَتْ إِلَى «سَبَا»
أَقَامَ حَوَالِيهِ الْجَمِيلَاتِ حُجْبَا
وَأِنْ يَتَضَاكَ، لَاحَ فِي ضِخْكِهِ الْغَبَا
تَكْوَرُ فِي كُرْسِيِّهِ، مُتَعَجِّبَا ..
أَرْتَهُ السَّمَاءَ مَا بَانَ مِنْهَا وَغُيْبَا
أُصِيبَ بِمَسٍّ، أَوْ بِهِ عَقْلُهُ خِبا
خَجُولًا، تَرَى فِي خُلُقِكَ الْأُمَّ وَالْأَبَا؟!
لِتَضَحَبَهُ الثُّعْمَى رِكَابًا وَمَارَبَا

وَيَشْقَى أَخُو عِلْمٍ وَخُلُقٍ وَفِطْنَةٍ إِذَا كَانَ يُغْلِي قَبِيْمَةَ الذَّاتِ بِالْإِبَابِ؟!
 .. وَمَجْدُكَ يَا رَبِّي، سَابِقِي كَمَا أَنَا قَنُوعاً بِمَا قَدَّرْتَ رِزْقاً وَمَطْلَباً
 وَأَعْتَاضُ عَنْ زَهْوِ الْغِنَى وَغُرُورِهِ بِمَا شِئْتَ لِي، خُلُقاً قَوِيماً مُهَذَّباً!

لبنان ١٩٦٩م

خاطر

مِنَ النَّاسِ مَنْ يعلو على النَّسْرِ طَائِراً إِذَا قِيلَ عَنْهُ إِنَّهُ فُلْتُهُ الْعَصِرِ
 وَمِنْهُمْ إِذَا غَالِبَتْ فِي رَفْعِ قَدْرِهِ تَوَاضَعَ حَتَّى كَادَ يَشْعُرُ بِالْوِزْرِ
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ تُرْضِي مُغْفَلاً إِذَا شِئْتَ أَنْ تَمْتَازَ بِالْمَنْطِقِ الْحَرِّ؟!
 وَجُلُّ بَنِي الدُّنْيَا غَوِيٌّ وَجَاهِلٌ وَمُسْتَكْبِرٌ يَقْوَى بِمَا فِيهِ مِنْ شَرٍّ!!



خاطر

إِذَا أَبْتَسَمْتَ لَكَ الدُّنْيَا فَحَازِرٍ مَتَاهَاتِ الْغُرُورِ بِالْإِبْتِسَامِ
 وَلَا تَطْمَعْ، فَحَسْبُكَ مِنْ جَنَاهَا مَنَالُ حَلَالِهَا دُونَ الْحَرَامِ!!!

١٩٧٦م



ما لعينيك؟!

ما لعَيْنِكَ تُلقِيَانِ على الأَمْسِ
 وتَوَدَّانِ للجَفَاءِ أَمْتِدَاداً
 بينما أَنْتَ في ضُلُوعِي وَجِيبُ
 يا حَبِيبِي، مَا زِلْتُ كالأَمْسِ صَبّاً
 صَادِقَ الشَّوْقِ والجَوَى صِدْقَ زَهْرٍ
 مُصَغِياً للحَدِيثِ إِصْغَاءً مَنْ أَرْهَفَ
 أَنَا لَوْلَا الوَفَاءُ، ثُرْتُ على الظُّلْمِ
 وَتَخَلَّيْتُ عَنْ تَعَلُّةِ قَلْبٍ
 فلَمَآذَا أَسْتَطَبْتُ نِسْيَانَ تَرْبٍ
 كُلَّمَا زِدْتَهُ أَمْتِهَاناً بَصْدُ
 يَتَخَطَّى بِهَا هُجُوعَكَ، كَيْلَا
 سِتَاراً، بِزَيْدٍ عُمُقِ الظُّلَامِ
 فَوْقَ رَمَضَاءِ طَرْفِكَ الْمُتَعَامِي
 وَبِعَيْنِي حُلْمِي الْمُتَرَامِي
 مُسْنِمِراً على حِفَاطِ ذِمَامِي
 الرُّوضِ فِي شَوْقِهِ لَهْتَنِ الغَمَامِ
 السَّمْعِ، لثَلَا يَعْدُوهُ جَرَسُ الكَلَامِ!
 وَأَزْدَفْتُ ثَوْرَتِي بِأَنْتِقَامِي
 ضَجَّ فِيهِ بَعْدَ الشُّكُونِ أَنْظِلَامِي
 لَمْ يُغَيِّرْهُ وَابِلُ الإِيْلَامِ
 زَادَهُ الصَّبْرُ مُتَعَةً فِي الهَيَْامِ
 تَسَاوَى الأَحْلَامُ بِالأَوْهَامِ!

يا حَبِيبِي، والعَيْشُ دُونَ غَرَامٍ
 وَنَهَارٌ، جَهَامُهُ يَخْجُبُ النُّورَ
 نَفْسٌ خَافَتْ وَتَغَرَّ ظَامِي
 وَلَيْلٌ مُخْلَوِلُكَ الأَحْلَامِ!

لا تُصَدِّقْ قَوْلَ الْخَلِيٍّ مِنَ الْحُبِّ بِأَنَّ الْعُشَّاقَ نَهَبُ السَّقَامِ
 إِنَّ قَلْبًا فِي نَبْضِهِ يَخْفُقُ الْوَجْدُ هُوَ الطَّيْرُ سَابِحُ الْأَنْغَامِ
 وَفُؤَادًا يَخْلُو مِنَ الْحُبِّ، قَفَرٌ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا سَوَافِي الرِّغَامِ!!!

لبنان ١٩٧٠م

خاطر

إذا ابتُلِيتَ بمغرورٍ على سَفَهٍ لم يُدْرِكِ الْفَضْلَ وَالْأَخْلَاقَ وَالْأَدْبَا
 يَخْتَالُ فِي مِثْيَةِ الطَّاوُوسِ مُتَنَفِّسًا وَيَحْسَبُ الْكَوْنَ غَضْبَانًا إِذَا غَضِبَا
 فَلَا تَقَابِلُهُ بِأَسْتِكَارٍ مَظْهَرِهِ وَأَرْحَمُهُ إِنْ رَفَضَ الْإِنْصَاتَ أَوْ عَنِيَا
 وَأَرَأَيْتَ بِنَفْسِكَ أَنْ تَحْذُو خِلَافَهُ وَأَضْحَكَ لَهُ... تَلَقَّهُ مُسْتَأْنِسًا طَرِبَا!



خاطر

بَلَوْتُ ذَوِي الْقُرْبَى فَلَمْ أَلْقَ بَيْنَهُمْ عَشِيرًا مَدِيدَ الصَّبْرِ مَا عَكَّرَ الْوَرْدَا
 وَجَرَّبْتُ أَصْحَابِي فَأَلْفَيْتُ جُلَّهُمْ يُبَيِّتُ أَحْقَادًا وَإِنْ أَظْهَرَ الْوُدَا
 وَسَاءَلْتُ مُحْسَدِي لِمَ إِذَا تَرَوْنِي عَدُوًّا وَلَمْ أَضْمِرْ لَوَاحِدِكُمْ حِقْدَا
 فَلَمْ أَلْقَ غَيْرَ الصَّمْتِ... فَأَخْتَرْتُ غُزْلَتِي لِأَنِّي بِهَا لَا أَبْصِرُ الْقَدَمَ وَالْوَعْدَا...



رمضان؟!

رَمَضَانُ يَا مَفَازَةَ الضَّمِيرِ
 يَا وَاحِدَةَ الْيَقِينِ فِي نُفُوسِ
 يَا زَارِعَ الْبَهْجَةِ فِي قُلُوبِ
 يَا هَاتِفَ الرَّاحَةِ مِنْ ذُنُوبِ
 يَا هَازِمَ الْعَتَمَةِ مِنْ دُرُوبِ
 يَا دَاعِمَ الرَّجَاءِ وَالْأَمَانِ
 يَا وَازِعَ النَّاسِ عَنِ الْمَعَاصِي
 يَا نَاقِلَ الْخَطِيئَةِ مِنَ الدِّيَاغِي
 يَا رَاحِمَ الْوَجْدَانِ فِي شُعُورِ
 يَا وَاهِبَ الصَّائِمِ فِي الْعَشَايَا
 يَا هِبَةَ مَنْ مَضَرَ الْعَطَايَا
 تُورِفُ أَمْنًا فِي الْمَسَا... وَتَنْدِي
 بِالْأَمْنِ وَالْفَلَاحِ وَالطُّهُورِ
 تَرْجُو رِضَاءَ الْبَارِي الْقَدِيرِ
 صَادِيَةً لِلثُّورِ وَالْحُبُورِ...
 يُشْفِقُ مِنْهَا نَاصِعُ الضَّمِيرِ
 ضَاقَ بِهَا الْمُدْلِجُ فِي الْمَسِيرِ
 فِي رَحْمَةِ الْمُهَيِّمِ الْغَفُورِ
 فِي زَمَنِ الْإِغْوَاءِ وَالشُّرُورِ
 إِلَى مَقَاصِيرِ الْهُدَى الْأَثِيرِ
 يَخَافُ إِثْمَ التَّائِهِ الضَّرِيرِ
 هَنَاءَةً تَمُورُ فِي الصُّدُورِ
 سَائِغَةَ النَّمِيرِ وَالْعَبِيرِ
 سَعَادَةً تُشْرِقُ فِي الْبُكُورِ!!!

لندن ١٩٨٢م



شَمْسُ الأَحْلَامِ!

لا تَغْرُبِي يا شَمْسُ أَحْلَامِي كَيْلا أَحَاطَ بِعَوْدِ إِقْتَامِي
وَتَأَلَّقِي نَوْرًا، فَكُلُّ سَنَاءٍ فِي الْكَوْنِ وَهَجٌ ضِيَائِكَ أَلْهَامِي
فَقُوَادِي الرَّائِي إِلَيْكَ، كَمَا يَرْنُو إِلَى النَّبْعِ الْقَمُ الظَّامِي
يَخْشَى الظَّلَامَ وَلَيْسَ يُؤْنِسُهُ إِلَّاكَ يا شَلَالِ إِلْهَامِي!

لا تَغْرُبِي يا شَمْسُ عَنْ وَلِيهِ يَهْنَأُ بِدَفْنِكَ شَجْوُهُ الدَّامِي
لا تُرْجِعِيهِ إِلَى مَحَاسِنِهِ مَشْبُوبَ حَرَمَانٍ وَأَلَامِ
يَكْفِيهِ مِنْ تَسْهِيدِ شِقْوَتِهِ قَلْبٌ عَلَى خَوْفِ الْهَوَى نَامِي
خَلَّ النَّوَى يا شَمْسُ وَأَتَلَّقِي رِفْقَابَهُ، وَبَجَرَحِ مُلْتَامِ
لا تُشْبِهِي أَعْدَايَ فِي حَسَدِ الـ بُؤْسَى؛ فَحَسْبِي أَمْسُ إِظْلَامِي
لا تَتْرُكِينِي لَوَعَةٍ تَعَبَتْ فِي حَمْلِهَا أَشْنَاتُ أَحْلَامِي
لا تُرِدِّفِي هَلْعِي بَتْبِهِ مُنَى أَوْ تَسْتَزِيدِي رُغْبَ إِحْجَامِي
... فِي أَضْلَعِي نَارَ مُسْعَرَةٍ تَشْكُو إِلَيْكَ عُتُوَّ ضَرَامِي

والذَّمْعُ جامِاتي تَضيقُ بهِ
لا تَغْرُبِي يا شَمْسُ واتَّشِدِي
لا تَجْعَلِينِي لِلْغَضَا لَهَباً
إِنَّ الْهَوَى لِلْقَلْبِ جَنُّهُ
والْحُبُّ يَخِيفُني نِصاعَتِهِ
رِقي ولا تَقْسِي عَلَي دَنِيفِ
فَإِذَا أَنْضَمْتِ إِلَى الَّذِينَ طَفَّوْا
أَشْكوكِ لِلْبَارِي، فَإِنَّ لَهُ

هَلَّا أَزَحَّتِ الذَّمْعَ عَنْ جامِي ١٩
حَتَّى وَلَوْ أَسْعَدْتَ أَوْهامِي
وَتَضاعَفِي مَسْعورَ إِيلامي
إِنْ لَمْ تُدَنِّسْهُ بِأَئامِ ...
لا بَيْنَ إِيهامٍ وإِيهامِ ...
وعَلَى حُداءِ ضُلُوعِهِ نامي
وَبَغَّوْا، وما رَقَّوا لَأَنعامِي
حَوْلًا يَطالُ جَميعَ ظُلَّامِي ١١١

الرياض ١٩٧٨م



خاطر

إِذا صُمْتُ عَنْ سائِغاتِ الطَّعامِ
وأَضَوَيْتَ بِالْجُوعِ جِساماً يَعْوزُ
وما صامَ قَلْبُكَ عَنْ مَائِمٍ
وكان لسانُكَ ثَرًّا الْكِذابِ
نَصُومُكَ بَعْنِي أزدواجَ الذُّنُوبِ
وَصَلَّيْتَ ضِعْفَ فُرُوضِ الصَّلَاةِ
الغِذاءِ، وَيَهْفُو لَوَمْضِ المِياهِ
بِدورُ بِهِ هائِماً فِي أَذاهِ
يُغْفَرُ بِالنِّمِ طَهْرَ الجِباةِ
وإِنَّمَا يُلاحِقُ إِنَّمَا عَداهِ ...

١٩٦٨م



عالم اليوم

عالم اليوم مُتَخَمٌ بالتفاهاتِ وما فيه للحصيف مكانُ
 جال فيه الخداعُ، وأنحسر الصدقُ وديس الإباء والعنفوانُ
 قيمة المرء فيه، مقياسها المالُ وحول سلاحه البهتانُ
 فالمروءاتُ أصبحت كالأساطير وقد لَفَّها العفا والدُخانُ
 وذوو العقول بين خذلٍ ونسيٍ حاقهم بالعذاب عيشٌ مُهانُ
 وأليف الحياء يلتحف الصمتُ وأترابه الأسى والهوانُ
 وأبى أن يضلَّه الشيطانُ إن أبى أن يضلَّه الشيطانُ
 والضمير السَّهْوُ لاذ بغفوي في زمانٍ نعاجه دُوبانُ
 والتثني والسَّماحُ والفضلُ والثبلُ خلال ملفها النسيانُ
 والأغاريذ لم تعد صادحاتِ بسوى ما تُثيره الأشجانُ
 والمغاني النضاحة الطيب باتت غابة عَشَّشت بها الغربانُ!
 عالم اليوم مَسْرَحٌ للأباطيلِ وساح أباحها الطغيانُ
 لم يعد فيه للعدالة والهدي مكانٌ يختلُّه الإنسانُ
 بسط الظلم ظِلَّةً، فتعالى صوتُ باغٍ وعُطل الميزانُ!

... يَا إِلَهِي، رُحْمَاكَ نَرْجُو، فَفِيهَا
وَبِهَا يُنْصَرُ الضَّعِيفُ وَيَنْجُو
وَحَدَّهَا يَلْتَقِي الصِّفَا وَالْأَمَانُ
فِي زَمَانٍ، مَيَّتٌ بِهِ الْوُجْدَانُ!!!

لندن ١٩٨٠م

خاطر

لَا تُحَاوَلْ طَرَحَ الشُّبَاكِ بِيمٍ
إِنَّ رِفْقَ الْأَمْوَاجِ لَيْسَ دَلِيلًا
لَا تَطَالُ السَّحِيقَ مِنْ أَغْوَارِهِ
خَفَ مِنَ الْهَذَاةِ الْعَمِيقَةِ فِي الْبَحْرِ
نَاطِقًا بِالْأَمَانِ فِي إِبْحَارِهِ
وَبَصْخَبِ الْأَمْوَاجِ نُطْقُ غَضُوبٍ
فَفِي صَمْتِهَا كَمِينُ الْمَكَارِهِ
خَفَّ الصَّخْبُ مِنْ مَدَى أخطَارِهِ...

١٩٦٨م

خاطر

لَا تَنْتَظِرْ مِنْ جَاهِلٍ مَغْنَمًا
وَلَا تُصَدِّقْ قَوْلَةَ فِي أَخٍ
فَالْغُنْمُ إِنْ تَبَعْدُ عَنِ الْجَاهِلِ
عَرَفْتَ فِيهِ حِكْمَةَ الْعَاقِلِ!!

لندن ١٩٨٠م



عَيْنَاكَ؟..

عَيْنَاكَ أَبْهَى مِنْ شُرُوقِ الْمُنَى
وَفِي مُحَيَّاكَ السَّنَى
وَيَيْنَ أَهْدَابِكَ فَجْرٌ بَدَا
صَمْتُكَ تُغْنِي عَنْهُ إِيمَاءَةٌ
وَقُبْلَةٌ مِنْ شَفْتَيْكَ أَرْتَوَتْ
فِي وَاحَةٍ تَحْضُنُ أَحْلَامِي
كَالْعِطْرِ فِي مَوَارِ أَنْسَامِ
كَطِيفِكَ الْهَائِمِ فِي جَامِي
أَفْصَحُ مِنْ بَوَّاحِ النَّفْسِ الظَّامِي
أَغْنَى بِهَا عَنْ فَيْضِ الْإِلْهَامِي

أَنْتِ هَوَى أَمْسِي وَفِي حَاضِرِي
نَكَلَمِي مَا شِئْتَ أَوْ فَاسَكُنِي
فَتَرْجُمَانُ الْقَلْبِ إِحْسَاسُهُ
لَا تَرْفَبِي الصَّمْتَ وَلَا تَحْذَرِي
بِأَقْصَى مَكْنُونَةٍ بِالْجَوَى
لَنْ يَجْرُو النَّسِي عَلَى طَمَنِيهَا
وَلَنْ يَمَلَّ السَّمْعُ تَرْدَادَهَا
لَوْلَاكِ مَا أَرْتَنِي خَاطِرُ
فَأَرْجِعِي غَفْوِي إِلَى أَمْنِهِ

أَنْتِ الضُّبَا يَسْطَعُ قُدَامِي
وَأَسْتَيْقِظِي إِنْ شِئْتَ أَوْ نَامِي
وَالْحِسُّ مَجْلَى كُلِّ إِبْهَامِ
إِرْجَافَ كَذَابٍ وَنَمَامِ
لَا بِمِدَادٍ عَبَّرَ أَقْلَامِ
لَأَنَّ فِيهَا صَخَوَ آيَامِي
لَأَنَّهَا تَرْجِيْعُ أَنْغَامِي ..
رَوْعَ أَحْلَامِي بِأَوْهَامِي
وَعَذْبِي بِالشَّهْدِ لُؤَامِي !!!

لبنان ١٩٥٩م

وينخدع الكريم؟!

.. بلوثُ الناسَ حتى عدتُ منهم
 حَسِبْتُهُمْ خَمَائِلَ مِنْ طَيُوبٍ
 وَلَمَّا أَمْسَكْتُ بِالزَّهْرِ رَاحِي
 فَحَاوَلْتُ التَّهَرُّبَ غَيْرَ أَنِّي
 وَلَكِنِّي رَضِيتُ بِمَا أَلَاقِي
 لِأَنِّي مَا أُنْخَدَعْتُ عَلَى صَغَارِ
 وَلَمْ أَغْضَبْ وَرُبَّ كَبِيرِ نَفْسٍ
 وَيَنْخَدِعُ الْكَرِيمُ بِغَيْرِ قَضِي
 فَهَلْ لِلنَّحْلِ ذَنْبٌ إِنْ تَهَاوَى
 إِذَا كَانَتْ جُذُورُ الزَّهْرِ تَنْمُو
 عَذِيرِي مِنْ زَمَانِي أَنَّ نَفْسِي
 كَرُبَّانِ السَّفِينَةِ فِي خِضَمٍّ

بِمَا عَادَ النَّظِيفُ مِنَ الْغُبَارِ
 مُعَلِّقَةً بِأَهْدَابِ الدَّرَارِي
 شَمَمْتُ رَوَائِحَ الشَّرِّ الْمُثَارِ
 بَقِيتُ مِنَ التَّجَارُبِ فِي عِثَارِ
 وَلَمْ يَكْ ذَاكَ مِنْ مَخْضٍ اخْتِيَارِي
 بِنَفْسِي أَوْ رَضِيتُ بِالْإِحْتِقَارِ
 تُكَبِّلُهُ أَحَابِيلُ الصَّفَارِ
 بِتَصْدِيقِ الْوَقَارِ الْمُسْتَعَارِ
 عَلَى مَرْجٍ يَمْوِجُ بِالْإِغْيَارِ
 عَلَى الْأَقْدَارِ فِي الْأَرْضِ الْبَوَارِ !!!
 أَبْتُ سَجْنَ الرُّؤْيَى خَلْفَ السَّتَارِ
 يُقَاسِي الْهَوْلَ مِنْ غَضَبِ الْبَحَارِ ...

١٩٨٧م



فَجْرُ الْهَوَىٰ؟!

سَمَرَاءُ، يَا فَجْرَ الْهَوَى الْبَكْرِ
 إِنَّ غِبْتِ يَوْمًا عَنْ مَدَى نَظْرِي
 فِي طَرَفِكَ الْوَسْنَانَ مَحْرَقَةً
 وَبَوَاجِيهِكَ الْوَضَاءَ مَوْجُ سَنَى
 وَبَقْدِكَ الْمَيْتَادِ فِي غَيْدِ
 أَوْ خَطَرَةِ الْإِغْوَاءِ، تُبْصِرُهَا
 يَا شُعْلَةَ الْإِلْهَامِ وَالسُّخْرِ
 مَا عُدَّ هَذَا الْيَوْمُ مِنْ عُمْرِي
 لِلْوُجْدِ، بَيْنَ جَوَارِحِي تَسْرِي
 كَالثُّورِ بَيْنَ غَلَائِلِ الْفَجْرِ
 مَيْدُ النَّسَائِمِ فِي الرُّبَى الْخُضْرِ
 أَلْعَيْنَانِ بَيْنَ الْمَدِّ وَالْجَزْرِ!

.. سَمَرَاءُ، يَا حُبًّا تُطَارِدُنِي
 فَإِذَا لَزِمْتُ الصَّمْتَ، خَلَّفَنِي
 وَإِذَا مَضَيْتُ وَلَمْ أَبَالِ بِهِ
 ... يَا رِغْدَةً فِي أَضْلَعِي كَشَفْتُ
 كَيْبَرًا عَلَى مَنْ هَدَنِي أَرْقَا
 وَسَبَا فُؤَادِي بَعْدَ مَنَعْنِيهِ
 حِينَ ارْتَمَيْتُ أَمَامَ فَاتِنَتِي
 عُتْبَاهُ فِي الْإِسْرَارِ وَالْجَهْرِ ..
 وَخَدِي، شَتَيْتَ الْعَيْنِ وَالْفِكْرِ
 أَحَسَسْتُ قَلْبِي مَوْقِدَ الْجَمْرِ
 وَقَدْ أَكْتَمْتُ لَظَاهُ فِي صَدْرِي
 وَأَذَانِي طَعَمَ النَّوَى الْمُرَّ
 وَأَذْنِي مِنْ غَيْرِ مَا أَذْرِي
 مُسْتَسْلِمًا كَالطَّيْرِ لِلصَّقْرِ

وَمُرْجَعاً أَيَّامَ كُنْتُ لَهَا ظِلًّا، وَرَاءَ خَيَالِهَا يَجْرِي
يَوْمَ التَّحْمَنَّا، وَالْجَوَى ضَرَمٌ يُذَكِّي لَظَى الْقُبُلَاتِ فِي الثَّغْرِ
وَالْوَشْوَشَاتُ تَحَوَّلَتْ قُبُلًا تَخْتَالُ بَيْنَ الصَّدْرِ وَالنَّخْرِ!

* * *

.. سَمْرَايَ هَلْ عَوْدٌ لَأَمْسٍ هَوَى خَالٍ مِنَ الْآلَامِ وَالذُّغْرِ
أَمْ بَاتَ حُبُّ الْأَمْسِ أَمْنِيَّةً لَا يُسْتَبَانُ بِهَا سِوَى الذِّكْرِ؟
.. قُولِي، وَلَا تَخْشِي مُصَارَحَتِي فَالْحُبُّ لَا يَصْفُو مَعَ الْمَكْرِ
إِنِّي أُحِبُّكَ فَوْقَ مَا حَمَلْتُ كَتَبُ الْهَوَى، فِي الشَّعْرِ وَالنَّثْرِ
وَأَكَادُ مِنْ يَأْسِي لِعَوْدِكَ لِي أَعْتَاضُ عَنْكَ بِحُبِّي الْعُذْرِي
وَأَعُوذُ لِلْأَحْلَامِ أَحْضُنُهَا فَتُرِيحُنِي مِنْ كُلِّ مَا يُغْرِي
بِالْحُبِّ.. وَالْأَحْبَابُ مُعْظَمُهُمْ يُنْهِي الْهَوَى بِالْمَيْنِ وَالْغَدْرِ
وَأَرْقُهُمْ، يُنْهِي صَبَابَتَهُ بِاللَّهْوِ وَالْإِغْفَالِ وَالْهَجْرِ!!!

لبنان ١٩٦٣م



لو كان للإيمان؟!

كَمْ بِسْمَةٍ تَطْفُرُ مِنْ مُؤْمِنٍ وَالْأَلَمُ الْمُرُّ بِأَحْشَاءِهِ
كَفَّاهُ صِفْرٌ مِنْ مَتَاعِ الْغِنَى وَالْعَوَزُ بِكُويِهِ بِرَمَضَائِهِ
لِكِنَّةٍ فِي صَبْرِهِ مُوسِرٌ وَالْهَذْيُ وَضَاءٌ بِسَرَّائِهِ؟!
وَكَمْ عَبَسَ الْوَجْهَ لَا يَرْتَوِي مِنْ نِعَمِ الْبَارِي وَآلَائِهِ؟!

لو كان للإيمان عَوْدُ الْوَرَى وَمَا أَنْحَى الْمَرءُ لَأَهْوَائِهِ
أَوْ حَكَّمَ النَّاسُ بِأَمْوَانِهِمْ عَقْلًا يُمَدُّونَ بِأَضْوَائِهِ
لَمَا بَدَا الْمُتَخَمُّ فِي مَالِهِ كَأَنَّهُ الْمُنْحَلُّ فِي دَائِهِ..
وَكَانَ طَلَقَ الْوَجْهِ مُرْتَاخَهُ مِنْ جَشَعِ صَاحٍ بِإِغْفَائِهِ
يَخْرِمُهُ الرَّاحَةَ فِي عَيْشِهِ وَالْإِنَّمُ يُضْوِيهِ بِأَلْوَائِهِ
بَيْنَا يُرَى الْمُضْنَى بِحَرَمَانِهِ وَالْمُبْتَلَى حَتَّى بِإِعْيَائِهِ
إِذَا أَمْتَلَا بِالْهَذْيِ وَجَدَانَهُ تَضَحَّكَ سَرَّاهُ لَضَرَّائِهِ!!!

لندن ١٩٨٠م



الصمت المريع؟!

عَلَّلْنِي مَا شِئْتَ بِالْحُبِّ، لَكِنْ
وَأُضِيفَنِي إِلَى هَوَاجِسِ خَوْفِي
وَتَغَابَيْ عَنْ لَوْعَتِي وَهُيَامِي
وَأَمْنَحِي أَصْغَرِيكَ صَمْتًا مُرِيحًا
وَأَسْتَرِيحِي بِالْغَفْوِ عَنِّي، حَتَّى
وَإِذَا شِئْتَ، فَاسْلُكِي النَّشِيَّ دَرْبًا
وَأَطْمَئِنِّي عَلَى هِيَامِي فَإِنِّي
إِنَّ قَلْبًا عَلَّلْتَهُ بِالْأَمَانِي
وَهُوَ يُبْقِي عَلَى هَوَاكِ أَنْيسًا

أَنَا أَهْوَاكِ كَيْفَمَا كُنْتُ، حَتَّى
كُلُّ مَنْ يَغْشَقُ الْحَيَاةَ سُمُوءًا
وَيَرَى فِي الْحَبِيبِ مُتْعَةً قَلْبٍ
لَا يُيَالِي، أَصَدَّ عَنْهُ حَبِيبٌ
يَسَاوِي لَدَيْهِ قُرْبٌ وَبُعْدٌ

حَاذِرِي أَنْ يَكُونَ حُبًّا كِذَابًا
هَلَعًا، فَالْصَّعَابُ تُجْلِي الصَّعَابَا
إِنَّ أَذْكَى الْعُشَّاقِ مَنْ يَتَغَابَى
إِنْ تَرَى فِيهِ مُتْعَةً لَا أَنْغِلَابَا
لَا تُسَامِي كَمَا أَسَامُ الْعَذَابَا
إِنْ تَوَسَّمتِهِ سُلُوكًا مُهَابَا
سَوْفَ أَبْقَى مِنَ الْقَلَى هَيَابَا
زَاهِيَاتٍ، لَا يَسْتَطِيعُ الْعِنَابَا
حَاضِنًا فِيهِ أُمْنِيَاتٍ عَذَابَا!

لَوْ تَجَسَّمتَ غَيْهَبًا أَوْ سَرَابَا
بِالْأَحَاسِيْسِ طَاهِرَاتٍ رِغَابَا
شَاعِرِي الْهَوَى، عَيُوفًا مُعَابَا
أَمْ تَرَأَى كَالْحُلُمِ، لَاحَ وَغَابَا!
إِنْ يُجَاوِزُ فِي مَنْ يُحِبُّ أَرْتِيَابَا!!!

لبنان ١٩٦٢م

الشاعر والفقر؟!!

يَعِيبُ عَلَيَّ الْفَقْرَ، قَوْمٌ بَلَوْتُهُمْ
يَهِيمُونَ فِي دُنْيَا الضَّلَالِ كَأَنَّهُمْ
وَلَوْ عَقَلُوا لَمْ يَحْسَبُوا الْفَقْرَ سُبَّةً
... أَنَا الشَّاعِرُ الْبَانِي عَلَى الْأَفْقِ مَنْزِلًا
تَطُوفُ قَوَافِيهِ السَّمَانُ عَلَى النَّهْيِ
عَلَى حَتَّى الشَّقَافِ طَافَتْ قَوَافِلُ
أَفْضَلُ أَنْ أَحْيَا وَإِنْ عَاشَرَ قَاصِرُ
وَتَنَهَّلْتُ مِنْ شِعْرِي غَوَايِدَ مُضِيئَةً
سَمَوْتُ عَنْ الْأَحْقَادِ وَالشَّرِّ وَالْأَذَى
وَمَا أَنَا وَالْحَسَادُ إِلَّا كَهَالِيَةٍ مِنْ
أَرِقِّ لَهُمْ إِنْ بَغَمَهُوا عَنْ مُحَاسِنِي
فَبَانِي تَعَلَّمْتُ السَّمَاحَةَ وَالنَّدَى
فَلَمْ أَلْقَ فِيهِمْ غَيْرَ حَسِّنٍ مُبْلَدٍ
حَثَالَةٌ أَقْدَاءُ عَلَى شَاطِئِ صَدِي
لَمَنْ هَامَ بِالْعَلْيَاءِ نَأْيًا وَعَنْ دَدٍ
عَصِيًّا عَلَى إِمْكَانٍ كُلِّ مُقْلَدٍ
وَتَنَهَّلْتُ مِنْهُ عَرَفَ فِكْرِ مُوَلَّدٍ
مِنْ الْحَبِّ تَبَقَّى دَائِمًا فِي تَوَجُّدٍ
وَشَتَانِ مَا بَيْنَ الْبَلَى وَالتَّجَدُّدِ
يَهِيمُ بِهَا إِحْسَاسُ كُلِّ مَغْرَدٍ
وَحَصَّنْتُ نَفْسِي بِالْبَقِيَّةِ الْمُؤَطَّدِ
النُّورِ يُعْمِي نُورُهَا طَرْفَ أَرْمَدٍ
وَأَرْتِي لَهُمْ إِنْ يَجْهَلُوا طِيبَ مَخْتَدِي
وَشَانِي وَصَخْبِي، مِثْلُ شَانِي وَخُصْدِي ..

١٩٦٣م



الزَّاءُ وَالزَّوَالَةُ؟!

قَالَ حَبِيبِي، هَلْ عَدَاكَ الْهُوَى
فَقُلْتُ لَا شَيْيَ وَلَا غُرْبَتِي
قَالَ إِذَنْ، مَا لَكَ مُسْتَرَسِلًا
قُلْتُ لِأَنَّ الْحُبَّ أُسْطُورَةٌ
قَالَ وَهَلْ تَدْعُو الْهُوَى خُدْعَةً
أَوْ مِتْعَةً نَثْمَلُ فِي وَهْمِهَا
فَقُلْتُ دَعْنِي حَاضِنًا حَبِرَتِي
إِنَّ الْهُوَى وَهْمٌ... وَلَكِنَّهُ

أَمْ هَالِكَ الشَّعْرُ غَزَاهُ الْمَشِيبُ
يُطْفِئُ فِي قَلْبِي أَوَارَ الْوَجِيبِ
فِي غَفْلَةٍ عَنِّي كَأَنِّي غَرِيبٌ؟
ضَخَّمَهَا وَهْمٌ مُثِيرٌ عَجِيبٌ
يَخْسِبُهَا الْعُشَّاقُ دِفْنًا وَطِيبٌ؟
كَسَابِحٍ فِي إِثْرِ حُلُمٍ رَحِيبٌ؟
أَمَامَ مَا يُعْجِزُ عَقْلَ اللَّيِّبِ
أَغْدَبُ مَا تَنْعَمُ فِيهِ الْقُلُوبُ!

وَقَبْلَمَا يَلْحَقُنِي مَنْدَمٌ
قُلْتُ لَهُ: إِنِّي أَمْرُؤُ عَاجِزٌ
فَقَالَ وَالْغِبْطَةُ فِي وَجْهِهِ
إِنَّ الْهُوَى دَاءٌ عَصِيٌّ الدَّوَا

عَلَى غَبَاءٍ فِي جَوَابِي الْمُرِيبِ
عَنْ فَهْمِهِ، هَلَّا تَكُونُ الْمُجِيبِ
تَفْضُحُ مَا فِي قَلْبِهِ مِنْ لَهَيْبِ
يَشْفِيكَ مِنْهُ هَمْسَةٌ مِنْ حَبِيبٍ!!!

لندن ١٩٧٩م



الشُّجاع ٩١

ليس الشُّجاع الذي يزهو بفُذْرته
هَواجُ الكِبَر أنسى راحَ مَرَكِبته
يَحْتالُ حيثُ تَلوحُ المُنوِيَّاتُ له
بَل الشُّجاعُ الذي يَنْسِي طَرائِزه
يَمِشُّ مُسْتَعْلِياً عَنِ كُلِّ مَثَلَةٍ
يَمُرُّ بِالنَّاسِ مَلْفَقَ الْوَجْهِ لَمْ يَدَعِ
يَسُورُ لَلْهِ وَالْعَلِيَاءِ نَائِرُهُ
على الأذى دُونَما خَوْفٍ مِنَ النَّاسِ
نُحْنِي لَهُ أَلْهَامُ، خَوْفَ الْبَطْشِ وَالْبَاسِ
يَحْوَطُهُ رَتْلُ أَنْدَالٍ وَأَنْجَاسِ
عَنِ الْجُمُوحِ، وَيَخْشَى الرَّاحِمَ الْفَاسِي
رَهِيْفَ قَلْبٍ وَوَجْدَانٍ وَإِحْسَاسِ
مَرَّ الطُّيُوبِ بِأَنْسَامٍ وَأَنْفَاسِ
وَلَا يَسُورُ لِأَطْمَاعٍ وَأَرْجَاسِ !!

جدة ١٩٦٦م



خاطر

تَنْتَشِبُ سِلَاحَ الْهَدْيِ وَالْبَقِينِ
وَجَانِبَ دُرُوبِ الضَّلَالِ الْمُضِيعِ
وَأَسْلِمَ مَصِيرَكَ لِلْخَالِقِ
وَرِذْمَ مَنْهَلِ الْمُؤْمِنِ الصَّادِقِ !!

لندن ١٩٧٩م



قَمَاءَةُ الزَّاتِ؟

قَمَاءَةُ الذَّاتِ فِي الْعَيْنِينَ جَاحِظَةٌ كَأَنَّهَا عَنْ دِيَاجِي النَّفْسِ إِعْلَانُ
فَإِنْ تُحَدِّقْ بِهَا تَشْهَدُ مَجَامِرَهَا مَسْعُورَةٌ كَاللَّظَى يَدْحُوهُ بُرْكَانُ
أَلْسَمُ خَالِطَهَا وَالْمَكْرُ حَاوِطَهَا وَالْحِقْدُ فِيهَا تَضَارِيسُ وَكُثْبَانُ
يَلْقَاكَ صَاحِبُهَا بِالْوَجْهِ مُبْتَسِمًا وَفِي حَنَابِإِهِ أَدْغَالٌ وَذُؤْبَانُ
إِنْ يُخْفِئُهَا الصَّمْتُ تَفْضُخُهَا نَوَاجِذُهُ بِخَلْجَةٍ خَلْفَهَا التَّضْلِيلُ أَلْوَانُ
وَإِنْ يُحَدِّثُكَ، طَالَ اللَّغْوُ فِي فَمِهِ لِأَنَّ مَا تَخْتَهُ زُورٌ وَبُهْتَانُ
حَصَافَةُ الْعَقْلِ تُنْبِي عَنْ مَكَامِنِهِ فَالْجَهْلُ يَخْجُبُهُ، وَالْوَعْيُ عِرْفَانُ !!!

لندن ١٩٨٢م

* * * * *

خاطر

لَا تَقُلْ لِلرَّعَاعِ هُبُّوا إِذَا مَا غَالَبَتْهُمْ أَحْقَادُهُمْ بِالْغَفَاءِ
رُبَّ صَحْوٍ أَرَدْتَهُ لَغْفَاءٍ عُذْتُ مِنْهُ بِمَنْدَمٍ وَعَنَاءِ . . !



شباب الحب؟!

لا تَقُلْ لي كَبُرَتْ وَأَجْتَازَكَ الْحُبُّ
 إِنَّ خَفَقَ الْقُلُوبِ يَنُمُو عَلَى الْمَدِّ
 والمُروِجُ الخُضراءُ لَا تَعْرِفُ الْجَدْبَ
 والنُّجُومُ الوِضَاءُ تَرَنَّا حُ بِالْشُهْدِ
 لَا تَقُلْ فَاتَنِي شَبَابُ غَرَامِي
 فَاسْتَفِقْ مِنْ غَفَاكَ حَوْلَ هُمُومِ
 وَتَأَمَّلْ صَفَا الْحَيَاةِ، بَعِيداً
 وَتَفِيّاً ظِلَالِ حُبِّي وَأَسْكُنْ
 وَأَسْرِحْ بَيْنَ مُنْهَجَتِي وَضُلُوعِي
 وَأَسْتَمِعْ لِلْوَجِبِ فِي تَبْضِ قَلْبِ
 وَتَحَدَّثْ إِلَيَّ سِرّاً وَجَهْراً
 وَأَبْسِمِ لِلْحَيَاةِ، لِلْعُمُرِ، لِلْحُبِّ
 وَتَأَوَّذْ كَالْبُوحِ فِي وَشْوَاشَاتِ
 وَتَمَوَّجْ كَالضُّوءِ فِي مُقَلَّةِ الْفَجْرِ
 فَلَيْسَ الشَّبَابُ بِالْأَعْمَارِ
 وَيَصْفُو بِالْعُمُقِ كَالْأَنْهَارِ
 وَنَحْيَا بِالْخُضْبِ وَالْإِثْمَارِ
 . . . لَتَبْقَى مَشْبُوبَةً الْأَنْوَارِ
 أَعَمَّقُ الْحُبَّ مَوْلَعٌ بِالْكَبَارِ
 ضَاعَفْتُهَا دَوَامَةً مِنْ دُورِ
 عَنْ تَبَارِيحِ دَمْعِكَ الْمِدْرَارِ
 فِي فُؤَادِي، وَذُقْ حَنَانَ جِوَارِي
 وَتَعَمَّقْ مَا شُتَتْ فِي أَسْرَارِي
 كَانَ لَوْلَاكَ سَاكِناً كَالْقِفَارِ
 لَيْسَ بَيْنَ الْأَحْبَابِ أَيُّ سِتَارِ
 وَضَرَّمْ بِالوَجْدِ هَبْجَةً نَارِي
 الْعِطْرِ لِلزَّهْرِ، وَالسَّنَا لِلدَّرَارِي
 وَهَزَّ الْإِحْسَانَ فِي أَوْتَارِي

إِنَّ قَلْبِي بِكَادٍ مِنْ حُرْقَةِ الصَّمْتِ
 فَحَرَامٌ إِلَّا نَعِيشَ هَيَامِي
 يَا رُوءَاءَ، لَوْ مَسَّ أَحْلَامِي أَلْيَسُ
 يَا هَزَاراً غَفَا عَلَى وَخْشَةِ الدَّرَبِ
 دَغْ سُكُونِ الْعَذَابِ وَالْغَمِّ وَأَطْرَبِ
 وَتَرْتَمَ، فَالَسَّجُعُ مِنْ ثَغْرِكَ الْحَالِمِ
 يَخَالُ الضُّلُوعَ نُضْبَ إِسَارِ
 كَزُهورِ الرَّبِيعِ فِي نَوَارِ!!
 أَحَالَ أَصْفِرَارَهَا لِأَخْضِرَارِ
 كَمَنْ ضَلَّ سِرْبَهُ فِي الْبَرَارِ
 كَصَبَاحِ مِنَ الْغَمَانِمِ عَارِ
 أَشْهَى مِنْ هَيْمَاتِ الْكِنَارِ



غَنُّ لِي مَا تَشَاءُ يَا بُلْبُلَ الدَّوْحِ
 وَتَأَلَّقْ كَالزَّنْبَقِ الْبَضُّ فِي الرُّوضِ
 وَأَحْتَضِنِّي فِي بَسْمَةٍ هِيَ
 إِنَّ عَيْنِكَ نَبْعُ كُلِّ فُتُونِ
 وَعَلَى وَجْهِكَ مِنْ صَبُوءِ الْوَرْدِ
 أَنْتَ لِي وَاحِدَةٌ يَطِيبُ مَقَامِي
 أَنْتَ مَغْنَايَ كُلَّمَا هَزَّنِي الْوَجْدُ
 فَأَنْفِضِ الشَّجْوَ عَنْ أُنْبِكَ وَأَنْهَضِ
 وَأَسْجِبِ لِلْهُيَامِ دُونَ أَثَامِ
 أَيُّ طَعْمٍ لِلْعَيْشِ فِي غَابَةِ الْحُزْنِ
 وَرَدَّدْ عَلَى الْمَدَى أَشْعَارِي
 وَهَوِّمْ كَالطَّلِّ فِي الْأَسْحَارِ
 مِنْ شَفِيفِ الضِّيَاءِ فِي الْأَقْمَارِ
 سَاحِرِ الْوَهْجِ، مُشْرِقِ كَالنَّهَارِ
 أَهَازِيْجُ طَبِيبِ الْمَوَارِ...
 بَيْنَ أَفْيَانِهَا وَتَوْرِفُ دَارِي
 وَهَاجَ الظَّمَا مَدِيدَ أُوَارِي
 وَتَخَلَّصُ مِنْ مَوْقِفِ الْمُحْتَارِ
 فَالْهَوَى الْعَفْءُ لَا يُثَابُ بَعَارِ
 بَعِيداً عَنِ رَوْضَةٍ وَهَزَارِ؟

أَيُّ مَعْنَى لِلْعُمْرِ مِنْ غَيْرِ حُبِّ أَنَا فِيهِ رَسْمٌ وَأَنْتَ إِطَارِي؟
أَيُّ لَحْنٍ يَغْزُو الْوُجُودَ، إِذَا لَمْ تَكُ رَجْعَ الْإِبْدَاعِ فِي قِيثَارِي؟!!!

جُدَّة ١٩٧٠م

* * * * *

خاطر

كَمْ مِنَ النَّاسِ يُظْهِرُونَ لَكَ الْوُدَّ وَفِي صَدْرِهِمْ عِدَاءٌ ضَارِي
فَإِذَا آنَسُوا بِصَدْرِكَ حِلْمًا بَادَلُوهُ بِمَارِجٍ مِنْ نَارٍ؟!!

١٩٥٦م

* * * * *

خاطر

يَا شَعْرَهَا مُتْرَسِلًا خَلْفَهَا يَحْجُبُ عَنْ عُشَاقِهَا الْمَرْمَرَا
مَا أَمْتَدَّتِ الْأَبْصَارُ مِنْ خَلْفِهَا إِلَّا لَتَجَلَّوْا ذَلِكَ الْمُتَزَرَا
فَتَلَفَّحَ الْأَنْسَامُ مِنْ نَخْرِهَا مَا أَعْتَبَرْتُهُ حَرَمًا مُنْكَرَا
تَلَمُّهُ حِينًا عَلَى قَسْوَةٍ فَيَنْتَشِي غَضَبَانٍ مِمَّا جَرَى
وَتُرْسِلُ الشَّعْرَ عَلَى رَسْلِهِ فَيَنْتَشِي الرَّائِي... وَمَنْ لَا يَرَى...

١٩٩٠م



مَوْعِدٌ فِي الظُّلَامِ؟!

مَرَّ وَفِي خَطَرَتِهِ خِفَّةٌ
أَوْ حُلْمٌ جَنَحَ فِي خَاطِرِي
أَوْ أَمَلٌ مَنِيَتْ نَفْسِي بِهِ
.. قُلْتُ لَهُ وَالطَّرْفُ فِي صَبْوَةٍ
بِأَمْنٍ عَشِيقَتُ الْعُمْرِ مِنْ أَجْلِهِ
قِفْ .. وَأَسْتَمِعْ دَقَاتِ قَلْبٍ خَلَا
فَقَالَ إِذْ آنَسَهُ أَنْ يَرَى
صُنْ مَا تَبَقَّى مِنْ دُمُوعِ الْأَسَى
وَأَحْذَرْ مُنَاجَاتِي بِأَكْذُوبَةٍ
فِيَّ إِنْسِي، وَالْحُبُّ جَرَّبَتْهُ
مَلَقْنِي قَبْلَكَ كُثْرًا، وَمَا
.. إِنِّي بِلَا قَلْبٍ، وَإِنْ عَادَنِي
قَدْ صَادَهُ مِنِّي حَبِيبُ الْمَدَى
فَأَطُورُ شِبَاكَ الصَّيْدِ وَأَرْجِعُ إِلَى

كَأَنَّهُ طَيْفُ خَيَالٍ عَبْرٌ ..
مَا لَاحَ فِي الْيَقْظَةِ حَتَّى أُنْدَثِرُ
فَشَاقَهُ الْإِفْلَاطُ مِنِّي؛ وَفَرَّ
يَتَّبِعُهُ كَالظِّلِّ أَنَّى خَطَرَ
وَهِمَّتُ فِي دُنْيَاهُ مُنْذُ الصَّغَرِ
مِنْ غَيْرِ خَفَقٍ بِهَوَاكَ أَخْتَمَرُ!
دَمْعًا مِنَ الطَّرْفِ الْهَلُوعِ أَنْهَمَرُ:
وَحَلَّ شَيْئًا لِلْعَشَايَا وَالسَّمَرِ
إِنْسِي خَبِيرٌ بِخِدَاعِ الْبَشَرِ
أَخَافُ مِنْهُ السَّهْلَ وَالْمُنْحَدَرَ
طَالُوا سِوَى صَمْتٍ وَسُخْرِ أَمْرًا!!
مِنْ نَارِهِ وَهَجَّ طَفَى وَأَسْتَعِرُ
وَلَمْ أَعِذْ أَمْلِكُ غَيْرَ الْأَثَرِ
أَهْلِكَ، لَا تَزْرَعُ طَرِيقِي خَطَرًا!



.. ثُمَّ مَضَى وَالزَّهْوُ فِي إِثْرِهِ مُخَلِّفًا تَبَهُ الخُطَى وَالصَّعْرَ
يَحْفِزُهُ الْوَتْبُ إِلَى مَوْعِدِ خَلَفْتُ فِيهِ قَلْبِي الْمُخْتَضِرَ
وَمَا دَرَى أَنِّي مَدَارُ السُّرَى وَأَنْنِي وَخُدي فَتَاهُ الْأَغْرَ
جِئْتُ وَقَدْ أَرَقَنِي هَاجِسٌ خَشْيَةً إِعْيَاءٍ بِهِ، أَوْ سَدْرًا!

* * *

.. نَادَيْتُهُ قَبْلَ مَتَاهِ السُّرَى لَا تَعْجَلِ الْخَطْوَ أَبْتِغَاءَ الْمَفَرِّ
أَنَا الَّذِي تَهَوَّاهُ يَا فَاتِنِي وَأَنْتَ حُلْمِي الْأَوْحَدُ الْمُنتَظَرُ
جِئْتُكَ مَدْفُوعًا بِوَهْجِ اللَّظَى يُسْرِعُ بِي وَجْدُ هَوَى مُسْتَعِرٍ
أَخْتَصِرُ الْأَرْجَاءَ، أَطْوِي الْفَلَا أَسْأَلُ عَنْكَ النُّورَ قَبْلَ الزَّهَرِ
كَأَنَّي السَّمْسُ تَشُقُّ الْفَضَا مَجْنُونَةً الشُّوقِ لِيُوْضِلَ الْقَمَرَ!

* * *

فَأَرْهَفَ السَّمْعَ وَبَثَّ الرُّؤْيَ نَحْوِي، فَأَحْسَسْتُ فُؤَادِي أَنْشَطَرَ
وَأَلْتَقَتِ الْعَيْنَانِ فِي نَظْرَةٍ تَكْشِفُ فِي تَحْدِيقِهَا مَا اسْتَرَّ
فَاهْتَزَّتِ الْأَضْلُعُ مِنْ رَغْدَةٍ لَمْ تُبْقِ فِينَا حَيْطَةً أَوْ تَذَرُ
وَأَنْصَاعَ قَلْبَانَا لِأَمْرِ الْهَوَى وَمَا ثَنَانَا رَيْبَةً أَوْ حَذَرُ
وَلَفَّنَا اللَّيْلُ بِأَسْتَارِهِ وَكُلُّ مَا ضَجَّ .. هَذَا وَأَنْصَهَرُ
نَطْوِي جَنَاحَيْنَا عَلَى ضَمَّةٍ مَحْمُومَةٍ، فِيهَا الْهَيْامُ اسْتَقَرَّ

سَمَارُنَا الْأَنْجُمُ فِي سُهْدِهَا وَسَاجِعَاتُ الطَّيْرِ عِنْدَ السَّحَرِ
تَظْفُو عَلَى أَهْدَابِنَا نَشْوَةً تُضِيءُ مِنْ أَحْلَامِنَا مَا أَعْتَكَّرُ!!!

لبنان ١٩٥٥م

خاطر

مِنْ طِبَاعِ الصَّغَارِ أَنَّكَ إِنْ ثُرْتَ يَلُودُوا بِالصَّمْتِ أَوْ بِالْخُضُوعِ
فَإِذَا عُدْتَ لِلْهُدُوءِ أَسْتَعَادُوا ثُورَةَ الْحَقْدِ مَارْجَأً فِي الضُّلُوعِ...

١٩٥٥م

خاطر

شَفَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ كُلِّ فَضْلٍ فَأَكْتَفَى مِنْ حَيَاتِهِ بِالْهَبَاءِ
هَمُّهُ مِنْ مَبَاهِجِ الْعَيْشِ جَمْعٌ بَيْنَ خَمْرِ وَمَيْسِرٍ وَبَغَاءِ...



مُقاير؟!

أَشَعْتُ الشَّعْرَ، أَغْبَرُ	سَادِرُ حَيْثُ يَنْظُرُ
الْجَمَالَاتُ حَوْلَهُ	وَهُوَ لَاهُ وَمُذِيرُ
يَنْتَوِي عِنْدَهُ الدُّجَى	وَصَبَّاحُ مَنْوَرُ
يَوْمُهُ؟ مِثْلُ أَمِيرِ	مَنْدَمٌ ثُمَّ مَعْتَرُ
وَجْهُهُ؟ شِبْهُ حَظُّهُ	بِالْمَرَارَاتِ يَقْطُرُ
وَنَوَاهُ؟ مَهِيضَةٌ	هَبَّةٌ ثُمَّ تَفْئُرُ
وَشَجَاهُ مِنَ الْأَمَى	لَوْعَةٌ فِيهِ تُبْجِرُ!

مَرَّةً تَضْحَكُ الْمُنَى	فِي رُؤَاةٍ، وَتُزْهِرُ
وَمِرَاراً تَحْوَطُهُ	مِنْ مَآسِيهِ أَنْهَرُ
فَإِذَا فَرَّ هَارِباً	مِنْ عَنَاءٍ يُزْمَجِرُ
لَفَتْهُ التَّيْبَةُ وَالِدُجَى	... وَشَرَابٌ مُخْدَرُ
وَأَنْطَفَأَ الْفِكْرُ بَعْدَ مَا	يَنْهَبُ الْعَقْلُ مُسْكِرُ
وَأَسْجَنَتْ بِهِ الْخَطَى	حَيْثُ يُغْوِيهِ مَبِيرُ

إِذْ تُوَارِيهِ غَابَةٌ فِي دُجَاهَا يُجَرَّرُ
 مُتَكِنِينَ لِنَشْوَةٍ عَنْهُ تَنْهَى وَتَأْمُرُ
 ثُمَّ يَقْنَادُهُ الرَّجَا حَيْثُ يَضْبُو وَيُبْهَرُ
 كَالَّذِي شَلَّهُ الْعَمَى وَإِلَى الْقَاعِ يَعْجُرُ
 فَإِذَا عَادَ خَائِبًا وَاجِفَ الطَّرْفِ يَبْسُرُ
 عَاوَدَتْهُ كَابَةٌ... ... وَهُلُوعُ مُدْمَرُ
 وَأَذَلَّتْهُ أَدْمُوعُ... ... وَجَبِينُ مُعَفَّرُ
 وَخَنَاهُ صَفَارُهُ... فَارْتَمَى، وَهُوَ أَبْتَرُ
 فَوْقَ حُلُمٍ مُبَدَّدٍ وَرِغَابٍ تُكْوَرُ
 وَإِذَا مَا أَسْتَوَى غَدُّ عَادَ بِالْخَطْوِ يَغْتُرُ
 حَيْثُ يَقْضِي حَيَاتَهُ مَبْنًى، لَيْسَ يُقْبَرُ!



حَارَ فِي أَمْرِهِ الْوَرَى وَهُوَ فِيهِ... مُجَرَّرُ!!!

لندن ١٩٧٨م

خاطر

رَبِّ، إِنِّي أَعُوذُ مِنْ كُلِّ شَرٍّ بِكَ فِي عَالَمٍ عَنِّي الشُّرُورِ
 لَا بَرَى الْأَمْنُ فِيهِ غَيْرُ خَبِيثٍ وَسَلْبٍ وَمَا كِبَرٍ وَخَقِيرٍ!!!



مَطَافُ الْحَبِيبِ؟!

.. لَا تَخَفْ، وَأَقْتَرِبْ، فَلَسْتُ غَرِيباً
 عَنْ عُيُونِي، وَأَنْتَ مِنْهَا السَّوَادُ
 إِنَّ طَيْفًا تَضُمُّهُ الْعَيْنُ وَجُوداً
 لَيْسَ تُخْفِيهِ عَنْ رُؤَاهَا وَهَادُ
 فَمَطَافُ الْحَبِيبِ يُذَرِّكُهُ الطَّرْفُ
 وَلَوْ طَوَّحْتَ بِهِ الْأَبْعَادُ
 .. لَا تَخَفْ مِنْ عِتَابِ صَبٍّ عَلِيلٍ
 أَنْتَ أَغْلَلْتَهُ، وَأَنْتَ الضَّمَادُ
 وَالْمَاقِي؟ .. مَاذَا تُخْبِي الْمَاقِي؟
 غَيْرَ شَوْقٍ أَمْضَاهُ الشَّهَادُ
 شَرِقَتْ بِالذَّمُوعِ وَهِيَ غِزَارُ
 نَدَّ عَنْهَا تَوَقُّفٌ وَاتِّسَادُ
 فَاسْتَوَتْ بَيْنَ أَدْمُعٍ وَسُهَاذِ
 بَعْدَ مَا لَجَّ فِي الْمَتَاهِ الْمُرَادُ!



.. رَبِّ يَوْمٍ حَسِبْتُهُ بَعْضَ عَامٍ
 كُلُّ مَا فِيهِ غَائِمٌ مِرْعَادُ
 كُنْتُ فِيهِ تَلْهُو، وَتَعَبْتُ، حَتَّى
 حَسَدْتُكَ الْأَطْفَالُ وَالْأَعْيَادُ
 بَيْنَمَا كُنْتُ فِيهِ جَمِراً تَلْظَى
 فَوْقَ يَأْسٍ، نِيرَانُهُ تَزْدَادُ
 خِفْتُ مِنْهَا عَلَيْكَ يَا قَاسِيَ الْقَلْبِ
 .. وَلِلنَّارِ فِي الْهَشِيمِ أَمْتِدَادُ



يَا حَبِيبِي، لَوْلَاكَ مَا جُنَّ شَوْقِي
 وَتَهَاوَى عَلَى أَصْطِبَارِي النَّفَادُ

فَتَرَفَّقْ بِأَضْلَعِ قَدَحِنَاهَا مَارِجٌ فِي لَهْيِهِ وَقَادُ
وَأَقْتَرِبْ، لَا تَخَفْ، فَإِنَّكَ مِنِّي بَعْضُ نَفْسِي، وَفِيكَ يَهْنَأُ الْفُؤَادُ

لبنان ١٩٥٢م

خاطر

قال لي جاهلٌ، أصيلُ هوانٍ ما أُنشِئتُ روحُهُ بِعَرَفِ الْمَكَارِمِ
إنَّما المجدُ في الحياةِ لناسٍ يتبارونَ بِأَنْتِهَابِ الْمَغَانِمِ
والذي يدَّعي الزَّهَادَةَ بِالمالِ حَسِيرُ الْخُطْيِ ضَعِيفٌ مُسَالِمٌ
فإذا ما أَرَدْتَ عَيْشاً عَزِيزاً كن قَوِيّاً... أَوْ فَاسْتَلِنِ لِلْمَظَالِمِ...

خاطر

كُنَّا يُبْصِرُ الْوُجُودَ أَبْتِلَاءَ يُلْزِمُ النَّفْسَ صَبْرَهَا أَوْ هَوَاهَا
وَيَرى سُلْطَةَ الطُّغَاةِ أَمْتَحَاناً يَسْلُبُ الرُّوحَ عَنفَوَانِ إِيَّاهَا
جَعَلُوا الظُّلْمَ سُلْماً لِلْمَعَالِي فَعَدَا الْفَخْرُ بِالْمَظَالِمِ جَاهَا
أَقْوِيَاءَ مَعَ الضَّعِيفِ هَيَامِي فِي سُورَاهُمْ... تَجْبُرُ أَوْ مَتَاهَا
وَهُمْ فِي الْخَفَاءِ يَخْشَوْنَ هَرّاً شَرِساً لَا يُبِيرُ فِينَا أَنْتِبَاهَا...



سائل الشط والنهر؟!

سائل الشط والنهر
عن لقاء تراقصت
وهي تذرو ضياءها
كلما هزها الجوى
فوق نهر وأيكاة
ألنا بعض وهجه
والرؤى في غلالة
والدجى في مهابة
والمدى في أنتشائه
وحبيبي كغيممة
ينشد القلب عن هوى
فإذا بي أقوده
نحو قلبي مسهداً
فالتقينا على المنى
وَمِنَ الحُبِّ نَابَا

والشيمات في السحر
حولهُ مُهَجَّةُ القمر
فوق سهلٍ ومُنحدر
داحت النور فأنهمر
مُشرقاً... ينثر الدُرر
وألها حولهُ أنتثر
تبهر القلب والبصر
صقلتها يد القدر
كالجوى بالهوى أختمر
مِن طُيُوبِ الهوى العطر
طالما حيرَ البشر
دون خوفٍ ولا حذر
ناره تحرق الحجر
صافيات بلا كدر
كلُّ ما يُسعدُ البشر...

١٩٨٦م

إلى ظالم؟!

دَعَوْتُكَ تَكَرَّاراً لِإِنصَافٍ صَاحِبٍ
وَأَغْرَاكَ بِي إِخْفَاءَ عَجْزِي بِضَحْكَةٍ
فَزِدْتَ عَلَى ضَعْفِي وَعَوْزِي لِنَاصِرٍ
وَرِغَمَ سُجُونٍ لَمْ يَفُتِكَ حَوَارُهَا
فَعُذْتُ بِرَبِّي مِنْ جَهَالَةِ غَاشِمٍ
وَإِذْ بَكَ تَزْدَادُ أَغْتِرَاراً وَفِتْنَةً
وَلَمْ يَنْجُ مِنْ مَرَمَاكَ إِلَّا مُزَايِدٌ
ظَلَمْتُ، وَرَبِّي بِأَنْظِلَامِي لَهُ عِلْمُ
أُوَارِي بِهَا بَعْضَ الَّذِي يَشْتَهِي الْخَصْمُ
عَلَيْكَ، هَوَاناً دُونَ وَطْأَتِهِ الرَّجْمُ
تَمَادَيْتَ فِي سَادِيَّةٍ كَبُرُهَا يَنْمُو
تَغْلُغَلُ فِيهِ الشَّرُّ وَالْغَيُّ وَالْإِثْمُ
وَيُغْرِيكَ بِالْإِيلَامِ مَنَصِبُكَ الضَّخْمُ
عَلَيْكَ بِأَنْيَابٍ أُدِيفَ بِهَا الشُّمُّ



وَنَادَيْتُ فَيْكَ الْأَصْلَ، وَالْأَصْلُ طِبُّ
إِلَى أَنْ بَرَانِي الْيَأْسُ مِنْكَ، وَعَادَنِي
فَأَيَقَنْتُ أَنِّي مُوْغِلٌ فِي سَدَاجَةٍ
وَمَا أَنْتَ لَوْ لَمْ تَتَسَبَّبْ لِأَمَاجِدَ
فَضَاعَ النَّدَا وَأَرْتَحْتَ مِمَّا بِهِ تَسْمُو
مِنَ الصَّبْرِ وَالْأَوْهَامِ طَارِقُهَا الْجَهْمُ
يَبِينُ بِهَا عَجْزِي وَتَبْدُو لَهَا الْقَرْمُ
سِوَى الصَّفْرِ لَمْ يَأْنَسْ بِجِيرَتِهِ رَقْمُ!!



أَجْنِبْنِي وَلَا تَكْذِبْ وَإِنْ كُنْتَ مُذْمِناً
عَلَى الْكِذْبِ، إِنْ جَانَبْتَهُ حَفَّتْ الْبُيُوتُ

أَحَقًّا إِلَى أَرْضِ الْمُرُوءَاتِ تَنْتَمِي وَأَصْغَرُ عَيْبٍ فِيكَ يَصْغَرُهُ اللَّؤْمُ؟؟
 .. أَجِبْنِي أَوْ لَا .. كُلُّ مَا فِيكَ نَاطِقٌ بَعَجَزِكَ عَنْ طَوْلِ الْعُلَى أَيُّهَا الْقَزْمُ
 وَكَيْفَ تَرُودُ الْفَضْلَ وَالْخُلُقَ وَالنُّهَى وَأَوْضَحُ .. مَا فِيكَ الصَّلَافَةَ وَالشَّتْمَ

تَجَبَّرْ وَلَا تَخْشَ الْمَعْرَاتِ وَأَسْتِرْخْ فَأَكْثَرُ أَهْلِ الْأَرْضِ مَعْدِنُهُمْ ظُلْمُ
 أَمَانُكَ مَوْفُورٌ وَجَاهُكَ قَانِمٌ وَشُرُّكَ لَا يَثْنِيهِ حَرْبٌ وَلَا سِلْمُ
 وَلَا تَنْسَ أَنَّ الْيَوْمَ يَغْقِبُهُ غَدٌ وَأَنَّ غَدَ الظُّلَامِ مَرْتَعُهُ وَخَمُ
 وَكُلُّ مَتَاعِ الْأَرْضِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا آذَنَ التَّرْحَالُ أَوْ سَقِمَ الْعَظْمُ!!!

لندن ١٩٧٧



فوق الغمام؟!

إِذَا كُنْتَ تَخْجَلُ مِنْ وَقْفَةٍ بِسَاحَةِ هُونٍ أَبَاهَا الْكِرَامُ
وَكُنْتَ نَبِيلاً نَمَاهُ الْيَقِينُ إِلَى قِمَّةٍ لَا يَطَاهَا اللَّثَامُ
فَجَانِبُ دُرُوبِ الرَّعَاعِ الْغَوَاةِ وَصَاحِبُ عُلَاةِ نَفُوسٍ وَهَامِ
وَلَا تَقْتَرِبْ مِنْ مَعَابِ الْغُرُورِ وَخَلِّ لْغَيْرِكَ عَيْبَ الزَّحَامِ
وَطَاوِلْ بِخُلُقِكَ جَوَّ الصُّقُورِ وَحَوِّمْ بِعَقْلِكَ فَوْقَ الْغَمَامِ
وَحَلِّقْ بِجُنْحَيْكَ عَبْرَ النُّجُومِ وَطُلْ بِالطُّمُوحِ عَلَيَّ الْمَقَامِ
وَلَا تَخْشَ وَبَلَّ سِهَامِ الْحَقُودِ فَلَا تَرْتَقِي لِلْأَعَالِي السَّهَامِ
وَحَازِرْ مَغْبَةَ يَهِّ الصَّغَارِ لِئَلَّا يَلْفُكَ طَوْقُ الْجَهَامِ
وَلَا تَرْضَ بِالسَّيْرِ بَيْنَ الْوُحُولِ فَإِنَّ الْوُحُولَ مَطَافُ الْهَوَامِ
وَحَبِرْ لَكَ الْفَقْرُ حُرّاً الْإِيَادِ مِنْ الرَّغْدِ فِي عَيْشَةٍ كَالسَّوَامِ

لبنان ١٩٦١م



صَدَّقُونِي؟!

.. صَدَّقُونِي أَمْ لَا .. فَيَبِّانٌ عِنْدِي
 بَيْنَ قَوْمٍ تَبَلَّدَ الْحَسَنُ فِيهِمْ
 عَبَدَ الْجَاهَ بَعْضُهُمْ، وَتَمَادَى
 وَمَشُوا إِثْرَ جَامِحٍ مِنْ رِغَابٍ
 وَتَعَامَوْا بِغُنْمِهِمْ عَنْ فُسَادٍ
 شَأْنُهُمْ فِي الْوُجُودِ شَأْنٌ قَطِيعٍ
 لَا وَقَاراً رَاعَوْا، وَلَا حَقَّ صَانُوا
 أَنْ أَرَى صَادِقاً وَإِذَا كَذُوباً
 وَبَدَا الْحَقُّ عَنْ لُغَاهُمْ غَرِيباً
 بَعْضُهُمْ بِالْغَوَى، فَأَثَرِي عُيُوباً
 جَانِحَاتِ الْهَوَى، تَمُورُ خُطُوباً
 عَمَّمَ الظُّلَمَ فَاسْتَطَالُوا ذُنُوباً
 نَامَ عَنْهُ الرَّاعِي فَضَلَّ الدُّرُوباً
 وَتَسَاوَوْا غَيًّا، شَبَاباً وَشَيْباً!!

لَوْ أُزِيحَ السُّتَارُ لَأُنْكَشَفَ الْخِزْيُ
 هُوَ أَنْ الْوُرُودَ أَدْرَكَهَا الْيَبْسُ
 وَخَافُوا مِمَّا يَرَوْنَ رَهِيْباً
 وَهَنَتْ الْأَمَالُ أَمْسَى نَحِيْباً!!!

لبنان ١٩٥٢م



زهد وثره ١٩

يَعِيبُ عَلَيَّ الْبَعْضُ صَمْتًا أَلْفَتْهُ
وَحُجَّتْهُمْ أَنِّي وَهَيْتُ بِلَاغَةً
وَخُلِقْتُ إِلَى جُلِّ النُّفُوسِ مُحَبِّبًا
وَقَدْ فَاتَهُمْ أَنَّ الزَّهَادَةَ تَوَامِي
لَأَنِّي أَحِبُّ الصَّفْوَ كَالطَّيْرِ حَالِمًا
وَمَا الْجَاهُ وَالْأَمْوَالُ إِلَّا سِلَاسِلُ
إِذَا اجْتَمَعَتْ، فَالْتِيَهُ عُنْوَانُ جَمْعِهَا
وَلَوْ جُمِدَتْ، لَا فَضْلَ فِيهَا وَلَا لَهَا

وَزُهْدًا بِأَمْوَالٍ وَجَاهٍ وَسُودٍ
وَنُطْقًا عَلَى قَدْرِ الْعُلَى إِنْ أُغْرِدِ
وِلْحَاسٍ فَنَانٍ جَلِيٍّ التَّوَقُّدِ
حَبِيتُ بِهَا أَمْسِي وَيَوْمِي مَعَ الْغَدِ
خَلِيٍّ الْأَمَانِي مِنْ جُمُوحِ مُعْرِدِ
وَعَاشِقُهَا يَخِيَا حَيَاةَ الْمُصَفِّدِ
وَمَا هُدِرَتْ إِلَّا الْمَدَائِحُ تَجْتَدِي
وَيَنْدُرُ مَغْدَاها لَجُودٍ مُوَكَّدِ !!!

* * *

أَيَا عَائِي زُهْدِي وَقُصُوى مَخَافَتِي
عَزَفْتُ عَنْ الدُّنْيَا نُضَارًا وَسُودَدًا
وَعَزَزْتُ بِالْإِيمَانِ طَوْعِي لَخَالِقِي
وَحَسْبِي مِنْ نِعْمَاهُ كَفَتْ مَذَلَّةً
وَلِنْ طَمِعْتُ نَفْسِي بِزَيْدٍ نَوَالِهِ

مِنَ الزُّهْوِ، لَا تَسْتَغْرِبُوا نَبْلَ مَقْصِدِي
وَبَاتَتْ مَغَانِي الْهَدْيِ وَالْعِلْمِ مَوْرِدِي
لِيَبْقَى كِتَابُ اللَّهِ بِالرُّشْدِ مُسْعِدِي
مِنَ الْفَقْرِ، فَهَوَ الْوَاسِعُ الْعِلْمُ وَالْيَدِ
فَلِنَنِي إِلَى بَرٍّ بِنِعْمَائِهِ صَدِي

لَأَنَّ دُرُوبَ الرَّفْقِ وَالْحُبِّ وَالنَّدَى
... خَلَاتِي كَالْأَضْوَاءِ نَعْمَى بِهَا الرُّؤَى
وإن جَرَّحَ الْقَالُونَ صِدْقِي بِشَكِّهِمْ
هُمْ أَسْتَغْذِبُوا الْإِثْرَاءَ مِنْ غَيْرِ رَهْبَةٍ
وإِنِّي قَدْ أَثَرَيْتُ بِالْخُلُقِ وَالْهُدَى
سَبِيلِي إِلَى قَوْمِي، بَعِيداً وَعَنْ دَدٍ
إِذَا مَا أَسْتَقَرَّتْ بَيْنَ أَهْدَابِ أَرْمَدٍ
فَكُلُّ صَدُوقٍ يُبْتَلَى بِمُفْنَدٍ ...
وَقَدْ فَاتَهُمْ نُورُ الصَّلَاحِ الْمُرَدِّ
وَهُمْ أَفْلَسُوا مِنْ أَيِّ فَضْلِ مُحَسَّدٍ !!!

لندن ١٩٨٢م

خاطر

بَغْضُ الْوَرَى، يَغْلُو بِهِمْ إِقْدَامُهُمْ
مَا كُلُّ مَنْ حَمَلَ الْمُهَنْدَ فَارِسُ
وَأَلْبَغْضُ مِنْ إِخْجَامِهِمْ أَشْبَاحُ
أَوْ كُلُّ عَابِرٍ بِرُكَّةٍ سَبَّاحُ !!

لندن ١٩٨١م



هَتافُ الوجْهَانِ؟!

سَاءَ حَظِّي، وبَاءَ بالفشلِ المرُّ	كِفَاحِي، فَشَدَّ بُؤْسِي وَثَاقِي
وَأَلْتَقَانِي صَخْبِي بَعَثَ وَعْذَلِ	أَرْهَقَانِي... وَوَدَّ كُلُّ فِرَاقِي
فَتَخَلَّيْتُ عَنْ لِحَاقِ الْمُجَلِّينَ	وَفَضَّلْتُ تَرْكَ كُلِّ سِبَاقِي
لَا أَبَالِي أَقْبَلَ عَنِّي شُجَاعُ	أَمْ جَبَانُ يَعِيشُ فِي الْأَنْفَاقِ
فَكَفَانِي مِنَ التَّجَارِبِ عُمُقُ	فِي الْمُعَانَاةِ، لَجَّ فِي إِحْرَاقِي
وَتَحَاشَيْتُ عِشْرَةَ النَّاسِ كِبَلَا	أَتَخَلَّى عَمَّا يَزِينُ خَلَاقِي...
وَإِذَا مَا عَدَانِي الْمَالُ وَالْجَاهُ	وَأَلْفَيْتُ رَاحَنِي فِي أَنْعِتَاقِي
فَكَثِيرًا مَا يَرْبَحُ السَّبْقَ عَيُّ	حِينَ تَنْبُو الْأَقْدَامُ بِالسَّبَّاقِ!!!

* * *

عِشْتُ مَا مَرَّ مِنْ حَيَاتِي كَثِيرًا	شَارِدَ الطَّرْفِ بَاهِتَ الْأَحْدَاقِ
حُرْقَةً فِي مَحَاجِرِي، وَبِقَلْبِي	جَمَرَاتٍ مِنْ دَمْعِهَا الْمُهْرَاقِ
وَأَمَانِي سُرَّدٌ... نَثَرْتُهَا	فِي دُجَى وَخَدَتِي بَدُ الْإِخْفَاقِ
أَنْهَاوِي عَلَى أَلْتِقَاطِ سَرَابٍ	حَافِلٍ بِالْمُنَى الْكِذَابِ الْبَوَاقِ
وَإِذَا لَامَسْنَاهُ كَفِّي عَادَتِ	بِجِرَاحِ أَضْنُ مِنْهَا السَّوَاقِ!!

* * *

خَانَ عَهْدِي أَخٌ حَدَبْتُ عَلَيْهِ
 وَقَرِيبٌ حَبِيبُهُ شَذَّ عَمَّنْ
 وَصَدِيقٌ عَهِدْتُ فِي أَصْغَرِيهِ
 لَكَانِي وَقَدْ حَضَنْتُ عَذَابِي
 صِرْتُ عَنْ عَالَمِي غَرِيباً مُعَافَاً
 عَاشَ فِي خَاطِرِي وَفِي أَشْوَافِي
 نُكِبُوا بِالْهَوَانِ فِي الْأَخْلَاقِ
 نَتَقَا مِنْ خِلَالِ حُرِّ رِقَاقِ
 فِي عُيُونِ تَرْتَاحُ بِالْإِغْلَاقِ
 أَجْنَبِي السَّمَاتِ وَالْأَعْرَاقِ

أَتَرَى، مَلَنِي صِحَابِي وَأَهْلِي
 وَتَوَاصَوْا بِالْبُعْدِ عَنِّي لِأَنِّي
 زَادَهُ الْفِكْرُ وَالْمُرُوءَةُ وَالصُّدُقُ
 وَسَمَاحٌ فِي الْقَلْبِ وَالْحِسُّ يَهْفُو
 أَمْ تُرَانِي سَمَفْتُهُمْ كَأَدِيبِ
 لَمْ يَجِدْ بَيْنَهُمْ سِوَى عَابِدِ الْمَالِ
 وَذَنَابٍ تَنَادَحُ إِثْرَ ذَنَابِ
 وَضَمِيرٍ مَا لَاحَ إِلَّا سَرَاباً
 وَسُومٍ كُذُوسُهَا الْغَدْرُ وَالْمَكْرُ
 وَحَدِيثٍ لَمْ يَنْطَلِقْ مِنْهُ إِلَّا
 وَعُقُولٍ تَسْمَرُ الْجَهْلُ فِيهَا
 وَسَلِيطٍ يُقَرِّمُ الْعَقْلَ وَالْفَضْلَ
 وَأَسْتَزَادُوا بِأَسَايَ بِالْإِرْهَاقِ
 شَاعِرٌ لَا يَدِينُ بِالْأَطْوَاقِ
 وَعِلْمٌ مُخَضَّوْضِلُ الْآفَاقِ
 لِعَطَاءٍ يَزْدَادُ بِالْإِنْفَاقِ . . .
 هَائِمٌ خَلَفَ مَا يَشُوقُ مَذَاقِي
 وَغَرٌّ . . . وَكَاذِبُ أَفْأَقِ
 جَائِعَاتِ الْأَنْيَابِ وَالْأَشْدَاقِ
 فِي نَفُوسٍ عَلِيلَةٍ الْأَذْوَاقِ
 جَوَادٌ بِمُحْتَوَاهَا السَّاقِي
 وَضَفٌّ شَرٌّ مَعَ مِثْلِهِ فِي وَفَاقِ
 وَبَا الْوَعْيُ كَالْكَسْبِ الْمُعَاقِ
 بِمَا طَالَ مِنْ سِلَاحِ النِّفَاقِ

وَكَرِيمٌ تَنَاوَشَتْهُ الظُّلُمَاتُ فَأَخْفَى الزَّفِيرَ فِي الْأَعْمَاقِ
أَخْرَسَتْهُ الْأَلَامُ، إِلَّا نَشِيجاً يَتَنَزَّى مِنْ حِسِّهِ الْغَيْدَاقِ!

أَنَا فِي غُرْبَةٍ عَنِ الشَّرِّ وَالْأَحْقَادِ وَالْمَيِّنِ، وَالْأَذَى، وَالشَّقَاقِ
أَنَا فِي غُرْبَةٍ عَنِ الْقِيلِ وَالْقَالِ وَلَوْ كَانَ فِيهِمَا نِيرِبَاقِي
أَنَا لِلْحُبِّ تُرْجُمَانٌ وَبَوْحُ قَانِعٌ بِالْقَلِيلِ مِنْ عُشَاقِي
وَكَفَانِي مِنَ الْمُحِبِّينَ نَزْرُ التَّقِيهِمْ بِالثُّورِ فِي آمَاقِي
لَا يُقَاسُ الْأَحْبَابُ بِالْكَمِّ بَلْ بِالنَّوعِ؛ فَالْكَمُّ سِلْعَةُ الْأَسْوَاقِ
أَنَا لَا أَحْمِلُ الضَّغِينَةَ حَتَّى لَوْ تَثَوَّرَ الْجِرَاحُ فِي أَعْمَاقِي
وَإِذَا مَا أَسْتَهَانَ بِي كُلُّ أَهْلِي وَصِحَابِي، وَأَسْهَمُوا بِأَخْتِنَاقِي
فَسَيَقِي السَّمَّاحُ دَرْبِي إِلَيْهِمْ وَصَبِيبُ الْإِيمَانِ يُطْفِئُ أَحْنِرَاقِي
وَوَطِيدُ الْيَقِينِ بِاللَّهِ جَاهِي وَثَرَائِي، وَخَبِرْ غَنَمَ الْأَقْيَاقِي
وَلَيْهِمْ كُلُّ مُذْلِجٍ فِي سُرَاهُ إِنَّ طَبْعِي عَلَى هُدَى اللَّهِ بَاقِي!

... هَكَذَا عِشْتُ مَا مَضَى مِنْ حَيَاتِي وَسَاقَبْتُ مَا طَالَ مَدُّ أَنْطِلَاقِي
مُنْغَضِياً، زَاهِداً بِإِغْوَاءِ دُنْيَايَ غَنِيّاً فِي طَاعَةِ الْخَلْقِ !!!

لندن ١٩٨٣م



لا تحتقر؟!

لا تَخْتَقِرْ مَنْ لَا يَرُدُّ إِهَانَةً بِإِهَانَةٍ . . . وَإِلَى أَبِيسَامٍ يَلْجَأُ
 إِنَّ أَبِيسَامَتَهُ أَحَدُ مِنَ الظُّبَى لَوْ كُنْتَ مَا تَحْتَ الظُّوَاهِرِ نَقْرَأُ
 قَدْ تَسْتَهِنُ بِصَمْتِهِ وَتَنْظُهُ عَنْ رَدِّهِ بِالْمِثْلِ لَا يَتَجَرَأُ
 وَلَوْ أَحْتَكَمْتَ إِلَى النَّعْقْلِ وَالْحَيَا لَعَرَفْتَ أَنَّ مَنْ فِي صَمْتِهِ تَسْتَهْزِئُ
 يَنْمُو عَلَيْكَ بَوَغِيهِ وَبِخُلُقِهِ وَبِمِثْلِ سُخْفِكَ لَا يُهَمُّ وَيَعْبَأُ
 وَإِذَا افْتَرَضْتَ الْعَجْزَ فِي قُدْرَانِهِ وَحَسِبْتَ أَنَّكَ قِمَّةٌ لَا تُوْطَأُ
 وَأَزْدَدْتَ تَحْقِيرَ آلِهِ وَإِهَانَةً وَأَزْدَادَ صَبْرًا بِالنُّهَى يَتَفَبَّأُ
 فَاعْلَمْ بِأَنَّكَ ظَافِرٌ بِتَفَاهَةٍ وَضَحَالَةٍ، هُوَ مِنْهُمَا يَتَبَرَأُ
 كُلُّ عَلَى مَا شَبَّ شَابٌ، وَقَلَمًا يَغْلُو بِأَقْدَامِ الدَّنِيِّ الْمَوْطِئُ !!!

بيروت ١٩٥٨م



القسم الكاف؟!

وَيُغْرِيكَ بَرْقُ الْهَوَى الْفَاجِرِ	حَلَفْتَ بِالْأَلْأَطْيَعِ الْغَوِيِّ
وَتَهْفُو لِمُسْتَهْتِرٍ مَا كِرِ	وَأَتَمَّتْ أَنْ لَا تَخُونَ الْعُهُودَ
وَقَدْ ضَاقَ فِي حَوْمِهَا خَاطِرِي	فَحَمَلْتَنِي عِبَاءَ رَدِّ الظُّنُونِ
وَبِالْبُعْدِ عَنْ عَبَثِ السَّادِرِ	وَمَنْبَتِي بِالْوَفَاءِ الْمَدِيدِ
.. طَوَالَ عَلَى طَبْعِكَ الْغَادِرِ	وَبَعْدَ لَيْالٍ قِصَارٍ عَلَيَّ
وَمَثَلَتْ ضَعْفَ أَمْرِي خَائِرِ	نَنَكَبْتَ وَهْنِ السَّقِيمِ الْهَلُوعِ
كَطَبِيرٍ يَفِرُّ مِنَ الْأَسْرِ	لِنَهْرَبْ خَلْفَ سِتَارِ الْعِيَاءِ
وَتُغْوِيهِ بِالْمَنْطِقِ السَّاحِرِ	وَنَصْطَادَ غِرًّا خَلِيَّ الْغَرَامِ
تُفْتَشُّ عَنْ سَادَجٍ آخِرِ	وَبَعْدَ نَوَالِكَ مَا تَشْتَهِيهِ
وَتَبْقَى الْمُجَنِّحَ كَالطَّائِرِ	وَمَنْ لَمْ تَتْرُكْنَا لِلشُّجُونِ

* * *

نَشِجَكَ فِي حِضْنِي الطَّاهِرِ	أَنْذَكُرُ يَا حَانِثًا بِالْيَمِينِ
شُهُوداً عَلَى وَجْدِكَ الثَّائِرِ؟	أَمْ أَنْتَ أَنْسَيْتَهَا أَشْهُرًا
وَأَيْنَ الْمُرُوءَةُ يَا قَاهِرِي؟	فَأَبْنَ الْعُهُودُ وَأَبْنَ الْوَفَاءِ

.. أَلَا لَيْتَ قَلْبِي عَلَى بَعْضِهِ تَجَمَّدَ... وَأَرْتَا حَ مِنْ حَاضِرِي
 وَلَيْتَكَ مَا كُنْتَ إِلَّا رُؤْي كِذَاباً لَوْ هُمْ هَوَى عَابِرِ
 وَلَيْتَ الْحَبِيبَ الْغَرِيرَ الْبَرِيءَ يُرِيكَ عَذَابَ غَوِ جَائِرِ
 لَعَلَّكَ تَضْحُو عَلَى مَارِج مِنْ النَّارِ فِي قَلْبِكَ الْغَادِرِ
 وَإِنْ عُدْتَ لِي، سَوْفَ تَلْقَى الْهَوَانَ مُضَافاً إِلَى عَوْدِكَ الصَّاعِرِ!

لندن ١٩٧٩م

* * * * *

خاطر

لَيْسَ بَيْنَ الْجَمَالِ وَالْقُبْحِ إِلَّا مِثْلُ مَا بَيْنَ ظُلْمَةٍ وَضِيَاءِ
 وَلِذَا فَالْقِيَاسُ بَيْنَ النَّقِيبَيْنِ عَصِيٌّ حَتَّى عَلَى الْأَذْكَاءِ
 حَيْثُ أَنَّ الْجَمَالَ يَلْقَى أَفْوَلًا بَيْنَ جَزْرِ الضُّحَى وَمَدِّ الْمَسَاءِ
 بَيْنَمَا الْقُبْحُ يَسْتَزِيدُ أَمْتَدَادًا بَيْنَ نَفْرِ الرُّؤْيِ وَعَيْنِ الرَّائِي!!!



عُذْرِيَّةُ الْهَوَى؟!

نادَيْتَنِي لِلْوَضَلِ يَا حُلُوتِي	وَفِي مَاقَبِكَ سَعِيرُ الْهَيْامِ
وَقُلْتُ لِي، إِنَّ اللَّقَا خُلْسَةً	أَمْتَعُ مِنْ حُلْمٍ هَنِ فِي الْمَنَامِ
وَقَدْ فَتَحْتَ الْجُرْحَ فِي خَافِقِي	أَتَعَبَنِي فِي شَجْوِهِ الْمُسْتَهَامِ
حَتَّى كَانَ الْآهَ فِي عَتَبِهِ	أَتَيْنُ مُغْتَلِّ بَرَاهِ السَّقَامِ
طَوْرًا أُمْنِيهِ بِمَا يَشْتَهِي	وَنَارَةً أُنْكِيهِ بِالْمَلَامِ
لَكُنِّي مَا كُنْتُ طَوْعًا لَهُ	أَغْشَى جُنَاحًا أَوْ أَرُودُ الْأَثَامِ
لَأَتْنِي أَخْشَى مَعَابِ السُّرَى	فِي الرَّجْسِ، مَهْمَا يَسْتَرِزْنِي الْغَرَامِ
فَالْحُسْنُ كَالزَّهْرِ عَلَى غُضْنِهِ	يَبْقَى نَدِيًّا مَا عَدَاهُ الْفُطَامِ
وَكُلَّمَا اسْتَعْلَى بِهِ عِطْرُهُ	وَطَافَ فِي الْأَجْوَاءِ طُوفَ الْغَمَامِ
نَبَى لَهُ عُذْرِيَّةٌ تُشْتَهَى	وَلَا يُدَانِيهِ رُكَامُ الرَّغَامِ
فَالْوَضَلُ إِنِّهَاءٌ لَتَشْوِيقِهِ	إِنْ لَمْ يَكُنْ حِلًّا، خَلِيٍّ الْحَرَامِ!
إِنَّ الْهَوَى وَالْعِشْقَ يَا حُلُونِي	أَرْفَعُ قَدْرًا مِنْ وَصَالِ السَّوَامِ
وَالْحُسْنُ تُغْلِي مَهْرَهُ عِفَّةً	وَالْقَلْبُ يَسْتَهْوِيهِ صَغْبُ الْمُرَامِ
فَأَسْبِغْ لِي صَخْبَ الْجَوَى بِالْحَيَا	وَأَسْتَبِقْ فِي الْأَضْلَاعِ دَفْعَ السَّلَامِ...

لندن ١٩٨١ م

سَلِّ اللَّهُ؟!

سَلِّ اللَّهُ، مَاضَاكَ بِكَ السُّبُلُ وَالْتَقَى
وَلَا تَسْأَلِ الدَّاجِينَ سُبُلًا بِلَهْثِهِمْ
وَلَا تَلْمِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْكَ، وَلَوْ دَرَوْا
فَإِنَّ بَنِي الدُّنْيَا عَبِيدُ ذَوَاتِهِمْ
وَأَمَّا ثَوَابُ الْفَضْلِ، لَا يَسْتَشِيرُهُمْ
فَإِنْ يَدْعُهُمْ يَوْمًا إِلَى الْبَدَلِ هَاجِسُ
وَإِنْ لَمْ يَطَالُوا الْفَخْرَ، تَاهُوا صِلَافَةً
بِكَ الْقَهْرُ وَالْحِرْمَانُ مُسْتَعْرِئِي جَمْرِ
وَرَاءَ ثَرَاءٍ شَبَّ عَنْ طَاقَةِ الْحَضَرِ
بَأَنَّكَ رَهْنُ الشَّجْوِ وَالْغَبْنِ وَالْفَقْرِ
يَغْضُونَ طَرْفًا عَنْ حَرَائِكِ بِلَا أَجْرِ
لَأَنَّهُمُ الْعُمَيَّانُ عَنْ دَوْرَةِ الدَّهْرِ
تَحَرَّوْا خِلَالَ الْبَدَلِ وَضَلُّوا إِلَى الْفَخْرِ
بِإِخْنَانِهِمْ هَامَ الْكَرَامَةِ فِي الْحُرِّ!

فَدَعُهُمْ، وَلَا تُغْطِ اللَّيْمَ ذَرِيعَةً
وَقُلْ: رَبِّ زِدْنِي مِنْ هَذَاكَ قَنَاعَةً
فَلَسْتُ أَرْجِي غَيْرَ جُودِكَ مِنْهَلًا
وَمَا شَدَّنِي يَوْمًا إِلَى غَيْرِكَ الرَّجَا
وَمَا طَابَ لِي حِفْظُ عَلَى النَّاسِ، فَالرِّضَا
فَمَنْ ظَلَلَتْهُ مِنْكَ يَا بَارِيءَ الْوَرَى
لِيَخْتَالَ تَبَاهًا عَلَيْكَ، وَفِي كِبَرٍ
بِئْلَغَةٍ ظَامٍ تَرْتَقِي بِي عَنْ الْقَهْرِ
يُجَاوِرُ إِيمَانًا مَلَأَتْ بِهِ صَدْرِي
وَلَا جَازَ حِرْمَانِي الْمَدِيدُ مَدَى صَبْرِي
بِمَا اخْتَرْتُ لِي يَا رَبِّ، يَطْفُو عَلَى نُفْرِي
غَلَاثِلُ رِضْوَانٍ.. تَسْرُبِلُ بِالطُّهْرِ

وَبَاتَ الْإِبَاءُ مَغْنَاهُ وَالْحُبُّ دَرْبَهُ
وَلَا يُبْدِلُ الزُّهْدَ الْمُرِيحَ مِنَ الْعَنَاءِ
إِذَا مَضَتْ أَهْلُ الشَّرَاءِ بِزَهْوِهِمْ
أَعَادَ إِلَيْكَ الْحُكْمَ وَأَرْتاحَ قَلْبُهُ
فَإِنَّكَ لَا تَخْفَى عَلَيْكَ ظُلَامَةٌ
وَحَسْبِيَ أَنَّ الظَّالِمِينَ إِذَا طَفَعُوا
إِلَيْكَ يُغْدُونَ الْمَسِيرَةَ وَالْخُطَى
إِلَى النَّاسِ، لَا دَرْبَ الْخَدِيعَةِ وَالْمَكْرِ
بِإِحْسَانٍ مَنَانٍ وَوَقْفٍ عَلَى غَرٍّ . . .
عَلَيْهِ، وَأَضْوَاهُ لَظَى الْفَقْرِ بِالصَّهْرِ
مِنَ الْحَقْدِ، وَالْأَحْقَادُ وَالِدَةُ الشَّرِّ
وَأِنْ يُخْفِيهَا الْغَاوُونَ بِالْكَثْمِ وَالسَّتْرِ
وَهَامُوا بِزَهْوٍ دُونَهُ حَمَاءُ الْخَمْرِ
وَلَنْ يَسْتَطِيعُوا الْفَرَّ مِنْ وَقْفَةِ الْحَشْرِ !

لندن ١٩٨٠م



خاطر
نُعْظِمُ النَّاسَ فِي الْحَيَاةِ حَيَارَى
وَلِهَذَا نَخَيِّرُوا السَّهْلَ فِي الْوَصْلِ
بَيْنَ صَعْبِ الْمُنَى وَسَهْلِ الْهِنَاتِ
وَهَامُوا بِتَافِهِ الرِّغْبَاتِ . . .



لثام؟!

عَرَفْتُ أَنَسًا لَوْ يُسَامُ ضَمِيرُهُمْ بِفِلْسٍ، لَمَا قَالُوا عَنِ الْفِلْسِ نَسْتَعْنِي
وَأِنْ يَبْدُ بَيْنَ الْإِثْمِ وَالْعَارِ مَغْنَمٌ وَلَوْ كَانَ مَا دُونَ الذُّبَابَةِ فِي الْوَزْنِ
لَطَارُوا إِلَيْهِ فِي مَبَاقٍ كَأَنَّهُمْ نُثَارُ غُبَارٍ طَارَ مِنْ مِندَفِ الْقُطْنِ
.. عَيْدُ ذَوَاتٍ أَوْغَلَتْ فِي صَغَارِهَا يُجِيدُونَ أَنْوَاعَ التَّلَصُّصِ وَالْغَبْنِ
خِيفًا إِلَى مَا فِيهِ لِلْكَسْبِ بَارِقٌ يُطِلُّ، وَلَوْ بَيْنَ الْحَقَارَةِ وَاللَّعْنِ !!

* * *

.. إِذَا مَرَّ يَوْمٌ دُونَ غُنْمٍ، تَرَاهُمْ شُكَاةً بُكَاءَ، شُرَدَ الطَّرْفِ وَالذَّهْنِ
وَتَسْمَعُ عَنْ بُعْدٍ نَشِيجَ حُظُوظِهِمْ كَأَنَّ بِهِ شَكْوَى الْعُرَاةِ مِنَ الْمُزْنِ
وَيَبْدُونَ أَنْ يَدْعُوا لِتَفْرِيجِ كُرْبَةٍ أَكِفَاءَ صُمَّا، لَاهِثِينَ مِنَ الْوَهْنِ
... أَلَا لَيْتَ لِي حَوْلَ الْوَلِيِّ أُمُورَهُمْ لِأَلْقِي بِهِمْ فِي وَهْدَةِ الذُّلِّ بِالسَّجْنِ
وَأُعْطِي الْبِتَامَى وَالْمَسَاكِينَ مَالَهُمْ وَأَرْفَعَ مُعْتَاَفَ اللَّثَامِ عَنِ الْمَنْ !!!

لندن ١٩٨٠م



تَضَعُكَ لِي؟!

نَضَحْتُ لِي وَالطَّبِيبُ عَنْ ثَغْرِهَا
أَوْ كَالرُّؤْيَى، لَاحَ مُثَارُ الْجَوَى
فِي مُقَلَّتَيْهَا بَانَ فَجَرٌ وَفِي
وَفِي مُحَبَّاهَا أَسْتَظِلُّ الْحَيَا
.. قُلْتُ لَهَا وَالْقَلْبُ فِي نَشْوَةٍ
مَبْمَانٍ .. لَا أَدْرِي؟ أَسْكُرُ بِهِ
لَا تَقْرَبِي مِنِّي .. فَإِنِّي شَجٍ
حَطَفْتُ فِثَارَ الْهَوَى فَأَرْتَمِي
بَنِي .. وَالْأَسْمَاعُ مِنْ حَوْلِهِ

* * *

فَأَجْفَلْتُ فِي لَوْعَةٍ مُرَّةٍ
وَرَاعَهَا مَا مَرَّ فِي سَمْعِهَا
وَأَنْشَرَ الدَّمْعُ عَلَى خَدَّهَا
وَأَرْتَعَشَتْ مِنْ يَأْسِهَا فَأَرْتَمَتْ

بَانَتْ عَلَى أَهْدَابِهَا أَلْوَانِيَّةٍ
فَأَخْتَلَجَتْ أَنْفَاسُهَا أَلْوَاهِيَّةٍ
كَهْنَيْنِ أَنْدَاءٍ عَلَى رَابِيَّةٍ
لَاهِيَّةٍ بَاكِبَةٍ شَاكِبَةٍ

تَقُولُ وَالْبُحَّةُ فِي صَوْتِهَا مَشْبُوبَةٌ مِنْ مُهَجَّةٍ عَانِيَةٍ:
لَا تَخْفُضِي وَأَرْحَمِ صِبَايَ الَّذِي وَدَّعَنِي بِالنَّظَرَةِ الذَّائِبَةِ
وَأَذْكُرُ هَوَى الْأَمْسِ وَمَا ضَمَّهُ مِنْ مُتَعٍ صَافِيَةٍ هَانِيَةٍ
أَيَّامَ كَانَ السَّخَرُ فِي مُقْلَتِي مُحَسَّدًا مِنْ كُلِّ أَنْرَابِيَةٍ
وَيَوْمَ ذَابَ الْفَجْرُ فِي جِبْهَتِي مُسْتَكْمِلًا أَضْوَاءَهُ الزَّاهِيَةَ !!

.. فَعَادَنِي مِنْهَا سَعِيرُ الْجَوَى وَعَادَ بِي لِلْأَمْسِ هَتَفٌ حَنُونُ
وَأَنِّ لِلْقَلْبِ رُجُوعٌ إِلَى مَعْدِنِهِ، رِفْقًا وَحُبًّا وَلِينُ
وَطَابَ لِي تَرْجِيْعُ أَمْسٍ زَهَا بَيْنَ أَرَا جِيحِ الصَّبَا وَالْفُنُونُ
فَرُخْتُ أَسْتَعْرِضُ عَهْدًا شَدَا فِي ظِلِّهِ الْحُبُّ وَسَاغَ الْمُجُونُ
.. وَحَدَقْتُ عَيْنَايَ فِي طَرْفِهَا فَأَمْتَزَجْتُ أَنْفَاسُهَا بِالْأَنِينُ
وَلَفَّهَا زَنْدٌ تَهَادَى عَلَى مِرْفَقِهَا، كَالظَّلِّ يَشْنِي الْغُصُونُ
فَاخْتَلَجْتُ كَالْحُلُمِ فِي خَاطِرِ طَارِدُهُ الصُّبْحِ أَشْتَبَاكَ الظُّنُونُ
وَأَحْتَدَمَ الْوَجْدُ بِنَا فَأَنْحَنَى بَعْضٌ عَلَى بَعْضٍ، وَدَبَّ السُّكُونُ
وَالْتَصَقَ الثُّغْرَانِ فِي قُبْلَةٍ تَبْقَى مَدَارَ الْبُوحِ لِلْعَاشِقِينَ

لبنان ١٩٥٥م



عدوة الخوف؟!؟

.. طَوَّفْتُ بَيْنَ الْخَلْقِ عَلَيَّ أَرَى
لَا يَقْصِدُونَ الْأَجَرَ مِنْ خَلْفِهِ
وَأَتَمَّا حُبُّهُمْ لِلْوَفَا...
أَوْ عَلَنِي أَبْصِرُ مِنْ بَيْنِهِمْ
.. فَلَمْ أَجِدْ غَيْرَ اكْتِمَالٍ لِمَا
مِنْ سَبْرَةِ الْغِيْلَانِ إِنْ أَبْصَرْتُ
وَأَنْقَضَتِ الْأَنْيُبُ فِي نَهْشِهَا
نَاسًا يُقِيمُونَ عَلَى الْعَهْدِ
... وَلَا يَخَافُونَ مِنَ الْحَدِّ
يَتَّبِعُ مِنْ خُلُقِ أَمْرِي نَجْدٍ
مُرْتَفِعًا عَنْ وَهْدَةِ الْحَقْدِ
يُرَوِّى عَلَى الْأَطْفَالِ فِي الْمَهْدِ
طِفْلًا... دَوْتُ بِالصَّوْتِ كَالرَّعْدِ
عَلَيْهِ... مِنْ قُرْبٍ وَعَنْ بُعْدٍ!

.. فَعَادَنِي خَوْفٌ مِهَادِي... وَلَمْ
وَعُدْتُ مِنْ طَوْفِي بَيْنَ الْوَرَى
أَلَوْدُ بِالْوَحْدَةِ مُسْتَمْتِعًا
مُسْرَجَمًا رَبِّي يَهْدِي الْوَرَى
أَرْحَمُ... وَلَوْ ظَنَنْتِي مِنَ النَّقْدِ
بِالْأَلَمِ الْمُرْدَادِ فِي سُهْدِي
بِالْبُعْدِ عَنْ غَدْرِ وَعَنْ حَقْدِ
وَقَانِعًا بِالْفَوْزِ فِي زُهْدِي!!

لندن ١٩٨٠م



بَرَمَ وَصَرِيرًا!

بَرَمَ الْمُتَخَمُونَ بِالْمَالِ، جَمْعاً
 وَأَسْتَرَا حَوَامِنَ خَشْيَةِ الْفَقْرِ، حَتَّى
 ثُمَّ مَلَّوْا الْحَيَاةَ لَفَوْاً وَغَفَوْاً
 وَخَلَّوْا مِنْ سَعَادَةِ الذَّاتِ، إِلَّا
 فَتَهَاوَوْا عَلَى الْمَوَاحِرِ، غَاوٍ
 وَتَبَارَوْا خَلَاعَةً وَفُجُوراً
 نِصْفَ أَحْيَاءٍ لِأَهْلِينَ سُكَارَى
 سَفَحُوا الرُّشْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْمَالَ
 وَأَرْتَمَوْا كَالْهَوَامِ بَيْنَ النُّفَايَاتِ
 تَتَلَقَّاهُمْ غَوَانِ عَوَارٍ
 فَعَدَا التَّزَمُّ عَالِياً، وَتَدَنَّى
 وَأَلْتَقَى الْجَهْلُ بِالنَّوَايَةِ وَالرُّجْسِ
 وَأَخْتِزَاناً . . وَغُدَّةً، وَعَدِيداً
 لَوْ يُسَاوِي سِغَرُ النَّضَارِ الْحَدِيدَ
 أَكْلاً، شُرْباً، كُسَالَى، قُعوداً
 إِنْ يُضَيَّفُوا إِلَى التَّرْدِي مَزِيداً
 إِثْرَ غَاوٍ، يُطَارِدُونَ الْغِيدَ
 وَخُمَاراً مُصَدَّعاً عَرَبِيداً
 مِنْ عَبَاءٍ بَانُوا صُحَاةً هُجُوداً
 وَجَازَوْا بِالْمُخْجَلَاتِ الْحُدُودَ
 قَدِيمُ الضَّلَالِ يُغْوِي الْجَدِيدَ
 مِنْ حَيَاءٍ وَجَدْنِ فِيهِمْ مَصِيدَ
 أَضْبَدُ، وَالْوَقَارُ أَمْسَى بَدِيدَ
 وَطَافَتْ حُمُرُ اللَّيَالِي صَدِيداً!!!

لندن ١٩٨٠م



تَشَبَّعَ مِنْ صَبَا «نَجْدٍ» ١٩

وَشَبَّ عَلَى نُقَى الْمَهْدِ	تَشَبَّعَ مِنْ صَبَا «نَجْدٍ»
عَفِيفُ الطَّرْفِ وَالْبُرْدِ	شَفِيفُ الْحِسِّ، مُتَرَفُّهُ
تَأْتِلِقَانِ عَنْ بُغْدِ	بُرْبُقُ السَّخَرِ مِنْ عَيْنَيْنِ
نُجُوماً تَهْنُ بِالشَّهْدِ	وَيَزْرَعُ فِي أَبْتِسَامَتِهِ
تَهَادِي مَا بَسَ الْقَدِّ	.. إِذَا خَطَرَتْ بِهِ قَدَمٌ
عَلَى خَفَرٍ شَذَا الْوَرْدِ	كَأَنَّ أَلْبَانَ حَرَكُهُ
أَرِيحُ الْآسِ وَالرَّنْدِ	وَنَادَمَهُ عَلَى وَلِهِ
رَفِيقُ اللَّئِيسِ فِي الْمَدِّ!	وَأَنْ نُوجِزَ، فَقُلْ مَوْجٌ

* * *

أَنَارَ النَّارَ فِي وَجْدِي	صَبَّحَ الْوَجْهَ، يَا حُلُمًا
بَجَبْهَتِهِ رُؤْيُ سَغْدِي	وَأَرَنْتَنِي لَعَلَّ أَرَى
الْتِقَاءَ الضُّدِّ بِالضُّدِّ	وَعَلَّ أَرَى أَنْفِعَالَاتِ
سِوَى بُؤْسِي رَعَى عَهْدِي	لَأَنِّي لَمْ أَجِدْ أَحَدًا
أُرِيدُ الْهَزْلُ بِالْجِدِّ	كَأَنِّي يَوْمَ تَسْمِيتِي

فَلَمْ أَلَمَحْ سِوَى عَنَتِ
يَفَارُ عَلَيَّ مِنْ عَيْنَيَّ
وَأَقْسَمَ لَا يُفَارِقُنِي
وَلَا يَقْوَى عَلَى الصَّدَا
يُفَضِّلُ صُحْبَتِي وَخَدِي
لَوْ هَمَّتَا عَلَى خَدِي

.. تَرَفَّقْ يَا صَبِيحَ الْوَجْهِ
فَلَسْتُ أُرِيدُ غَيْرَ الرَّفَقِ
وَأَمَّا الْعِشْقُ، لَيْسَ لَهُ
لَقَدْ جَاوَزْتُ سِتْنِي
وَأِنْ أَعَشَقُ، فَعِشْقُ الرُّوحِ
فَلَا كَلَفٌ وَلَا دَنَفٌ
وَلَا آهٌ مُطَوَّلَةٌ
وَلَا إِنْهُمْ يُرَاوِدُنِي
وَلَكِنِّي ظَمِي حَشَا
.. أَعْيَشُ مُسَهَّدًا حَزَنًا
صَدَاهَا؟ ... مَا أَرَدُّهُ
تُرى؟ هَلْ مُشْفِقٌ يَحْنُو
وَلَوْ فِي بَسْمَةِ الْحَانِي
وَأَرْحَمُنِي عَلَى قَضِي
وَالْإِشْفَاقِ .. وَالْوُدِّ
مَكَانٌ فِي دُنَا زُهْدِي
وَبَاتَ الْحُبُّ لَا يُجْدِي
حَسْبِي مَنْ صَبَا «نَجْدِي»!
يَكَادُ ضَنَاهُمَا يُرْدِي
تُعِيدُ إِلَيَّ مَا أَبْدِي
إِلَى مَنْ طُهِرُهُ يُغْدِي
إِلَى وَدْقٍ بِلَا رَغْدٍ!
لَأَنَّ مَرَارَتِي نِدِي
مِنْ التَّنْشَالِ وَالرَّدِّ:
فَيَجْلُو أَفَقَ مُرَبَّدٍ
عَلَى الضَّاوِي مِنَ الشُّهْدِ

مُتَعَمِّقَةً عَلَى تَغْرِ
 يُذِيبُ قَسَاوَةَ الصَّلْدِ
 وَتَغْمُرُهُ بِدَفءٍ هَنَأً
 وَتَخْلُفُ مَارِجَ الْوَقْدِ
 بِقَلْبٍ صَانٍ مَنَ خَانُوهُ
 وَأَسْتَعْلَى عَلَى الْحَقْدِ
 وَيُذَرِّكُ أَنَّ مَضْدَرَهَا
 هَتُونَ الرُّفْقِ لَا الْوَجْدِ
 وَيَعْلَمُ أَنَّ عِفَّتِهَا
 تُرَاثُ الْمَهْدِ لِلْخَدِ !!؟

لندن ١٩٨١م

خاطر

وَمُفْرَةُ الْوَجْهِ إِذَا لَمْ تَكُنْ
 وَلَيْدَةَ الدَّاءِ الْخَبِيثِ الْوَيْلُ
 أَوْ هَلَعًا مَن خَطَرَ دَاهِمٍ
 نَبَاهِهِ عَزَمُ جَبَانٍ عَلِيلُ
 فَإِنَّهَا تَعَكِّسُ حَقْدًا غَلِيًّا
 فِي الصَّدْرِ حَتَّى ثَارَ فِيهِ الْغَلِيلُ
 ضَرْمَهُ الْقَهْرُ لِإِظْهَارِهِ
 وَرَدَّهُ الْخَوْفُ فَبَانَ الدَّلِيلُ ...

جنيف ١٩٨٦م



سُنَّةُ الْحَيَاةِ؟!

يَتَسَاوَى فِيهَا جَمِيعُ النَّاسِ	بَيْنَ أَمْسِي وَحَاضِرِي فَجَوَاتُ
كُلُّ حَيٍّ، وَالرَّابِعُ الْمُتَنَاسِي!!	حِرْتُ فِيهَا، وَحَارَ قَبْلِي فِيهَا
أَتَسَلَّى بِخَطَرِهَا الْمَيَّاسِ	فَالشَّبَابُ الرَّيَّانُ أَصْبَحَ ذِكْرِي
وَالْعَشِيَّاتُ ثَرَّةُ الْإِنْسَانِ	يَوْمَ كَانَ الصَّبَاحُ وَثْبًا وَعَزْمًا
سَائِغًا بَيْنَ صُبْحِهَا وَالْأَمَاسِي	عَبَقُ الطَّيِّبِ كَانَ يَنْضَحُ مِنْهَا
وَلَا شَاقَهُ النَّوَى عَنْ كَاسِي	وَأَفْتِرَارُ الْأَحْلَامِ مَا عَرَفَ الْوَقْفَ
أَمَامِي تُلْقِي حِبَالَ الْمَرَّاسِي!!	وَالْعُيُونُ النَّجْلَى كَمَا التَّرْجِسُ الْغَضُّ
وَهَزِيحُ الْفُتُونِ مِنْ جُلَاسِي!	.. كَانَ بَوْحُ الْهُبَامِ مَلْعَبَ قَلْبِي



مَالِيءٌ بِالْحُبُورِ كُلُّ حَوَاسِي؟	أَبْنِ أَمْسِي، وَكَانَ أَحْلَامَ فَجْرِ
وَمَا مَالٌ هَتْنُهَا لَا تُجْبَاسِ؟	أَبْنِ مَنِي نِلْكَ الْغَوَادِي السَّخِيَّاتِ
وَصَبَاحِي يَمُورُ بِالْأَقْبَاسِ..	كَانَ لَيْلِي يُسَابِقُ النَّجْمَ سُهْدًا
يَسْتَمِدَّانِ مَارِجًا مِنْ بَاسِي؟	أَيْنَ زَخْمُ الْقَوَى وَأَيْنَ طِمَاحُ



أَنَا فِي حَاضِرِي مُقِيمٌ عَلَى الصَّمْتِ
 الْفَرَاغُ الْبَهِيمُ يَمْلَأُ سَمْعِي
 وَخَدَّتِي، غُرْبَتِي، نَشِيجُ دُمُوعِي
 وَدَبِيبُ الْخَرِيفِ بَيْنَ ضُلُوعِي
 وَالْجَمَالَاتُ أَجْفَلَتْهَا الْأَخَادِيدُ
 هُوَ عِبَاءُ السَّتِينِ، يَخْتَالُ تِيهَا
 يَسْتَضِيفُ الْأَوْجَاعَ وَالْأَرْقَ الْمُرَّ
 ... لَتَبْقَى آهَاتُهَا حُرَّاسِي!!!

إِنَّهَا سُنَّةُ الْحَيَاةِ: وَجُودٌ
 فَخْرِيفٌ وَاهِي الْكُھُولَةِ حَارَ الصَّبْرِ
 فَالْتِهَابُ يَغْزُو الْمَفَاصِلَ وَالْأَعْصَابَ
 فَهُلُوعٌ وَمَنْدَمٌ وَأَيْنٌ
 فَانْطِوَاءٌ عَلَى الْمَوَاجِعِ حَانٍ
 فَشَبَابٌ نَضْرُ شَدِيدُ الْمِرَاسِ
 فِيهِ... وَحَارَ فِيهِ الْآسِي
 يَبْرِي الزَّفِيرَ فِي الْأَنْفَاسِ
 وَاكْتِثَابٌ مُحَاوِطٌ بِالْيَاسِ
 دُونَ لَأَوَائِهِ صِرَاعُ الْمَآسِي!

عَفْوَكَ اللَّهُ، إِنْ نَسِيتُكَ يَوْمًا
 أَوْ غَوَانِي بِالذَّنْبِ بِافِعُ عُمْرٍ
 لَمْ يَكُنْ لِي فِيهِ خِيَارٌ وَعَمْدٌ
 مِنْ خُشُوعِي وَذِلَّتِي وَالْتِمَاسِي
 مَرَّمَا بَيْنَ غَفْلَتِي وَأَحْزَانِي
 إِنَّمَا كَانَ خُدْعَةُ الْخَنَاسِ

وَتَجَاوَزَ يَا رَبِّ عَقْلَةَ عَبْدٍ وَتَعَهَّدْ بِالْعَفْوِ تَوْبَةَ نَاسِي
لَيْسَ لِي رَاحِمٌ سِوَاكَ وَغَوْتُ فِي شَايِبِ عَفْوِهِ نَبْرَاسِي !!!

لندن ١٩٧٩م

خاطر

أَجْبُكَ حَتَّى لَوْ تَصَرَّمَ عُمْرُنَا وَنَحْنُ عَلَى قُرْبٍ بَعِيدَانِ عَنْ وَضَلِ
وَأَهْوَاكِ مَهْمَا صَادَفْتَنِي مَتَاعِبٌ يَنْوَأُ بِهَا غَيْرِي وَيَهْنَأُ بِهَا مِثْلِي
فَأَنْتِ مَطَافُ الْقَلْبِ وَالسَّمْعِ وَالرَّوْيِ وَدَرْبُكَ دَرْبِي فِي الْخِيَالِ وَفِي الْفِعْلِ
فَإِنْ تَتَوَلَّيْ أَوْ تَرُدِّي الْهَوَى جَوَى سَنَبْقَيْنَ مَغْنَى الْحُلْمِ وَالْحِسِّ وَالْعَقْلِ ...

فريبورغ - سويسرا ١٩٨٦م



الظلمُ الأشرُّ!

يا حبيبي، ما لاحَ طيفُكَ يوماً
 يشرُّ النُّورَ والصُّباحَةَ والعِطرَ
 كلُّما أَطَبَّقْتُ عَلَيْهِ حَواسِي
 فإذا بالغُيومُ تَحْجُبُ عَنِّي
 وتُوارِيكَ بالدَّيَّاجي، فترضى
 ثمَّ تأبى سَماعَ عَتْبِي، ونابتْ
 في خيالي إلا كفجرٍ مُندى
 وبالبشرِ والهنا مُستَجِداً
 عانقتْ حُلْمَها المُحجَّلَ سَعداً
 ما تَوَسَّمْتُهُ الصَّفَاءُ الأَمداً
 بأنحسارِ حَسِبَتِهِ لَكَ أَجدى
 كِبرياءُ القاسي بِصَمْتِكَ رَداً!

باخضيلَ الطُّيُوبِ والفَيءِ والماءِ
 ما تُراني فَعَلْتُ حَتَّى تُرِينِي
 فَتَنَكَّرْتَ لِي وَأَدَمَيْتَ حِسِّي
 وجَعَلْتَ الأَينَ يَفْتَرِسُ القلبَ
 فإذا الدَّمْعُ فِي المَحاجِرِ نَقَعُ
 وإذا بالفَراغِ يُذَكِّي عَذابي
 لكَأَنِّي أَجَنِي حَصَادَ وفائي
 وروضاً ساغَتْ مغانِيهِ ورُداً
 عَسَفَ قَلْبِي مِنَ الجَلَامِدِ قُداً
 بقتادٍ، وقد تَلَمَّسْتُ ورُداً
 وَيَسْتَبْدِلُ الصَّبَابَةَ وَقُداً؟
 وما قِيَّ بَرَزَتِ النُّجُومُ سُهداً
 وَيَزِيدُ اللَّهيبُ بالآهِ مَداً
 نَدَماً حارقاً، وقَهراً وصَداً!

يا حبيبي ، وكُنتَ مرساةَ قلبي
 أو هروباً من ذلّةٍ وأمنهانٍ
 أتحرّى ضمادَ قلبٍ جريحٍ
 وأجوبُ المجهولِ عليّ ألقى
 وأرودُ الشهبِ من غيرِ خوفٍ
 مثلما تدفعُ الصّعبُ جباناً
 أو كمثلي العليلِ يرتشفُ السّمَّ
 لا أبالي ، أزدني الحبُّ غريباً
 فإذا كان وقعُ هجري أليماً
 أو تخيلتَ في هروبي عسفاً
 فتذكّرْ بأنك الباديءُ الظلمَ
 لا تلمّني إذا جزيتك بغدا
 وجمارٍ يغيا بها الرّمّمُ عدّاً
 بفراري ممّن طغى وأستبداً
 لهيامي ندّاً ، وما كنتَ ندّاً
 عشرةً أو ظمّاً وبرقاً ورعداً
 لأنّ تحارٍ ، ولم يجذ منه بُداً
 علاجاً ، حتّى ولو فيه بُردى
 أمّ لقيتُ الرّدى لأمني بُرداً
 ناشراً حولك الفراغَ ممّداً
 طالاً ، يا حارمي من الحبِّ شهداً
 وظلمُ البادي يظلُّ الأشدّاً !!!

الرياض ١٩٦٨م



وعودة للمربع؟!

دُعِيتُ يوماً إلى قصرِ أُمريءٍ فُتِحتْ
 فلم أَجِدْ عندهُ إلا عباقرَةً
 فأومأتْ حاجتي للمالِ تدفعُني
 لأنني وجحيمُ الفقرِ يَظهرُني
 .. مَدَحَتْهُ، وهو أجدى بالهَجاءِ، ولا
 لكنَّهُم لو أَحْسُوا فاقَتِي، عَذَرُوا
 أبوابُهُ لهوَاةِ العِلْمِ والأدبِ
 في جعلِهِ رائدَ الأجيالِ والحُقُبِ
 لَمَدَحِهِ فَعَرَانِي الرَّجْفُ من رَهَبِي
 بنارِهِ، لم أَجِدْ مندوحةَ الهَرَبِ
 يُرَرُّ النَّاسُ مَدْعَاتِي إلى الكَذِبِ
 حالَ المُرَنِّحِ بين الدَّاءِ والنَّصَبِ ...

خاطر

كَمْ تُقاسِي مِنَ المَرارةِ في العِيشِ
 إنْ وَجَمْنَا لم يَنْهَلِ المُرُّ وَقْعاً
 كَبَدُ العُمُرِ حَوْلَنَا في سِباقِ
 فالرُّضا والصفاءُ وَمَضُّ خَفِيٍّ
 ولا نَسْتَطيعُ للمُرِّ رَدّاً
 أو سَكَنًا لا نَبْلُغُ الحُلُوَّ ورَداً
 ومن الصَّعْبِ أنْ نُحاولَ بُعْداً
 والعنا يَسْتزِيدُ عُمقاً ومَدّاً؟!

خاطر

إذا شاءَ رَبُّكَ نَشَلْ أُمريءِ
 وإنْ لم يَشَأْ، راعَ عَنْهُ الصَّفاءُ
 مِنَ الضَّيقِ طافَتْ عَلَيْهِ الدَّيَمُ
 بَطَرْفِ عَمِيٍّ وَسَمِعِ أَصَمَّ!!!

آه لو عاد الهوى؟!

هائماتٍ بينَ شَكَيِّ وَيَقْبِنِي	صُورٌ لَاحَتْ كَأَحْلَامِ الصُّبَا
أَمِنْ قَلْبِي وَأَسْتَزَادَتْ مِنْ شُجُونِي	سَهَّدَتْني وَأَخْتَفَتْ فَأَعْتَصَرَتْ
أَوْ كَالِ هَاجٍ بِالْوَهْجِ عُيُونِي	أَوْمَضَتْ كَالْبَرْقِ لَمَّاحِ الضُّبَا
عَوْدَةَ الْبَهْجَةِ لِلشَّادِي الْحَزِينِ	فَإِذَا سَاءَ لُتْهَا عَوْدًا، أَبَتْ
مَارِجًا يُضْوي أَنِينِي وَحَنِينِي	وَإِذَا أَغْفَلْتُهَا، خِلْتُ اللَّظْئِي
حَائِرًا بَيْنَ مَتَاهَاتِ الظُّنُونِ	وَفُؤَادِي غَامَ فِي صَحْرَائِهَا

* * *

مَا أَثَارَ الْآهَ فِي شُجُوٍ لِحُونِي	.. صُورٌ عَاوَدَنِي مِنْ حَوْمِهَا
لَأَوَارِيهَا وَلَوْ بَيْنَ الْجُفُونِ	أَتَمَنَّى ضَمَّهَا بَعْدَ النَّوَى
قَبْلَمَا تُثْقَلُ بِالْوَهْنِ سِنِينِي	عَلَيْهَا تُظْفَىءُ مَا بِي مِنْ جَوَى

* * *

رُوحِي الْهَيْمَى بِعَرْفِ الْيَاسْمِينِ	.. آهٍ لَوْ عَادَ الْهَوَى وَأَنْتَعَشَتْ
وَأَعْلُ الطَّيِّبِ مِنْ ثَغْرِ حَنُونِ	عِنْدَهَا يَسْتَوْقِفُ الشَّيْبُ الصُّبَا
رَاقِصَاتٍ حَوْلَ أَمْوَاجِ الْفُتُونِ!	وَيَعُودُ الْحُلُمُ لِلْعَيْنِ رُؤَى

لبنان ١٩٥٨م

لا تَلُومِيهِ؟!

لا تَلُومِيهِ؛ إِنَّهُ لَا يُلَامُ
 وَأَنْقَضَى عُمْرُهُ وَرَاءَ الْأَمَانِي
 كُلَّمَا لَوَّحَتْ لَعَيْنَيْهِ عَيْنَاكِ
 طَارَ شَوْقًا، فَلَمْ يَجِدْ غَيْرَ وَهْمٍ
 فَاسْتَوَى عِنْدَهُ رَجَاءٌ وَيَأْسٌ
 ... لَا تَلُومِيهِ فَالْغَرَامُ عَذَابٌ
 كَمْ قُلُوبٌ عَافَتْ هَوَاهَا لثَلَاً
 وَعُيُونٌ أَغْضَتْ عَنِ الْحُسْنِ كَيْلَا
 لَا تَلُومِيهِ إِنْ تَدَثَّرَ بِالصَّمْتِ
 أَوْ طَغَى وَجَدُّهُ عَلَيْهِ فَأَسْرَى
 مُسْتَجِيبًا لِكَاعِبِ تَنْشُدُ الْوَضْلَ
 مُلْفِيًا فِي حَنَانِهَا بُرْءَ جُرْحِ
 تَسْرِدُ الضُّلُوعُ فِيهِ سُكُونًا
 وَيَرُدُّ الْأَسَى إِلَيْكِ، أَنْتِصَارًا

بَعْدَمَا هَذِهِ الْعَنَا وَالْغَرَامُ
 وَالْأَمَانِي عَصِيَّةٌ لَا تُرَامُ!
 وَأَغْرَاهُ بِاللَّحَاقِ أَبْتِسَامُ
 عَذَّبَتْهُ بِمِثْلِهِ الْأَيَّامُ
 وَتَسَاوَى الْإِقْدَامُ وَالْإِحْجَامُ
 وَأَمْتَدَادُ الْعَذَابِ مَوْتُ رُؤَامُ
 يَتِمَادَى فِي قَهْرِهَا الْإِبْلَامُ
 تَتَبَارَى فِي خَدْعِهَا الْأَحْلَامُ
 كَمَا لَازَ بِالْهُجُوعِ النَّيَامُ
 وَرَفِيقَاهُ: غَضَبَةٌ وَأَنْتِقَامُ
 وَقَدْ شَدَّهَا إِلَيْهِ الْهَيْبَامُ
 كَثُرَتْ حَوْلَ نَزْفِهِ الْأَسْقَامُ
 وَيَعُودُ الْجِرَاحُ مِنْهُ الْتِثَامُ
 لَهُوَى غُفُوانُهُ لَا يُضَامُ!

هَلْ تَلُومِينَهُ؟ وَأَنْتِ سَرَابٌ يَتَلَاشَى إِنْ تُذْنِبِ الْأَقْدَامُ؟
 لَا تَلُومِي أَوْ تَغْتِيبي، فَجِرَاحِي أَقْسَمْتُ عَنْ دِمَائِهَا لَا تَنَامُ
 إِنْ تُبِيحِي ظُلْمِي، فَصَمْتِي جُبْنٌ وَبِجُبْنِي، لَا بَأْتِقَامِي الْحَرَامُ!

لندن ١٩٧٩م

خاطر

إِذَا الْحَاكِمُ أَسْتَهْوَاهُ لِلظُّلْمِ مَرَكِبٌ وَأَوْغَلَ فِي آثَامِهِ غَيْرَ آبِهِ
 وَأَطْلَقَ لِلْأَطْمَاعِ فَوْضَى عِنَانِهَا وَحَقَّقَ بِالطُّغْيَانِ كُلَّ رِغَابِهِ
 فَكَلَهُ إِلَى رَبِّ الْعِبَادِ، وَإِنْ بَدَا مُخِيفاً بِحَالِي عَفْوِهِ أَوْ عِقَابِهِ
 لِكُلِّ ظُلُومٍ فِي الْحَيَاةِ نَهَايَةٌ تُرِيهِ أَنْتِقَاماً لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِ ..

خاطر

إِنَّ التَّبَرُّجَ لِلنِّسَاءِ، فَإِنْ تَحَدَّ رَجُلًا يَتِيَهُ بِمَظْهَرِ الْمُتَبَرِّجِ
 أَشْفَقُ عَلَيْهِ، وَلَا تَلُمُهُ، فَإِنَّهُ يَحْتَاجُ حَتَّى نَظْرَةَ الْمُتَفَرِّجِ!

لبنان ١٩٨٠م



الحبيب الخائن؟!

أنخونني؟ وأنا على عهدي أقيم.. ولا أخون
وتصدُّ عني، في شموخ الهازئين بما يكون؟
وتهمم مُنفلتاً... فلا قلب ولا جسد مصون؟
وأهون عندك.. قدر ما يغلو بناظريك المجون؟!
حتى إذا أضواك شهيد عابث رث مُشين
عادت بك الأقدام نحوي خامداً، لولا الأنين
فأحس بالإشفاق يخرسني... فتدفعه الظنون
وأثور حانقة عليك.. وفي أنينك أستهيئ
لكثني، سرعاناً ما أحنو.. وما أنسى الملام وما ألين
لأعيش في أمس الليالي البيض، وشأها الفتون!!
.. وأعانق الأحلام، أسمعها جواي، فتستكين
وتجود بالسَّلوى على نفسي.. يُعذبها الحنين
للأمس.. حيث العرس وضاء به الفجر الهتون
لوضاء وجدان الحبيب، بهزُّه النغم الحنون

لِلذِّكْرِيَّاتِ تَمُوجُ فِي أَجْوَانِهَا الْغُرُّ اللَّحُونُ . .
 لِلْعَهْدِ، لِلْأَمَالِ، لِلْإِيمَانِ أَنْكَ لَا تَخُونُ!!
 . . هِيَ أَشْهُرُ مَرَّتْ . . وَأَنْتَ بِجَانِبِي، كَلِفْتُ أَمِينُ
 تَقْتَاتُ مِنْ حُبِّي الْكَبِيرِ، وَفِي مَدَى بَصَرِي تَرِينُ
 حَتَّى إِذَا غُوفِيَتْ مِنْ سَقَمِ تَلُوحُ بِهِ الْمَنُونُ
 عَاوَدْتَ سَيْرَكَ فِي الْغَوَايَةِ حَيْثُ تُرْخِصُ مَا أَصُونُ
 وَمَضَيْتَ، لَا تُلَوِي عَلَى تَرْبٍ يُمَلِّمُهُ الشُّكُونُ
 وَتَلْفُهُ حُجُبُ الظَّلَامِ، وَمَخْبَأُ دَاجٍ حَزِينُ! . .



وَتَسِيلُ مِنْ عَيْنِي أَدْمُعُهَا . . وَيَغْشَانِي الْجُنُونُ
 وَتَعُودُ صَلَاصَلَةُ الْجِرَاحِ إِلَى ضُلُوعِ . . مَا تَبِينُ
 مِنْ وَطْأَةِ الْإِيلَامِ . . مِنْ لَهَبٍ تُفَجِّرُهُ الشُّجُونُ
 فَاوَدُّ لَوْ أَسْقَيْكَ مَا أَسْقَيْتَنِيهِ . . وَلَوْ يَهُونُ!
 لَكِنَّ صَرْخَةَ عِفَّتِي . . وَالْعُنْفُوانَ، وَمَا يَزِينُ
 وَالْعَهْدَ . . وَالشَّرَفَ التَّلِيدَ . . وَمَا يُعَزِّزُهُ الْيَقِينُ
 يَنَأِي بِمِثْلِي عَنْ حَضِيضِ الْوَحْلِ، وَهُوَ لَكَ الْقَرِينُ!!



.. إِنِّي عَلَى عَهْدِي أُقِيمُ .. وَعِفَّتِي كَنْزِي الثَّمِينُ
وَمَدَارُ سَيْرِي مَنْزِلٌ، بُنْيَانُهُ صُلْبٌ مَكِينُ
فَأَفْعَلُ كَمَا يُمْلِي عَلَيْكَ الْغَيُّ وَالْغَدْرُ اللَّعِينُ
وَأَشْبَعُ مِنَ التَّيْبِ الضَّرِيرِ .. مُشَرِّدًا لَا تَسْتَكِينُ
أَمَّا أَنَا .. فَلِي الْكَرَامَةُ، وَالسَّمُوُّ بِمَا أَدِينُ
رَوْضُ أَفِيءٍ إِلَيْهِ .. عَرَفْتُ طُيُوبِهِ خُلُقٌ وَدِينُ!!!

جدة ١٩٧١م

خاطر

أَنَا مِنْ عِفَّتِي أَكَادُ أَرَى الْفَقْرَ طَوِيلَ الْمَقَامِ حَيْثُ أُقِيمُ
وَأَرَى الْمَالَ مَا يَزِيدُ عَلَى الْعَيْشِ كِفَافًا، وَضَاوُهُ لَا يَدُومُ
غَيْرَ أَنِّي وَقَدْ رَضِيتُ بِحَالِي تَعْتَرِينِي عَلَى الرِّضَاءِ هُمُومُ
وَأَرَانِي بَيْنَ الْعُدَاةِ وَصَحْبِي مُوسِرٌ بِالْإِبَاءِ .. وَجَيْبِي سَقِيمٌ ..



أُرق؟..

أَرْقَتْنِي دِيمُومَةُ الْفَقْرِ وَالْذَّاءِ
 وَلِهَذَا فَالشَّجْوُ رَافِقَ شِعْرِي
 كُلُّمَا حَلَّ فِي بَدْيِ بَعْضِ مَالٍ
 عِثًّا قِيلَ لِي سَتَبْقَى شَجِيًّا
 قُلْتُ لَا أَحْسِنُ النِّفَاقَ وَيَنَأَى
 فَالرِّضَا بِالْكَفَافِ عَزَّزَ نَفْسِي
 وَجَزَانِي رَبِّي عَلَى الصَّبْرِ فَنَّا
 فَأَخْنَى عَلَى ضُلُوعِي الْعِيَاءِ
 وَجِيُوبِي مَتَاهَةً قَفَرَاءِ
 بَدَّدَتْهُ سَمَاحَتِي الْحَمَقَاءِ
 إِنْ بِلَا زِمْمِكَ فِي الْحَيَاةِ الْإِبَاءِ
 عَنْ طِبَاعِي مَا يَرْتَضِيهِ الْإِمَاءُ
 وَنَمَانِي إِلَيْهِمُ الشُّرَفَاءُ
 غَارَ مِنْ عُمْرِ مَجْدِهِ الْعُظَمَاءُ !!

١٩٨٧م

خاطر

إِذَا فِئَلُ الْمَرْءِ فِي مَوْقِفٍ
 تَرَاهُ يَقْلُلُ مِنْ شَأْنِهِ
 وَيُوغَلُّ فِي ذِمِّ هَذَا الزَّمَانِ
 وَيَقْضِي اللَّبَالِي أَسِيرَ الْهُمُومِ
 فَيَعْدِلُ عَنْ خَطْوِهِ لِلْأَمَامِ
 وَأَعْيَى خُطَاهُ صُعُودُ الْعَلَاءِ
 جِهَارًا، وَيُسْغِلُهُ فِي الْخَفَاءِ
 وَيَنْعَتُ أَحْلَامَهُ بِالْخَوَاءِ
 حَطِيمَ الْأَمَانِي بِدِيدِ الرَّجَاءِ
 لِيَخْجَلَ فِي عَذْوِهِ لِلْوَرَاءِ ...

أُسْطُورَةُ الْحُبِّ

فَتَحْتُ قَلْبِي بَعْدَ مَا خِلْتُهُ
أَصَمَّ، إِلَّا عَنْ حَكَايَا الْأَسَى
بِرَهَبُ فِي آمَاسِهِ يَوْمَهُ
وَكَلَّمَا حَاوَلْتُ إِيقَازَهُ
لَكِنَّهُ أَذْهَلَنِي عِنْدَمَا
يَخْتَرِقُ الْأَضْلَعُ فِي وَثْبِهِ
وَعَانَقَ الْإِيقَاعُ فِي نَبْضِهِ
وَلَمْ أَعُدْ أَمْلِكُ مِنْ أَمْرِهِ

* * *

.. كُنْتُ أَرَى فِي الْحُبِّ أُسْطُورَةَ
وَلَمْ أَكُنْ أَدْرِكُ أَنَّ الْهَوَى
وَبَعْدَ مَا أَسْلَمْتُ قَلْبِي لَهُ
أَغْلِبَهُ فِي سُهْدِي وَفِي هَجْدَتِي
أَعَادَ لِي نَزْفَ جِرَاحِ الْأَسَى
ضَخَّمَهَا الْعُشَاقُ دُونَ اتِّشَادِ
أَفْتَكُ مِنْ نَضْلِ السُّيُوفِ الْجِدَادِ
ظَنًّا بِلُقْبَاهُ دَوُوبَ اتَّقَادِ
وَلَمْ يُطِقْ عَنْهُ خِبَالِي أَبْتِعَادِ
وَنَالَنِي مِنْهُ الْغَضَا وَالْقَنَادِ!

فَأَنْزَا حَ وَهُمْ الْحُبُّ عَنْ خَاطِرِي وَمَحَّصَ الْوَعْيُ هُزَالَ الْمُرَادُ
وَأَبْصَرْتُ عَيْنَايَ أَخْدَوْعَةً لَا تُعْجِزُ الْعَقْلَ، وَتُغْمِي الْفُؤَادَ!

لندن ١٩٧٩م

خاطر

دَعَوْتُكَ لِلجُلَى فَلَمْ أَلَقْ بَعْضَ مَا تَوَهَّمْتُهُ مِنْ أَنَّكَ الْفَاضِلُ الْقَرْمُ
يَا لَيْتَ شِعْرًا قَلْتُهُ فَيْكَ مَادِحًا تَحَوَّلَ ذَمًّا، رُبَّمَا يَنْفَعُ الذَّمُّ!!
إِذَا كَانَ حُسْنُ الظَّنِّ أَوْدَى بِفِطْنَتِي وَغَرَّرَ بِي فِي مَدْحِكَ الْفَقْرُ وَالْوَهْمُ
عَذِيرِي بِأَنِّي كُنْتُ غِرًّا وَمُعْوِزًا وَكُنْتُ عَدِيمَ الْفِكْرِ نَفْضُكَ الْبُهِمُ...

١٩٧٦م

خاطر

عَبَثًا تَحَاوَلْتُ رَاحَةً وَسَلَامَةً مِنْ لَائِمٍ أَوْ شَاتِمٍ أَوْ قَالِي
مَا دُمْتُ غَيْرَ مُجَامِلٍ وَمُخَادَعٍ أَوْ قَابِلٍ لِلغَوَصِ فِي الْأَوْحَالِ...



إلى السمر!؟

سمرًا، يا حُلَمَ قَلْبٍ أضواءه خَوْفُ الذُّبُولِ
خِذْنَاهُ سُهْدٌ وَرُغْبٌ مِنْ خَشْيَةِ الْمَجْهُولِ
فَالْتَفَّ بِالْأَلَةِ بُرْدًا وَعَاشَ عَيْشَ الْعَلِيلِ!

* * *

... أَلَا تَرْقِيَنَ يَوْمًا وَتَرْحَمِينَ ذَهُولِي
أَمْ أَنَّ قَلْبَكَ أَمْسَى كَهَامِدَاتِ الطُّلُولِ
وَبَاتَ عَوْدُ لِقَانَا ضَرْبًا مِنَ الْمُسْتَحِيلِ؟
بَادِلٌ وَرَدٌّ نَدِيٌّ عَلَى بِسَاطِ خَضِيلِ
نَضْوَعُ الْعِطْرُ مِنْهُ وَطَافَ غَبَرَ الشُّهُولِ
حَظُّ الْمُحِبِّينَ مِنْهُ حَظُّ النَّدَى مِنْ بَخِيلِ!!
مَاذَا تُسَرِّينَ؟ قُولِي وَقَدْ عَدَاكَ نُحُولِي؟
... إِنْ قُلْتَ أَهْوَاكَ، قَالَتْ عَيْنَاكَ مَا لَمْ تَقُولِي
أَوْ قُلْتَ لَا، كَذَّبَتْهَا أَهْدَابُ طَرْفِ خَجُولِ!
... فَعَلَّلْنِي بِقُرْبِ يُطْفِئِي أَوَارَ غَلِيلِي

أَوْ أَسْلِمِينِي لِيَأْسِ أَغْنَىٰ بِهِ عَنْ خَلِيلٍ؟!

الرباط ١٩٦٨م

* * * * *

خاطر

لَوْ لَا أَحْتِدَامُ الْعُلَىٰ فِي عَزَمِ طَالِبِهَا لَمَّا تَفَوَّقَ فِي عِلْيَانِهِ رَجُلٌ
وَمَنْ يَجِدُ فِي هَوَانِ النَّفْسِ رَاحَتَهُ لَا يَعْتَبِرُ دَهْرُهُ إِنْ شَلَّهُ الْفَشَلُ

لندن ١٩٨٠م

* * * * *

خاطر

لَا تَحِلُّ الذَّنَابُ لِلْأَكْلِ مَهْمَا سَمِنَتْ فَالذَّنَابُ تَبْقَىٰ ذُنَابَا
صِحَّةُ الْجَسْمِ نَائِبُهُ عَنْ طَعَامٍ فَاسِدٍ نِسْبَةً وَنَصَابَا
إِنْ يَجُوعُ فَاضِلٌ وَيَصْبِرُ عَلَى الْجُوعِ وَيَظْمَأُ، وَلَا يَهُونُ شَرَابَا
كَانَ خَيْرًا مِنْ تُخْمَةٍ فِي طَعَامٍ شَانَ طَعْمًا وَحُرْمَةً وَمَعَابَا!!!؟



بَرَقُ الْمَغْرِبَاتِ؟ ١٩..

إلى أبنَ بَرَقِ الْمَغْرِبَاتِ يَقودُنِي ولم أَسْتَطِيعَ يوماً لِتَيَّارِهِ رَدًّا
أَهيمُ مع الأَضواءِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فأوسِعُها نهباً وتوسِعُني سُهداً
إذا أَسْبَقَظَ النُّوَامُ فَجْراً يَقودُنِي إلى النَّوْمِ فَجْراً كِدْتُ أَهْتِكُهُ بُرداً
وَإِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَ أَقْصَرَ غَايَةً من القَصْدِ ما دامَ الدُّجَى نَفْسُهُ قَصْداً
وذاكَ لِأَنَّ اللَّيْلَ يُخْفِي مَعالِماً مِنَ النَّاسِ لا أُلْفِي بِمَعَشَرِهِمْ وُدًّا
وفيه صَفاءٌ لو تَوَزَّعَ ظِلُّهُ على العُمُرِ لا خُتِلَتْ بَوَارِقُهُ سَعْداً
أرى فِيهِ لَيْلَى أو بُشَيْنَةَ أو مَهى وأَسْتافُ مِنْهُنَّ البِنْفَسَجَ والوَرِداً
فأَهْزُجُ حَتَّى يَنْتَشِي الجَوُّ فَرَحَةً فلا صَمَماً أَلْقَى ولا مُنْكَراً جُهداً
نُجُومُ السَّما فَوْقِي وَحَوْلِي غلائِلُ مِنَ النُّورِ تَرعى بَيْنَنا الصَّفَفَ والوَرِداً
هُواناً بَعِيدٌ عَنِ وِصالِ لِمُتَعَةٍ فلا مُسَكِّراً يُعْمي ولا عِفَّةً تُردى
ولكنَّهُ حَبٌّ يُظْلِلُهُ الصَّفَا وبالعَهْدِ أَلَّا تُنْكَرَ الحُبُّ والعَهْدُ.

جدة ١٩٧٥م



خوف؟

أَخَافُ مِنَ الْفَجْرِ إِمَّا بَدَا وَأَهْرُبُ مِنْ لَيْلِي الْأَدْكَنِ
وَأَخْشَى النَّهَارَ عَلَى دِفْئِهِ مَخَافَةَ إِعْصَارِهِ الْأَرَعَنِ
وَأَرْهَبُ أَمْسِي وَيَوْمِي مَعَا وَأَشْقَى بِمَا ظُنُّ قَدْ سَرَّنِي
وَيُفْزِعُنِي مِنْ صَدِيقِي النَّوَى وَأَحْسِبُهُ أَغْطَاظَ أَوْ مَلَّنِي
وَيُرْعِبُنِي الصَّمْتُ فِي وَحْدَتِي وَفِي النَّاسِ أَحْظَى بِمَا هَمَّنِي
أَخَافُ الْمُحِبَّ وَأَخْشَى الْعَدُوَّ وَأَرْسُفُ فِي خَوْفِي الْمُزْمِنِ
أَعِيشُ وَذُعْرِي رَفِيقِي الْوَحِيدُ وَبِالْعَهْدِ أَوْفَى ، وَقَدْ بَزَّنِي
كَأَنِّي لَخَنٌ بَرَاهُ الْأَنِينُ عَلَى شَفَةِ الْفَارِسِ الْمُتَخَنِ !!

لماذا أخاف؟ وكيف الخلاص؟ .. أيا رب من محتني نجني!

لبنان ١٩٥٥م



العُزْرُ المَطْلُوبُ؟

لَا مَسَ تَ رَا حَتِي بِرِفْقٍ وَقَالَتْ
بَيْنَمَا أَلْمَحُ اللَّوَاعِجَ فِي عَيْنِكَ
فَتَأَوَّهْتَ ثُمَّ قُلْتَ حَرَامٌ
إِنْ فِي خَافِقِي حَرَائِقَ وَجَدِ
خَاطِبِي الْقَلْبَ وَأَتْرُكِي لِمَسَّةَ
وَأَسْمَعِي مُرَّ شَجْوِهِ بَعْدَ مَدَّةَ
ضَرَمُ الشُّوقِ بَاتَ فِيهَا جِمَاراً
وَنَائِي، إِنْ هَاجَكَ الْبَحْثُ عَمَّا
وَإِذَا مَا رَحِمْتَ شَجْوَ الْمُعَانَاةِ
إِنِّي لَا أَحْسُ بِالذَّفءِ فِيهَا
تَحْتَاجُ كَاعِباً تُطْفِئُهَا...!
نُكْرُ نَارِ أَضَالِعِي تُورِيهَا
وَعَصِيَّ عَلَى يَدِي تُبْدِيهَا
الرَّاحَ، فَلِلْقَلْبِ قِصَّةٌ يَحْكِيهَا
مِنْ صُدُودٍ... مَحَاجِرِي يَبْرِيهَا
لَا هِبَاتٍ مَا أَسْطَاعَ أَنْ يَتَّقِيهَا
فِي حَنَايَاهُ... مِنْ لَظَى يُخْفِيهَا
فَرَفَقَا بِرَا حَتِي... وَأَعْذُرِيهَا!

لندن ١٩٧٨ م

* * * * *

خاطر

إِذَا رُمْتَ حُبًّا بَغِيرِ ابْتِذَالٍ
نَوْخُ الْهُرُوبِ مِنَ الْأَغْيَاءِ
رَضِيًّا رَخِيًّا سَلِيمَ الْأَرْبِ
فُحْبُ الْغَبِيِّ طَرِيقُ الْعَطْبِ...

المغرب ١٩٨٩ م

ولست جدير (١٩)

إذا كنتَ لم تُنَجِدْ أَخاً شَفَّهُ الأَسَى
وتُفَرِّقُ بالنِّعَماءِ خَوْفاً ومَظْمَعاً
تُحَاوِلُ جَعَلَ الرِّفْدِ إِرْضَاءَ نَزْوَةٍ
فَمَا أَنْتَ بِالنَّجْدِ الجَوَادِ، وَلَا أَمْرُؤُ
وَلَا أَنْتَ عِنْدَ اللَّهِ تُجْزَى كَمُحْسِنٍ
وَلَكِنَّكَ المِّينُ الَّذِي يَخْدَعُ الْوَرَى
يُحِيطُ بِهِ الجِرْمَانُ ذُلًّا عَلَى قَهْرٍ
سَلِيطَ لِسَانٍ لَمْ تَطْلُهُ يَدُ الْفَقْرِ
وَمَا أَسْتَنْ إِلَّا نَجْدَةً لَذَوِي عُسْرِ
إِلَى الْفَضْلِ يَنْمَى وَالسَّمَاحَةِ وَالْبَرِّ
وَلَسْتَ جَدِيراً بِالْمَحَامِدِ وَالشُّكْرِ
وَيَكْذِبُ فِيهِ السَّرُّ أَفْعُولَةَ الْجَهْرِ

جدة ١٩٦٩م

* * * * *

خاطر

ليس الجبانُ الذي يَخْشَى مِقَارِعَةَ الـ
أَوْ يَتَّقِي مَزَلِقَ الْأَشْرَارِ مُرْتَفِعاً
وَلَا الشُّجَاعُ الَّذِي يَزْهُو بِقُوَّتِهِ
.. إِنَّ المَرْوَةَ نَهَى النِّفْسَ عَنْ سَفَاهِ
جُهَالٍ بِالْجَهْلِ، إِذْ لِلْعَقْلِ يَحْتَكِمُ
عَنْ وَهْدَةِ الْبَغْيِ كَيْ لَا تَعْثَرَ الْقَدَمُ
حَتَّى لَتَجْفَلَ مِنْ أَوْدَاجِهِ الْبُهِمُ
وَالْبُعْدُ عَمَّا نَفَاهُ الْخُلُقُ وَالْقِيَمُ !!!

جدة ١٩٦٥م



لَكَأَنَّ الْعَذَابَ؟!

قيل لي أنتَ موغلٌ في شكاةٍ من هُمومِ الدُّنيا وصخبِ المآسي
فقليلٌ في شعركَ، المُفْرِحُ الجَدِلُ مُثِيرُ الجُبورِ بينَ النَّاسِ
وكثيرٌ منه شَجِيٌّ يُعَانِي مِنْ جحيمِ الإيلامِ والوسواسِ
لَكَأَنَّ الْعَذَابَ وَالْغَمَّ وَقَفْتُ يَتَحَرَّى خُطَاكَ بَيْنَ النَّاسِ
قلتُ مَنْ يَمْلِكُ النَّصَاعَةَ فِي الذَّاتِ وَخَلَجَ الْإِرْهَافِ فِي الْإِحْسَاسِ
لا يَلُومُ الْمُلتَاعَ مِنْ عَنَتِ الْعُمُرِ وَصَخْبِ الْأَرْجَاسِ وَالْأَنْجَاسِ!..

١٩٧٨ م

* * * * *

خاطر

تَوَاضَعْتُ حَتَّى ظَنَنْتِي النَّاسُ غَافِلًا وَبَعْضُهُمْ ظَنَّ الْغَبَا مِنْ تَوَائِمِي
وَإِنْ بَدَرْتُ مِنِّْي أَلْتَفَاتُهُ عَاتِبٍ يُخَالُ بِهَا نَصْلُ الْعَوَالِي الصَّوَارِمِ
وَلَيْسَ سِلَاحِي مِنْ حَدِيدٍ وَإِنَّمَا هُوَ الْعَقْلُ مَصْحُوبًا بِرَفْقِي مُلَازِمِ
يَبَاعِدُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ غِشَاوَةٍ مِنْ الْجَهْلِ تَأْبَاهَا خَلِيقَةُ عَالِمِ... .

لبنان ١٩٥٨ م



جاوزت طيبتى مداها؟!

جاوزت طيبتى مداها، فهاجت
وجزتني على براءة قلبي
فإذا حلت دونها بسكوت
ضاعفت خشيتي وشكّي وغمّي
وأرنتني معاب صمّتي وخوفي
لجلّيس عرفت فيه شقائي
لكنائي بها صديق لدود
.. فأراني حيالها مثل طفل
واثبأ نحوها بقفز مشوق
وبعودي لها، تعود همومي

شكّ حُسن الظنون، حتّى ظنوني
بأرتياب مُعذّب، يَضوِيني
أو يُعْدي عن مَجْلِسٍ وخَدِينِ
وأستخفّت برِيتي ويَقِيني
فأستشارت حماستي وحنيني
وأستمَرّت بخدعها تُغويني
بأبتسام وهمسة يُرضيني
يتحرّى ظلال أمّ حنون
طالباً عُذرَها برفق ولين
بين آهٍ وحسرة تبريني

* * *

كم حديثٍ داعبت فيه صديقاً
وقريبٍ أغضبتُهُ إثر نُضح
وجلّيسٍ صدقته السَّمْعُ أذنأ

عادني منه تُهمّةٌ بالمُجون؟
خالٍ فيه أنْتِفاض غلّ دفين؟
وجناناً، وسَهْدَةٌ في العُيون؟

ظَنَّنِي مَا كَرَّ السَّرِيرَةَ، أَخْفِي
فَأَحْتَوَّنِي الشُّكُوكُ مِنْ كُلِّ حَذَبٍ
وَأَلْتَقَى عَاذِلِي بِصَحْبِي وَنَفْسِي
عَنْهُ خُبْنِي بِبَقْظَةِ الْمَفْتُونِ؟
وَأُثِيرَتْ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ شُجُونِي
فِي عِتَابٍ قَلِيلُهُ بُشْقِينِي

مَرَّةً أَتَّقِي الْعِتَابَ بِصَبْرِ
وَكَثِيرًا مَا هَالَنِي نَقْدُ ذَاتِي
بَيْدَ أَنِّي وَلَوْ تَجَلَّدْتُ، أَبْقَى
.. عَبَثًا أَدْفَعُ الْمَلَامَ بِهِزْلٍ
فَإِذَا مَا سَكَتُ قَالُوا: جَبَانُ
وَإِذَا مَا ادَّعَيْتُ بِالْمَكْرِ لَاحَتْ
لُتْرِيهِمْ كِذَابَ قَوْلِي، كَمَا هُمْ
وَتَسَاوَى جَمِيعُهُمْ فِي مَسَارٍ
وَمِرَارًا بَصْدُ طَرْفٍ حَزْبٍ...
حِينَ أَبْدُوا أَمَامَهَا كَالظَّنِّينِ!
رَاسِفًا فِي مَرَارَةِ الْمَغْبُونِ!
أَوْ بِحِدٍّ وَلَوْ بِحَلْفِ الْيَمِينِ
وَإِذَا مَا حَجَجْتُهُمْ، بَهْتُونِي
طَيِّتِي فَوْقَ مَنْطِقِي وَجَبِينِي
كَذَّبُوهَا، بِالرَّفْضِ، وَالتَّهْجِينِ
ظَلَمُونِي فِيهِ، وَلَمْ يَعْذُرُونِي!

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ طَيِّبَةُ الذَّاتِ تُجْدِي
وَهِيَ بِالْقُرْبِ مِنْ ذَوِي الْجَهْلِ ضَعْفُ
وَإِذَا خَصَّهَا حَكِيمٌ بِوَعْيٍ
وَأَقْلُ الْقَلِيلِ مَنْ يَلْحَظُ الطُّهْرَ
غَبَرَ عَذْلِ اللَّاحِي وَعَنْبِ الْقَرِينِ
وَأَمَامَ الْمُكَارِ هَيْجُ ظُنُونِ
شَامَ فِيهَا سَدَاجَةُ التَّكْوِينِ
بِإِيْمَاضِهَا الْخَفِيِّ الثَّمِينِ!؟

إِنَّهَا خَلَجَةُ الْمُعَانَاةِ وَالرَّجْعُ . . . وَوَقَدْ عَلَى مَدَارِ السُّبُحِ
يَلْتَقِيهَا الْفَنَانُ بِالْحُبِّ وَالرَّفَنِ فَتَلْقَاهُ بِالشَّدَا الْمَكْنُونِ
ولهذا عَشِقْتُهَا . . . وَأَذَاهَا؟ فَيَقِينِي بِاللَّهِ مِنْهُ يَقِينِي!!!

جدة ١٩٦٨م

خاطر

بَلَوْتُ مُرَّ الْعَيْشِ فِي حُلُوهِ وَذُقْتُ حُلْوَ الْعَيْشِ فِي مُرِّهِ
وطافَ بي عَقْلِي وراءَ الرُّؤْيِ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئاً عَلَى قَدْرِهِ
. . . إِذَا صَدَقْتُ النَّاسَ فِي قَوْلِهِ وَلَمْ أُجِبْ خَبْأً عَلَى مَكْرِهِ
مَا صَدَّقَ النَّاسُ بِأَنِّي أَمْرُو يَضُوعُ عَرَفُ الصَّدَقِ مِنْ عِطْرِهِ . . .

خاطر

إِنَّ لَنَا مِنْ بَعْضِ أَعْمَالِنَا مَا يُخْجِلُ الْعَقْلَ وَمَا يُرْهِقُ
وعندما نأوي إلى صَحُونَا نَذْهَلُ أَوْ نَصِمْتُ أَوْ نُطْرِقُ!!

كم أياؤ؟!

وظننتُ الوفاءَ فيها طويلاً كم أبادٍ صافحتها بأحرامٍ
أنني أوسعُ الهدى ثقبيلاً وجبينٍ قبلتها بيقينٍ
ويقيني، فباتَ همّي ثقبيلاً ثم أردى مرُّ التجاربِ ظنّي
وأنقطاعي ما ردَّ عني عذولاً لا اعتذاري بالجهلِ أقنع نفسي
أتقي صاحباً وأخشى خليلاً ... فوأتتُ المنيّ وعشتُ وحيداً

لندن ١٩٨٢م

خاطر

الناسَ مُستعبِدونَ للأهواءِ فلمّا تنفَعُ العِظَاطُ، لأنَّ
النُّصحَ، وأدعى إلى رضا العُشراءِ ولهذا، فالصَّمْتُ أجدي من

لندن ١٩٨٠م

خاطر

فالنُّصحُ لا ينفعُ في الجاهلِ لا نرُدِّع الجاهلَ عن فعله
يُعذِّكُ منه ندمُ الفاعلِ ... إن تسكَّب الماءُ على صخرةٍ

طال انتظاري؟!

أَبْصَرْتُهَا وَالشَّمْسُ لَمْ يَكْتَمِلْ	مَدُّ ضِيَاهَا بِالشُّرُوقِ النَّقِي
جَذَلِي... كَهْتَانِ غَمَامٍ هَمِي	فَوْقَ رَبِيعٍ بِالشَّدَا مُونِقِ
أَتَمَلَّهَا طِيبٌ تَهَادَى عَلَى	مَبْسِمِهَا الْمُسْتَعَذِبِ الرَّيِّقِ
وَمُقَلَّتَاهَا كَوْضِيءِ السَّنَا	تُرِيقُ ذَوْبِ السَّخْرِ فِي الْمُطْلَقِ
فِي خَطْوِهَا أَنْغَامٌ مَعْرُوفَةٌ	فِي سَمْعٍ صَبٌّ فِي الْهَوَى مُفَرَّقِ

* * * * *

رَنْتَ... فَهَبَ الْقَلْبُ مِنْ غَفْوِهِ	يَعْتَافُ رِفْقَ النَّظَرِ الْمُشْفِقِ
وَأَنْجَابَ عَنْ خَلْجَةٍ أَهْدَابِهَا	هَيْئَمَةُ النَّرْجِسِ لِلزَّنْبَقِ
قُلْتُ لَهَا فِي ذِلَّةٍ: أَنْظُرِي	لَظَى هِيَامِي... وَأَرْحَمِي مَا بَقِيَ
مِنْ جَسَدٍ أَضْوَيْتَهُ بِالنَّوَى	وَمِنْ فُؤَادٍ بِالْجَوَى مُخْرَقِ

* * * * *

كَمْ قُلْتُ لُقْيَانَا غَدًا؟ وَأَنْتَهَى	أَلْفُ غَدٍ، وَنَحْنُ لَا نَلْتَقِي
فَأَسْتَبْدِلِي مُرَّ النَّوَى بِاللُّقَا	وَسَنَدِي صَدْرَكَ فِي مِرْفَقِي
وَأَسْمَعِي بَعْدَ مَدِيدِ الْأَسَى	خَفَقَ شَجٍّ لَوْلَاكَ لَمْ يَخْفُقِ!!

لبنان ١٩٥٥م

شقاء؟!

أنا أشقى بما به يسعد الناسُ
 هم يرون الدنيا جُمُوحَ رِغَابٍ
 وأراها تمتُّعاً بأعتدالٍ
 ولهذا زهدتُ، أو زهدوا بي
 لأنني مُستَقِظُ الوجودانِ
 هائماتٍ وراءَ بَرَقِ الأمانِ
 في سلوكٍ ينأى عن البُهتانِ
 وبَدَوْتُ الغريبَ عن أخذاني!!

يا إلهي، إليك وَخَدَكَ أَشكو
 حين أَصْبَحْتُ في بلادِي غريباً
 .. أنا بينَ الأنامِ خِذْنُ شُجُونٍ
 مِن قَرِيبِي أَخافُ حَقَرَ عُزُوفِي
 ومنَ الأبعدِينَ يَجْعَلُنِي الخَوْفُ
 وإذا ما أُنْتَحَيْتُ رُكْنًا بَعِيداً
 رُغِبَ قَلْبِي المَذْعُورِ ممَّا أعاني
 نافثاً شَجْوَ غُرْبَتِي في كِيَانِي
 وارِفُ الهَمِّ، غائمٌ في الدُّخانِ
 عَن بُلُوغِ العَلِيَاءِ بالشَّيْطَانِ
 أباري قَفْزَ الخُطَى في الجَبَانِ
 تُصْبِحُ الآهُ وَخَدَهَا تُرْجُمَانِي

عَبَّأُ أَنْقِي مَظَالِمَ قَوْمِي
 فالأعاصيرُ بينَ أمسي ويومي
 رَغَمَ صِدْفِي في السَّرِّ والإعلانِ
 لم تَدَغْنِي أَحْظَى بَظْلُ الأمانِ

ما ثناها عني صمودٌ مديدٌ أو نأى بي عنها قصيُّ المكانِ
لَكَأَنَّ احتراقَ حِسيّ في الصَّبْرِ وحرقي في موطني توأمان!!

.. يا إلهي، تَصَرَّمِ العُمْرُ بَحْثاً عن صديقٍ رَحِبِ الضُّلُوعِ الحَوَانِي
يَلْتَقِي قَلْبِي الوُدُودَ بُوْدُ أتناسى بهِ جِراحِي القَوَانِي
أو قَرِيبٍ أنسى بهِ وَخْشَةَ العِيشِ بَدِيدِ المُنَى، حَبِيسَ اللِّسَانِ
.. يا إلهي، وَأَنْتَ أَدْرِ بِصِدْقِي وبِعُمُقِ البَقِيصِ فِي إِيْمَانِي
لَا تَدْعُنِي أَشْقَى بِذِلَّةٍ وَقِفِ بَيْنَ عَزْوِ وَوَخْدَةٍ وَهَوَانِ
فبِنِعْمَاكَ أَتَقِي وَهْدَةَ الخَسْفِ وَزَهْوِ المَنَانِ بِالإِحْسَانِ
وبِمَرْضَاتِكَ الَّتِي تُؤْنِسُ الرُّوحَ تَعَهِّذُ مِشَاعِرِي وَجَنَانِي
وَأَغْنِي بِالْمَزِيدِ مِنْ هَذِيكَ الفَرْدِ .. عَنِ التَّيِّهِ فِي وُجُودِ فَانِي!!
.. فَأَنَا عَبْدُكَ الْمُقِيمُ عَلَى الفَوْزِ بطُوعِ «الرَّسُولِ» وَ«الْقُرْآنِ»
وَالصَّرَاطِ القَوِيمُ قَصْدِي وَدَرْبِي وَبِتَقْوَاكَ غُنْمُ كُلِّ الزَّمَانِ
لَمْ تَزِدْنِي إِلَّا بِقِيناً بِكَ، يَا خَالِقِي، وَيَا دَيَّانِي
وَطَوِيلُ العَذَابِ فِي الوَاقِعِ المُرِّ سَرِيعُ النِّفَادِ فِي نِسْبَانِي
غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَنْسَ ذِكْرَكَ يَوْمًا فِي حَيَاتِي .. وَلَوْ لِبَعْضِ ثَوَانِي!!

جدة ١٩٦٨م



خاطر

فُطِرَ النَّاسُ مِنْذُ كَانُوا عَلَى الشَّرِّ وَغَاصَ الْأَعْمُ فِي الثَّرَاهَاتِ
وَأَسْتَجَابُوا لِكُلِّ مَا يُطْرِبُ النَّفْسَ وَهَامُوا بِتَافِهِ الرِّغَبَاتِ
شَأْنِ سِرْبِ الذُّبَابِ يَنْتَجِعُ الْوَحْلَ وَيَقْنَاتُ مِنْ قَذَى الْفُضْلَاتِ
وَمَنْ الصَّعْبِ أَنْ يَطَالَ عَلُوًّا مُقْعَدٌ عَاجِزٌ عَنِ الْقَفَّزَاتِ

١٩٩٧م



خاطر

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَبْقَى بَعِيداً عَنِ الْأَذَى فَعِشْ عَيْشَةَ الرُّهْبَانِ فِي قَلْبِ صَوْمَعَةٍ
وِلَا فَقُلْ عَنْ كُلِّ مَا أَنْتَ شَاهِدٌ عَظِيمٌ؛ وَلَوْ قَالُوا بِأَنَّكَ إِمَّعَةٌ!

لندن ١٩٨١م



أما زلتَ تذكُرُ؟

قصيدة وجدانية تُعبّر عما عانيتها من مرارة الحرمان والذاء في مطلع الخمسينات عندما كانت أعمالها الزراعية في بوار وصحّتي في بدء أنهارها ؛ وأهدي هذه القصيدة إلى الذي وعى من أولادي وما زال يتذكّر ما عانيت في تلك الحقبة .

أما زلتَ يا مُهَجَّتِي تَذْكُرُ	لياليَ كانت بنا تَعْمُرُ
لياليَ مَرَّتْ كَبْرَقِ الرُّؤْيُ	يَضُوعُ على وَهَجِها العَنَبَرُ
عَثِيَّاتِها بالمُنَى ثَرَّةٌ	وأصباحُها بالهنا نُزْهَرُ
يطوفُ الرِّجاءُ على مَدِّها	وأنفاسُنا خَلْفَهُ تَعْبُرُ
ولسنا نَخافُ سِهَامَ الحَسودِ	وحافِظُنا الخالِقُ الأَكْبَرُ

.. أَتَذْكُرُ تلكَ الأماسي العِذابَ	وليلُ الأمانِي بها مُقْمِرُ
صَبَوْنَا بها للغدِ المُشْتَهَى	يُفَوِّفُهُ حُلْمٌ أَخْضَرُ
رَجَوْنَاهُ وأدأَ لِجِرمَانِنا	بصَبْرٍ وإن طالَ لا يَكْثُرُ

هو العِيشُ حَوْلَ مَغَانِي الإِبَاءِ	ومِنْهُ طُيُوبُ الرِّضَا تَطْفُرُ
فَلا هِبةٌ نَجْنَدِيها اللُّثَامَ	ولا ذُلٌّ مِنْ خَلْفِهِ نُؤْجَرُ

ولا صاحبٌ نرتجي فضله
ولا نائه بالشراء السليب
فيخذلنا كفه الأزور
يطول علينا ويستكبر

أتذكرُ تلك الليالي السَّمانَ
على صمتِها قد نذرنا السَّدادَ
وما نحنُ بعدَ طويلِ العناءِ
طوينَا السَّنينَ العجافَ
فحمداً لوائدِ حرماننا
ونسياً لأمسٍ مريرِ الشقاءِ
ونعمى لقلبٍ وطيدٍ اليقينِ
وطوبى لنفسٍ براها الأنينُ
بإيمانٍ أفتدو يبهراً
وباللهِ آمالنا تكبرُ
وصبرٍ به الغرُّ لا يشعُرُ
الطَّوالَ وما زجَ أفواهنا الشُّكرُ
وشكراً لمن وحده يشكرُ
وما أسطاعَ إيماننا يقهرُ
بربِّ هو المنجدُ الأقدَرُ
وظللتُ تُصَلِّي وتستغفرُ...



إبتهاال؟!

...إِلَهِي بَدَّلْ حَيْرَتِي وَمَخَافَتِي بِأَمْنٍ . . وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ الْمُهَبِّمُ
فَإِنِّي عَلَى الْبُؤْسِ مُقِيمٌ، وَمُهِجَّتِي بَرَاهَا أَنْيُنُّ عَنْ مَدَى الْغَمِّ يُغْلِنُ
تَكَادُ بِي الدُّنْيَا تَضِيقُ رِحَابُهَا وَحَتَّى عَنِ الشَّكْوَى لَغَيْرِكَ أَجْبُنُ
وَمِنْ شِدَّةِ الْحِرْمَانِ وَالْكِبْتِ وَالْأَسَى تَمْلَمَلُ فِي الصَّبْرِ، وَالْعَزْمُ مُوَهَنُ
لَأَنِّي أَخَافُ الْأَهْلَ وَالصَّحْبَ وَالْعِدَا وَخَوْفِي يَا رَبِّ . . . عَتِيٍّ وَمُزْمِنُ!

* * *

حَجَبْتُ شَكَاتِي عَنْ مُحِبٍّ وَكَارِهِ لَتَلَّا يَزِيدُ الْعُمُقَ فِي الرُّغْبِ أَرْعَنُ
وَبِتُّ إِذَا صَادَفْتُ أَيًّا مِنَ الْوَرَى أَشْكُ بِمَا يُخْفِي عَلَيَّ وَيُغْلِنُ
فَصَاحَبْتُ أَوْهَامِي وَبَيْنَ مَخَاوِفِي عَلَى هَلَعٍ أَطْوِي جَنَاحِي وَأَسْكُنُ
وَلَذْتُ بِصَمْتٍ وَكِتَابٍ وَرَهْبَةٍ أَشَارِكُ حِسِّي الْآهَ، وَالْحِسُّ مُنْخَنُ
وَلِكِنِّي حَتَّى عَلَى الصَّمْتِ مُبْتَلٍ بِنَاسٍ عَلَى التَّشْكِيكِ وَالرَّيْبِ أَدْمَنُوا
إِذَا قُلْتُ حَقًّا، أَوْلُوا مَا أَقُولُهُ يَبْطُلُ، وَإِنْ أَسْكُتُ، بِمَكْرِي نَكْهَنُوا
فَرُحْمَاكَ يَا رَبِّي وَغَوْنَكَ لِأَمْرِي حَاطِيمُ، لَهُ فِي ظِلِّ رُحْمَاكَ مَا أَمْنُ!!

فَزَعُ؟!

فَزَعْتُ مِنَ الْأَقَارِبِ وَالصُّحَابِ وَصَادَقْتُ الْجُلُوسَ إِلَى الْكِتَابِ
وَبِتُّ أَخَافُ مِنْ صَحْبِي كَأَنِّي أَرَى فِيهِمْ مُخَاتَلَةَ الذَّنَابِ
وَصَرْتُ إِذَا سَمِعْتُ لَهُمْ حَدِيثًا أَحْسَنُ بِهِ صَدَى هَوِّجِ الرِّغَابِ
وَفِي أَمْسِي بَلَوْتُ الْكَثْرَ مِنْهُمْ فَلَمْ أَلْمَخْ سِوَى وَهْجِ الْحِرَابِ
فَمُعْظَمُهُمْ غِيٌّ أَوْ غَوِيٌّ وَنَزَرْتُ مَنْ يَتَوَقَّ إِلَى الصَّوَابِ . . .

١٩٦٧م

* * * * *

خاطر

إِذَا نَوَّتَ فِي عَيْشٍ مَرِيرٍ . . . جِوَارُهُ
فَخَيْرٌ لَكَ الْهَجْرَانُ مِنْ حَمَلٍ مِحْنَةٍ
فَإِنَّ اغْتِرَابَ الْجِسْمِ سَهْلٌ عَلَى أَمْرِي
وَمَا الْوَطَنُ الْمَحْدُودُ إِلَّا لِقَاصِرٍ
كَذَابٌ وَنَمٌّ وَأَسْوَدَادُ سَرَائِرِ
مَجَامِرُهَا تَرَبُّو عَلَى عَسْفِ جَائِرِ
بَضِيقُ بَجِيرَانٍ رِخَاصِ الْمَشَاعِرِ
عَنِ الطَّيْرِ فِي أَجْوَاءِ صَقَرٍ وَشَاعِرِ . . .



لا تلمني...

لا تَلْمُنِي إِنْ شَرِبْتُ الْكَأْسَ مَشَى أَوْ رُبَاعَا
فَبَصَدْرِي ظَمًا لِلْخَمْرِ يَزْدَادُ الْتِبَاعَا
وَلَقَدْ آلَيْتُ أَنْ أَقْضِيَ لِبَالِي أَنْتِجَاعَا
لِلْمَسْرَاتِ عَلَى أَنْوَاعِهَا صَاعًا فَصَاعَا
وَلتَسْرِ بِِي نَشْوَتِي حَيْثُ سَرْتُ... عَمْرٌ وَضَاعَا
بِأَضْحَاقِ قَدْهَا الْإِرْهَاقُ مِنْ عُمْرِي تِبَاعَا
وَأَمَّاسٍ هَذَّهَا الْإِيْلَامُ سُهْدًا وَمَتَاعَا
وَأَمَانٍ حُفْلٍ بِالْوَهْمِ تَزْدَادُ أَتْسَاعَا
وَجَهَادٍ أَثْمَرَ الْجَذْبَ فَأَمْسَى يَتَدَاعَى
مِثْلَ لَحْنٍ فِي فَمِ الدُّنْيَا يُرَجِّبُهَا سَمَاعَا
لَهَتْ الْأَذَانُ عَنْ مَغْنَاهُ فَأَعْتَلَّ وَمَاعَا
.. فإِذَا لُذْتُ إِلَى الْخَمْرِ أَثَارًا مُطَاعَا
كَانَ عُذْرِي أَنْ نِصْفَ الْعُمْرِ قَدْ وَلَّى ضِبَاعَا
وَمِنْ الْمَنْطِقِ أَنْ أَمْلَأَ بَاقِيَهُ مَتَاعَا...

مَلِّقِينِي؟!

مَلِّقِينِي وَلَوْ بِبَسْمَةٍ تَغْرِ
وَعِدِينِي بِالْوَصْلِ، حَتَّى وَلَوْ كَانَ
وَأَذْكُرْبَنِي، وَلَوْ لِمَاماً، فَإِنِّي
وَأَرْحَمِي عَاشِقاً يَطُوفُ الْمَغَانِي
عَلَّهْ يَشْهَدُ الضَّمَادَ، فَيَشْفِي
فَأَبْسَامُ الْحَبِيبِ يُفْرِحُ قَلْبِي
سَرَاباً، فَبَارِقُ الْوَعْدِ حَسْبِي
أَرْهَبُ الصَّمْتِ فِي لِسَانِ الْمُحِبِّ
سَاهِدَ الطَّرْفِ، ذَارِعاً كُلَّ دَرْبِ
مِنْ جُروحِ تَنْزُفِي كُلِّ جَنْبِ!

* * *

أَنَا فِي اللَّيْلِ أَحْضَنُ الصَّبْرَ وَالْوَجْدَ
وَمَعَ الْفَجْرِ أَسْتَفِيقُ عَلَى الْحُلُمِ
فَإِذَا مَا وَثَبْتُ نَحْوَكَ قَفْزاً
وَإِذَا مَا رَجَعْتُ لِلْوَاقِعِ الْمُرِّ
لَكَأَنِّي سَارٍ بَلِيلٍ بِهِمِ
فَتَرَى هَوَاجِسِي حَوْلَ رُغْبِي
بَأَنَّ الْمَحْبُوبَ يَجْلِسُ قُرْبِي
رَدَّ عُمُقِ الْفَرَاغِ قَفْزِي وَوُثْبِي
بَرَانِي الْإِيْلَامُ مِنْ كُلِّ حَذْبِ
جَاهِلٍ دَرْبُهُ، مُضَيِّعُ سِرْبِ!

* * *

.. مَلِّقِينِي يَا فِتْنَةَ الطَّرْفِ وَالسَّمْعِ
إِنْ فِي مِسْمَعِي أَوَارَ ظِمِّي
بَشْيءٍ مِنْ كِذْبِكَ الْمُسْتَحَبِّ
لِحَدِيثِ بَرْوِيهِ صَبٌّ لَصَبِّ

كُلُّ حَرْفٍ مِنْهُ يُضَمُّدُ جُرْحاً فِي خَفَوقٍ عَنِ الْمَظَالِمِ يُنْبِي
وَأَسْمَعِينِي لَوْ رَدَّكَ الزَّهْوُ حَتَّى عَنْ كَلَامٍ . . فَلَسْتُ صَاحِبَ عَنَبٍ
إِنَّنِّي لَا أَطِيقُ عَذْلاً وَلَوْماً وَخَنَانِي يَغْلُو عَلَى أَيِّ ذَنْبٍ
وَوُقُوفِي إِلَيْكَ دَافِعُهُ الْوَجْدُ وَخَوْفِي عَلَيْكَ بُذْكِيهِ حُبِّي!

حَدِّثْنِي أَوْ فَاسْمَعِينِي، وَقُولِي مَا تُرِيدِينَ . . إِنَّ قَلْبِي يُلْبِّي
قَدْ سَمَنْتُ السُّكُونَ وَالصَّمْتَ حَوْلِي وَمَلَلْتُ الْبَقَاءَ مِنْ غَيْرِ نَرْبٍ
وَصَلِّبْنِي بِهَيْئَمَاتِ الْأَحَاسِيسِ شِفَافاً تَنْجَابُ عَنْ كُلِّ عَذَبٍ
وَأَنْشِلْنِي مِنْ هُوَّةِ الْخَوْفِ وَالْيَأْسِ وَرُدِّي إِلَيَّ إِشْرَاقَ لُبِّي
إِنَّنِّي لَمْ أَجْذِ سِوَاكَ حَبِيباً بِالشِّدَا وَالرُّوَاءِ وَاللَّخْنِ بَسْبِي
هَانِماً بَيْنَ شِفَوَتِي وَالتِّيَاحِي لَائِذَا بِالْفِرَارِ مِنْ كُلِّ صَخْبِي
لَيْسَ فِي الْأَمْرِ مَا يُثِيرُ أَنْدَهَاشِي فِي زَمَانٍ مِنَ الْمَحَبَّةِ جَذْبٍ
كَثُرَ الظَّالِمُونَ فِيهِ، وَقَلَّتْ فَتَةُ الْمُنْصِفِ الْوَدُودِ الْمُحِبِّ!

لندن ١٩٧٩م



الحُبُّ الجَرِيرُ؟!

يا فُؤادي كيف يُضويكَ الحَنِينُ لَحَبِيبٍ كانَ بالنَّجوى ضَنِينُ
عَرَفَ الحُبَّ جَفَاءً حارقاً أو لِقَاءَ باردِ الشَّوقِ حَزِينُ؟
إِنْسَهُ، وأنسَ زَماناً غابِراً لم يَظُلْ فيه سِوى رَجَعِ الأَنِينِ
ودَعَ الأيامَ تَطوي ذِكرَهُ مِثْلَما يَطوي المَدَى كَرُّ السَّنِينِ!

* * *

يا فُؤادي دَعِ حَبِيباً جَاهِلاً كَلِّما أَغْلَيْنَهُ أَسْتَغْلِي عَليكَ
كانَ يَبدو قَبْلَ أنْ تَعشَقَهُ حالِماً بِالوَقْفِ ما بَينَ يَدَيْكَ
نُفْسٌ أَمسى بَعْدَما مَلَكَتَهُ قَلْبَكَ الهائِمْ لا يَرنو إِلَيْكَ
وإذا بادَلَكَ النَّجوى بَدا كاللَّظى مُستَعِراً في أَصغَرِكَ!

* * *

دَعُهُ يا قَلْبِي، ولا تَذْكُرْ ما تُعاني مِنَ وَجِيبِ الأَضَلِّعِ
وأَسْرِخْ مِنَ حَمَلِ أَثقالِ الجَوى وَتَمَسَّكَ بِغِوالِي الأَدْمُعِ!
إِنَّ مَنَ أَحَبَّتْ مَفْطُورٌ عَلى سَمِعِ أَهاتِ المُحِبِّ المُوجِعِ
شِيمَةُ الجاهِلِ إِنَّ أَهْمَلَتَهُ عادَ يَرجوكَ قَليلَ المَطْمَعِ!

* * *

يا فؤادي، كيف لا تنسى هوى
وإذا أسمعته بوح المنى
كبرياء الحُسن في جبهته
.. إبتعد عنه؛ تجذ أنفاسه
كلما ارتخت إليه، أنكر
جرح اللحن وأدمى ونرك
غيمه هوجاء تغشى بصر
لاهيات تتحرى أنرك!

* * *

يا فؤادي، لا تقل أين الذي
لا تقل أين هوى أشغلني
.. إنه أصبح أمساً لا يرى
لا تقل كيف ابتدا.. كيف أنتهى
كان باكورة حبي الأول
زماً في غيره لم أشغل!
وانطوى خلف ستار مُسدل
أي زهر في الربى لم يذبل؟

* * *

يا حبيب الأمس.. والامس أنقضى
قل كما تهوى، فإني لم أعذ
.. أنا لا أرضى هواناً بعدما
كان حبي لك شجواً وأسى
ليتَهُ كان قصير الأمد
مثلما تعهدوا هي الجلد
أشرفت في ناظري نغمي غدي
وأمحي من خاطري للأبد!

* * *

أيها الخافق هذا أمل
إنه ظل حبيب هائم
طالما رجيتهُ.. يزدهر
بسوى نبضك لا يأنم

فَاسْتَفَقْ مِنْ هَجْعَةِ الْيَأْسِ وَقَدْ بَزَغَ الْفَجْرُ وَزَالَ الْكَدَرُ
وَأَبْتَهَجْ، فَالْعُمْرُ حُبٌّ دَائِمٌ كُلَّمَا طَالَ اسْتَطَالَ الْعُمْرُ

* * *

بَا فُؤَادِي هَا هُوَ الْحُبُّ عَلَى وَهَجِ أَحْلَامِكَ طَلْقاً يَثْبُ
بِتَشَهَّاتِكَ وَفِي أَنْعَامِهِ هَيْمَاتٌ رَقَّ فِيهَا الطَّرَبُ
لَنْ تَرَى تَجَرِبَةً ثَانِيَةً يَلْتَقِي فِيهَا الْهَوَى وَالْتَعَبُ
فَاحْتَضِنُهُ وَأَسْتَعِذْ شِدْوِ الْهَنَا بَعْدَمَا غَابَ الْعَنَا وَالسَّبَبُ

جدة ١٩٦٩م

* * * * *

خاطر

جَانِبِ الصِّدْقِ وَالنَّصِيحَةِ وَالْفِكْرِ وَصَدَّقْ مَا لَا يَكُونُ وَثِيقًا
وَإِذَا مَا شَهِدْتَ مُنْكَرَ فِعْلٍ غُضُّ طَرْفًا وَلَوْ ضَلَلْتَ الطَّرِيقَا
فَبِهَذَا تَكُونُ مَضْدَرُ أَنْسٍ وَرَفِيقًا مُحِبِّيًا وَصَدِيقَا
...مَعْظَمُ النَّاسِ هَكَذَا مِنْذُ كَانُوا فَادْنُ مِنْهُمْ... أَوْ عِشْ هَزَارًا أَطْلَبَقَا...



خير ما في وجودنا!!

خير ما في وجودنا أن نرى الحبَّ طريقاً إلى السَّلامِ يقودُ
وبتسارنا عليه أنتصارُ للنُّهى حيث نعتلي ونسودُ
فلذا لجَّ في المناءِ مُضِلُّ حسدته على الضَّلالِ «ثمود»
قادنا للأمانِ هذي وحقُّ بهما نكتفي ولا نستزيدُ
إنما الحبُّ شرعةُ المُسلمِ الصَّدقِ ودستوره الكتابُ المَجيدُ...

١٩٩٠م

خاطر

إنما الناسُ كالأزاهيرِ بعضُ زاهرُ اللونِ حافلٌ أطيابا
وكثيرٌ منها وإن رَقَّ شكلاً نانيءٌ شوكةُ مريرٍ رضا
هكذا الناسُ، طيبٌ وخبيثٌ فتعلَّم أن تتنقى الأصحابا
وأحترسَ جيِّداً... فربَّ عشيرٍ باتَ ذنباً يدميك ظفراً ونابا...

١٩٦٥م



أَبْصَرْتُهَا لَيْلًا؟!!

صَادَفْتُهَا لَيْلًا كإِنْسِيَّةٍ	يفوحُ من أَرْدَانِهَا العِطْرُ
أَلْحُسْنُ وَضَاءٌ عَلَى هُدَيْهَا	وَعُنُقُهَا الْمَرْمَرُ يَفْتَرُ
وَبَيْنَ نَهْدَيْهَا تَطُوفُ الْمُنَى	وِيرْقُصُ الْيَاقُوتِ وَالذُّرُ
وَقَدْ حَسِبْتُ الْعَسَلَ الْمُشْتَهَى	فِي ثَغْرِهَا دَنَابًا بِهِ خَمْرُ
وَفِي صَبَاحِ الْأَمْسِ صَادَفْتُهَا	دُونَ طُلَاءٍ وَهِيَ تَزُورُ
كَأَنَّهَا الْقِرْدَةُ فِي قَفْرِهَا	أَوْ فَاةٌ طَارَدَهَا هِرُ
تَحْجُلُ فِي سُرْعَةٍ تَسِيرُهَا	كَمَجْرَمٍ هَدَدَهُ ثَارُ
فَقُلْتُ مَهْلًا يَا عُيُونِي.. أَذِي	مَعشوقتي؟. أم أَشْكَلَ الْأَمْرُ!!
.. قَالَتْ عُيُونِي: إِنَّ بَنَاتَ الْهَوَى	فِي اللَّيْلِ يَنْطَعُ حَوْلَهَا الْبَذْرُ
لَكِنَّهَا وَالصُّبْحُ كَشَافُهَا	أَفْضَلُ مِنْهَا الصَّلُّ وَالْفَارُ... .

١٩٧٨م

خاطر

يَكَادُ يَعْرِى الْمَرْءُ مِنْ عَقْلِهِ	إِذَا أَبْتَلِيَ بِالصَّاحِبِ الْجَاهِلِ
فَكَيْفَ لَوْ حَفَّتْ بِهِ زُمْرَةٌ	أَعْلَمُهَا أَجْهَلُ مِنْ بَاقِلٍ؟...

المهر المطلوب؟!

يا ساهر الليل ترعى	بناظرِكَ خيالي
تُشارك النجم سُهداً	على مديد الليالي ..
يضيوي حناياك شجُو	يلتصاحُ دونَ ملالٍ ..
وفي ضلوعك نارُ	ضرامها في اشتعالٍ
لا آله تُذنيك مِنِّي	ولا الدُموعُ الغوالي
ولا أنثغالك عني	حيناً بخدعة سالي
.. إني سَجَنْتُ فؤادي	خوف أنفعالِ التَّسالي
فأحبس أنينك وأرتخ	من همَّ قيلٍ وقالٍ
وأسلُك دُروبَ غويٍّ	يغوصُ في الأوحالِ
فلستُ أحضنُ سفحاً	بعد احتضانِي الأعالي

* * *

يا ساهِدَ الآه مهلاً	ولا تُحاولِ خِتالي
طوراً... بجاهٍ عريضٍ	وتارة... بالمالِ
فلئنني ذاتُ قلبٍ	عَفٌّ، بعيدِ المنالِ

وَبِئْسَ مِنَ الْهَٰذِي كَنَزٌ	يَفُوقُ قَدْرَ الْإِلَٰهِي
قَلْبِي حَبِيسٌ ضُلُوعٌ	تُغْنِي عَنِ الْأَقْفَالِ
مُحَصَّنٌ بِخَلَاقٍ...	بَصَوْنُهُ أَمْثَالِي...
مُجَمَّلٌ بَعْفَافٍ...	يُزْرِي بِكُلِّ جَمَالٍ
لِكِنَّةٍ لَيْسَ صَخْرًا	مِنَ الْمَشَاعِرِ خَالِي
فَمَا أَنَا غَيْرُ أَنْثَى	وَالْحُبُّ يَشْغَلُ بِأَلِي
وَفِي ضُلُوعِي وَجِيبٌ	يَفُوقُ وَجْدَ الرُّجَالِ
وَمِثْمَعِي يَتَخَرَّى...	صَوْتُ الْمُحِبِّ الْمِثَالِي
مَهْرِي لَدَيْهِ وَفَاءٌ	بِالْقَوْلِ وَالْأَفْعَالِ
لَا آهَةٌ بَعْدَ وَضَلٍ	تَنْدَاحُ مِثْلَ الرُّمَالِ
وَلَا كِذَابٌ عَنْهُ	نَذْوِي بُعِيدَ الْوِصَالِ
وَلَا تُرَاءٌ وَجَاهَةٌ	يَسْتَهْوِيَانِ دَلَالِي
فَكُلُّ جَاهٍ وَمَالٍ	مَالُهُ لِلزَّوَالِ...
إِلَّا الْمَوَدَّةُ تَبْقَى	مَوْصُولَةٌ فِي الْخِلَالِ!!!
... يَا مَنْ بَرْتُهُ جِرَاحٌ	مُسْتَعْصِيَاتٌ أَنْدِمَالِ
إِنْ ضَمَّ صَدْرُكَ قَلْبًا	يُرْضِيهِ وَاقِعُ حَالِي
فَأَمْسَحْ دُمُوعَ التَّصَابِي	وَأَطْلُبْ يَدِي مِنَ الْي

أَمَّا إِذَا كُنْتَ تَهْوِي مَتَاهَةً الْأَدْغَالِ
فَاغْرُبْ إِذْنُ عَنْ عُيُونِي وَأَنْزِعْ إِلَى عُذَالِي
حَصَّنْتُ قَلْبِي بِطُهْرٍ يَرُدُّ سَيْلَ النَّبَالِ
وإنْ تَكِيدُوا، فَإِنِّي بِرَبِّي الْمُتَعَالِي
أَعُوذُ مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَبِالْهَوَى لَا أَبَالِي !!!

لبنان ١٩٦٣م

خاطر

عَرَفْتُهُ مِنْ حَضِيضِ الْفَقْرِ مُنْسَلَخاً وَإِذْ بِهِ يَذَرُغُ الْأَجْوَاءُ مُخْتَلَا
فَالْحَظُّ وَاتَاهُ فِي تَجْمِيعِ ثَرَوَتِهِ وَأَصْبَحَ الْمَالُ مَعْبُوداً وَأَغْلَا
يُنْقَلُ الْخَطْوُ فِي تَسْيَارِهِ كَدُمَى مَسْعُورَةِ الْقَصْدِ إِرْبَاكاً وَإِمْلَا
يَخَافُ مِمَّنْ يُحْيِيهِ مُصَافِحَةً عَلَى يَدَيْ مَا أَجَابَتْ قَطُّ تَسَالَا
مَا رَاعَهُ أَنْ يُرَى فِي الْعَيْنِ مُحْتَقِراً أَوْ أَنْ يُمَرَّ بِهِ نَسِياً وَإِغْفَالَا...



الرُّؤْيُ الرَّهيبُ؟!

لا تَلُمْنِي، إِنْ بَدَلْتُ الْقُرْبَ نَائِباً أَوْ هَرُوباً
وَحَقَقْتُ الْقَلْبَ إِنْ أَسْمَعُ بِأَضْلَاعِي وَجِيباً
بَعْدَ مَا ضَرَمْتَنِي وَجُداً عَلَى حِسِّي غَرِيباً
وَأَحَلَّتْ الصَّمْتُ فِي ثَغْرِي تَغْرِيداً طَرُوباً
وَجَعَلَتْ اللَّيْلَ فِي عَيْنِي كَالْفَجْرِ مَهِيْباً
ثُمَّ أَلَوَيْتَ؛ وَلَمْ أَرُشِفْ مِنَ الْأَحْلَامِ كُوباً
وَتَرَكْتَ النَّارَ فِي جَنْبِي تَزْدَادُ لَهِيْباً
فَإِذَا بِي، بَيْنَ أَشْلَاءِ الْمُنَى، أَهْمِي نُدُوباً
وَإِذَا أَنْتَ مَعَ الْعُشَّاقِ تَسْتَاغُ الطُّيُوبِ
لَا تَخَافُ الْعَذْلَ وَالْعُتْبَ.. . وَمَا كُنْتُ الْعَتُوبِ!!

* * *

أَنَا لَمْ أَعْنِيكَ، لَا تَعْتِبْ، وَلَا تَبْدُ الْغَضُوبِ
إِنِّي قَرَرْتُ نِسْبَانَكَ، وَأَخْتَرْتُ الْغُيُوبِ
فَإِذَا عَاوَدَكَ الشَّقُّ إِلَى حِضْنِي قَرِيبِ

سَيَكُونُ الرَّدُّ يَا سَافِحَ أَحْلَامِي رَهيباً
وَسَتَلْقَى أَثَرًا لِلغَيْرِ، فَضَاحاً مُرِيباً!!!
... بَعْدَ مَا مَاتَ ضَمِيرِي... لَمْ أَعُدْ أَخْشَى رَقِيباً!!!

لندن ١٩٧٨م

خاطر

لَا تَشْرِ بِالإِحْسَانِ مَخْضَ الشَّاءِ مِمَّنْ إِلَى نَجْدَتِهِمْ تُسْرِعُ
وَأَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ ثَوَابَ الرِّضَا فَفِي رِضَاهُ يَغْذِبُ الْمَطْمَعُ!!

لندن ١٩٧٩م

خاطر

لَا تَخْدِغْ بِأَيْتِسَامِ الصَّخْبِ إِنَّ لَهُمْ إِنْ يَنْسِمُوا طَلِباً أَوْ يَغْسُوا أَرْبَا
وَلَيْسَ يُذْنِكَ مِنْ تَقْدِيرِهِمْ أَدَبٌ لِأَنَّهُمْ يَغْشَقُونَ الْجِنْسَ وَالذَّهْبَا؟!!

لندن ١٩٨٩م



الفجر المتألق؟!

تَأَلَّقَ الْفَجْرُ فِي عَيْنَيْكَ، فَأَنْبَلَجَتْ أَضْوَاؤُهُ، وَأَسْتَقَرَّتْ فِي مُحَبَّابِكَ
 وَرَاوَحَ الْأَرْجُ الشَّسْوَانُ فِي خَفَرٍ مَكَانَهُ، مُسْتَزِيداً طِيبَ مَغْنَاكَ
 وَالذَّلُّ فِي خَطْوِكَ الْمَوْزُونِ، سَفْطُنْدَى فِي هُذْبٍ وَرَدٍ تَحَامَى وَخَزَ أَشْوَاكِ
 يَا رَوْضَةَ الْحُسْنِ فِي أَبْهَى مَفَاتِينِهَا لَا يَرْقُصُ الْقَلْبُ إِلَّا حِينَ أَلْقَاكَ
 أَهْوَائِكَ حَتَّى كَانَ الْحُبَّ مَا وَلَجَتْ صَدْرِي أَحَاسِيْسُهُ لَوْلَا نَجَاوَاكِ
 تَكَلَّمِي، إِنَّنِي صَادٍ إِلَى كُلِّمْ تَفْتَرُّ عَنْ بَوْحِهَا الشَّادِي، ثَنَابَاكِ
 كُلُّ الْمَعَالِمِ فِي عَيْنَيَّ صَامِتَةٌ وَلَيْسَ يُنْطِقُهَا إِلَّا حَكَايَاكِ!

.. يَا وَجْدَ صَحْوِي، وَيَا حُلْمِي عَلَى سِنَةِ يَا وَاحَةَ الْأَمْنِ لِلْقَلْبِ الشَّجِ الْبَاكِ
 لَوْلَاكِ مَا لَاحَ لِي فِي الْعُمْرِ طَيْفٌ هُنَا وَلَا عَرَفْتُ مَغَانِي الْعِشْقِ لَوْلَاكِ!!!

جدة ١٩٧٠م



غَيْهَب؟!

أَتَهْرُبُ مِنِّي وَأَنْتَ الْقَمِيءُ وَأَجْدَرُ بِي مِنْكَ أَنْ أَهْرُبَا
وما كنتُ لولا وُجُوبُ الْحَيَاءِ أَقَارِبُ فِي مَجْلِسِ غَيْهَبَا؟!

* * *

.. فَمَنْ أَنْتَ يَا نَامِيًّا فِي الْهَوَانِ سِوَى النَّثْنِ شَرَقَ أَمْ غَرَبَا
عُبُوسٌ بِوَجْهِكَ لَا يَنْجَلِي وَطَرَفٌ تَمَثَّلَ فِيهِ الْغَبَا
وَخُلِقَ تَحَامَاهُ حَتَّى اللَّثَامُ وَنُطِقَ تَعَوَّدَ أَنْ يَكْذِبَا
وَقِيءٌ بِأَنْفَاسِكَ الرَّاعِفَاتِ سُمُومًا عَلَى بَعْضِهَا قُلْبَا
وَجَذِبٌ بِكَفِّكَ يُغْدِي الْبِحَارَ فَيَنْضُبُ مَا ظَنَّ لَنْ يَنْضُبَا
وَثَرْتَرَةٌ مِنْ فَمٍ مُرَّةً تَلِيدُ الْمُلُوحَةِ لَنْ يَعَذَّبَا
وَجَنَمٌ تَرَعْرَعُ فِي غَابَةِ مِنْ الرَّجْسِ مَا طَهَّرَتْهَا الصَّبَا
وَرَأْسٌ كَرَأْسِ جَمُوحِ الْبَغَالِ تَرُوقُ الْوُحُولُ لَهُ مَشْرَبَا
وَذَوْقٌ سَقِيمٌ عَدِيمُ الْعِلَاجِ وَمَا اخْتَارَ مِنْ خَلَّةٍ طَيِّبَا
وَمَالٌ تَجَمَّعَ فِيهِ الْحَرَامُ فَجَالَ الْخِدَاعُ وَصَالَ الرَّبَا
وَحِسٌّ خَلَا مِنْ حُدَاءِ الضَّمِيرِ وَنُورُ الْهِدَايَةِ فِيهِ خَبَا

وَقَلْبٌ تَجَمَّدَ فِيهِ الْخُفُوقُ إِذَا لَمْ يَجِدْ خَلْفَهُ مَكْسَبَا
شُجَاعٌ أَمَامَ هُتَافِ النَّضَارِ فَمَا هَابَ نَابًا وَلَا مَخْلَبَا
وَيَتَنَفَّضُ الرُّعْبُ فِي نَبْضِهِ إِذَا بِقَلِيلِ الْإِبَاطُوبَا!

.. أَنْهَرُبُ يَا طَافِحًا بِالسُّمُومِ وَتُشْبِهُ فِي زَخْفِكَ الْعَقْرَبَا؟!
حَرَامٌ عَلَيَّ جُلُوسِي إِلَيْكَ وَلَوْ عَادَنِي مِنْهُ رَطْبُ الصَّبَا
وإنْ تَدُنْ مِنِّي جِبَاعُ الذَّنَابِ فَمِنْ بُورَةِ النَّثَنِ لَنْ أَقْرَبَا!!

لبنان ١٩٥٥م

خاطر

أَفْتَشُ عَنْهَا مِنْذُ عَهْدِ يَفَاعَتِي وَلَسْتُ أَرَاهَا غَيْرَ حُلْمٍ مُؤَرَّقِ
فَفِي اللَّيْلِ تَبْدُو مِثْلَ نَجْمٍ مُنَوَّرِ وَفِي الْفَجْرِ تَضْحِي كَالْخَيَالِ الْمُمَزَّقِ
فَأَصْبَحْتُ لَا أَدْرِي أَلَسَّعِدُ بِالْهَوَى نَدِيًّا هَنِيئًا مِثْلَ حُلْمٍ مُمَوَّسِقِ
أَمْ أَنِّي سَابَقْتُ مُدَنَّفَ الْقَلْبِ صَادِيًّا رَهِيْنَ شِقَاءٍ بَيْنَ لَاحٍ وَمُشْفِقِ...

١٩٩١م



بَيْنَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ؟!

أَيْنَمَا رُحْتُ، أَلْتَقِيَ بِالْأَفَاعِي سَارِحَاتٍ وَسُمُهَا أَبْدَاهَا ..
وَالذَّنَابُ الْجِياعُ تَعْوِي، وَتَغْشَى أَيَّ دَرْبٍ تَطْطُنِّي أَغْشَاهَا
لَكَأَنِّي طَرِيدَةُ النَّابِ وَالظُّفْرِ ... وَطُلَابُهَا سُعَاةٌ وَرَاهَا!!

كُنْتُ فِي الشَّرْقِ أَتَّقِي الشَّرَّ بِالصَّمْتِ، لَكَيْلَا أُثِيرَ فِيهِ أَنْتِبَاهَا
وَأُوَارِي مَخَافَتِي بِأَبْتِسَامٍ كُلَّمَا طَالَتْ أَسْتَطَالَ مَدَاهَا
وَأَرَى فِي الْغَبَاءِ رَاحَةَ نَفْسٍ وَجَدْتُ فِيهِ أَمْنَهَا وَخَبَاهَا
بَيْنَ قَوْمِي وَجُلُومِ عَارِمِ الْجَهْلِ وَنَزَرْتُ مَنْ لِلْهُدَى يَتَنَاهَى
بَادِلُوا بِالْقَلَى مَحَبَّةَ «عَيْسَى» وَأَسْتَعَاذُوا بِالْجَوْرِ عَنْ عَذْلِ «طَه»
فَأَحْلُوا الْمُحَرَّمَاتِ جَهَاراً إِنْ تُحَقِّقْ لَهُمْ ثَرَاءَ وَجَاهَا
وَأَذَلَّ الضَّعِيفَ فَظُّ غَلِيظُ نَاسِياً أَنَّ لِلْعِبَادِ إِلَهَا!!

ثُمَّ غَرَبْتُ، حَالِماً بِلِقَاءِ الْفَضْلِ حَيْثُ الْعُلُومُ دَارَتْ رَحَاهَا
فَوَجَدْتُ السَّمَاحَ وَالتُّبْلَ وَهُمَا مَا تَعْدَى وَجُودُهُ الْأَفْوَاهَا

وَلَقِيتُ الْوَفَاءَ وَالصَّدْقَ جَبْرًا
 أَتَقَنَ الْمَكْرُ حَيْثُ نَافَ عَلَى الشَّرْقِ
 فَدَجَا الْعَيْشُ رَغَمَ إِشْرَاقَةِ الْعِلْمِ
 بَيْنَ قَوْمٍ أَعْمَهُمْ يَعْبُدُ الذَّاتَ
 فِي سَطَوِرٍ تَغْشَى مَنْ يَقْرَاهَا
 خِدَاعًا، وَمَأْتَمًا، وَسَفَاهَا
 وَبَاتَ الْحُلْمُ الْجَمِيلُ مَنَاهَا
 وَلَوْ يُذْلِجُ الضَّمِيرُ أَتَجَاهَا!!

صَدَقَ الْقَائِلُونَ: إِنَّا «بَنِي الشَّرْقِ»
 وَعَصَيْنَا خَلَاقَنَا فَأَبْتَلَانَا
 وَعَمِينَا عَنِ الصَّرَاطِ فَتِنَهَا
 وَاتَّبَعْنَا أَهْوَاءَنَا فَضَلَلْنَا
 خَفَضْنَا بَعْدَ السُّمُوِّ الْجَبَاهَا
 بِضَيَاعِ الْعُقُولِ عَنْ مَرْمَاهَا
 وَأَسْتَرَاخَتْ عُيُونُنَا بِعَمَاهَا
 وَحَرَمْنَا نَفُوسَنَا مِنْ هُدَاهَا

.. كَذَبَ الزَّاعِمُونَ فِي الْغَرْبِ نُبْلًا
 وَأَرْتِفَاعًا عَنِ الْخَدِيعَةِ وَالْأَحْقَادِ
 وَعُهُودًا تُصَانُ مَا شَابَهَا الْحِنْتُ
 .. نَحْنُ فِي الشَّرْقِ ظَالِمُونَ جَهَارًا
 نَحْسَبُ الْحِلْمَ وَالتَّعَقُّفَ جُبْنًا
 وَبَنُو الْغَرْبِ جُلُثُهُمْ كَالْبَرَاكِينِ
 فِي أَحَادِيثِهِمْ وَدَاعَةُ لَفْظِ
 وَرِغَابًا تَسْمُو بِهَا عَلِيَاهَا
 فِي بَيْتَةٍ تَعِيشُ الرِّفَاهَا
 وَحُبًّا بِصَدَقِهِ تَبَاهَا!!
 وَبَطُغِيَانٍ شَرَرْنَا نَتَبَاهِي
 وَالسَّمَا حَاتٍ كِبَرْنَا وَارَاهَا
 تَوُجُّ النَّيِّرَانُ فِي أَحْشَاهَا
 لَيْسَ تَعْدُو عِنْدَ الْفِعَالِ الشُّفَاهَا!!!

لَيْتَ شِغْرِي، وَوَاقِعُ الْحَالِ مُرٌّ أَيْنَ وَاحِ الثُّهْيِ، وَأَيْنَ شَذَاهَا
وَالْوَرَى مُبْلِسُونَ شَرْقاً وَغَرْباً وَخُطَاهُمْ، بَيْنَ الْمَعَاصِي سُراها؟

لندن ١٩٨٣م



خاطر

كَمْ دَعِيٍّ لَمْ يُذْرِكِ النَّسَبَ الصَّدْقَ فَغَشَاهُ عَجْزُهُ أَسْتِكْبَارَا
إِنْ نَسَلُهُ عَمَّا يُؤْمَلُ بِالْكَبِيرِ تَمَادَى فِي غِيٍّ إِصْرَارَا
لَكَأَنِّي بِهِ أَحْسَنَ هَوَانٍ الْأَضْلِ أَوْ ضَاقَ بِالْحَضِيضِ مَدَارَا
فَأَسْتَطَابَ الْعُلُوَّ بِالْوَهْمِ حَتَّى وَلَوْ أَلْتَفَّ بِالْغُرُورِ دِثَارَا!!!

جنيف ١٩٨٨م



لقاء ورجاء؟

فِي نَاطِرِكَ لَمْحَتُ طَيْفٍ هَنَائِي مِنْ غَيْرِ تَشْوِيقٍ وَلَا إِغْوَاءِ
 وَشَمَمْتُ فِيكَ طُيُوبَ أَيَّامِ الصَّبَا فَذَكَرْتُ أَمْسَ صَبَاحَتِي وَصَفَائِي
 وَغَنَيْتُ بِالذِّكْرِ عَنْ أَسْتِرْجَاعِهِ بِالذَّمِّ، أَوْ فِي خُدْعَةِ الصَّهْبَاءِ...

يَا جَنَّةَ الْقَلْبِ الَّذِي عَافَ الْهَوَى لَوْلَا هَوَاكِ، وَهَامَ فِي الْبَاسَاءِ
 رِفْقَابِهِ يَا مُسْتَثِيرَةَ بَوَاحِهِ لَا تُجْفِلِيهِ بِنَظَرَةٍ رَعْنَاءِ
 لَا تُعْرِضِي عَنْهُ بِغَفْلَةٍ سَادِرٍ لَا تُوجِعِي نَجْوَاهُ بِالْإِغْضَاءِ
 لَا تُرْجِعِيهِ إِلَى مَتَاهَةِ حَائِرٍ وَتَعَهَّدِيهِ بِرِقَّةٍ وَرِضَاءِ
 فَبَطَرَفِكَ اللَّمَّاحِ سَاطِعُ فَجْرِهِ وَبَوَجْتَيْكَ مَلَامِيحُ السَّرَّاءِ
 وَبِقَدِّكَ الْمَيَّاسِ دُونَ تَكْلُفٍ مَيْسُ الرُّؤْيَى بِجِنَانِهِ الْغَنَاءِ
 وَبِخَطْوِكَ الْمَوْزُونِ فِي إِيقَاعِهِ أَنْغَامُ أَلْفِ قَصِيدَةٍ عَصْمَاءِ!!
 .. هَلْ تَسْمَعِينَ وَجِيهَهُ وَخُدَاءَهُ هَلْ تَشْعُرِينَ بِأَنَّهُ الْإِعْيَاءِ
 أَمْ رَانَ فِي أَدْنِيكَ وَقَرُّ شَتِيهِ أَسْتِمْرَارَ كِبَرِ الْغَادَةِ الْحَسَنَاءِ!!

يا أَمْسَ أَحلامِي ، وَيَقْظَةَ حاضِرِي يا كُلَّ إِلامِي وَكُلَّ رَجائِي
هاكِ الْفُؤادَ مُصَفِّداً بِهُلُوعِهِ مِنْ عَوْدِهِ لِلْغَمِّ وَالرَّمْضاءِ
يَرْنُو إِلَيْكَ ؛ وَقَدْ تَنَاهَشَهُ الظُّلَمُ وَالْوَجْدُ كالأَزْهَارِ لِلأَنْدَاءِ
مُنَوَّسَماً فِيكَ الدَّواءَ وَلَمْ يَكُنْ لَوْلَاكَ فِي سَبْقِ مَعَ الأَدْوَاءِ !!
. . فَتَلَمَّسِي بِالرَّاحَتَيْنِ أُنَيْنَهُ إِنَّ الأَنامِلَ مَسْمُوعُ الصَّمَاءِ
وَتَرَفَّقِي ، كَبَلاً يَعْلكِ ظالِمٌ ما عَلَيْنِيهِ المَكْرُ فِي حَوَاءِ !!؟

لندن ١٩٨٢م

* * * * *

خاطر

لا تُؤمِّلْ فِي وُدِّ صَخْبِكَ قَدْراً لِخِلالِ جَدِيرَةٍ بِأَحْرامِ
مُعْظَمُ النَّاسِ لا يُجِلُّونَ عِلْماً أَوْ نَقَاءً فِي القَلْبِ والأَنْهَامِ
إِنَّهُمْ يَقْدِرُونَ ما مَلَكَتْ مِنَ المَالِ وَإِنْ كُنْتَ والنَّدَى فِي خِصَامِ
وَيَهَابُونَ صَاحِبَ البَأْسِ خَوْفَ الدِّ سَبْطِشِ شَأْنِ الذَّنابِ والضَّرْغامِ . . .

لبنان ١٩٩٦م

خَمْرَةُ اللَّامِ؟!

قَالَتْ ثَمِلْتُ، فَقُلْتُ مِنْ خَمْرِ الْأَسَى
وَسَكَبْتُهَا فِي مُهَجَةٍ ظَمَأَى، غَفْتُ
.. فَرَنْتُ إِلَيَّ كَثِيبَةً مَذْعُورَةً
وَبَكْتُ.. فَعَادَ أَسَايَ مِنْ بَأْسَائِهَا
وَتَأَلَّبْتُ حَوْلِي ظِلَالُ نِعَاسَتِي
وَبَكَيْتُ، لَا أَدْرِي؟ أَمِنْ حُرْقِ الْجَوَى
أَنْرَعْتُ كَأْسِي وَأَعْتَصَرْتُ دِنَانِي
أَحْلَامُهَا الْوَسْنَى.. عَلَى الْحِرْمَانِ!
كَالطِّفْلِ بَيْنَ حَرَائِقَ وَدُخَانِ
ضَرَمْتُ نَفَجَرَ عَاصِفًا بِكِيَانِي
كَالْجُنْدِ لَاحَ لَهُمْ خَيَالُ الْجَانِي
أَمْ مِنْ حُمَيَا نَشَوْتِي بِهِوََانِي؟!

* * *

قَالَتْ: أَيْبَكِي شَاعِرٌ ضَحِكْتُ لَهُ
تَلِجُ الْمَشَاعِرَ رَاقِصَاتُ لُحُونِهِ
وَتَرَجَّحَتْ بَيْنَ الضَّمَائِرِ وَالنُّهَى
.. فَأَجَبْتُهَا وَالطَّرْفُ مُضْطَرِبُ الرُّؤَى
إِنَّ الْأَسَاطِيرَ الَّتِي رَدَّدَتْهَا
وَزَمَانُنَا هَذَا.. أَهِيلَ عَلَى الْحَجَى
وَأَسْتَبَدَلْتُ فِيهِ الْمُرُوءَةَ بِالْأَذَى
الْأَطْيَابُ وَالنُّعْمَى بِكُلِّ مَكَانٍ
كَنَسَائِمِ رَفَّتْ عَلَى الْأَفْنَانِ
وَتَأَلَّقَتْ نُورًا بِكُلِّ جَنَانٍ؟!
فِي الْغَمِّ وَالْإِظْلَامِ وَالْخِذْلَانِ:
عَاشَتْ بَعْضُ النُّورِ وَالْعِرْفَانِ
فِيهِ الثَّرَابُ وَلَغْنَةُ الشَّيْطَانِ
وَالنُّورُ أَضْبَحَ فِيهِ لِلنِّيرَانِ!!

أَبْكِي، أَجَلُ أَبْكِي عَلَى خُلُقِي وَقَدْ
 مَا كُنْتُ خَدَاعاً وَلَا حَمَلْتُ يَدِي
 عَاشْتُ فِيهِ نَصَاعَةَ الْوُجْدَانِ
 سَفَرُ الضَّلَالَةِ فِي غَوِيٍّ زَمَانِي
 فَجَنَيْتُ مَا يَجْنِي الْبَرِيُّ، مَكَانِداً
 نَافَتْ عَلَى طَرْسِي وَثَرَّ بَيَانِي
 مَاضِقَ صَدْرِي عَنْ مَطَافِ سَهَامِيهَا
 يَوْمًا... وَلَا فَلَّتْ عُرَى إِيْمَانِي
 وَيَكَادُ يَذْهِلُنِي مُحَسَّدُ حَمَلِيهَا
 مِنْ عَازِلٍ قَالٍ... وَمِنْ أَخْدَانِ
 حَتَّى كَانَ الْجَهْلُ جَمَعَ بَيْنَهُمْ
 فِي غَابَةِ مَسْعُورَةِ الذُّؤْبَانِ!



.. عَبَثًا أَفْتَشُ عَنْ عَذُولٍ عَاقِلٍ
 أَوْ عَنْ مُحِبٍّ لَيْسَ يَبْخَسُ شَانِي
 فَالْعَيْنُ لَا تَلْقَى سِوَى ضَحَلٍ طَغَى
 أَوْ مُتَقِنِ الرَّوْغَانِ وَالشَّنَّانِ
 وَلِذَا، أَعِيشُ مَتَاهَةً وَمَظَالِمًا
 تَعْلُو عَلَى هَرَمٍ مِنَ الْأَحْزَانِ
 وَأَجِيلُ طَرْفِي... فِي رُبُوعِ أَحْبَبِي
 عَلَيَّ أَرَى الْمِصْدَاقَ مِنْ خِلَانِي
 .. وَمُنَايَ إِلَّا أَلْتَقِيَ بِعَفَائِهِمْ
 يَنْدَسُ بَيْنَ غِيَاهِبِ النَّسْيَانِ!!!

لبنان ١٩٥٥م



بين العابث والمزايير؟

.. خيرٌ لمغتربٍ وإن يَلْقَ العَنَا
صبرٌ على أَلَمِ اغترابٍ مُوجِعِ
مِنْ أن يعودَ لِيَلْتَقِيَ بِبِلادِهِ
مِرْقاً تَدَاوَلَهَا الغَوِيُّ مع الَّذِي
ما بينَ بائعِ نفسه لِمُزايِدِ
حتى غدا وَطَنُ الجُدودِ مَوَاطِناً
وبدا الأصيلُ خلائقَ وثقافةٍ
أما إذا هَزَلْتَ موارِدُ مالِهِ
فإذا شدا لم يُلَفِ سَمْعاً واعياً
ولئن تَوَسَّمَ صَحْبُهُ أو أَلَهُ
هَبَّوا إِلَيْهِ وحاوَطُوهُ بِسَمَةِ
لكنَّهُ بينَ التجلُّدِ والأسَى

في بُعدِهِ عن موطنِ الأجدادِ
يَلْقَاهُ في قَهَرٍ خَفِ أو بادي
بعدَ العُلَى ومشارفِ الأمجادِ
يَقْوَى عليه بغادرٍ أو عادي
أو عابثٍ يُغْرِيه أيُّ فسادِ
لُمُجيدِ تَفْرِقَةٍ وَقَذَحِ زِنادِ
ضيفاً يُقَابِلُ بُسْرُهُ بُوْدادِ
يُمْسِي بَيْتِمْ الصَّحْبِ والأندادِ
وإذا بكى .. لَقِيَ الجَمِيعَ شوادي
إمكانِ يُسْرِ قَابِلِ المِبادِ
أَصْفَى من الأفراحِ في الأعيادِ
يبكي تراثَ جُدوده الأَصِيادِ !!

١٩٨٣م



أَجْمَلُ مَا فِي الْحُبِّ؟

قُلْتُ لَهَا لَمْ تَصْدُقِيَنِي الْهَوَىٰ وَلَمْ تَخَافِي لَوْمَةً أَوْ عِتَابَ
فَأَتَلَقْتُ فِي ثَغْرِهَا بَسْمَةً سَادِرَةً أُخْرَسَ فِيهَا الْجَوَابُ
لِكِنَّهَا سَرَعَانَ مَا أَرْدَفْتُ قَائِلَةً فِي خَفَرِ الْمُسْتَرَابِ
أَجْمَلُ مَا فِي الْحُبِّ تَهْوِيْمُهُ مَا بَيْنَ إِشْرَاقِ الْمُنَى وَالسَّرَابِ !!

المغرب ١٩٨٩م

* * * * *

خاطر

إِذَا تَوَسَّمتَ فِي مَنْ تَصْطَفِيهِ أَخَا وَدًّا يَطْوُلُ بِلا عَنَبٍ وَتَمْوِيهِ
عَامِلُهُ كَالْوَرْدِ مُرْتاحاً عَلَى فَنَنِ أَلْسَمُ يُفْرِحُهُ وَاللَّمْسُ يُؤْذِيهِ
وَلَا تُسَائِلُهُ عَمَّا كُنَّ خَاطِرُهُ وَلَا تُحَدِّثُهُ عَنْ غَمٍّ فَتُسْجِيهِ
إِلَّا إِذَا بَاحَ بِالشُّكْوَى وَطَابَ لَهُ سَمْعُ التَّجَاوُبِ مِنْ نِدٍّ يُنَاجِيهِ !

لندن ١٩٨٤م



ليت لي؟!

ليت لي طاقة القدير على الجود ... فتَهْنَأُ يَدَايَ بِالنِّعْمَاءِ
حين أُلْقِي على مَوَاجِعِ عَانٍ ... بَلَسْمًا يَغْقُبُ الْأَسَى بِالرِّضَاءِ
وأوْاسِي المَحْرُومَ قَوْلًا وَفِعْلًا دُونَمَا حَاجَةٌ إِلَى اسْتِجْدَائِي!

أَيُّ قَدْرِ لِلْمَالِ إِنْ يَأْلَفِ الْخَزْنَ ... وَيُمْسِي كَمَيِّتِ الْأَحْيَاءِ
قَابِعًا فِي الظَّلَامِ لَا يَعْرِفُ النُّورَ وَيَخْشَى صَبَاحَةَ الْأَضْوَاءِ؟
وَالْأَلَى اسْتَخَزَنُوهُ مَاذَا يُرْجُونَ إِذَا بُوْغِتُوا بِحَيْنِ الْعَفَاءِ
طَالَمَا اسْتَوْدَعُوهُ ظُلْمَةَ بَيْتٍ وَهُمْ التَّائِهُونَ فِي الظُّلْمَاءِ؟
مَا أَفَادُوا مِنْهُ وَلَا كَسَبُوا الْأَجَرَ بِتَفْرِيجِ كُرْبَةِ الْفُقَرَاءِ
وَأَسْتَرَا حُوا مِنْ مِتْعَةِ الْجُودِ حَتَّى لَا يَكُونُوا مِنْ عِدَّةِ الْكُرْمَاءِ
لَيْتَهُمْ جَرَّبُوا السَّمَاخَةَ وَالْفَضْلَ لَيْسْتَمْتِعُوا بِدِفْءِ الثَّنَاءِ ...

.. إِنْ خَيْرَ الْأَيْدِي، يَدٌ تَمْسَحُ الدَّمْعَ، وَتَنَاقِي بِهِ عَنِ الْبُؤْسَاءِ
وَتَعَرَّتْ مِنَ التَّبَجُّجِ وَالْمَنْ وَأَسْرَى إِحْسَانُهَا فِي الْخِفَاءِ

في يقين بأنَّ عُقبى نَداها أجرُها، عندَ قادِرٍ مِعطاءٍ . . .

* * *

.. لَيْتَ لي قُدْرَةَ العَطَاءِ لأَحْظَى بِنِشاءِ الدُّنيا وأَجْرِ السَّماءِ !!

لندن ١٩٧٩م

* * * * *

خاطر

ليسَ أَقْسَى على النُّفوسِ مِنَ الحِقْدِ لأنَّ العِلاجَ عَنْه حَسِيرُ
فهو كالنَّارِ دائِبُ الجُوعِ حتَّى يستوي اللَّبُّ عِنْدَهُ والقُشُورُ
كلُّ داءٍ في الكونِ يُرجى له البرءُ وتُشفى مِنْه الحَشا والصُّدُورُ
بينما الحِقْدُ يَستمرُّ على العُمُرِ وقد تَنطوي عليه القُبُورُ . . .

١٩٩٨م



خَمْرَةُ الصَّبِّ؟!

غَنِّ شِعْرَ الْغَرَامِ لِلْأَحْبَابِ يَا حَبِيبِي، وَدَعْ أَغَانِي الْعَذَابِ
فَبَعَيْنَيْكَ مَوْجَةً مِنْ لَهَيْبِ صَهَرَتْ ثَوْرَةَ الْجَوَى فِي الْعُبَابِ
وَعَلَى وَجْتَيْكَ مِنْ نُضْرَةِ الْوَرْدِ .. رُوءَاءَ لَصَبُوءَةٍ، لَا تَصَابِي
وَالْحَدَاءِ الْمَوَّارُ فِي ثَغْرِكَ الْحُلُوفِ .. يُعِيدُ الصَّبَا لِمَيْتِ الرِّغَابِ
وَاخُذِ الْكَأْسَ مِنْ يَدِي، إِنَّ فِيهَا مِنْ سُلَافِ الْهَوَى رَحِيقُ شَبَابِي
وَاتَّشِدْ بَارْتِشَافِ خَمْرَةِ حُبِّي إِنَّ رُوحِي مُنْبَثَّةٌ فِي شَرَابِي
وَإِذَا مَا أَرَدْتَ سَمْعاً رَهيفاً هَاكَ طَرْفِي وَسَمْعِي وَرِغَابِي ...

لبنان ١٩٩٥م

خاطر

كَمْ تَمَنَّى الْهَوَى خَلِيَّ فُؤَادِ مِنْ سُهَادٍ وَغَيْرَةٍ وَشَقَاءِ
وَتَمَنَّى الْخَلَاصَ مِنْ ضَرَمِ الْعِشْقِ ... مُحِبِّ، مَوْرَقُ الْبَاسَاءِ
لَيْتَ شِعْرِي، مَنْ مِنْهُمَا صَاحِبُ الْحَقُّ؟ أَمْ أَنَّ الْإِثْنَيْنِ غَيْرُ سَوَاءِ
أَبْلَغُ الظَّنِّ، لَيْسَ فِي الْكَوْنِ رَاضٍ مُوسِراً كَانَ، أَمْ عَدِيمَ الرَّدَاءِ

لندن ١٩٨٠م



همسة الصّباح ١٩..

أفيقي ، فإنّ الصّباحَ استفاقَ	على نغمِ البُلْبُلِ الباكرِ
أفيقي ، تَرَي في ضحكِكَ الفُضاءَ	صفاءً تسلسلَ من خاطري
فهذي النُّجومُ ، عراها الشُّهادُ	من السَّبَحِ في المُطلَقِ السَّادِرِ
وهذي الأزهارُ في نشوةٍ	تهدهدُ عَرَفَ الشَّذَا العاطرِ
وهذي النُّسيماتُ في رِقَّةٍ	تداعبُ صَمْتَ الدُّجَى السَّاهرِ
وهذا فُوادي بَراهُ الوَجيبُ	وَوَضِلُ شَجَا الأَمْسِ بالحاضرِ
وَعَيْنُ الرَّقِيبِ تَنَامُ . . فهُبِّي	لننْهَلْ فيضَ الهَوَى الغامرِ
ففي مُقْلَتَيْكَ ظِلَالُ المُنَى	وإيقاعُ طَرْفِ هَنٍ ساحرِ
وفي شَفَتَيْكَ مَعِينُ الصَّفَاءِ	وَعَرَفُ جَوَى هَادِرِ غائرِ



تَنَقَّلَ في الجَوَى وأَسْتراحَ	على الغَضِّ من حُسْنِكَ النَّاظرِ
ففي ثَغْرِكَ الحُلُو ، كَنَزٌ يَبِينُ	لَعَيْنَيَّ ، من لَوْلُؤِ باهرِ
وفي لَفْتَةِ الجَيدِ ، ظَبِي أَطْلُ	فَراعَنهُ أُحْبَوْلَةُ الأَسْرِ
.. إِلَيَّ ، فَإِنِّي صَرِيعُ الغَوَى	المرَجَّحِ في نَهْدِكَ النَّافرِ

وَهَيَّا نُوَدِّعُ شَجْوَ الضُّلُوعِ وَنُضْفِي الحُبُورَ عَلَى الحَاضِرِ
فَمَا العُمُرُ إِلَّا أَمَانٍ تَطُوفُ عَلَى صَهْوَةِ الحُلُمِ العَابِرِ
تَوَاكِبُهَا قُبْلُ فِي البُكُورِ تُجَنِّحُ فِي عَالَمٍ طَاهِرِ
وَيُلْقِي عَلَيْهَا هَوَانَا الشَّرُودُ بُرُوقاً مِنَ الأَلْقِ المَاطِرِ
فَيَغْفُو عَلَى نَاطِرِينَا الهِيَامُ وَنَرْتَاحُ مِنْ مَوْقِفِ الحَائِرِ
وَتَحْنُو الضُّلُوعُ عَلَى خَافِقَيْنِ حُنُوءِ الغُصُونِ عَلَى الطَّائِرِ
يُظَلِّلُنَا الحُبُّ فِي صَدْقِهِ وَيَخْضُنَا «عَبَقْرُ» الشَّاعِرِ ...

لبنان ١٩٥٤م



خاطر

حُلُمٌ لِلْفَتَى رِبَاطُ زَوَاجٍ مِنْ فِتَاةٍ كَرِيمَةِ الأَخْلَاقِ
يَتَجَلَّى جَمَالُهَا فِي وِدَادٍ وَصَفَاءِ يَنَاقِ بِكُلِّ شِقَاقِ
وَالْتِقَاءِ فِي الذَّوْقِ وَالْوَعْيِ وَالزُّهْدِ بغيرِ الصَّفَا، وَدَوَمِ الوِفَاقِ
... نَلِكَ وَاللَّهِ مُتَعَةُ العُمُرِ حَتَّى لَوْ يَعِيشُ الزَّوْجَانِ فِي إِمْلَاقِ !!!



لو كان لي؟!

لو كان لي خيرة ما أشتهي في عالم ينخر فيه العدا
لما تمّنت سوى سُودِدِ للحُبِّ والأمنِ بظلِّ الرِّخاءِ
فالكره يُؤذيني وإن فاتني منه اقترابٌ أو عدائي ابتلاء
والحُبُّ يعينني وإن لم أنل منه سوى لَمَحِ شعاعِ مُضاء...

المغرب

خاطر

لا ينفع الإنسان مالٌ إذا كان ذووه شرّاً أعدائه
والفقر لا يُنجيه من شِقْوَةٍ مضدّها بأساءُ أبنائه
ففي كِلا الحالين مأساة تُشكّلُ العاني بأدوائه
.. إن يشكُّ يوماً لم يجدِ سامِعاً والصَّمْتُ يَكويه برَمضاءه...

جنيف ١٩٨٥م



كبرياء؟!

قَالَتْ، وَفِي مُقْلَتَيْهَا	مِنْ دَمْعِهَا لَأَلَاءِ
دَغْنِي بِبِأْسِي أَحْيَا	فَبَغْضُ بِأْسِي هَنَاءِ!
.. وَحَدَّقْتُ بِي حَيْرِي	يَهْدُهَا الْإِعْيَاءِ
فَضَرَّمْتُ نَارَ حُسِّي	أَهَانُهَا الْخَرَسَاءِ
وَعَادَنِي مِنْ أَسَاهَا	وَيَأْسِهَا أَشْلَاءِ
تَنَاطَرْتُ فِي كِيَانِي	.. كَأَنَّهَا رَمَضَاءِ!

* * *

سَأَلْتُهَا مَا تُرْجِي	مِنْ بِأْسِهَا الْحَسَنَاءِ؟
فَالطَّيِّبُ عَرَفُ شَذَاهَا	يَضُوعُ أُنَى تَشَاءِ
وَالْفَجْرُ قَبْلَ فَاهَا	وَالسُّخْرُ وَالْأَنْدَاءِ
وَعَارَ مَنْ وَجَنَتَيْهَا	زَهْرُ الرُّبَى وَالرُّوَاءِ
وَزَانُهَا كُلُّ حُسْنٍ	تَزْهَوِي بِهِ حَوَاءِ؟

قَالَتْ.. وَلِي مِنْ جَمَالِي	يَا سَائِلِي إِغْرَاءِ
مَا فَاتَنِي سِخْرُ طَرْفِي	وَلَا عَرَانِي غِبَاءِ

وما حُرِّمْتُ خَيْالاً
أَدْرِي بِأَنِّ لِحَاطِظِي
وَإِنَّمَا لِي قَلْبٌ
عَفُوٌّ الْمُئْنَى بِالنَّسَامِي
مَا دَنَسَتْهُ الْخَطَايَا
وَمَا أَسْتَلَانَ لِإِثْمِ
رَأَى الْوُجُودَ خِصْماً
وَالنَّاسُ فِيهِ ذُنُوبٌ
... فَشَدَّنِي نَحْوَ يَأْسِي
وَعِفَّةُ الْفِتْنَةِ
عَلَيَّ أَطَاوِلُ دُنْيَا

يَشِيْعُ مِنْهُ الذُّكَا
... فَتَائِفُ مِغْوَاءِ
تَسْمُو بِهِ الْأَهْوَاءِ
عَبْرَ الْهُدَى، وَضَاءِ
وَلَمْ يَلْجِهُ الرِّبَاءِ
وَلَمْ يَطْلُغْهُ الْوَبَاءِ
أَمْوَاجُهُ رَعْنَاءِ
وَمِثْلُنَا فِيهِ شَاءِ!
وَوَحَدَتِي كِبَرِيَاءِ
نَفْسِي، مَدَاهَا إِبَاءِ
يَضْبُو لَهَا التُّجْبَاءِ!

لبنان ١٩٥٣ م

* * * * *

خاطر

أَعِيشُ مَعَ النَّاسِ فِي غُرْبَةٍ
إِذَا مَا رَأَيْتَنِي وَحِيداً بَدَا
فَإِنْ حَسَّ بِي فَرَحَةٌ يَنْشِي
وَإِنْ أَنْسَ الشُّجُوَ فِي آهَتِي

وَأَعْجَبُ مَا فِي غُرْبَتِي الصَّاحِبُ
يُحَدِّقُ بِي طَرْفُهُ الشَّاحِبُ
وَقَدْ ضَاقَ وَأَحْدَوَدَبَ الْحَاجِبُ
عَلَا صَوْتَهُ شَجَنٌ كَاذِبٌ...

بُوحُ المعاناة؟!

.. لَا تَسْلُنِي لِمَ أَبْتَعَدْتَ عَنِ النَّاسِ وَفَضَّلْتَ أَنْ تَعِيشَ وَحِيدًا
بَعْدَمَا كُنْتَ بِالصُّحَابِ وَلَوْعًا لَا تُطِيقُ الْمَقَامَ عَنْهُمْ بَعِيدًا
إِنْ يُجَافُوكَ كُنْتَ تَسْعَى إِلَيْهِمْ بِجَنَاحَيْنِ يَغْبُرَانِ الشُّدُودَا
وَإِذَا نَالَكَ الْجَهْلُولُ بِسُوءٍ كُنْتَ تُغْضِي عَنْهُ وَتَبْقَى جَلُودَا؟

لَا تَسْلُنِي، بَلْ سَلَهُمْ عَلَّ فِيهِمْ وَاعِيًا مُنْصِفًا صَدُوقًا وَدُودَا
يَعْذُرُ الْعَنْدَلِيبَ إِنْ هَزَّهُ الشُّوقُ إِلَى الْجَوِّ.. سَابِحًا غَرِيدَا
بَادِلًا حَلَبَةَ الْمَتَاهَةِ فِي اللَّهِوِ وَقَدْ جَاوَزَ الْمَتَاهُ الْخُدُودَا
بِالْأَغَارِيدِ صَادِحَاتٍ مَعَ الْفَجْرِ وَقَدْ هَزَّ جَرُسُهَا الْأُمْلُودَا
حَيْثُ تُصْنَعِي بَرَاعِمُ الزَّهْرِ لِلشَّدْوِ فَتُوحِي إِلَى الْهَزَارِ الْمَزِيدَا
مِنْ صُدَاحٍ يَمُوجُ فِي بَوَاحِهِ الدَّفءُ.. وَيَخْتَالُ كَالرُّوَاءِ نَضِيدَا
هَانِيًا حَانِيًا كِعَقْدٍ بَهِيٍّ مَنْ لَّالٍ يَحُوطُ زَنْدًا وَجِيدَا!!

.. لَا تَسْلُنِي، لِمَ أَبْتَعَدْتَ وَسَلَّنِي كَيْفَ يَرْضَى الْوَاعِي ضِيَاعًا مَدِيدَا

بَيْنَ خَمِيرٍ وَمَيْسِرٍ وَأَبْتِدَالٍ فِي الْمَوَاخِيرِ . . لَاهِئًا مَكْدُودًا؟
 تَتَلَقَّاهُ بِالْأَثَامِ تِبَاعًا بُورًا لَا تَنْزُرُ إِلَّا صَدِيدًا
 مُسْتَهِينًا بِخُلُقِهِ وَحِجَاهُ عَاصِبًا رَبَّهُ الْعَلِيِّ الْحَمِيدَا
 هَارِبًا مِنْ نَعَاسَةٍ لَشَقَاءٍ سَاهِرَ اللَّيْلِ، لَاهِئًا، عَرْبِيدَا
 يَضْطَلِّي بِالْأَسَى وَمُرَّ الْمُعَانَاةِ زَمَانًا أَعْلَاهُ تَسْهِيدَا
 . . غَيْرَ أَنَّ الْخَلَاقَ رَاحِمَ ضَعْفِي حَاطَ بِالْعَطْفِ عَبْدُهُ الْمَنْكُودَا . .
 وَهَدَانِي بَعْدَ الضَّيَاعِ إِلَى الرُّشْدِ وَبَاتَ الشَّرَى قَوِيمًا سَدِيدَا
 وَغَدَا الْأَمْسُ فِي خِبَالِي نَسِيًا وَإِذَا لَاحَ . . بَانَ وَهْمًا بَدِيدَا!

قَدْ نَسِيتُ الضَّجِيجَ وَالْقِيلَ وَالْقَالَ، وَسَامَخْتُ قَالِيًا وَحَسُودَا
 وَسَلَوْتُ الْمُسِيءَ قَوْلًا وَفِعْلًا وَلَأَهْلَ الْخَلَاقِ صُنْتُ الْعُهُودَا
 لَيْسَ لِلْحَقْدِ مَنْزِلٌ فِي شُعُورِ بِرَفْضِ اللَّؤْمِ عُدَّةً وَعَدِيدَا
 وَتَعَشَّقْتُ وَخَدَتِي بِأَغْتِرَابِي عَنْ سَفَاهٍ يَكَادُ يَغْزُو الْوُجُودَا
 قَانِعًا بِالْكَفَافِ مِنْ مَطْلَبِ الْعَبَشِ . . أَصْلَى وَأَحْمَدُ الْمَعْبُودَا
 سَابِحًا فِي غُلَالَةٍ مِنْ وِضَاءٍ الْهَدْيِ . . أَسْتَبْدِلُ أَنْجِدَارِي صُعُودَا
 أَقْرَبُ النَّاسِ لِي . . تَقِيَّ زَهْوُدُ أَقْتَفِيهِ زَهَادَةً وَسُجُودَا!!!

لندن ١٩٨٠م



النراء الضائع؟!

أُنَادِيكَ عَاماً فَلَا تَسْمَعُ	وَأَسْلُوكَ يَوْماً، فَلَا تَهْجَعُ
فَكَيْفَ السَّبِيلُ لَكِي نَلْتَقِي	وَأَنْتَ الْمُعَذَّبُ وَالْمُوجَعُ؟
أُظَنُّ بِأَنَّ غُرُورَ الشَّبَابِ	أَطَاحَ بِمَا كُنْتَ تَسْتَجِمِعُ
مِنَ الْبُوحِ فِي هَمْسِي الْمُشْتَهَى	زَمَانَ بِهِ كُنْتَ تَسْتَمْنِعُ
وَأَنْسَاكَ مَا دَسَّهُ الْحَاسِدُونَ	حَبِيباً بِمَا تَشْتَهِي يُوَلِّعُ
فَرُخْتَ تَضَيِّعُ مَا جَمَعْتَ	مُنَاناً...، وَتَخُنُّ مَا يَمْرِعُ
وَأَصْبَحْتَ حُلْماً طَوَاهُ الْعَفَا	وَمَا لَاحَ مِنْ وَهْجِهِ مَطْلَعُ!

... حَبِيبي، هَلْ فَاتَنَا الْمُلتَقَى	فَبِتُّ أُنَادِي وَلَا تَسْمَعُ
وَأَصْبَحْتَ تَصْحُو عَلَى مَفْزَعٍ	وَأَصْحُو عَلَى لَوْعَةٍ تُفْزَعُ؟
أَمْ أَنْكَ تَهْفُو إِلَى كَاعِبٍ	عَصْنِكَ، وَيَسْبِيكَ مَا يُمْنَعُ؟
بَرِيقُ الْمَسَاحِقِ فِي وَجْهِهَا	سَرَابٌ... بِإِيمَانِهِ يَخْدَعُ
نَصِيدُ الْغَنِيِّ، وَتُغْوِي الْغَبِيَّ	بِحُسْنٍ يَغُرُّ وَلَا يُمْنَعُ
وَتَحْدُوهُمَا لِلْأَثَامِ الضَّرِيرِ	طُبُولٌ مُزْمَجِرَةٌ تُفْرَعُ

فَيُعْمِي البَصِيرَةَ شَرِبُ الخُمُورِ وَنَقَعُ السُّمُومِ بِهَا يَلْسَعُ
وَيَغْشَى العُيُونَ ضَبَابُ الرُّؤْيِ فَيَنْسَى المُخَدَّرُ مَا يَجْرَعُ
وَيُودِي الفُجُورُ بَطْهَرِ الحَبَاءِ وَيَخْجَلُ مَنْ رَجِسَهُ المَخْدَعُ

حَبِيبِي، أَعْبَذُكَ مِنْ مَرَبَعٍ لَهُ بُؤْرَةُ العَارِ مُسْتَنَقَعُ
فَمِثْلُكَ قَلْبِي لَهُ مَنْزِلٌ رَفِيعٌ مَنِيعٌ بِهِ يَرْتَعُ
حَنَانِي الفِرَاشُ، وَزَنْدِي الغِطَاءُ وَسَمْعِي لِمَا تَشْتَهِي طَبَّعُ
وَنَسِي لِفَيْكِ عَهْدٌ عَلَيَّ فَلَبَسَ إِلَى اللُّؤْمِ بِي مَنْزَعُ
وَإِنْ أَوْغَلْتُ فِي دُجَاكَ الخُطَى وَزَاغَ بِكَ الطَّرْفُ وَالْمِسْمَعُ
سَتَنَدِمُ بَعْدَ فَوَاتِ الْأَوَانِ ... وَلَا دَمْعَ يَشْفَعُ أَوْ يَنْفَعُ !!!

لبنان ١٩٦٣م



سهام التجني؟!

كَلَّمَا شَدَّنِي إِلَيْهِ ظُنُونٌ حَسُنْتَ رَدَّتِ التَّجَارِبُ ظَنِّي
فَإِذَا مَا هَنَنْتُ بِالْبُعْدِ عَنْهُ لَأَحَقَّنِي مِنْهُ سِهَامُ التَّجَنِّي
هُوَ أَعْدَى مِنْ كُلِّ ضِدٍّ لِي يَتَحَرَّى غُثْمًا يُضَاعِفُ غَبْنِي
وَلِهَذَا كَرِهْتُهُ رَغَمَ أَنْفِي وَبُودِي لَوْ لَمْ يَكُنْ هُوَ خِذْنِي ...!

سويسرا ١٩٨٦م

* * * * *

خاطر

أَجْمَلُ مَا فِي «سويسرا» خُضْرَةٌ تُمِدُّ بِالزَّهْوِ بُحَيْرَاتِهَا
وَالطُّرُقُ الْجَذَلَى بِتَنْظِيمِهَا وَتُلْجِئُهَا الْهَانِي بَلَايَاتِهَا
وَرَاخَةٌ تَرْدِفُهَا سُرْعَةٌ فِي قُطْرِهَا أَوْ فِي مَطَارَاتِهَا
وَعَوْصُهَا فِي عَمَلٍ دَائِبٍ يَزِيدُهَا وَهْجًا بِثُرَوَاتِهَا ...

فريبورغ ١٩٨٧م



حُلْمُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ؟!

سَكَنَ اللَّيْلُ، كَطِيرٍ بَاتَ مَطْوِيَّ الْجَنَاحِ
وَأَطْلَّ الْفَجْرُ مَخْمُوراً بِأَنْفَاسِ الصَّبَاحِ
مُسْتَنَارَ الشُّوقِ لِلثُّورِ وَأَصْنَى لِلضُّدَاحِ
سَابِحَ الْأَنْعَامِ مَا بَيْنَ الرَّوَابِي وَالْبِطَاحِ

وَأَسْتَفَاقَ الصُّبْحُ مَا أَخُوذاً بِنَضْدَاحِ الْهَزَارِ
فِي مَاقِبِهِ مِنَ الثُّورِ أَتِّلَاقَاتُ الدَّرَارِي
وَأَسْتَعَارَ الشَّفَقُ الْخَمْرِيَّ لَوْنَ الْجُلْنَارِ . .
وَتَهَادَى كَالرُّؤْيَى الثَّمَلَى بِأَضْوَاءِ النَّهَارِ

وَهَمَى الثُّورُ عَلَى الْكَوْنِ . . وَحَفَّ الثُّورُ عِطْرُ
وَتَسَاوَى بِأَمْتِلَاكِ الْحِسِّ، أَطْيَابُ وَسِخَرُ
فَالْعُبُونُ الثُّجَلُ فِي أَهْدَابِهَا هَوْمٌ كَبِيرُ
هُوَ كَالْخَمْرَةِ فِي النَّجْوَى، فَعَمَّ الْكَوْنُ سُكْرًا

وَتَلَفَّتْ إِلَى الْأُفُقِ . . فَأَبْصَرْتُ رُؤَايَا
تَتَنَنَّى بَيْنَ أَمْوَاجِ السَّنَى، حَيْثُ هَوَايَا
فَتَغَنَّتْ دُونَ أَنْ أَدْرِى بِمَاذَا . . شَفَتَايَا
وَإِذَا بِالْجَوِّ يَخْتَالُ أَنْتِشَاءً مِنْ غِنَايَا

وَتَرَامَى النَّغْمُ الْعَذْبُ بِأَسْمَاعِ الظُّبَاءِ
فَتَلَوَّى جِيدُهَا الْوَسْنَانُ مِنْ وَقَعِ الْغِنَاءِ
وَتَهَاوَتْ لِأَسْتِمَاعِي كُلُّ أَطْيَارِ الْفَضَاءِ
فَإِذَا الدُّنْيَا، مَزِيحٌ مِنْ صُذَاحٍ وَرُؤَايَا

وَتَرَامَيْتُ عَلَى أَحْلَامِي الْغُرَّ الْعِذَابِ
نَاسِبًا آلَامَ حِرْمَانِي . . وَإِعْصَارَ عَذَابِي
وَأَجَلْتُ الطَّرْفَ مَا بَيْنَ وَهَادٍ وَرَوَابِي
أَسْأَلُ الْأَنْسَامَ عَنْ مَعْشُوقِي الْغَضِّ الْإِهَابِ

وَإِذَا بِالنَّظَرَةِ الْخَبِيرَى، تَرَى يَرْبَ الْغَرَامِ
وَإِذَا بِالْقَلْبِ مَشْدُودٌ إِلَى ذِكْرِي هِيَامِي

فَاعْتَرَتْني خَشْبَةُ النَّائِهِ فِي عُمُقِ الظَّلَامِ
إِنْ يَلُخْ بَرْقُ يَخْلُ إِيمَاضُهُ وَهَجَ ضَرَامِ

وَأَخْتَرَمْتُ الصَّبْرَ وَثَاباً إِلَى حَيْثُ خَدِينِي
حَامِلاً فَوْقَ مُنَارِ الشُّوقِ آهَاتِ حَنِينِي
وَإِذَا بِي سَامِعٌ فِي قَلْبِهِ رَجْعَ أَتْنِي
لَكَأَنِّي مُكْمِلٌ مَا فِيهِ مِنْ وَقْدِ الشُّجُونِ

وَتَبَّدتْ صُورُ الْمَاضِي لَعَيْنَيْنَا ثَمَالِي
وَبُروْقُ الْوَضَلِ بَعْدَ الْبَيْنِ، عَادَتْ تَتَلَا
فَحَضْنَا الْأَمَلَ الْمُشْرِقَ، وَأَسْتَقْنَا الْخَيَالَ
حَيْثُ لَا تُذَرِكُنَا الْأَغْيُنُ... نَسْتَفُ الْجَمَالَ!

وَأَرْتَمَيْنَا بَيْنَ أَحْضَانِ هَوَى زَاهٍ طَرُوبِ
نَتَمَلَّى بَعْدَ حِرْمَانِ، مِنْ الْحُبِّ اللَّغُوبِ
فَأَحْتَرَقْنَا بِلَظَى الْوَجْدِ... وَبِتْنَا فِي غُيُوبِ
نَتَهَاوَى كَالْفَرَاشَاتِ عَلَى ثَغْرِ اللَّهْيَبِ!

وَأَطْلَنَّا الْقُبْلَ الْحَرَّى.. فَضَجَّتْ شَفَتَانَا
وَرَشَفْنَا خَمْرَةَ الْحُبِّ، كُؤُوساً وَدِنَانَا
وَتَنَدَّى وَجْهُنَا بِشُراً وَرِفْقاً وَحَنَانَا
وَتَمَلَّنَا.. فَحَسِبْنَا الْكَوْنَ يَسْتَجِدِّي رِضَانَا!!!



وَكَأَنَّ الشَّمْسَ غَارَتْ مِنْ سَعِيرِ الْقُبُلَاتِ
وَعَرَاهَا حَسَدٌ لَجَّ بِهَا فِي الْوُثْبَاتِ
فَاسْتَقَرَّتْ بَيْنَ أَحْضَانِ الدِّبَاجِي السَّاجِيَاتِ السَّاكِنَاتِ
تَفْضَحُ السَّرَّ وَتُلْقِيهِ بِسَمْعِ النَّيِّرَاتِ



وَأَطْلَ الْقَمَرُ الضَّاحِكُ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ
وَتَخَفَّتْ ظُلُمَاتُ اللَّيْلِ مَا بَيْنَ النُّجُومِ..
وَلَقَدْ خِفْنَا مَعَ الثُّورِ وَشَابَاتِ الْخُصُومِ
فَتَمَلَّمْنَا عَلَى صَمْتٍ، وَبِتْنَا فِي وُجُومِ



وَتَعَامَيْنَا عَنِ الْخَوْفِ، وَأَغْوَانَا الْمُجُونُ...
وَتَجَاهَلْنَا.. أَهَانَ الْأَمْرُ أَمْ لَيْسَ يَهُونُ؟!

غَيْرَ أَنَّ الرَّيْبَ زَادَتْهُ الثَّوَانِي... وَالظُّنُونُ
فَخَشِينَا مَطْلَعَ الْفَجْرِ... وَمَاذَا سَيَكُونُ؟!

وَأَفْتَرَقْنَا، بَعْدَ مَا بَانَ لَعَيْنَيْنَا الصُّبْحُ
نَسْتَظِلُّ الْوَرْدَ مُخْضِلاً وَفِي الْقَلْبِ أَلْتِيَا
وَنَخَافُ الصُّبْحَ نَمَاماً... وَفِي الْأَمْرِ أَفْتِضَا
فَتَخَطَيْنَا سُدُولَ اللَّيْلِ، وَالسَّيْرُ أَنْبِطَا

وَتَلَاشَى الْحُلْمُ الْوَارِفُ فِي سَاحِ الْوَدَاعِ
عِنْدَمَا أَسْتَجِدِّيْتُهَا وَقَفَا، فَفَرَّتْ بِأَرْتِيَا
وَتَرَامِي بِصُرِي فِي إِثْرِهَا... بِأَدْيِ أَلْتِيَا
فَأَعَادَتْهُ... وَفِي أَهْدَابِهَا عَوْدُ أَجْتِمَاعِ!!

لبنان ١٩٥٤م



مَسْكِين؟

نُظِمَت هذه القصيدة، ردًّا على سؤالٍ أريد به التحقيرُ لا المعرفة! فَعَفُو القارىء الكريم عما جاء فيها من مقارباتِ الخُيلاء، وهي البغيضة إلى كلِّ مؤمنٍ برَبِّهِ ووَاتِقٍ بِنَفْسِهِ.

قَالَ لِي مَنْ أَنْتَ؟ وَأَسْتَلْقِي عَلَى	صَلَفٍ فِي ضَحِكٍ مِثْلَ الْعَوَاءِ
قُلْتُ: مَسْكِينٌ إِذَا قَارَنْتَنِي	بِالْعُتَاةِ الظَّالِمِينَ الْأَقْوِيَاءِ
وَأَنَا الْعَاجِزُ عَنْ نَيْلِ الرِّضَا	إِنْ تَقْسِنِي بِالتَّقَاةِ الْفُقَهَاءِ
وَفَقِيرٌ قَانِعٌ مِنْ دَهْرِهِ	بِالَّذِي يَدْفَعُ جُوعاً وَعَرَاءَ
وَجَبَانٌ إِنْ يَكُنْ مَهْرُ الْعُلَى	وَقَفَ إِذْ لَالِ الْأَبَاةِ الضُّعَفَاءِ
غَيْرَ أَنِّي شَاعِرٌ تَضَادَحُهُ	يُرْقِصُ الْأَرْضَ عَلَى شَذْوِ الْفَضَاءِ
وَصَدُوقٌ إِنْ يُعَاهِذُ أَوْ يَعِذُ	وَيَعْبُدُ عَنْ سَفَاهٍ وَرِيَاءِ
طَاهِرُ الْقَلْبِ رَضِيٌّ صَابِرٌ	ثَابِتُ الْإِيمَانِ فِي عَذْلِ السَّمَاءِ
كُلَّمَا حُبِّبَ لِلنَّاسِ الْغِنَى	مَدَّهُ اللَّهُ بِزُهْدٍ وَإِبَاءِ...
لَمْ يَهْنُ يَوْماً وَلَا غَيْرَهُ	حَارِقُ الْفَقْرِ وَزَهْوُ الْأَغْنِيَاءِ
وَسَخِيٌّ بِالَّذِي يَمْلِكُهُ	يُشْرِكُ الْمُحْتَاجَ حَتَّى فِي الْبُكَاءِ
زَادَهُ التَّقْوَى وَمَغْنَاهُ الرِّضَا	بِخَلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ الْأَنْقِيَاءِ

.. إِنْ يَكُنْ مَجْدُ الدُّنْيَا طَوِيلَ الْغِنَى
وَأَخْتِيالاً فَوْقَ هَامِ الْكِبَرِيَاءِ
فَهُوَ ثَرٌّ الْمَجْدِ فِي عَقْلِ سَمَا
عَنِ جَهَالَاتٍ وَلُؤْمٍ وَأَفْتِرَاءِ
عَشِقَ الْحُبِّ مَعَ الثُّبُلِ فَتَى
مِثْلَمَا شَبَّ عَلَى قَدْرِ الْحَيَاءِ!!

* * *

.. هَا أَنَا عَرَفْتُ عَنْ نَفْسِي، فَمَنْ
أَنْتَ؟ يَا زَائِدَ رَقَمِ السُّفَهَاءِ؟!

لبنان ١٩٦٩م



هكذا الناس؟!

لا تُصَدِّقْ مَا تَسْمَعُ الْأُذُنُ إِلَّا
فَكْثِيرٌ مِّمَّا يُقَالُ أَفْتِرَاءٌ...
إِنَّ بَعْضَ الْأَنَامِ يَمْتَنِّهِنُ الْكِذْبَ
وَفَرِيقًا مِنْهُمْ يَعِيشُ مَعَ النَّمِّ
وَأَقَلُّ الْقَلِيلِ مَنْ يَتَّقِي اللَّهَ
بَدَلِيلٍ تَسْتَشْهِدُ الْعَقْلَ فِيهِ
وَقَلِيلٌ مَا يُسْتَرَاخُ إِلَيْهِ
وإن كَانَ لَا يُثَابُ عَلَيْهِ
لَكِي يُلْحِقَ الْأَذَى بِأَخِيهِ
وَيَخْشَى مَعَابَ لُؤْمِ السَّفِيهِ!!

هكذا الناسُ، منذُ كانوا وكانت
في وجودِ ناءٍ عن الدينِ والرُّشدِ
فيه يُعْطَى النَّمَامُ مَرْتَبَةً
بَيْنَمَا يُهْمَلُ الْكَرِيمُ وَيُرْمَى
سُبُلُ الْغَيِّ دَرْبَ عَيْشٍ رَفِيهِ
غَرِيقٍ فِي الْكُفْرِ وَالتَّمْوِيهِ
الْفَضْلِ، وَيَلْقَى الْمُحْتَالُ مَا يَشْتَهِيهِ
بِسَهَامِ الْأَفْأَقِ وَالْمَعْنَوِيهِ!!!

لندن ١٩٨٠م



لَيْتَهُ كَانَ وَاحِدًا ۱۹۵

صَاحَ فَارْتَاعَ نَوْمٌ وَقَعُودٌ وَأَنْحَنَى وَالِدٌ وَرَبْعٌ وَلِيدٌ
 وَبِإِيمَاءٍ تَزَاحَمَ جَمْعٌ بَعْضُهُمْ خُشَّعٌ وَبَعْضٌ سَجُودٌ
 وَمَشَى فَأَنْحَنَتْ رُؤُوسٌ وَغَامَتْ أَعْيُنٌ، وَالْقُلُوبُ كَادَتْ تَمِيدُ
 وَإِذَا قَيْنَةٌ تَمِيدُ إِلَيْهِ كَأَنَّ خَمْرٍ فَلَمْ تَسْغُهُ الْبِيدُ
 فَبَدَا عَابِثًا يَعْجُ كُؤُوسًا كَلِمَا زَادَ سُكْرُهُ يَسْتَزِيدُ
 وَأَرْتَمَى جَائِيًا عَلَى قَدَمَيْهَا مَائِلٌ فِيهِ سَيْدٌ وَمَسُودٌ
 مُغْمَضٌ طَرْفُهُ عِيَالًا حَبَاءً كَسَجِينٍ هَدَّتْ قِوَاهُ الْقَبُودُ
 فَأَنْتَفَى عَنْهُ كِبْرِيَاءُ غَوِيٍّ خَافَ مِنْهُ دَانٍ وَحَارَ بَعِيدُ
 .. لَيْتَهُ كَانَ وَاحِدًا مِنَ الْوَفِ بَلْ هُمْ، وَالْأَسَى كَبِيرٌ، عَدِيدُ ۱۱۱

م ۱۹۵۶



أثقل الناس؟

أثقلُ الناسِ، مَنْ إذا حلَّ ضيفاً
وتراءى له الصُّبورُ عليه
همُّهُ بطنَةٌ وأمرٌ ونهيٌ
يتحرى مخابئاً وخواصاً
.. إن نُلَاطِفُهُ مَدَّ أنفاً فريدَ
فإذا ما سَكَتَ ظَنُّكَ غِراءَ
رَدَّ بالعُنفِ والصَّلَافَةِ والسُّخْطِ
هُوَ أَنْ لَا تَقُولَ شَيْئاً لَضَيْفٍ
بينما لو تزورُهُ، ضاقَ ذُرْعاً
حَسِبَ البيتَ مُلْكَهُ والمُضيفاً
وعلى ثِقَلِهِ غِيّاً ضَعِيفاً
وأنْتِقَادُ يُجَاوِزُ التَّغْنِيفاً
بِفُضُولٍ يُخَالِفُ المألُوفاً!
الشمُّ، يَرَبُو على الفُضُولِ صُنُوفاً
وإذا لُذْتَ بِالْعِتَابِ طَفِيفاً
وأعطاك للنَّدَى تعريفاً:
إِنْ يَنْمُ سَاخِطاً وَيَضْحُ عَنِيفاً
بك، حَتَّى ولو أَكَلْتَ رَغِيفاً!

* * *

.. لَيْتَ شِعْرِي، مَا أَقُولُ لَفَذٍ
وإذا أَشْتَمَ فِي حَدِيثِكَ ضَيْقاً
نَمْ أَرْخِي عِنَانَهُ لِمُزَاحٍ
مَا تُرَانِي أَقُولُ لِلضَّيْفِ، إِمَّا
إِنْ تُجَامِلُهُ يَبْدُ هَشّاً أَلُوفاً
غَضٌّ سَمْعاً، وَبَانَ عَنْكَ صَدُوفاً
خَالَطَ الْهَزْلُ فِيهِ جِدّاً سَخِيفاً؟
عَيْلَ صَبْرِي، وَكَانَ حِسِّي رَهِيفاً؟

وهو لاهِ بنفسِه، لا يُيالي بي إن أبدُ خائفاً أو مُخيفاً؟ :
.. مَرَحَباً بالتَّزِيلِ طَوْعاً وَكَرْهاً ولئنْ كانَ للعَذابِ رَدِيفاً!!!

جذّة ١٩٧٠م

* * * * *

خاطر

لا تَقُلْ لا... لجاهِلٍ أو غَوِيٍّ فإذا قُلْتَهَا... تَحَمَّلْ أذاها
كُلُّ غِرٍّ... على يَقِينٍ بأنَّ الحَقَّ في ما يَقولُهُ يَتَباهى!!!

جذّة ١٩٦٦م

* * *

خاطر

لامِسي الكأسَ بالشفاهِ طويلاً ثم عودي لِحَمَلِها وأرْشُفيها
ربما تَمَلُّ الكؤوسُ إذا ما سَرَحَتْ مِنْكَ دَفْقَةُ العَطرِ فيها...



ولست أخاف..؟

وقال لي الصَّخْبُ إِنَّ الْمِزَاحَ
وَيَكْشِفُ مَا فِي حَنَايَا الصُّدُورِ
فَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّ أَهْلَ الْعُقُولِ
يُجَدِّدُ فِيهِمْ صُمُودَ الْحِجَبِ
ولست أخافُ أَنْ كِشَافَ الْخَزِينِ
فَقَلْبِي نَقِيٌّ وَمَا فِي الضُّلُوعِ
يُسِيءُ إِلَى هَيْبَةِ الْعَاقِلِ
وَيُبْذِرُ الْخَزِينَ بِلا طَائِلِ
بَعُوزٍ إِلَى مَوْقِفٍ هَازِلِ
أَمَامَ الْجَحَافِلِ مِنْ «بَاقِلِ»
بَصْدِرٍ تَنْكَرَ لِلْبَاطِلِ
خَبِيثٌ يَنْوُءُ بِهِ كَاهِلِي!!!

جدة ١٩٦٥م

* * * * *

خاطر

أَغْلَى مَا فِي الْحَيَاةِ شَبَابُ
وَذِكَاؤُهَا يَطُوفُ حَوْلَ أَحَاجِيهَا
وَأَمَانُ تَرْفٍ فَوْقَ الْجَمَالَاتِ
وَبَقِينُ بِاللَّهِ يَزْدَادُ عَمْقًا
نَاضِرٌ يَلْبَسُ الْوِضَاءَ بُرُودًا
فَيَفْرِي ظُلُمَاءَهَا تَبْدِيدًا
لِيَبْقَى طَعْمُ الْوُجُودِ جَدِيدًا
وَصَفَاءٌ وَمُتَعَةٌ وَصُمُودًا...



وراء الصُّرُودِ

رَشَاءً . . فَرَّ مِنْ إِسَارِ الْقُبُودِ وَتَشْنَى بِخَفَّةِ الْأُمْلُودِ
يَتَخَطَّى هَتَفَ الْقُلُوبِ أَخْتِيالاً كَالرُّوَاءِ الْمُخْتَالِ بَيْنَ الْوُرُودِ
حَيْثُمَا بَانَ وَاكْبَتَهُ طُيُوبٌ كَالْمُنَى فِي رِكَابِ حُلُمٍ شُرُودِ
وَأَسْتُيِّرَ الْعَبِيرُ فِي مَوْجَةِ الْعِطْرِ فَجَارَاهُ بِأَخْتِيَالِ حَسُودِ
رَافَقَتْهُ الْعُيُونُ نَشْوَى، هَيَامِي بِالْجَمَالِ الْمُتَمَنِّمِ الْغَرِيدِ
وَهُوَ عَنْهَا فِي غَفْلَةٍ وَذُهُولٍ كَالْمَاقِي الْوَسْنَى قُبَيْلِ الْهَجُودِ
تَعَبٌ مِنْ صَبَابَةِ الْعَاشِقِ الْوَلَهَانِ . . . صَادِلِ لَوْحْدَةٍ وَصُدُودِ
كَالظُّبَا تَهْجُرُ الْمُرُوجَ لَتَبْقَى حُرَّةً، فِي كَثِيبِ رَمْلِ بَعِيدٍ!!!

* * *

مَرَّ بَيْنَ الْعُشَاقِ كَالنَّسَمِ الطَّيَّارِ يَطْوِي الصَّعِيدَ تَلَوَّ الصَّعِيدِ
تَارِكاً خَلْفَهُ مَبَاخِرَ طَيْبٍ نَاشِرَاتٍ عَرَفَ الْجَمَالِ الْفَرِيدِ
نَائِراً مِنْ عُيُونِهِ أَلْفَ عَقْدٍ مِنْ جُمانٍ مُهَذَّبِ التَّنْضِيدِ
فِي تَهَاوِيْمِهَا أَنْتِفَاضَةُ أَحْلَامٍ وَفِي وَهْجِهَا لَهَيْبُ وَقُودِ
طَافَ بَيْنَ الرُّؤْيَى طَوَافَ أَرْبَعٍ يَتَهَادَى مَا بَيْنَ نَهْدٍ وَجِيدِ

مُسْتَشِيرًا فِي كُلِّ صَدْرٍ ضُلُوعًا لَا هِشَاتٍ خَلْفَ الصُّبَا الْعِزْبِيدِ
... لَوْرَاهُ الصُّوفِيُّ، لَأَنَعَدَمَ الصَّبْرُ وَخَلَى التَّقْوَى وَرَاءَ الْحُدُودِ !!!

لبنان ١٩٥٥م

* * * * *

خاطر

كَمْ أُلُوفٍ مِنَ الْأَنَامِ يَمُرُّونَ بِهِذَا الْوُجُودِ مَرَّ الْغُبَارِ
تَتَوَلَّاهُمْ الْمَنَايَا بِنَشْرِ بَيْنَ عَفْوِ الذُّكْرِ وَجَذْبِ الْقِفَارِ
لَا خَلْقٌ يُسْتَذَكَّرُونَ بِنَجْوَاهُ وَلَا عَاطِرٌ مِنَ الْأَنَارِ
.. رُبَّمَا تَخَلَّدُ الضَّوَارِي جُلُودًا وَهُمْ بَيْنَ مَوْلِدٍ وَأَنْدِثَارِ !!!

لبنان ١٩٥٨م



نعم؟!

نُظِّمْتُ هذه القصيدة عام ١٩٥٥م في لبنان، وأهديت لكوكب الشرق، وسيدة الغناء العربي «أم كلثوم» رَحِمَهَا اللهُ.

أَنْسَى الْمُلتَحَّاحَ مُرَّ شَقَائِهِ؟	أَيُّ لَحْنٍ عَلَى شِفَاهِكَ يَا سَمَرَاءُ
طِيَابِ . . . تَهْمِي نَدِيَّةً كَرَّوَانَهُ . .	ضَمَخَتْهُ أَنْفَاسُكَ الْعُذْبُ بِالْأُ
فَأَنْسَابَ سَلْسَلَا فِي أَدَائِهِ	وَرَعْتُهُ أَمْوَاجُ صَوْتِكَ بِالتَّحْنَانِ
فَأَشَاعَ الْحَنَانَ فِي أَجْوَانِهِ!	جَالَ فِي مَسْمَعِ الْخُلُودِ صَدَاهُ
بَتَخَطَّى السُّكُونِ فِي إِصْفَائِهِ	.. غَرَّدِي مَا اسْتَطَعْتَ، فَالْكُونُ صَاغِ
بَلَمَى الزَّهْرِ كَالْعَشِيقِ التَّائِهِ	وَالنَّسِيمُ النَّشْوَانُ فِي الرُّوضِ يَلْهُو
ثَمَلْتُ كَالصَّدِيِّ غِبَّ أَرْتِوَانِهِ	وَالْأَزَاهِيرُ عَبَّتِ الْعِطْرَ حَتَّى
ضَجَّ صَخَوُ الْحَنِينِ فِي إِغْفَائِهِ	وَالدُّجَى هَزَّةً لَسَمْعِكَ شَوْقُ

فَأَحْنَمِي بِالْوُجُومِ خَلْفَ حَيَاتِهِ	كَمْ هَزَارٍ فِي الْأَيْكِ مُلَّ غِنَاؤُهُ
مَنْ حَنَانٍ يَسْمُو عَنْ اسْتِجْدَائِهِ	عِنْدَمَا تُرْسِلِينَ فِي الْآهِ مَوْجَاً
هِيَ لِلْقَلْبِ نَاطِقٌ عَنْ رِضَائِهِ	بَتَخَطَّى الْإِحْسَاسَ فِي خَلَجَاتِ

مِثْلَ بَرْقِ الْأَحْلَامِ فِي مُقْلَةِ الصَّبِّ وَشُهْبِ النُّعْمَاءِ فِي سَرَائِنِ
أَوْ كِسْخِرِ الْأَضْوَاءِ فِي سَاطِعِ الْفَجْرِ سَنَاءِ الْإِصْبَاحِ مِنْ لَأْلَائِنِ

غَرْدِي وَأَصْدَحِي ... فَإِنَّا ظِمَاءٌ لِصُدَّاحٍ ... صَفْوِ الْهَوَى مِنْ صَفَائِنِ !!

خاطر

زَهْدْتُ فِي شُهْرَةٍ مَا دَامَ مُشْتَهَرًا فِي النَّاسِ أَبْرَعُهُمْ فِي الْغِشِّ وَالْفِتَنِ
وَالْخَيْرُونَ؛ عَلَى صَمْتٍ يَلْقُهُمْ رُغْبُ الطَّهَارَةِ مِنْ رِجْسٍ وَمِنْ عَفَنِ
كَأَنَّمَا عَادَ إِبْلِيسُ وَمَعَشَرُهُ إِلَى الْغَوَايَةِ وَالتَّضْلِيلِ فِي زَمَنِ
لَيَرْتَعُو فِي نُفُوسِ بَن قَارِبُهَا عَنِ الْهُدَى فَاسْتَطَابَتْ عَوْدَةَ الْوَتَنِ !!!

لبنان ١٩٧٩م



حَدِّثْنِي؟!

حَدِّثْنِي كَمَا تَعَوَّدْتَ مِنْ قَبْلُ
 مِنْ صُروحِ أسوارِها العِشْقُ
 كَيْفَ أَغْرَاكِ بِالنَّوى عَاذِلُ الحُبِّ
 كَيْفَ غَامَتْ بَيْنَ الضُّبابِ رُؤَانا
 حَدِّثْنِي، لَعَلَّ فِي سِيرَةِ الحُبِّ
 وَأَعْيَدِي عَلَيَّ بِسُوحِ فُؤَادِ
 وَأَبْسِمِي فَالْعُبُوسُ فِي وَجْهِكَ
 .. لَا تَقُولِي شَابَ الْغَرَامُ وَبُحَّتْ
 لَا تَقُولِي وَلَّى الصُّبَا وَتَلَاثَتْ
 أَنْتِ، مَا زِلْتِ لِلْمَفَاتِينِ رَوْضاً
 فَبِعَيْنَيْكَ لِلنُّجُومِ ظِلَالٌ
 وَعَلَى وَجْهِكَ مِنْ نُضْرَةِ الْوَرْدِ
 جَدُّدِي الْأَمْسَ وَأَهْزُجِي، فَالْأَهْزِجُ
 لَا تَخَافِي عَوْدَ الْهَوَى، وَتَحَاشِي
 وَقُولِي: كَيْفَ أَنْتَهَى مَا بَنَيْنَا
 وَالصِّدْقُ، بِإِحْسَانِنا وَفِي أَصْغَرِنا؟
 وَمَا أَوَّلَ الْوُشَاةِ عَلَيْنَا؟
 بَعْدَ مَا لَازَمَ الضُّبَا مُقْلَتَيْنَا؟
 شُعَاعاً يَهْدِي الْهَبَامَ إِلَيْنَا
 كَانَ يَخْتَالُ فِي الْحَنَابَا الْهُوبِنَا
 الطَّلَقُ، بُوَارِي لَأَنَّا وَلُجَيْنَا!
 أَغْنِيَاتُ الْهَوَى عَلَى شَفَتَيْنَا
 أُمْنِيَّاتُ عَلَى صَبَاها أَنْشَبْنَا
 وَأَنَا، مَا أَلْفَتُ غَدْرًا وَمَبْنَا
 لَمْ تَجِدْ مَلْعَباً سِوَى نَاطِرِينَا
 رُوءَاءَ يَنْدَاحُ فِي خَاطِرِينَا
 تَرُدُّ الْخَوَاءَ عَنْ مِسْمَعِينَا
 أَنْ تَمُوتَ الْأَحْلَامُ فِي خَافِقِينَا!!!
 لبنان ١٩٧١م

يَا لَيْتَهَا صَرَفْتُ ۱۹

عَرَفْتُهُ صُدْفَةً يَا لَيْتَهَا صَدَفْتُ وَشَاءَ لِي سُوءٌ حَظِّي مِنْهُ أَقْتَرَبْتُ
وَقَدْ حَسِبْتُ بِهِ مِصْدَاقَ سُمْعَتِهِ إِذْ قِيلَ عَنْهُ: هُوَ الْأَخْلَاقُ وَالْأَدَبُ
وَبَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ تَكْشَفَ لِي مِنْ بَعْضِ سَوَاءَاتِهِ مَا وَضَفُهُ عَجَبُ
جَهْلٌ عَلَى صَلَفٍ، بَذَخٌ عَلَى سَرَفٍ عَهْدٌ بِلَا شَرَفٍ، مَالٌ هُوَ السَّلْبُ
مَكْرٌ عَلَى ضَعْفٍ، كِذْبٌ عَلَى سَعَةٍ وَغِيٌّ عَلَى سِنَةٍ، وَالرَّأْيُ مُضْطَرِبُ
إِنْ قَالَ لَا، قَالَهَا الْأَصْحَابُ كُلُّهُمْ وَقُلْتُهَا، رَغَمَ عِلْمِي أَنَّهَا الْكَذِبُ
أَوْ أَنْكَرَ إِلَّا فَإِنِّي دُونَمَا خَجَلٍ مِنْ حَالَتِي، مُنْكَرٌ مَا أَنْكَرَ الذَّرْبُ
وَإِنْ تَمَطَّى عَلَى كَرْسِيِّهِ ثِمَلًا بِزَهْوِهِ مِثْلَ مَا الْأَنْصَابُ تَنْتَصِبُ
أَنَابَ عَنْهُ عُيُونًا مِنْ وَسَاوِسِهِ مَا نَابَهَا سَهْدٌ أَوْ عَاقَهَا تَعَبُ
لَأَنَّهُ غَارِقٌ فِي سُكْرِهِ هَرَبًا مِنْ سُوءِ ظَنٍّ مَدَاهُ الشُّكُّ وَالرَّيْبُ
طَالَتْ مَتَاهَتُهُ فَأَزَوَّرَ نَاطِرُهُ عَنْ الثَّقَاتِ وَلَوْ مِنْ أَهْلِهِ نَجُبُوا
فَبِتُّ أَخْشَاهُ فِي سِرِّي وَفِي عَلَنِي كَالطُّفْلِ إِنْ لَاحَ جُرْدٌ، رَاغَتِ الرُّكْبُ
وَكُنْتُ أَفْعَلُ مَا يُومِي إِلَيَّ بِهِ حَتَّى وَلَوْ كَانَ فِيهِ الْخَوْفُ وَالنَّصَبُ !!

وَبَعْدَ صَبْرٍ مَدِيدٍ عَقَّنِي جَلْدِي وَعَادَ نَفْسِي غَمٌّ مِلْؤُهُ رَهَبُ
هَجَرْتُ أَمِكْنَةَ مَا كُنْتُ أَحْسَبُنِي عَمَّا بَهَا مِنْ طُيُوبِ الْخُلُقِ أَغْتَرِبُ...
.. وَإِنْ تَذَكَّرْتُهُ يَوْمًا تَمَثَّلَ لِي مَصِيرُهُ كَالطَّوَاغِيَتِ الْأَلَى ذَهَبُوا...

خاطر

لَيْسَ سَهْلًا أَنْ يَزْهَدَ الْمَرْءُ بِالْمَا لِي إِذَا أَقْبَلَ الْيَسَارُ عَلَيْهِ
فَمِنْ الصَّغْبِ قَهْرُ أُمْنِيَةِ النَّفْسِ سِ بَغْنَمٍ تَعْنُو الرِّغَابُ إِلَيْهِ
وَمِنْ الْمُسْتَحِيلِ رَفْضُ حِلَالِ الْيُسْرِ ... وَالصَّفْوُ وَالرِّخَاءُ لَدَيْهِ
فَإِذَا ادَّعَى الزَّهَادَةَ غَاوٍ لَمْ يُجَاوِزْ فِي زُهْدِهِ شَفْتَيْهِ...

الرياض ١٩٨٧م



نزل ١١١

يُهدى إلى الفضيلة . . .

وَذَرِي الصَّفَاءِ بِأَرْجَائِهِ	أُطْلِيَ عَلَى ظُلُمَاتِ الْوُجُودِ
وَحَفَّ الظُّلَامُ بِأَفْنَائِهِ	فَمُذْ غَبَّتْ عَنْهُ تَلَاشَى الضِّيَاءُ
فَسَادَ أَيْعِثُ بِأَبْنَائِهِ	أُطْلِيَ تَرَيَّ فِي جَحِيمِ الْبَقَاءِ
وُظْلِمَ أَيْحِيقُ بِأَحْيَائِهِ	وَلَوْ مَا يُطَاوِلُ أَهْلَ الْقُبُورِ
زَمَانًا يَضْجُ بِأَنْوَائِهِ	أُطْلِيَ تَرَيَّ فِي الْوُجُودِ الْعَجِيبِ
وَلَا السَّمْعُ رَاضٍ بِإِصْغَائِهِ	فَلَا النَّعْمُ الْعَذْبُ حُلُوُ السَّمَاعِ
نُجُومًا تَهَيِّمُ بِالْأَلَائِهِ	وَلَا نَاسُهُ كَالْأَلَى تَغْهَدِينَ
وَطَالَ الرَّفِيعَ بَعْلِيَائِهِ	فَفِيهِ اسْتَطَالَ الْجَبَانُ الرَّقِيعُ
وَجَازَ الْمُبَاحَ بِإِذَائِهِ	وَفِيهِ أَذَلَّ الْقَوِيُّ الضَّعِيفَ
لِصَوْتِ الْكَذُوبِ وَإِغْوَائِهِ	وَفِيهِ اسْتَطَابَ الصَّدُوقُ الشُّكُوتَ
وَنَاءَ الْكَرِيمِ بِظُلْمَائِهِ	وَلَاذَ الْعَظِيمِ بِخَفَتِ الشُّكُونِ

أُطِّلِّي عَلَى زَمَنِ الْمُؤَبِّقَاتِ وَدُوسِي مَظَالِمَ بَيْدَائِهِ
فَأَنَّى وَجِدْتَ يُقِيمُ الصَّفَاءَ وَيَزْهَوُ الْجَمَالَ بِنَعْمَائِهِ
وَأَنْتِ الرَّبِيعُ لِكُلِّ النُّفُوسِ يَطُوفُ الْجَلَالَ بِأَجَوَائِهِ
وَأَنْتِ الْمَنَارُ الْمُشِعُّ الضُّيَاءَ يَطِيبُ الْمَتَاعَ بِآلَائِهِ...

لبنان ١٩٥٢م

* * * * *

خاطر

إِنْ قُلْتُ يَوْمًا أَحِبُّ النَّاسَ قَاطِبَةً حَتَّى الَّذِينَ أَسَاؤُوا لِي بِمَا مَكُرُوا
أَوْ قُلْتُ إِنِّي رَضِعْتُ الْحَبَّ مِنْ صَغَرِي مِنْ صَدْرِ والدَةٍ يَصْفُو بِهَا الْكَدْرُ
أَمْ قُلْتُ إِنِّي مِنَ الْبَغْضَاءِ فِي فَرْعٍ مَا صَدَّقُونِي، وَقَالُوا كَاذِبٌ أَشْرُ
وَلَوْ دَرَوْا أَنَّ قَلْبِي وَاحِدَةٌ رَحُبْتُ بِالطَّيِّبِ وَأَخْتَالَ فِي أَرْجَائِهَا الزَّهْرُ
لغَيَّرُوا رَأْيَهُمْ، لَكِنَّهُمْ غَرِقُوا فِي الْحَقْدِ فَأَنْفَلَجَ الْإِحْسَاسُ وَالْبَصَرُ!!

لبنان ١٩٩٧م



كم تافيه؟..

كم تافيه حاولتُ تعلّمهُ كيف يكون الخُلُقُ الأرفعُ
فكانَ إن مرّت بهِ فُرصةُ يعلو بها يُوجعهُ المرتعُ
وراحَ يَهْوي نحوَ أحوالِهِ كضفدعٍ أعجَبَهُ المَوقِعُ
فكنتُ مثلَ الماءِ يَهْمِي على صَخِرٍ جَدِيبٍ أرضُهُ بَلَقَعُ
وكانَ مثلَ الزَّرْعِ في مُوحِلٍ والزَّرْعُ في الموحِلِ لا يُمرِغُ...

١٩٨٨م

* * * * *

خاطر

إذا كنتَ حُرّاً لا تَخَفُ غِيبةَ أَمْرِي نماءهُ إلى الإفسادِ خِيبةُ مَارِقِ
ومهما يَطلُ جِبَلُ الخِداعِ فَإِنَّهُ سَيَبْقَى حَسِيرٌ أَعْن بُلُوغِ الحَقائِقِ...

* * * * *

خاطر

لا عِيبَ في الفَقْرِ، إِلَّا إِنْ يَكُنْ كَسَلًا فلا حَياءَ، ولا سَغْيَ، ولا عَمَلُ
ولا مَعَابَ بما نَخْتارُ مِنْ مِهْنٍ ما دامَ يَتَعَدُّ عَنْ مَرَدودِها الخَجَلُ!!!

لبنان ١٩٥٧م

نَرم ١٩

تَهَادَتْ كَمَا يَتَهَادَى النَّسِيمُ .. إِذَا مَرَّ بِالْوَاخَةِ الْعَاطِرَةِ
وَمَاسَتْ كَأَغْصَانٍ بَانٍ سَرَتْ بِأَفْنَانِهَا نَسْمَةً عَابِرَةً ...
وَرَاخَتْ تُوزَّعُ إِغْوَاءَهَا عَلَى الطَّرْفِ وَالْحِسِّ وَالْخَاطِرَةِ
فَهَاجَتْ غَفَاءَ الْجَوَى فِي الصُّدُورِ .. وَهَزَّتْ أَرَاغِبَ السَّادِرَةِ
وَنَابَتْ عَنِ الْخَمْرِ فِي عَصْفِهَا بِمَا أَخْزَنَ الْعَقْلُ وَالذَّاكِرَةُ!



... أَيْ صَدْرَهَا مَرْمَرًا نَاصِعًا كُلُّ لَوْءَةٍ بَضَّةٍ بَاهِرَةٍ ..
وَيَا خَضْرَاهَا ضَامِرًا كَالْمَهَا صَوَادِي الْحَشَا بِالظُّمَاءِ حَائِرَةٍ
وَيَا رِدْفَهَا مُنْقَلًا، تَلْتَقِي عَلَى عَجْزِهِ أَعْيُنٌ غَائِرَةٍ
وَرَاءَ خُطُوطٍ طَوَالٍ قِصَارِ تَمُوجُ كَسِرْبٍ مُنَى طَائِرَةٍ
وَفَوْقَ الْخُطُوطِ أَسْتَوَتْ نَجْمَتَانِ تَدُورَانِ فِي قَفْزَةٍ مَاهِرَةٍ
تَضِيقَانِ مَا أَوْسَعَتْ خُطُوبَهَا وَبِالْعَكْسِ إِنْ ضَاقَتْ الدَّائِرَةُ!



.. مَدَدْتُ إِلَيْهَا يَدِي، طَالِباً
 وَقَالَتْ غَدًا نَلْتَقِي هَاهُنَا
 فَعَادَ إِلَى خَاطِرِي صَخْوُهُ
 وَأَرْسَلْتُ فِي إِثْرِهَا لَغْنَةً
 وَقُلْتُ نَدِمْنَا عَلَى غَفْلَةٍ
 فَقَالَتْ، وَمَا أَكْثَرَ النَّادِمِينَ
 لِقَاهَا، فَمَدَّتْ يَدًا فَاتِرَةً
 وَفِي طَرْفِهَا نَظْرَةٌ الْغَادِرَةَ
 وَقَدْ هَزَّنِي مَنْطِقُ السَّاحِرَةِ
 تَلَيْقُ بِرَاقِصَةٍ دَاعِرَةِ
 بِتَضَدِيقِنَا نَظْرَةَ مَاكِرَةِ
 عَلَى عِشْقِي خَتَالَةٍ فَاجِرَةِ !!!

لبنان ١٩٥٦م

* * * * *

خاطر

جَهَدْتُ وَلَمْ أَجِدْ فِي الصَّخْبِ خِلاً
 وَيَدَاؤُنِي السَّلَامَ بِدُونِ مَنْ
 فَلَمْ أَرَ فِي الْوُجُودِ سِوَى غَرِيرٍ
 وَمَكَّارٍ تَفَنَّنَ فِي خِدَاعٍ
 فَقَدْ سَاوَتْهُمَا أَهْوَاءُ نَفْسٍ
 بُصَدُّقُنِي وَبِضْدُقُنِي الْجَوَابَا
 وَلَا طَمَعٍ بِعَوْدَتِهِ ثَوَابَا
 جَهُولٍ قَدْ سَمُمْتُ بِهِ الْعِنَابَا
 يَنْوُءُ بِهِ الْأَلْبَاءُ أَرْتِيَابَا
 جَمُوحُ رِغَابِهَا ضَلَّ الصَّوَابَا !!!

جنيف ١٩٨٦م



هروب؟!

سَأَلْتَنِي، ماذا أَصَابَكَ حَتَّى
أَسِئِمْتَ الهَوَى؟ أَمْ أَنَّكَ تَلْهُو
فَتَحُثُّ الخُطَى وتَسْتَأْنِفُ الغَدْرَ
خَفَ مِنْ اللَّهِ يَا كَذُوبَ المَوَاعِدِ
وَأَقْتَلِغْنِي مِنْ لَوْعَتِي ثُمَّ طَرُّ بِي
وَتَعَهِّذْ قَلْبِي بِدِفْثِكَ وَأَسْعِدْ
لَمْ تَعُدْ تَسْتَطِيبُ وَقْفاً بِسَاحِي
بِفُؤَادِي، لِنَسْتَبِيرَ نُوَاحِي
بِقَلْبٍ مِنَ العَنَا مُرْتَاحٍ؟
وَضَمُّدُ بِرَاحَتِكَ جِرَاحِي
حَيْثُمَا تَشْتَهِي فَأَنْتَ جَنَاحِي
بِلِقَائِي، فِي غُدْوَةٍ وَرَوَاحِ

قُلْتُ لَا تَحْسَبِي أَبْنِعَادِي غَدْرًا
إِنَّنِّي أَعَشَقُ الجَمَالَ وَلَكِنْ
لِي قَلْبٌ مِنَ الحَرَامِ هَلُوعٌ
يَعَشَقُ الحُسْنَ أَبْنَمَا يَلْتَقِيهِ
وَيُنَاجِيهِ بِالهِيَامِ مُثَارًا
أَنَا لَمْ أَغْوِ بِالْأَنَامِ قُلُوبًا
أَنَا مِنْ تَهْمَةِ الخِدَاعِ بَرِيءٌ
أَوْ هُرُوبًا مِنْ وَجْدِكَ الفَضَاحِ
دُونَ إِثْمٍ أَوْ عَشْرَةٍ أَوْ جُنَاحِ
هَلَعَ الطِّفْلِ مِنْ هَزِيمِ الرِّيحِ
عَشَقَ زَهْرَ الرُّبَى لَطْلُ الصَّبَاحِ
كَسَمَاعٍ يُثَارُ بِالتَّضْدَاحِ
مُخَصَّنَاتٍ وَلَوْ بِرَانِي أَلْتِيَا حِي
وَضَمِيرِي يَخَافُ غَيْرَ المُبَاحِ

حَكْمِي الْعَقْلَ وَأَرْهَبِي نَرْوَةَ الطَّيْسِ، وَعِيشِي السُّمُوفِي الْأُرُوحِ
 لَا تَخَافِي إِلَّا رَقَابَةَ رَبِّ يَغْلَمُ الْغَيْبَ لَا وَشَايَةَ لَاحِي
 فَالسَّفِينُ الَّتِي تُوجَّهْهَا الرِّيحُ بَعِيداً عَنْ حِكْمَةِ الْمَلَايحِ
 سَوْفَ تَهْوِي لِلْقَاعِ أَشْلَاءَ، مَهْمَا تَتَمَاسَكَ مَرَابِطُ الْأُلُوحِ !!!

لندن ١٩٧٩م

خاطر

قَالَتْ أَتَهْوَانِي وَأَنْتَ أَمْرُؤُ جَاوَزْتَ فِي الْعُمْرِ سِنِي الشَّبَابِ
 عَيْنَاكَ قَنَدِيلٌ خَبَازِيئُهُ مَرْنَحُ الْأَضْوَاءِ، وَالرَّأْسُ شَابِ
 وَصَوْتُكَ الرَّاعِشُ رَفَّتْ عَلَى أَصْدَانِهِ أَلْتَعَبِي هَيُولَ أَكْتِثَابِ
 أَلَا حَبَسْتَ الْحَلَمَ فِي كَاعِبٍ حَسَنَاءَ . . . فَيَحْيَا الْمُنَى وَالرُّغَابِ
 وَتَكْتَفِي بِالذُّكْرِيَّاتِ الَّتِي لَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ وَمَضِ السَّرَابِ!
 إِنَّ الْهَوَى عِبَاءٌ ثَقِيلٌ وَلَا يَحْمِلُهُ إِلَّا هُوَاةُ الْعَذَابِ . . .

١٩٩٠م



لَا... لَنْ تَرَانِي؟!

أَقُولُ عُدْ لِي وَأَعْتِنِمْ فِي وَاحْتِي عَيْشاً هَيَّأَ
وَأَنْسَ السَّنِينَ الْمُظْلِمَاتِ وَقَدْ غَدَتْ أَمْساً بَلِيَّاً
... لَا لَنْ تَرَانِي بَعْدَمَا صَبَّرْتَنِي شِلْواً دَمِيّاً
وَحَطَمْتَ فِيَّ الْعُنْفَوَانَ وَلَمْ أَكُنْ إِلَّا الْأَبْيَا
وَسَلَبْتَ مِنْ حِجَّتِي شُعُوراً كُلُّهُ يَوْمِي إِلْبَا
وَسَخِرْتَ مِنْ دَفْعِي الْحَبِيسِ مَعَ الْأَسَى فِي نَظَرِيَا
وَجَعَلْتَ مِنِّي مُضْجِكاً وَصَنَعْتَ مِنْكَ أَلْعَبَقَرِيَا..
خَلَّ التَّلَطُّفَ وَالْبَشَاشَةَ لَيْسَ يَخْدَعُنِي الْمُحْيَا
فَلَقَدْ بَلَوْتُكَ رُبْعَ قَرْنٍ لَمْ تَكُنْ فِيهِ الْوَفِيَا
لَا تُغَرِّنِي بِالْمَالِ فَالْمَالُ الْمَكْدُسُ لَيْسَ شَيْئَا
إِنِّي بِإِيمَانِي وَأَخْلَاقِي أَرَى نَفْسِي غَنِيَا
وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّي مَا كُنْتُ فِي يَوْمِ زَرِيَا
وَرَضِيتُ فَقْرِي مَا أَدَامَ الْفَقْرُ وَجَدَانِي نَقِيَا..



لا لن تراني بعدما عانقتُ بالطَّيرِ الثَّريَّا
 فالمالُ يُغري الجاهلينَ ولا يَغُرُّ الأَلَمَعيَّا
 يُقتي برَبِّي ثمَّ نَفسي تَصنعُ العيشَ الكَفِيَّا
 وتَهْلُ هَتَاناً من الرُّضوانِ يَبقى سَرْمَدِيَّا
 بَيْنَا عبيدُ المالِ أَسرى جَمِعه عَدَا وَطَيَّا
 لا يُدِرُكونَ به سِوى حُلُمٍ تُبْخِرُهُ الحُمَيَّا

دَغني بَعيداً عنكَ لَلآلامِ والبُؤسِ نَسِيَّا
 ودَعِ التَّوَدُّدَ والخَدِيعَةَ لا يُبِلُ الشُّوكُ فَيَّا
 لا لا تَقُلْ لي إِنَّكَ الحَانِي ولم تَعُدِ العَيَّا
 فالفَقْرُ أَسهلُ من هَوَانٍ كُنتَ تَرُصُّهُ عَلَيَّا
 ... أَنَا لستُ أَكرَهُ أَن يَكُونَ المَالُ لِلحُسْنَى نَجِيَّا
 هو زِينَةُ الدُّنْيَا لَمَنْ يَرُقَى به الجُودُ العَلِيَّا
 لَكِنَّهُ شَرٌّ يَهْدُ مَنْ أَستَطَالَ به غُوبِيَّا!!

لندن ١٩٧٧م



الحرس الخاطي ١٩

جاءني، وأبتسامة الثغر تبدي
بعدهما جدّد الزّمان لقانا
فأثار الحنين والدّمع والحلم
في بلادي، وقد تغرّبت عنها
ما تؤسّمته دليل أنشراح
دوّنما موعِد على التّصريح
بعود الصّفا وبُزء الجراح
هاجراً، لا استجابة لطماح

.. وأحتضنت الصّديق بالقلب والعين
راضياً هانياً، سميعاً مطيعاً
وأستطبنا الحديث نشرأ وطباً
حيث أسمعته خبايا الحنايا
فإذا بالصديق مُنتقع اللون
يختويني بنظرة خلت فيها
فضّل الفقر والإباء خدينين
وبؤأنه صدارة ساحي
وحواسي نشوى على غير راح
في أماس طالّت بزوغ الصّباح
في حديث صافٍ هتون قراح
كطفّل أخيف بالأشباح
قدّر حرّ... عَفّ المني والراح
على حوزة الغنى بالجناح

. . غيرَ أَنِّي ذُهِلْتُ لَمَّا بَرَّانِي بِمَلَامِ أَذْكَى خَمُودِ الْيَاحِي
 وَنَمَانِي إِلَى الضُّعَافِ الْكُسَالَى فِي زَمَانِ الثُّعْبَانِ وَالتَّمْسَاحِ
 عَاتِباً حَدْسَهُ بِكَوْنِي ثَرِيّاً بَعْدَ عِشْرِينَ حِجَّةً مِنْ كِفَاحِي
 نَاسِياً صُحْبَةَ الْأَدِيبِ مَعَ الْفَقْرِ إِذَا لَمْ يَكُنْ خَفِيفُ الْجَنَاحِ!
 فَصَبَّتْ أَدْمُعِي لِفَارِغِ كَأْسِي رَغْمَ طُولِ الْفَرَاغِ فِي أَقْدَاحِي
 وَعَذَرْتُ الصَّدِيانَ لِلْغَنَمِ وَالْغُرَمِ بَعْضَرٍ يُبِيحُ غَيْرَ الْمُبَاحِ
 يَعْبُدُ الْمَالَ جُلُّ أَهْلِيهِ، حَتَّى إِنْ يُسَاقُوا مِنْ أَجْلِهِ كَالْأَضَاحِي
 يَرْكَبُونَ الْأَخْطَارَ وَالْعَارَ وَالْإِثْمَ وَلَوْ صَادَفُوا ظِمَاءَ الرُّمَاحِ
 يَتَحَرَّوْنَهُ سَمَاعاً وَطَرْفَاً وَدُرُوبَاً، وَعَبَرَ كُلِّ سِلَاحِ
 كُلُّ مَا عِنْدَهُمْ تَلَاشَى وَأَغْفَى وَخَدَهُ مَارِدُ الْمَطَامِعِ صَاحِي!

* * *

يا لَسُخْفِ الْأَنَامِ، يَفْنُونَ وَالْمَالُ . . . وَتَبْقَى خَرَائِدُ الصَّدَاحِ!!!

لندن ١٩٨٣م



مع الله؟

إِنِّي أَجْرَرُ «سِتِّينِي»، وَأَخْضُنْهَا
 لِأَنَّ صَبْرِي أَقْوَى مِنْ مَوَاجِعِهَا
 .. دَوْمًا مَعَ اللَّهِ، فِي إِيمَانٍ مُتَّصِلٍ
 عِبْدَتُهُ .. وَسَأَبْقِي الْعُمْرَ أَعْبُدُهُ
 فَهُوَ الْأَنْبَسُ لِمَنْ جَافَاهُ مَرْقَدُهُ
 وَهُوَ الْمُجِيرُ مِنَ الْبُؤْسِ وَذِلَّتْهَا
 بِهِ غَنِيْتُ عَنِ النَّعْمِ وَفَاعِلِهَا
 فَكَيْفَ أَرْهَبُ سِتِّينِي وَوَحْدَتَهَا
 .. لَا عُدْتَ بِأَمْسٍ إِذْ لَالِي، وَلَوْ رَكَزْتُ
 حَسْبِي ثَرَاءً، فُؤَادُ مُؤْمِنٍ أَبَدًا
 .. مَنْ فَاتَهُ شَيْعُ الْإِيمَانِ، مَا شَبِعَتْ
 مِنْ غَيْرِ ضَيْقٍ بِآلَامِي وَأَنَاتِي
 وَلَيْسَ يُرْهِبُهُ خَذَعُ النَّعْلَاتِ!
 بَعْطِفِهِ، عَبْرَ مَوْصُولِ أَبْتِهَالَانِي
 مَا دُمْتُ أُدْرِكُ مِنْ ذَاتِي نَهْيَ ذَاتِي
 وَهُوَ السَّمِيعُ وَلَوْ هَمَسَ الضَّرَاعَاتِ
 بِمَا طَرِ مِنْ أَيْدِيهِ السَّخِيَّاتِ
 بِأَسْمِ الْمُعَانَاةِ لَا بِأَسْمِ الْمُرُوءَاتِ!
 وَفِي يَدِ اللَّهِ، إِبْلَاسِي وَمَنْجَانِي؟
 سَفَانُ الْعَوْرِ حَوْلِي أَلْفَ مِرْسَاةٍ
 يُضِيءُ بِالْهَدْيِ أَعْمَاقَ الدُّجَنَاتِ
 عَيْنَاهُ مِنْ ثُرَوَاتِ الْأَمْسِ وَالْآنِي!!!

لندن ١٩٨١ م



هويتي المجهولة؟!

يُسائلُنِي بَعْضُ الْوَرَى عَنْ هُويَّتِي وما كُنْتُ ذَا شَرٍّ، ولا أنا بالْجاني
وَيُمنِعُنُ بِالتَّحْدِيقِ فِيَّ كَأَنَّنِي طَرِيدُ قَضَاءٍ أو مُشَرَّدُ أوطانٍ
على شَفْتَيْهِ أَلْفُ ظَلْنٍ وَرَبِيَّةٍ وفي نَظَرِيهِ ما يُوكِّدُ بُهتاني!
إذا قُلْتُ إِنَّ الصَّدَقَ وَرَدِي وإِنَّنِي أَنتَسَبْتُ إلى الآدابِ والشُّعْرِ بُستاني
تَضاحَكَ حَتَّى خِلْتُ فِيهِ بَلَاهَةٌ وأَرَدَفَ في هُزءٍ بُضَاعِفُ أشْجاني
بَقُولٍ: إذا كانَ الْقَرِيبُ صِناعَةً تَزِينُ حَواشيها بِإِحساسِ فَنانٍ
لماذا أرى عَيْنَكَ تُخْفِي مَاسِيًا يَنِمُّ لَظَافِها عَن حَرَائِقِ حِرمانٍ؟

فَقُلْتُ دَعِ الْأوهامَ يا صاحِبِ، وأَسْتَمِعْ إلَيَّ، ولا تَنهَذْ لِتَضْريمِ نيرانِي
كَفانِي مِنَ شِغْري ضَمِيرٌ مُسَهَّدٌ رَماني بِحِرمانِ سَباني وأَضْمانِي
وَأَرْهَفَ إِحْساسِي، فَزادَتْ مَناهِتِي وضاعَفَ آلامِي، فَسَهَّدَ أَجْفاني
بِهِ عِلَّتِي، لِكِنِّي قَدْ جَهِلْتُها إلى أنْ حَسَسْتُ الوَهْنَ في جَسَدِي العاني
بُلِيْتُ بِشِغْري يافِعًا فَاسْتَقَرَّ بي على هَرَمٍ يُعلِيهِ دائِبُ خِذلاني
فَبِتُّ أرى الدُّنيا صِراعًا مُؤَبَّدًا بها أَنتَصَرَ الهَدَّامُ وَأَنهَزَمَ الباني!

فَذَرْنِي بِدُنْيَايَ الَّتِي فِي جَحِيمِهَا
وَعُوْدْتُ فِيهَا رَشَفَ كَأْسٍ مَلَأْتُهَا
وَمَنْ يَعَشَقِ الْإِيمَانَ لَا يَرْهَبُ الْأُسَى
وَمَا هَمَّنِي أَنْ يَجْهَلَ الْغِرُّ ثُرُونِي
عَصِيٌّ عَلَى حِسِّ الْجَهْلِ صُعُودُهُ
فَلَوْلَا هُبُوبُ الرِّيحِ مَا أَفْتَرَّ بُرْعُمُ
وَلَوْلَا أَحْتِرَاقُ الْحِسِّ فِي نَارِ شَانِيءٍ
أَرَى خَمْرَةَ الْأَلَامِ كَأْسِي وَتُدْمَانِي
يَقِينًا بِمَنْ مَا شَاءَ سَوَى ، وَسَوَانِي
فَحَمْلُ الْأُسَى مِنْ نِعْمَةِ الصَّبْرِ أَدْنَانِي
فَلَيْسَ بِهَذَا الْجَهْلِ مَا غَضَّ مِنْ شَانِي
إِلَى ذِرْوَةِ حُقَّتْ بِأَطْيَابِ وَجْدَانِ
وَلَا أَكْتَحَلْتُ عَيْنٌ بِخُضْرَةِ أَفْنَانِ
لَمَّا نَوَّرَتْ أَضْوَاءُ حَرْقِي أَلْحَانِي !!

لندن ١٩٧٩م



خاطر

مَنْ لِي بِصَاحِبِ وُدٍّ، لَوْ أَسَأْتُ لَهُ
إِذَا تَنَكَّرَ لِي صَخْبِي، لَقَبْتُ بِهِ
وَإِنْ سَكَوْتُ لَهُ حَظًّا نَجَّهْتُمْ لِي
أَلْقَاهُ فِي الْبُعْدِ حُلْمًا زَاهِيًا طَرِبًا
مَهْمَا أَبْنَى عَنْهُ أَلْمَخُ صِدْقُهُ أَلْقَا
أَغْضَى وَبَادَلَ بِالْحُسْنَى إِسَاءَاتِي
أَهْلًا وَصَخْبًا، وَإِثَارًا عَلَى الذَّاتِ
أَضْفَى عَلَى النَّفْسِ إِشْعَاعَ التَّعْلَاتِ
وَقُرْبُهُ جَامِعٌ بِالْوُدِّ أَشْنَانِي
يُضِيءُ بِالْخُلُقِ الرَّاضِي دُجْنَانِي !!

جدة ١٩٦٥م



أَجْرِي مِنَ الْمَالِ؟!

أَجْدِي مِنَ الْمَالِ، قَلْبٌ نَاصِعٌ، وَجِلٌ
 يَغْشَى الْمَحَامِدَ وَالْإِيمَانَ دَافِعُهُ
 فَالْمَالُ وَالْجَاهُ مَهْمَا يَعْظُمَا كَبِيرًا
 وَلَيْسَ يُكْرَهُ مَالٌ يُسْتَطَاعُ بِهِ
 لَكُنْمَا الْجَاهُ وَالْأَمْوَالُ مَهْلَكَةً
 مِنْ الْأَنْفَامِ، وَطَبْذُ الْخُبِّ لِلَّهِ
 لَا مَقْطَعٌ فِي شَرَاءِ الْفَخْرِ وَالْجَاهِ
 يُسْتَنْزَفَانِ بَقِيَّ الْعَابِثِ السَّاهِي
 فَضْلٌ . . . وَلَا جَاهٌ يُخْفِي لَوْعَةَ الْآهِ
 لِمَنْ عَنِ الْحَقِّ كَانَ الْغَافِلُ اللَّاهِي !!!

لندن ١٩٧٩م

خاطر

عَرَفْتُ سَفِيهَا مَا تَمَنَّتْ لَهُ بَدِي
 أَطَلْتُ لَهُ صَمْنِي وَصَبْرِي وَغَفْلَتِي
 وَلَمْ يُنْجِنِي مِنْهُ ذِكَاةٌ وَلَا غَبَا
 وَكِدْتُ بِأَقْدَامِي أَرُدُّ سَفَاهَهُ
 وَلَكِنِّي أَشْفَقْتُ حَتَّى عَلَى الْجِدَا
 سِوَى الصَّنْعِ، لَكِنِّي عَلَى الرَّاحِ أَشْفِقُ
 فَبَادَلَنِي هُزْءًا عَنِ اللَّؤْمِ يَنْطِقُ
 فَأَبْقَنْتُ أَنَّ الْجِلْمَ بِالْقَدَمِ أَخْرَقُ
 إِلَيْهِ، لَأَنَّ الرَّاحَ أَسْمَى وَأَرْفَقُ
 وَخِفْتُ عَلَيْهِ فِي الْقَدَارَةِ يَفْرَقُ !!

لبنان ١٩٥٧م



الغيار البريل؟!

قِيلَ لَوْ لَمْ تَكُنْ كَمَا أَنْتَ . . مَنْ ذَا
قُلْتُ اخْتَارُ شِبْهَ ذَاتِي بَدِيلاً
حَاطَهَا الْهَذْيُ وَالْحِجْيُ بِإِطَارٍ
قَنَعْتُ بِالسَّمَاكِ وَالْحُبِّ وَرِذَاً
وَرَأْتُ فِي الْبَقِيَّةِ بِاللَّهِ كَنْزاً
لَمْ يُشْرَهَا فِي الْكَوْنِ إِلَّا رِضَاءُ
تَتَمَنَّى مِنَ الْوَرَى أَنْ تَكُونَ؟
لِكَيْلَانِي . . لِأَنَّ ذَاتِي لَمِينَهُ
حَفِظْتُهُ . . . وَبَثَّهَا الرِّفْقُ لِينَهُ
وَأَسْتَرَا حَتَّى مِنَ الْقَلَى وَالضُّغِينَةِ
فَتَخَلَّتْ عَنْ عَذْوِهَا لِلْسَّكِينَةِ
اللَّهُ عَنْ طَاعَةِ دُؤُوبٍ أَمِينَةٍ!

لندن ١٩٨٠م

خاطر

أَسْلَمْتُ لِلَّهِ قَلْباً نَابِضاً أَبَداً
وَلَسْتُ أَذْكَرُ يَوْماً نَابِئِي سَدْرُ
وَلَسْتُ أَمِنُ إِلَّا مَنْ أَنْابَ لَهُ
حَتَّى وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَيَرْبُطُنِي
بِحَبِّهِ فَهُوَ بَارِيهِ وَمُحْيِيهِ
عَنْ شُكْرِهِ فَكَيْلَانِي هَائِمٌ فِيهِ
عَقْلاً وَقَلْباً وَوَجْدَاناً يُنَاجِيهِ
بِهِ جَوَارُ أَوْ أَخْشَى مِنْ سَوَافِيهِ!

١٩٦٥م



صغير؟!

إذا كان مَنْ تُصْفِيهِ وَدَّكَ قَالِيَا يُبَادِلُكَ الْقُرْبَى مَزِيداً مِنْ الصَّدِّ
وَكُنْتَ عَلَى ضَرَائِهِ خَيْرَ سَاعِدٍ تُخَفِّفُ عَنْهُ الْغَمَّ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
وَكَانَ عَلَى السَّرَاءِ إِنْ شَفَّكَ الْأَسَى ضَنِيناً . . وَلَوْ فِي بَسْمَةِ الْأَمَلِ الْمُغْدِي
فَدَعُهُ . . وَلَا تَحْقِذْ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ صَغِيرٌ . . وَلَا يَرْقَى إِلَى مَرْكَزِ الْحَقْدِ
وَسَجِّلْهُ إِنْ تَرَحَّمَهُ، فِي خَانَةِ الْأَلَى يُعَدُّونَ أَمْوَانَا، وَهُمْ خَارِجَ اللَّحْدِ !!!

لبنان ١٩٥٧م

* * * * *

خاطر

لَا تُرْسِلِ الْأَحْمَقَ فِي حَاجَةٍ حَتَّى وَلَوْ كَانَ خَيْرَ أَرْبَعِهَا
فَعَقْلُهُ فِي جَهْلِهِ رَابِضٌ وَجَهْلُهُ يَطْمِسُ دَرَبَ النُّهَى
وَلَا تُحَاسِبْهُ عَلَى زَلَّةٍ لَرُبَّمَا أَتْبَعَهَا أُخْتَهَا
وإنْ تَوَافَقَهُ عَلَى قَوْلِهِ تَجِدُهُ فِي الزَّهْوِ يَطَالُ الشُّهَى !!!



سألثني؟

سألثني وقد أشختُ بوجهي عن جمال الدنيا وحلو الحياة
واجماً أخرسَ البلاء لساني خافت القلب مطلق العبرات
ما دها «شادي الجمال» فألقى بسمه الفجر في جحيم السبات؟
قلت لا تسألني فإنك أدرى بمصير الأبى بين الطغاة
.. أنا في عالم تنكر للحق وأمسى يدين بالثرهات
أنا في موكب الحياة غريب بين قوم تلفعوا بالهفات
أنا في عالم بجيش رياء فيه يُجزى الإحسان بالسبوات
وبه للطغاة قامت قصور جاوزت في علوها النبرات
ويوث الكرام بانت طلولاً تتداعى من وطأة النكبات!!!

لبنان ١٩٥٠م



لكنني...

نَدِمْتُ عَلَى ظَنِّي بِأَنَّكَ نَادِمٌ عَلَى عَقٍّ مَن سَاوَاكَ فِي قَلْبِهِ خَفَقًا
وَمَا كُنْتُ يَوْمًا آمِلًا فِيكَ مَغْنَمًا وَلَكِنِّي مَخْدُوعٌ عَاطِفَةٌ حَمَقِي
وَلَيْتَ الَّذِي مَا بَيْنَنَا لَمْ يَقُمْ وَلَا غَدَوْتُ بِهِ تَهْنَأُ وَبِثُّ بِهِ أَشْقَى
فَلَوْلَايَ مَا حَلَقْتَ بِأَسْمٍ مُحَسَّدٍ عَلَى صَهَوَاتٍ نِهْنٍ فِي نَعَمٍ يَبْقَى
وَمَا كُنْتُ لَوْلَمْ تَحْتَضِنَكَ جَوَارِحِي سِوَى جَانِحٍ مَن وَهْدَةِ الْعَارِ لَا يَرْقَى
تَطُوفُ مَعَ الْخِذْلَانِ فِي كُلِّ خَطْوَةٍ عَقِيمَ الْمُنَى غَيْرَ التَّسَكُّعِ لَا تَلْقَى !!!

لندن ١٩٨٦م

خاطر

... تَجَهَّمُ وَجْهَهُ فَأَزْدَادَ قُبْحًا وَحَدَّقَ فَأَسْتَحَالَ نَذِيرُ سُؤْمٍ
وَرَانَ عَلَيْهِ صَمْتُ وَأَخْتِلَاجُ كَمَنْ يَخْشَى مُقَارَبَةَ الْجَحِيمِ
وَفِي رَدٍّ عَلَيَّ عَصَاهُ نُطْقُ فَحَوْلَهُ الْوُجُومُ إِلَى رَجِيمِ
وَلَمَّا غَابَ عَن طَرْفِي، عَدَانِي هُلُوعٌ مَن مُوَاجَهَةِ الزَّئِيمِ ...



الإيمان والمحبة؟!

لا يعيشُ الإيمانُ في غيرِ قلبٍ
بَهَرْنُهُ الدُّنْيَا بِجَاهٍ وَمَالٍ
فَجَفَاها وَسِيلَةً وَمَتَاعاً
وَأَنْطَوَى عَاكِفاً... يُسَبِّحُ لِلَّهِ
أَنْكَرَ النَّاسِ نَهْجَهُ، فَتَوَلَّى
ضَارِعاً لِلَّذِي بَرَاهُ، مُنِيأً
رَاجِئاً عَفْوَهُ بِقَلْبٍ خَشُوعٍ
يَوْمَ كَانَ الشَّيْطَانُ يُغْوِيهِ بِالْإِثْمِ
شَاكِراً حَامِداً لِبَارئِهِ الْهَدْيِ
فِي زَمَانٍ جَذَبَ مِنَ الْحُبِّ
لَكَأَنَّ الْإِيمَانَ أَضْبَحَ عِيّاً
... بِشَىْ عَصْرٍ تَحَوَّلَ الْعَقْلُ عَنْهُ
يَتَّقِي فِي الْخَفَاءِ وَالْجَهْرِ رَبَّهُ
وَرِغَابٍ تَكَادُ تَخْلُبُ لُبَّهُ
وَأَكْتَفَى بِالْبَقِيَّةِ وَالزُّهْدِ رَغْبَةً
بِنَفْسٍ عَلَى الرِّضَا مُسْتَتِيَةً
عَنْ مَتَاهَاتِهِمْ، عِداً وَأَجَبَةً
يَسْتَزِيدُ الْهُدَى، طِمَاعاً وَرَهْبَةً
رَاكِعاً سَاجِداً لِيَغْفِرَ ذَنْبَهُ
.. وَكَانَ الضَّيَاعُ وَالْخُسْرُ دَرَبَةً
وَلَوْ أَمَسَّتِ الْهِدَايَةُ غُرْبَةً
وَالْفَضْلُ .. يَتِمُّ النُّهْيُ، عَقِيمِ الْمَحَبَّةِ
وَعَدَتْ نِعْمَةُ الْقَنَاعَةِ سُبَّةً!
وَلِغْيِ الطَّاغُوتِ يَفْتَحُ قَلْبَهُ!

لندن ١٩٨١م



قالت أحبك.. لكن؟!

أَخَافُ نَأْيَ الْحَبِيبِ	قَالَتْ أَحِبُّكَ لَكِنْ
كَرُوءِيَّةٍ فِي الْغُيُوبِ	وَالْحُبُّ مِنْ غَيْرِ قُرْبٍ
وَحَيْرَتِي وَلُغُوبِي	فَلَا تَدْعُنِي لِسُهْدِي
أَشْقَى بِحَسَنِ الْغَرِيبِ!	مَا بَيْنَ صِدْقٍ وَرَيْبٍ
بَرَاهُ طُولُ الْوَجِيبِ	فَقُلْتُ يَا حُلْمَ قَلْبٍ
يُضْهِرُ بِحَذْسٍ مُرِيبٍ	مَا قِيَمَةُ الْحُبِّ إِنْ لَمْ
عَلَى هَزِيجِ اللَّهْيَبِ؟	لِنِكْتَاوِي بِلَظَاهِ
فِي ثَغْرِ فَجْرِ مَهْيَبٍ	حِينَ أَيْمُوجُ ضِيَاءٍ
مُسَهَّدِ التَّشْيِيبِ	وَمَرَّةً عَرَفَ طَيْبٍ
يَكُونُ مِثْلَ الْكُثِيبِ	وَبَيْنَ ذَلِكَ وَهَذَا
عَلَى هُمُودِ كَيْبٍ!؟	صَمْتًا بُلْفُ جُمُودًا



كَخَائِفٍ مِنْ رَقِيبٍ	فَكَوَّرَتْ هُذْبَ طَرْفٍ
أَمِنْ الْهَيْامِ السَّلِيبِ	وَأَرْتَاعٍ فِي نَاطِرِهَا

لَهْتَن دَمْعِ سَكُوبِ	وَأَسْتَلَمْتُ فِي هُلُوعِ
دُورُ خَوْفِ رَهَبِ	حَتَّى إِذَا بَانَ عَنْهَا
كَهَيْنَمَاتِ الطُّيُوبِ	تَرَنُّحْتُ فِي دَلَالِ
بَلَهَجَةِ التَّطَرُّيبِ:	وَحَدَّقْتُ بِي وَقَالَتْ
مِنْ الْغَرَامِ الْكَذُوبِ	إِنِّي أُعِيدُ هَوَانَا
كَمَا تَشَا تَعْذِيبِي	فَاهْجُرْ، وَصِلْ، ثُمَّ عَاوِدْ
وَدَفْءَ قَلْبِي الطُّرُوبِ	.. صَدَّقْتَ يَا فَجَرَ حُبِّي
أَسْبَرَ نَهْجَ رَتَبِ	إِنَّ الْهَوَى حِينَ يَغْدُو
عَلَى شِغَافِ الْقُلُوبِ!!	يُمْسِي مَلَالًا وَعِثًّا

* * *

طَوَى ظِلَالَ الشُّحُوبِ	وَحَجَّلَ أَلْوَجَةَ بِشُرِّ
بِحِسِّهَا الْمَشْبُوبِ:	مُذْ أَرَدَفْتُ وَهِيَ نَشْوَى
عَنِ الْهَوَى؛ يَا حَبِيبِي	مَا دُمْتَ تُدْرِكُ هَذَا
فِي حَضْرَةٍ أَوْ مَغِيبِ	فَأَنْتَ وَحْدَكَ تَرْبِي
وَبَوْحَهُ عُنْدَلِيبي!!!	هَوَاكَ مَغْنَى فُؤَادِي

جَدَّة ١٩٦٤م



غباء وعياء؟!

عَجِبْتُ لِمَنْ ظَنُّوا الْوَفَى لَأَمْسِهِ
وَقَدْ جَهِلُوا أَنَّ الْوَفَاءَ أَمَانَةٌ
وَمَا عَرَفُوا دَفْعَ الْوِدَادِ لِفَايِرٍ
وَلَوْ عَقَلُوا مَا فَرَّطُوا فِي قُلَامَةٍ
لَأَنَّ نَسِيَّ الْأَمْسِ لَيْسَ لَهُ غَدٌ
غَبِيًّا وَعَيًّا عَنْ مُوَاجِبَةِ الْعَصْرِ
يَنْوُو بِهَا الدَّاجُونَ فِي عَبَثِ الْفِكْرِ
وَلَيْسَ لَهُ عَوْدٌ . . . مِنَ الْحُلُوِّ وَالْمُرِّ
مِنَ الظُّفْرِ إِنْ يُلَمَّحَ بِهَا فَائِتُ الذِّكْرِ
وَمَا يَوْمُهُ إِلَّا مَتَاهُ بِهِ يَسْرِي . . .

المغرب ١٩٩٢م



خاطر

شَغَلَتْهُ الْأَهْوَاءُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ
أَكَلًا شَارِبًا نَوْمًا قَعُودًا
لَا حَدِيثَ يُرْضِيهِ إِلَّا إِذَا
أَوْ حَدِيثًا عَنْ عَاشِقٍ أَوْ بَغِيٍّ
مَا عَدَاهَا، فَعَاشَ عَيْشَ الْإِمَاءِ
حَالِمًا دَائِمًا بِزَيْدِ الثَّرَاءِ
كَانَ مَدِيحًا مُبَالِغًا فِي الثَّنَاءِ
حَسْبُهَا مِنْهُ بَعْضُ بَعْضِ الْعَطَاءِ . . .



مظالم؟!

سَرَحْتُ مَعَ الْأَحْلَامِ فِي الْجَوِّ طَائِرًا
 وَأَوَّغَلْتُ فِي التَّحْلِيْقِ بَعْدَ سَامَةٍ
 وَمَنْبَتُ نَفْسِي بِالسَّعَادَةِ بَعْدَمَا
 وَلَا عَسَجَدُ يُغْرِي الْأَنَامَ بِخَوْزِهِ
 وَلَا كَاعِبٌ حَسَنَاءُ تُغْرِي لِحَاطِظِهَا
 وَلَا سُلْطَةٌ تَتَرَى الْمَجَازِرَ حَوْلَهَا
 وَلَا مُفْسِدٌ يَتَنَاقُ بِالنِّمِّ مَغْنَمًا
 وَلَا شَكٌّ فِي مَنْ نَضَطَفِيهِ مُصَاحِبًا
 وَلَا أَرْضٌ تَشْكُو ضَيْقَهَا مِنْ مُجَاوِرٍ
 وَلَا رِبَیَّةٌ فِي مَنْ بَلَّوْنَا وَفَاءَهُ
 فَقُلْتُ هُنَا تَحْلُو الْمُنَاجَاةُ وَالْهَوَى
 هُنَا الشَّدْوُ وَالْأَحْلَامُ وَالصَّفْوُ وَالْهَنَا
 أَحْوَمُ حَيْثُ الصَّفْوُ وَالشَّدْوُ وَالْعِطْرُ
 مِنَ النَّاسِ، حَيْثُ الْحَقْدُ وَالْإِثْمُ وَالْغَدْرُ
 نَأَيْتُ، فَلَا قَبِيْدٌ يُعِيقُ وَلَا أَسْرُ
 وَلَا مَنَجَمٌ فِي جَوْفِهِ أَلْمَاسُ وَالتَّبَرُّ
 وَلَا صَبٌّ تُضْوِيهِ الصَّبَابَةُ وَالْخَمْرُ
 فَتُخْنِي لِمَنْ دَانَتْ لَهُ أَلْهَامُ وَالْكِبْرُ
 وَلَوْ طِيلَ فِي إِفْسَادِهِ الشَّهْمُ وَالْحُرُّ
 يُزَايِدُ بِالضَّرَاءِ لَوْ مَسَّنَا الضُّرُّ
 يُصَاحِبُهُ لِيْنٌ تَخْفَى بِهِ الْمَكْرُ
 وَلَمْ يُقْصِهِ عَنَّا هَوَانٌ وَلَا فَقْرُ
 هُنَا الْأَمْنُ وَالْعَلِيَاءُ وَالصَّاحِبُ الْبَرُّ
 فَلَا حَاسِدٌ قَالٍ وَلَا عَابِثٌ غِرًّا



.. وَبَعْدَ ثَوَانٍ مِنْ خَيَالٍ مُجَنِّحٍ تُحِيطُ بِهِ النُّعْمَى وَيَحْدُو لَهُ الْبِشْرُ
تَصَدَّى لِأَحْلَامِي كِذَابُ رُؤَايَا وَأَبْصَرْتُ مَا يَغِيَا بِأَوْصَافِهِ الشُّعْرُ
فَقَدْ هَبَّ بَارِزٌ فِي جَنَاحِي مُطَارِدٍ إِذَا كَرَّ فَالْأَجْوَاءُ يَضَعُهَا الْفَرْ
وَمَرَّ كَسْهَمٍ سَدَدَتْهُ يَدُهَا عَلَى خَصْمِهَا حِفْدٌ يُسَعِّرُهُ نَارُ
وَأَهْوَى عَلَى طَيْرٍ يُطَارِدُ طَائِرًا يَكَادُ مِنَ الْإِعْيَاءِ يَقْتُلُهُ الذُّعْرُ
فَرِيعَتُ مَغَانِي الصَّفْوِ وَأَزُورُ بِشْرُهَا وَلَفَّ الْفَضَارُغُ، وَصَوَّحَ مُخْضَرُّ
وَمَا هِيَ إِلَّا لَفْتَةٌ وَأَسْتِدَارَةٌ وَإِذْ بِسَلَامِ الْجَوِّ مِنْ أَمْنِهِ قَفْرًا

وَعُدْتُ إِلَى أَرْضِ أَنْطِلَافِي مُقَارِنًا مَظَالِمَ فِيهَا، نَاءً فِي عَدَّهَا الْحَضْرُ
بِمَا لَاحَ لِي فِي الْجَوِّ ظُلْمًا مُشَابِهًا فَتَاهَتْ بِي الْأَفْكَارُ وَالْتَبَسَ الْأَمْرُ
وَقُلْتُ: إِذَا وَخَشٌ وَطَيْرٌ تَقَاسَمَا شَرِيعَةً غَابَ حُكْمُهَا النَّابُ وَالظُّفْرُ
فَعُذْرُهُمَا أَنَّ الْغَرِيزَةَ وَخَدَهَا لَهَا الْحُكْمُ، لَا عَقْلٌ يَرُدُّ وَلَا فِكْرُ
وَلَكِنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْبِطُ بَيْنَهُمْ هُدًى عَنْ يَنَابِيعِ الْفَضَائِلِ يَفْتَرُ
فَكَيْفَ تَسَاوَتْ بِالْعُقُولِ غَرَائِزُ وَكَيْفَ تَوَازَى الْقَفْرُ وَالْمَنْبَعُ الشَّرُّ؟

.. يَقِينِي بِأَنَّ النَّاسَ فِي الشَّرِّ أَدْلَجُوا وَكُلُّ بِإِغْوَاءِ الضَّلَالَةِ مُغْتَرُّ
وَأَنَّ ادِّعَاءَ الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ وَالْهُدَى خِدَاعٌ، وَإِنْ يَصْدِقُ فَأَصْحَابُهُ نَزْرُ

وَأَكْثَرُنَا كَالْوَحْشِ نَآيَا عَنِ النَّهْيِ
وَلِلْوَحْشِ أَوْ رَتْلِ الزَّوَاحِفِ مَعْذَرٌ
فَلَا عَقْلَ يَنْهَى أَوْ هُدًى يُتَّقَى بِهِ
وَأَمَّا الْوَرَى، مَا عَذَرُهُمْ فِي سُورِهِمْ
لَقَدْ عَبَثُوا بِالْوَعْيِ وَاتَّبَعُوا الْهَوَى
كَأَنِّي بِهِمْ أَنَسُوا نُسُوراً وَوَقْفَةً
فَلَا هَارِبٌ مِنْ حُكْمِهِ أَوْ مُهَرَّبٌ
هُنَاكَ سَيَلْقَى الْمُهْتَدُونَ ثَوَابَهُمْ

رَغَائِبُنَا هَوَجٌ، وَأَخْلَقْنَا صِفْرًا
وَلِلطَّيْرِ مِثْلُ الْوَحْشِ فِي شَرِّهِ عُذْرٌ
وَلَا جَنَّةٌ تُرْجَى إِذَا أَرَفَ الْحَشْرُ
وَقَدْ جَاءَهُمْ بِالْهَدْيِ مِنْ رَبِّهِمْ كَثْرٌ؟
وَأَصْغَوْا إِلَى الشَّيْطَانِ فَازْدَهَرَ الشَّرُّ
أَمَامَ إِلِهِ مُلْكُهُ النَّاسُ وَالذَّهْرُ
وَلَا مُسْعِفٌ إِلَّا الْمَحَامِدُ وَالطُّهْرُ
وَأَمَّا الْأَلَى ضَلُّوا فَنَفِي «سَقَرٍ» جَمْرًا!

لندن ١٩٨٢م

خاطر

رُبَّ مُسْتَأْسِدٍ عَلَى غَيْرِ بَأْسٍ
إِنْ تُصَفَّرَ رِيحُ تَحَوَّلَ طِفْلاً

يَزْرَعُ الرُّغْبَ فِي سُعُورِ الْجَبَانِ
مُسْرِعَ الْخَطْوِ وَاجِفَ الْهَذْيَانِ!

لندن ١٩٧٨م



الويل لي؟!

أَلْوَيْتُ عَنْ صَاحِبٍ لَأَتِي بِهِمْ أَشْقَى وَلَمْ أَلْقَ الَّذِي يُفْرِحُ
إِنْ يَلْمَحُوا فِي الْغِنَى أَقْبَلُوا نَحْوِي وَطَالَ الْمَكْتُ وَالْمَطْمَحُ
وإن يَرُونِي شَاكِيًا فَاقَةً فَرُّوا وَمَا طَابَ لَهُمْ مَمْرَحُ
فَالْوَيْلُ لِي إِنْ أَثَرٍ أَوْ أَفْتَقَرُ الْفَقْرُ مُرٌّ وَالْغِنَى مُتْرَحُ !!!

جنيف ١٩٨٦م

خاطر

مِنَ الْجَهَالَةِ أَنْ نُرْضِيَ غَرَائِزَنَا بِالْكَبِيرَاءِ عَلَى مَنْ دُونَنَا مَا لَا
فَقَدْ يَكُونُ لَهُ مِنْ خُلُقِهِ نَشَبٌ يُعْلِيهِ عَنْ كَانِزِي التَّيْبِ إِجْلَالًا
كَمْ عَادَ مَالٌ إِلَى غَمٍّ بِصَاحِبِهِ وَزَادَهُ الْغَمُّ بِالتَّسْهِيدِ إِعْلَالًا
إِلَّا إِذَا أَرَادَ فِيهِ الْفَضْلَ مُتَجَعًّا وَصَاحِبَ الْبِرِّ أَقْوَالًا وَأَفْعَالًا !!!

جدة ١٩٦٦م



واقع مرير؟!

قلتُ للدهر ذاتَ يومٍ ترفقُ وأئنّ عنا رياحك الهوجاءُ
واتئذ، فالعيونُ جفّت مياهاً إبقى فيها دموعها الحمراء!!

* * *

وإذا بالزّمان يُرسلُ صوتاً شامتاً يبعثُ الأسى والبكاءُ
أين أخلاقكم وأين وفاكم؟ أهو الغدرُ - ما ترونَ - الوفاء؟!
لا أرى فيكمُ الأبى إذا ما مسّه الضيّمُ، ينفِرُ استعلاءُ
أو أرى فيكمُ الحكيمَ إذا ما نطقَ الحقُّ، أحسنَ الإصغاءِ
أو أرى فيكمُ الجوادَ إذا ما جاءه - مُذنبٌ - يسدُّ عراءَ
بل أرى الحاكمينَ فيكمُ رجالاً عن رَحَى العدلِ حاولوا الإغضاءِ
وأراكمُ لبعضكم كالأفاعي أو كذئبٍ ضارٍ يُصادفُ شاءَ
فالصّدقاتُ عندكم تتلاشى كبُخارٍ، لتستحيلَ هباءُ
تُظهرونَ الإخلاصَ من أجلِ نفعٍ فإذا لم يكُ، أَسْنَحالَ رِباءُ!!!

لبنان ١٩٥١م



حكمة الليل؟!

مَوْجِي الخطو وأسرحي كالضياءِ
وعلى المسرح المنورِ ميسي
إنَّ في خطرِكَ المنسَّقِ كاللَّحْنِ
وبعينيكِ صارخُ الوجدِ والحُسنِ
يُبحِرُ القلبُ حيثُما يُبحِرُ الطرفُ
وأسبحي في غلائلِ الخبلاءِ
كالفراشِ الحوامِ حولَ الضياءِ
رغاباً مشبوبةً الأهواءِ
يهزُّ الداني ويُدْني النَّائي
ويُزري الفتونُ بالكبرياءِ!

حَوْمي وأخطري وميدي وعودي
فإذا أنسابَ خلفَ جِديكَ شَعْرُ
سابقتهُ العُيونُ مدًّا وجَزْراً
وإذا لاحَ ناهِدكِ النَّفُورانِ
وأسترَحا إلى الضُّياءِ شَفِيفاً
طَوَّحَ ألوجدُ بالوقارِ، وزاغَتْ
وأسْتارَ الوجيبُ في كُلِّ قلبٍ
بينَ طُوفِ الرُّؤى وهَتَفِ الحُداءِ
سَابِغٌ في مَناهةِ الإغراءِ
تَتَحَرَّى ما تَحْتَهُ مِنْ وِضَاءِ
مَنْ السَّجْنِ ما وراءَ الخِباءِ
مِثْلَ حُلَمَيْنِ سَاهِدَيِّ الرُّواءِ
نَظَرَاتُ جازَتْ حُدُودَ الحِباءِ
آهَةً لا تُثارُ بالصَّهْبَاءِ!

هُؤْمِي وَأَبْسِمِي فِي أَلْقِ الْحُسْنِ ضِيَاءُ الدَّاجِي وَرِيَّ الظَّمَاءِ
وَأَثِيرِي الْحُبُورَ وَالشُّوقَ وَالْهَزْلَ فِي الْجِدِّ مَارِجٌ مِنْ عَنَاءِ
وَأَنْقُلِينَا حَيْثُ الصَّبَابَةُ وَالْعِشْقُ وَمُدِّي آمَالَنَا بِالرِّضَاءِ
وَأَحْمِلِينَا عَلَى جَوَانِحِ حُلُمٍ مُشْرِقٍ بِالطُّيُوبِ وَالْأَلَاءِ
عَلَّنَا نَذْرُكَ الْبَعِيدَ عَنِ الْوَصْلِ وَلَوْ بِالْإِفَاتَةِ زُورَاءِ

.. حِكْمَةُ اللَّيْلِ : أَنْ نَطُولَ سُهَاداً بَيْنَ حُسْنٍ وَصَبُوءٍ وَغِنَاءٍ !!!

لبنان ١٩٥٧م

خاطر

قُلْتُ مَاذَا أَفَادَكَ الْكَذْبُ حَتَّى بَتَّ هَيْمَانُ تَائِهًا فِي مَدَاهُ
قَالَ جَرَّبْتُ صَدَقَ قَوْلِي وَفِعَلِي فَعَدَانِي التَّكْرِيمُ وَالْإِتْبَاهُ
قُلْتُ لَا يَعْدُمُ الصَّدُوقُ نَوَاباً وَإِذَا فَاتَهُ ثَرَاءٌ وَجَاهُ
فَهُوَ يَحْظَى بِهَدَاةٍ مِنْ ضَمِيرٍ لَمْ يُدْنِسْهُ بِالْمَعَابِ الْمَتَاهُ

١٩٧٧م



إلى ولدي (المغترب «هلال»

رَدَّ اللَّهُ غُرْبَتَهُ سَالِمًا غَانِمًا مُوَفَّقًا مع جميع إخوانه من المُغْتَرِبِينَ .

أَيْهَا الضَّارِبُ فِي الْأَرْضِ كِفَاحًا وَأَغْتِرَابًا
حَامِلًا مِنْ عُدَّةِ الْحَزْمِ، مَضَاءً وَشَبَابًا
حَاضِنًا وَهَجَ أَمَانِيهِ وَقَدْ لَاحَتْ عَذَابًا
لَيْسَ يَثْنِيهِ هَجِيرُ الشَّمْسِ أَوْ يَخْشَى ضَبَابًا
يَحْمِلُ الْإِيمَانَ مِصْبَاحًا، وَلِلْبَارِي أَنَابًا .
وَأَمْتَطِي الْجُوزَاءِ بَادِي الْعَزْمِ مَا هَابَ الصُّعَابَا
شَأْنَ صَقْرِ فَنِجْ فِي قِمَّةِ الْعِلَاءِ بَابًا .
رَافِضًا أَنْ يُسَكَّتَ الْعَوَزَ بِمَا هَانَ طِلَابَا
حَائِمًا حَوْلَ مَصَابِيحِ السَّمَاوَاتِ رِغَابَا
رَاجِيًا مِنْ رَبِّهِ هَدِيًّا وَغُنْمًا وَإِيَابَا

أَيْهَا الْمَوْغِلُ فِي الْبِيدَاءِ يَطْوِيهَا وَهَادَا
تَارِكًا فِي مُهْجَةِ الْأَهْلِ، عَذَابًا وَسُهَادَا

لَمْ يُطِقْ أَنْ يَقْدَحَ الْفَقْرُ بَعَيْنَيْهِ زِنَادَا
 فَمَضَى يَسْتَلْهِمُ الرَّحْمَنَ أَمْنًا وَسَدَادَا
 كُلَّمَا حَفَّتْ بِهِ الْأَنْوَاءُ زَادَتْهُ عِنَادَا
 لَا يُيَالِي، أَعْلَا مَفْرِقَهُ الشَّيْبُ أَمْ أَزْدَادَ سَوَادَا
 حُلْمُهُ أَنْ يَقْهَرَ الْفَقْرَ وَلَوْ طَالَ جِهَادَا
 وَإِذَا أَسْتَأْنَى بِهِ الْعِزُّ . . . مِنَ اللَّهِ أَسْتَزَادَا
 نِعْمَةَ الصَّبْرِ مَعَ التَّقْوَى رِكَابًا وَعِتَادَا

* * *

رَبِّ . . . لَا تَحْرِفُهُ مِنْ فَضْلِكَ يُمْنًا وَرَشَادَا . . .

لبنان ١٩٦٣م

* * * * *

خاطر

قَالَ هَلْ فِي أَعْيَالِكَ النَّاسَ غُفْمٌ قُلْتُ إِنْ لَمْ يَكُنْ، فَلَا خُسْرَ فِيهِ
 أَغْلَبُ النَّاسِ مَآكِرٌ وَعَتِيٌّ وَزَهْوٌ إِلَّا بِمَا يَغْنِيهِ
 وَأَرَانِي عَنِ النِّفَاقِ حَسِيرًا وَغَنِيًّا عَنِ ظَالِمٍ أَتَّقِيهِ
 وَكَفَانِي رَبِّي مَوْوَنَةٌ قَهْرٍ بِأَحْتِمَالِي مُغْفَلًا أَدْرِيهِ !!

١٩٦٢م



غباؤ؟!

ما كنتُ أَحْسَبُكَ الْمُقِيمَ عَلَى الْغَبَا فِي نَسِيٍّ مِنْ وَقَاكَ وَهْدَةً جَاهِلٍ
وَهُوَ الَّذِي أَضْفَى عَلَيْكَ قَلَانِدَا أَحَبْتُ هَشَاشَةَ فِكْرِكَ الْمَتَاكِلِ
أَنَا لَا أَلْوُمُكَ إِنْ نَسِيتَ وَإِنْ تَلَدُّ بِالصَّمْتِ يَا خَصْمَ الْخَلَاقِ الْفَاضِلِ
مَا دُمْتَ أَجْهَلُ مِنْ غَيْبِي حَامِلٍ فِي رَأْسِهِ أَضْعَافَ لَوْنَةٍ بِاقِلٍ . . .

الرياض ١٩٨٧

* * * * *

خاطر

كَمْ أَنِيقِي فِي مَلْبَسٍ أَوْ حَدِيثٍ تَخَسَّبُ الصُّدُقَ وَالْكَرَامَةَ فِيهِ
لَوْ تَجَاوَزْتَ مَكْرَهُ بَتَغَابٍ ظَنُّكَ الْمُسْتَبَى بِمَا يَدَّعِيهِ
إِنْ تُحَدِّقْ بِهِ مَلِيًّا تَدَاعَى كُلُّ مَا كَانَ مِنْ وَقَارٍ عَلَيْهِ
ثُمَّ يَبْدُو أَمَامَ عَيْنَيْكَ ضَخْلًا دُونَ حِسٍّ حَتَّى وَلَوْ تَزْدَرِيهِ . . .

سويسرا ١٩٨٦ م



والله ما غرّني...

والله ما غرّني في شَخِصِكَ الْخَبَلُ ولا ثَنَانِي عَن تَحْقِيرِكَ الْخَبَلُ
لَكِنَّهُ الْخَوْفُ مِنْ إِغْضَابِ مَنْ كَرُمُوا أطفأ غليلاً بصدري كان يشتعلُ
فزادكَ الصَّبْرُ سُوءاً خِفْتُ رَجْعَتُهُ إليك... والخوفُ داءٌ ليس يُحْتَمَلُ!!
.. كم مرّة طابَ لي مرآكَ مُنْظَرِ حَا بِرِكَالَةٍ مِنْ حِذَاءٍ كُنْتُ أَنْتَعِلُ
فَرَدَّنِي حُبُّ أَقْبَالٍ نُمِيتَ لَهُم نَسَابَةً، ثُمَّ لَمْ تَجْمُلْ بِمَا جَمَلُوا!!!

الرياض ١٩٨٦م

خاطر

لم يَبْقَ فِي الدُّنْيَا رَخِيبٌ سِوَى نَهَجِ قَوِيمٍ وَأَمْرٍ مُفْضِلِ
وَبَاتَ جُلُّ النَّاسِ رَهْنَ السُّرَى فِي ظُلُمَاتِ الْمَطْمَعِ الْمُخْجِلِ
كَانَ النَّهْيُ حَافِزَنَا لِلْعُلَى نَجْتَازُ فِيهِ شُقَّةَ الْمُعْضِلِ
فَأَمَسَتْ الْعَلِيَاءُ فِي عَصْرِنَا صَوْلَتْنَا فِي وَهْدَةِ الْمُوَحِّلِ!؟

لندن ١٩٨٩م



عِدْوَةُ الْفَرَحِ؟

أَهْوَاهُ فِي الْإِسْرَارِ وَالْعَلَنِ
فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ فِي دَنَفٍ
وَإِذَا تَصَنَّعْتُ الْغَفَاءَ، صَحَا
حَتَّى إِذَا عَاوَدْتُهُ نَظَرًا
لَكَأَنِّي أَضْغَاثُ حُلُمِ هَوَى
أَوْ بَعْضُ مَا بَاتَتْ تُرَجِّحُهُ
وَهَوَاهُ أَسْلَمَنِي إِلَى الشَّجَنِ
أَغْضَى؛ وَرَدَّ الطَّرْفَ فِي وَهْنٍ
وَبُخْسِنِهِ الْخَلَابِ يَأْسِرُنِي
يَتَجَاهَلُ الْمَاضِي وَيُنْكِرُنِي
دَالَتْ مَعَالِمُهُ مَعَ الزَّمَنِ
عَيْنَاهُ، بَيْنَ الشَّهْدِ وَالْوَسَنِ!

مَاذَا أَقُولُ، وَمُنْطِقِي هَلَعُ
لِمُتَبِّمٍ مِثْلِي، وَبِي كَلِفُ
فَإِذَا غَفَا، يَغْفُو عَلَى ذِكْرِي
أَمَّا أَنَا، فَالْعَيْنُ تَخْضُنُهُ
حُلُوءٌ . . مَغَانِي الطِّيبِ لَوْ جُمِعَتْ
مُتَنَقِّلٌ فِي الْقَلْبِ وَالْبَدَنِ
لَكِنَّهُ عَمْدًا . . يُمْلِمُنِي
وَإِذَا أَفَاقَ، فَلَيْسَ يَذْكُرُنِي
بِالْهُدْبِ، حَتَّى لَوْ يُورِّقُنِي
مَا أَثْمَلَتْنِي، وَهُوَ يُثْمِلُنِي



شَفَقَ عَلَى خَدَّيْهِ مُبْلِجٌ أَضْوَاؤُهُ بِالنُّورِ تَغْمُرُنِي
 وَبَثَّغَرِهِ أَنْفَاسُ مُتَجَجِعٍ لِأَزَاهِرٍ بِالْعِطْرِ تُمَطِّرُنِي
 تَهْفُو إِلَيْهِ جَوَارِحِي شَغَفًا وَيُحَسِّنُ نَجْوَاهَا، فَيُغْفِلُنِي
 عَبَثًا أَحَاوِلُ أَنْ أَذْكُرَهُ حُبًّا، بِنَارِ الْوَجْدِ يَضْهَرُنِي
 فَالْكِبَرُ جَدَّ بِهِ إِلَى صَمَمٍ وَالْحُسْنُ مَلَكَهُ ذُرَى الْفِتَنِ
 .. نَادَيْتُهُ، فَأَزَوَّرَ فِي مَيْدٍ وَتَبِعْتُهُ، وَالْآهُ تَسْبِقُنِي
 فَأَعَادَ لِي رَجْعَ النَّدَا صَمَمًا بِالْيَأْسِ وَالْخِذْلَانِ يُخْرِقُنِي
 لَكِنْ قَلْبِي فَرَّ مِنْ جَسَدِي خَطْفًا إِلَيْهِ، وَعَادَ يُذْهِلُنِي
 إِذْ قَالَ لِي فِي غُنَّةٍ دَفَعْتُ إِسْلَامَ شَكِّكَ كَانَ يُرْهِقُنِي:
 يَهْوَاكَ مَنْ تَهْوَاهُ، يَا عَجَلًا فِي سَبْرِ غُورِ الْعَاشِقِ الْفِطْنِ!
 فَتَسَهَّدَتْ أُذُنِي عَلَى نَغَمٍ يُزْرِي بِكُلِّ سَوَابِقِ الْحَزَنِ
 .. وَإِذَا بِأَفْرَاحِي تَعُودُ، وَلَوْ يَا أَبَى حَبِيبِي أَنْ يُصَارِحَنِي!

جلد ۱۹۶۵ م



المُرغِي المُنْبِر؟!

وَيْلُ المُرْوَةِ مِنْ صَغِيرٍ بَدَّعِي أَنَّ المَكَارِمَ تَسْتَظِلُّ بِبَابِهِ
فَإِذَا خَلَا بِالجَاهِلِينَ خِلَالَهُ عَدَّ العِظَامَ الغُرَّ مِنْ أَثَرَابِهِ
وَإِذَا أَعْتَلَى يَوْمًا سَكِينَةً مِنْبَرٍ أَرغَى وَأَزْبَدَ هَادِرًا بِخِطَابِهِ
.. أَمَّا إِذَا نَادَاهُ بَأْسٌ أَوْ نُهْيٌ لَزِمَ الخَبَاءَ وَلَاذٌ فِي جِلْبَابِهِ!!!

إيفردون- سويسرا ١٩٨٦م

خاطر

عَرَفْتُ غِرًّا فَاغِرًّا شَذَقَهُ وَقَدْ بَرَاهُ حَرُّ أَنْفَاسِهِ
لَا يَسَامُ اللّٰهْتَ وَرَاءَ الْغِنَى حَتَّى وَلَوْ يَجْرِي عَلَى رَأْسِهِ
لَوْ يَمْلِكُ الْأَرْضَ بِمَا حُمِّلَتْ لَظَلَّ يَشْكُو مُرَّ إِفْلَاسِهِ...

المغرب ١٩٩١م



بَوْنٌ طَوِيلٌ؟...

بعدا شَدَّنِي إِلَى الزُّهْدِ بِالنَّاسِ
وَقَصِيرٌ يَطُولُ بِالْخَدْعِ وَالنَّاسِ
وَرَخِصٌ يَغْلُو بِمَالٍ حَرَامٍ
وَبَذِيءٌ قَوْلًا دَنِيءٌ فِعَالًا
سِ حَسُودٌ وَحَاقِدٌ وَجَهْلٌ
مٌّ وَمَا فِيهِ لِلْفَضَائِلِ طُولٌ
وَكَسُولٌ فِي فَقْرِهِ مَشْغُولٌ
وَسَلِيطٌ دَامِيَ الثُّيُوبِ بَهُولٌ
بَيْنَهَا وَالسَّفَاهِ بَوْنٌ طَوِيلٌ...

المغرب ١٩٩٠م

* * * * *

خاطر

إِنْ كُنْتَ لَا تُحْسِنُ نَقْلَ الْخُطْبِ
فَلَا تُغَامِرْ بِأَقْتِحَامِ الصَّعَابِ
فَأَوَّلُ الْإِقْدَامِ زَاهِي الْمُنَى
وَالْجَهْلُ يُودِي بِالْخُطْبِ وَالرَّغَابِ!!!

١٩٨٦م



كَمْ مِنْ فَقِيرٍ؟

كَمْ مِنْ فَقِيرٍ لَوْ يَطَالُ الْغِنَى
وَلَا يَبْتَنِي قَصراً إِزَاءَ الْأَلَى
وإن يَجِدُ لِلظُّلُمِ مَقْصُورَةً
وَلَيْسَ لِلْإِيمَانِ فِي قَلْبِهِ
وَهُوَ إِذَا حَدَّقَتْ فِي وَجْهِهِ
بأنَّهُ فِي الْفَقْرِ أَوْ فِي الْغِنَى
لَا مَتَدَحَ الْبُخْلِ بِأَلْفِي خِطَابٍ
تَوَسَّدُوا الرِّيحَ وَسَفَّوْا التُّرَابَ
يَسْعَ لَهَا حَتَّى وَلَوْ فِي السَّحَابِ
مُتَّسِعٌ تَطْهَرُ فِيهِ الرُّغَابُ
يُنْبِي بِلَا قَصْدٍ وَدُونَ أَرْيَابٍ
شِدْقٌ وَظَفَرٌ حَاوِطَا أَلْفَ نَابٍ!!!

جنيف ١٩٨٩م

* * * * *

خاطر

لَيْسَ الْغِنَى وَقْفاً عَلَى خَزْنِهِ
لَكِنَّهُ وَقْفٌ عَلَى بَذْلِهِ
مَالاً يَنْوِي الْعَدُّ فِي حَضْرِهِ
جُوداً، رِضا الْبَارِي مُنَى أَجْرِهِ!!!

جدة ١٩٧٣م



نفسٌ كبيرة ١١٩

لِي نَفْسٌ تَرَى الوجودَ رخيصاً إن تَقِسُهُ بِصِدْقِهَا وَوَفَاها
 وترى الناسَ مُذلجينَ صغاراً إن تَزِنُهُمْ بِكِبَرِها وإِياها !!
 لَمْ تَجِدْ في الحياةِ غيرَ لُصوصٍ فَعَرَوْا في دُنَى المَفاسِدِ فاها
 وَحُطاماً من مَكْرُماتٍ تَنَزَّتْ من جِراحاتِها دُمًا كِبَرياًها
 أَبداً تَنشُدُ النِّعَمَ فَتَشْقَى وَتَحُولُ الأَيَّامُ دُونَ مُناها
 فَكَأَنَّ الهَنا حَرامٌ عَلَيْها وَكَأَنَّ النِّعَمَ مِنْ أَعداها
 . . . يَسْتَفْئِرُ فَانْبَرَتْ تَجُوبُ بِلادَ اللَّهِ تَطْوِي أَدِيمَها وَفَضاها
 عَلَّها تَدْرَأُ المَآسِي عَنْها وَتَرى في الفِضاءِ غَيرَ رُؤاها
 وَأَرْتَقَتْ سِدرَةَ النُّجومِ فَأَلْفَتْ أَملاً خَائباً أَضاعَ هُداها
 فَهَوَتْ مِنْ عَلى نُكْفِكَ دَمْعاً ذَرَفَتْهُ مُلَوَّناً بِدِماها
 وَأَرْتَمَتْ بَينَ وَحْدَةٍ وَشُرودٍ تَتَسَلَّى بِأَسِها وَأَساها !!!

لبنان ١٩٥٢م



قلب لا يرق !!

مرَّ عُمْري ما بين حُلُمٍ ويأسٍ مِنْ لِقَاءِ نَهْنَاهِ يا حَبِيبِي
حيثُ ألقى فيكَ السَّكِينَةَ والصَّفْوَةَ وأَمَلَا صَدْرِي بِأَعْطَرِ طِبِّ
وأُناجِيكَ كُلَّما أَسْفَرَ الصُّبْحُ وَأَصْغَى لِلنُّورِ والتَّطَرَّبِ
.. يا حَبِيبِي وإنْ تَمَتَّعْتَ بالصَّمِّ سِ وَضَاعَفْتَ بالنَّوَى تَعْذِيبِي
لستُ أَخْشَى إلاَّ عَلَيْكَ مِنَ الشَّجْوِ وَمِنْ وَطْأَةِ الفَرَاغِ الرَّهِيْبِ ...

المغرب ١٩٩٠م



خاطر

لو كانَ لِلإنسانِ ما يَشْتَهِي مِنْ دَهْرِهِ، ما كانَ فينا شَقِي
لكنَّها الأحوالُ في حُكْمِها مَجْهُولَةٌ المَغْرِبِ والمَشْرِقِ !!

لندن ١٩٨١م



الحلم المُنْزِي؟..

قَالَتْ أَرَى فَيْكَ حُلْمًا قَدْ نَذَرْتُ لَهُ
وَلَيْسَ يُفْرَحُ قَلْبِي إِنْ حَدَوْتُ لَهُ
فَقُلْتُ مَاذَا تُرْجِي زَهْرَةٌ عَبَقَتْ
وَحَفَّهَا مِنْ رُوءِ الْحُسْنِ أَنْضَرُهُ
مِمَّنْ غَزَا الشَّيْبُ فَوْدِيهِ، وَثَرَوَتْهُ
.. قَالَتْ هُوَ الْحُبُّ لَا دَفْعَ لَغَزَوْتِهِ
وَلَيْسَ يُسْأَلُ فِي الْحَالِيْنَ عَنْ سَبَبٍ
صِبَايَ حَتَّى وَلَوْ أَضْنَانِي الْحُلْمُ
إِلَّا إِذَا نَمَّ عَنْكَ الْقَوْلُ وَالنَّغَمُ
فِيهَا الطُّيُوبُ وَتَمَنَّتْ هَتْنَهَا الدِّيمُ
كَأَنَّ فِي وَجْهِهَا الْإِصْبَاحُ يَبْتَسِمُ
شِعْرًا، وَأَصْحَابُهُ الْقِرطَاسُ وَالْقَلَمُ؟
وَلَا أَعْنِذَارُ إِذَا مَا نَابَهُ السَّقَمُ
لَأَنَّ أَحْكَامَهُ يَعْيَا بِهَا الْحَكَمُ!!!

المغرب ١٩٨٩م

* * * * *

خاطر

لَا تُفَتِّشْ عَنِ الْحَقِيقَةِ إِلَّا
وَإِذَا مَا وَجَدْتَهَا، فَتَصَوَّرْ
فِي ضَمِيرٍ يَخَافُ يَوْمَ الْحِسَابِ
نَصْرَ شَاةٍ عَلَى قَطِيعِ ذُنَابٍ!!!

لندن ١٩٧٩م



حُساواة ١٩

عَبَثًا نَعْتِبُ الْحَيَاةَ، وَفِيهَا	كُلُّ حَيٍّ مُعَذَّبٌ وَشَجِيٌّ
يَتَسَاوَى بِالْغَمِّ فِينَا كَبِيرٌ	وَصَغِيرٌ، وَعَاشِقٌ وَخَلِيٌّ
كُلُّنَا هَانُمُونَ خَلْفَ الْمَتَاهَاتِ	... وَكُلٌّ عَنِ الْعِظَاتِ عَمِيٌّ
نَتَرَامِي بِثِقَلِنَا إِثْرَ غُثَمِ	يَتَبَارَى فِي الْوُثْبِ قَرْمٌ وَعَيٌّ
ذَاكَ لَا يَرْتَوِي، وَهَذَا مُعَاقٌ	وَعُبُورُ الْمَتَاهِ حُلْمٌ قَصِيٌّ
قَلٌّ مِنَّا الرَّاظِي بِمَا قَسَمَ اللَّهُ	... وَعَزَّ الرُّهُودُ وَالْأَرْيَحِيُّ
كُلُّنَا ضَالِعٌ بِأَطْمَاعِ ذَاتِ	«أَشْعَبُ» فِي فُضُولِهَا أَثَرِيٌّ
هَمُّنَا أَنْ نَطَالَ مَا تَنْبُعُ الْأَرْضُ	وَمَا يَمْطِرُ الْفَضَاءُ السَّخِيٌّ
كُلُّنَا لَاهِتٌ وَرَاءَ أَمَانِيهِ	وَنَيْلُ الْمُنَى عَسِيرٌ عَصِيٌّ!؟



.. لو عَقَلْنَا وَلِلْيَقِينِ أَحْتَكَمْنَا	لَاقْتَنَعْنَا بِأَنْ كُلاً غَوِيٌّ
فَالْحَيَاةُ الدُّنْيَا نَجْمٌ سُحْبٍ	بَعْضُهَا هَاطِلٌ وَبَعْضٌ نَدِيٌّ
لَيْسَ فِي وَسْعِنَا أَمْتِلَاكُ الْغَوَادِي	فِي وُجُودٍ، حَدَاهُ نَشْرٌ وَطِيٌّ
إِنَّا كَالْفَرَاشِ نَفْرَحُ بِالْوَهْجِ	وَفِي الْوَهْجِ وَقَدْنَا الْأَبَدِيٌّ

وَقَلِيلٌ مِنَ التَّائُمِلِ وَالْوَعِي
يُرِينَا أَنَّ الْوُجُودَ سَوِي
لَا ثَرَاءٌ يُجْدِي وَلَا فَقْرٌ يُرْدِي
كُنَّا زَائِلٌ، وَكُلُّ شَقِي
كُنَّا لِلْفَنَاءِ وَالْحَشْرِ؛ سِرْبٌ
بَعْدَ سِرْبٍ . . . عَافٍ يَدَا وَغَنِي
وَالِى التُّرْبِ عَائِدُونَ رُكَاماً
يَسْ فِينَا مُخَلَّدًا غَيْرُ فَعْلٍ
وَحَدَهُ، خَالِقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَتَسَاوَى مُسْتَضْعَفٌ وَعَتِي
عَنْهُ يَرْضَى الْبَارِى الْقَدِيرُ الْعَلِي
. . . مُقِيمٌ عَلَى الْمَدَى سَرْمَدِي ۱۱

لندن ١٩٨٠م

خاطر

تَعَوَّذْتُ بِالرَّحْمَنِ مِنْ شَرِّ صَاحِبِ
وَمَا مَهْرُهَا إِلَّا الْمَرْوَةُ وَالْوَفَا
نَخَلَى عَنِ الْأَخْلَاقِ عَجْزاً عَنْ الْمَهْرِ
فَلَاذَ إِلَى طَوْلِ الْمَعَالِي بِخَمْرَةٍ
وَصَبْرٌ عَلَى حُلُوِّ التَّجَارِبِ وَالْمُرِّ
يُحْبِطُ بِهِ جَمْعٌ عَرِيقٌ صَغَارُهُمْ
تُرْبِهِ سَرَابُ الرَّمْلِ فَيْضاً مِنَ النَّبْرِ
فَأَهْوُوا بِهِ مِنْ قِمَّةِ الْخَيْرِ لِلشَّرِّ . . .

١٩٥٦م



حُثَالَةٌ ١٩

عَرَفْتُهُ يَوْمَ كَانَ الْفَقْرُ يُخْرِسُهُ فَكَانَ بِالْخَطْوِ وَالْعَيْنَيْنِ يَسْبِقُنِي
مُؤَارِباً بُؤْسُهُ فِي ظِلِّ ضِحْكِهِ وَالْغَمُّ صَيَّرَهُ فِي غَايَةِ الْوَهْنِ
يَرْنُو إِلَيَّ بَعَيْنٍ نِصْفٍ مُغْمَضَةٍ مِنْ الْعَبَاءِ، كَمَشْدُودٍ إِلَى الْكَفَنِ
وَيَأْمُلُ الرَّفْدَ مِنْ رَاحِ نَحْنٍ إِلَى حُسْنِ الصَّنِيعِ، فَهَاجَتْ حَالُهُ شَجَنِي
وَكُنْتُ أُعْطِيهِ مِمَّا كُنْتُ أَخْرِمُهُ نَفْسِي، لِأَدْفَعُ عَنْهُ وَطْأَةَ الْحَزَنِ
وَأَتَّقِي اللَّهَ فِيهِ، يَوْمَ مَا مَلَكَتْ بَدَايَ، غَيْرَ قَمِيصٍ كَاشِفِ الْبَدَنِ
لَأَنْتَنِي عِشْتُ وَالْجِرْمَانُ مُتَتَجَعِي لَكُنْتَنِي، وَشَهِيدِي اللَّهَ، لَمْ أَهْنِ
وَكَانَ يُسْعِدُنِي إِسْعَادُ كُلِّ يَدٍ تَمْنَدُ طَالِبَةً عَوْنًا عَلَى الزَّمَنِ!

عَامَانِ مَرًّا . . . وَمَا زَالَ الْعَنَا كَلِفًا بِصُحْبَتِي، وَكَفَافُ الْعَبْسِ يَخْذُلُنِي
فَالْفَقْرُ وَالشُّعْرُ مَا غَابَا وَلَا أَفْتَرَا يَوْمًا . . . هُمَا وَاحِدٌ فِي السَّرِّ وَالْعَلَنِ
وَبَيْنَمَا كُنْتُ فِي شَوْقٍ إِلَى غَرْدٍ يَهْفُو إِلَى الشُّعْرِ، أَحَدُوهُ وَيُلْهِمُنِي
أَبْصَرْتُ صَاحِبَ أَمْسِي زَاهِيًا ثِمَلًا يَمُرُّ بِي كَغَرِيبٍ لَيْسَ يَعْرِفُنِي
الْخَزُّ مَلْبَسُهُ، وَالْكِبَرُ مَرْكَبُهُ وَالتَّيَهُ فِي طَرَفِهِ . . . يَعْلُو . . . لِيَرْمَقُنِي

بِنَظَرَةٍ، مَا يَزَالُ الْجَهْلُ مُسْتَنَدِي
 ... سَأَلْتُ عَنْهُ قَرِيباً مِنْ مَعَارِفِهِ
 مِنْ بَعْضِ مَا قَالَهُ أَنَّ الدُّنْيَا ضَحِكَةٌ
 وَأَخْتَارَ مِهْنَةً أَفَاقِي يَطُوفُ عَلَى
 وَبَاتَ يَنْظُرُ لِلدُّنْيَا بَعِينَ غَوِي
 مُصْعَرُ الْخَدِّ، مَنفُوشاً وَمُنْتَشِياً
 يَمُرُّ بِالنَّاسِ، لَا وَغِي يُذَكِّرُهُ
 إِذَا تَكَرَّمَ فِي رَدِّ السَّلَامِ عَلَى
 وَإِنْ يُحَدِّثُكَ طَنُّ الصَّوْتِ فِي فَمِهِ
 .. تَلَبَّسَ الْعَارَ لَا يَخْشَى عَوَاقِبَهُ
 وَأَعْتَاضَ عَنْ مِهْنَةٍ يَرْضَى الْكَرِيمُ بِهَا
 مُسَهَّلاً بَيْنَ مُتَبَاعٍ وَبَائِعَةٍ

حُثَالَةٌ هُوَ، مِنْ رَجَسٍ وَمِنْ سَفَهٍ
 وَمُعْجَمٌ مِنْ تَفَاهَاتٍ يَضِلُّ بِهَا
 مَا طَهَّرَتْهَا شَايِبُ الْحَبَا الْهَتَنِ
 فَهَمُّ الْخَبِيرِ بِنَوْعِ الْوَحْشِ وَالْأُنْثَى

لندن ١٩٨١م



الغابُ اللامن؟..

ما حَسَدْتُ الثَّرِيَّ يَوْمَ بَرَانِي الْفَقْرُ بَعْدَ الْغِنَى، وَنُؤْتُ بِدَائِي
وَعَدَانِي حُبُّ الرِّعَامَةِ كَيْ لَا يَسْتَتِيحَ الضَّمِيرُ لِلْخِيَلَاءِ
وَتَعَشَّقْتُ صُحْبَةَ الطَّيْرِ وَالزَّهْدِ سِرٌّ لَأَنَّى عَنْ حَاقِدٍ وَمُرَانِي
فَلَقِيتُ الصَّفَاءَ وَالْوُدَّ فِي الْغَا بٍ وَلَوْ قُرْبَ حَيَّةٍ رَقْطَاءٍ ...

سويسرا ١٩٨٥م

خاطر

إِذَا فَاتَكَ الْغَنَمُ مِنْ مَائِمٍ فَيُقِ أَنْكَ الْمُفْلِحُ الْغَانِمُ
وَإِنْ رَدَّكَ الضَّعْفُ عَنْ ظَالِمٍ وَأَعْوَزَكَ الْعَزْمُ وَالصَّارِمُ
فَلَا تَبْكِيَنَّ وَلَا تَبْتَسِنَنَّ وَلَا يَجْزَعَنَّ قَلْبُكَ الْوَاجِمُ
وَدَعُهُ لِبَارِيءٍ كُلِّ الْمَلَأِ وَمَنْ حَوْلُهُ، قَادِرٌ دَائِمُ
فَفِي عَذْلِهِ تُسْتَعَادُ الْحُقُوقُ وَفِي نَارِهِ يُضْهِرُ الظَّالِمُ!

لندن ١٩٧٧م



قِيلَ هَلْ تَعْرِفُهُ؟!

يَجْهَلِ الضُّوءَ سَلِيمٌ ذُو بَصَرٍ	قِيلَ هَلْ تَعْرِفُهُ قُلْتُ وَهَلْ
تَمَلَأُ الْأَجْوَاءَ بِالْعَطْرِ سَحَرُ	قِيلَ صِفْهُ . . قُلْتُ أَنْدَى مِنْ صَبَا
وَضِيأُ يَزْدَادُ مَا أَزْدَدْتَ نَظَرُ	عَنْدَلِيبُ إِنْ شَدَا هَزَّ الدُّنَى
سَعَةُ الْأَفْقِ تَسَامِي وَعَبَرُ	وَحُدَاءُ كُلَّمَا أَنْدَاحَتْ لَهُ
كُلُّ ضَوْءٍ مِنْ لَالِيهِ الْغُرُرُ	وَرُوءَاءُ مَاسٍ فِي الْأَلَانِيهِ
بِوَضَاءٍ بَعْضُهُ الْفَجْرُ الْأَغَرُ	وَسَمَاءُ رُصَّعَتْ أَنْجُمُهَا
مِنْهُ إِلَّا فَاضَ بَحْرٌ مِنْ دُرَرٍ . .	شَاعِرٌ مَا أَنْهَمَرَتْ غَادِيَةٌ

١٩٦٨م

خاطر

وَوَزَّعِي الْحُسْنَ عَلَى مَنْ تَرَبَّنُ	مَيْسِي كَمَا تَهْوَيْنَ بَيْنَ الْوَرَى
إِلَّا كَوْمُضٍ مِنْ شُعَاعِ اللَّجَيْنِ	وَحَازِرِي أَنْ تَقْرِبِي عَاشِقًا
تَبْقَى، إِذَا مَا نَفَرَتْ مِنْ يَدَيْنِ	فَأَنْتِ كَالْوَرْدَةِ، مِعْطَارَةٍ
تَذْوِي وَتُمْسِي أَثَرًا بَعْدَ عَيْنِ؟!	وَإِنْ يَطْلُهَا اللَّمَسُ مِنْ عَابِثٍ



وهو القنوع!!

لو كان لي عودُ اختيارِ صحابتي بعدَ الذي عانيتُ مِنْ أصدادي
 لقنيتُ بالحيوانِ أخطبُ وُدَّهُ مِنْ غيرِ إحساسٍ بضيعِ ودادي
 فهو الصَّبورُ عليَّ إنْ أهملتُهُ وهو القنوعُ بقلَّةِ مِنْ زادي
 فالذُّنبُ والكلبُ العقورُ وما أنتمى للغابِ مِنْ أنثى وَمِنْ آسادي
 أدنى إلى صدقِ المودَّةِ والوفاء مِنْ مَعَشَرَ ضلُّوا سَبيلَ «الهادي»
 حتَّى الأفاعي رَغِمَ نَفْعُ سُمومِها أسمى مِنْ الوجدانِ في الأوغادِ . . .

جنيف ١٩٨٦م

خاطر

لا تشكُّ سوءَ الحالِ إلَّا لَمَنْ جَمَلَهُ الباري بِحُسْنِ الخِلالِ
 ولا تُؤمِّلْ مِنْ لئيمٍ يداً حتَّى ولو رَدًّا لبغضِ السُّؤالِ
 وأصبرْ على الحرمانِ مهما بطلُ فالصَّبرُ مقرونٌ بِحُسْنِ المآلِ
 ونفِّلِ الجُوعَ على وقفةٍ تطلُّبُ فيها عونَ شبيهِ الرِّجالِ . . .

الرياض ١٩٨٨م



نار في الضلوع؟!

أنا لم أنسك يا حلو... فمن أنساك حُبَّك؟
أنا ما ضيّعتُ دَرْبَ القلبِ... لِمَ ضيّعتُ دَرْبَكَ
أنا ما خُنْتُ، ولا أرخصتُ إحساساً أحَبَّك
مرَّ عُمْري، والمُنَى تَضَحُّكُ لي... ما دُمْتُ قُرْبَكَ
فلماذا؟ بعدما أَسْتَمَلَكْتَ قلبي... صُنْتَ قَلْبَكَ؟
وَتَرَكْتَ أَلْيَاسَ يَفْتَاتُ ضِرَاعَاتِي... وَعُجْبَكَ؟!

* * *

.. هل نَسِيتَ العَهْدَ؟ أَمْ أُنْسِيتَ يا ظالمُ تِرْبَكَ؟!
.. إنْسَنِي ما شئتَ أو فَادْكُرْ، فَقَدْ أَغْفِرُ ذَنْبَكَ
عَلَّ وَجْدَانِكَ يَصْحَو، مِنْ سُبَاتٍ عَاقَ وَثْبَكَ!

* * *

أنت في الأضلعِ نارٌ... لَيْتَهَا تُحْرِقُ جَنْبَكَ!!!

لبنان ١٩٦٢م



توبة مقامر؟!

عندما كنتُ والقِمَارَ صديقين
كانَ سَخَطُ الضَّمِيرِ مَوْقِدَ كِبْرِي
كنتُ إنْ شَبَّتِ الحَرَائِقُ فِي الكَوْنِ
وَإِذَا غَرَّدَتْ عَنَادِلُ رَوْضٍ
لَا أَبَالِي . . . أَلَا حَ مَارِدُ قُبْحِ
فَالجَمَالَاتِ وَالقَبَاحَاتِ وَهُمْ
فَرَحَنِي؟ أَنْ يُطْلَ رَقْمٌ تَوَسَّمتُ
وَكَانَ الهَوَانُ دَوْمًا رَفِيقِي
وَرَدِيفًا مَا ضَلَّ يَوْمًا طَرِيقِي!
بَعِيدًا، عَنْ حَارِقٍ وَحَرِيقِ
يَتَاوَى صُدَاخُهَا بِالزَّعِيقِ
أَمْ تَهَادَتْ ذَوَاتُ قَدْ مَشِيقِ
لَا يُبِيرُ الْفَضُولَ فِي تَحْدِيقِي
فَإِنْ غَابَ، غَصَّ بِالآهِ رِيقِي!

هكذا كنتُ عَبْرَ أَمْسٍ طَوِيلِ
مَا تَحَرَّيْتُ فِيهِ كَسْبًا، وَإِنِّي
بَلْ تَوَهَّمتُ نَشْلَ حِسِّ غَرِيقِ
وَلِهَذَا أَبْلَيْتُ عُمرِي أَحْتِرَاقًا
أَتَهَاوَى عَلَى حُطَامِ شَبَابِي
قَائِمًا قَاعِدًا، ضَحُوكًا عَبُوسًا
مُذَلِّجًا فِي مَتَاهِ وَادٍ سَحِيقِ
زَاهِدٌ بِالْغِنَى عَيُوفُ الْبَرِيقِ
فِي الظُّلَامَاتِ بِالضِّيَاعِ الطَّلِيقِ . .
بَيْنَ سُهْلٍ وَمَيْسِرٍ وَرَحِيقِ
كَفَرَاشٍ حَوْلَ اللَّظْطَى مَحْرُوقِ
حَائِرًا، لَاهِثَ الدِّمَا فِي الْعُرُوقِ

رَاجِئاً أَنْ يَطُولَ بِالظُّلْمَةِ اللَّيْلُ وَيَنَآئِ عَنِّي أَوَانُ الشُّرُوقِ

يَا زَمَاناً أَفْنَيْتُهُ فِي ضِيَاعٍ لَسْتُ مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْكَ، فَإِنِّي
فِيكَ أَرَخَصْتُ عِفَّةَ الْخُلُقِ وَالرَّاحِ وَتَعَامَيْتُ عَنْ نَصَاعَةِ ذَاتِ
وَتَوَسَّلْتُ غَيْرَ رَبِّي نَصِيراً
وَهَرُوبٍ مِنْ ضَيْقٍ لَمْضِيْقٍ ..
كَارِهٌ أَنْ تَكُونَ ذِكْرِي صَدِيقِ!
وَأَجْهَضْتُ أَلْفَ عَهْدٍ وَثَبْتُ
زَانَهَا اللَّهُ بِالْيَقِينِ الْعَرِيقِ
لَأَتَشَالِي مِنْ هُوَةِ الْمَسْحُوقِ!

.. كَمْ وَصَلْتُ النَّهَارَ بِاللَّيْلِ خِلَواً مُذْلِجاً بَيْنَ عَثْرَةٍ وَخَسَارٍ
.. كَمْ صَدِيقٍ أَحْرَجْتُهُ، فَتَحَرَّيْ وَنَهَانِي عَنِ الْمَتَامَةِ فِي الْهُونِ
كَمْ وَدُودٍ أَغْضَى لثَلاً بِرَانِي وَيَمِينٍ أَطْلَقْتُهَا فَاسْتَحَالَتْ
... كَمْ رَخِيسٍ أَغْلَيْتُهُ بِأَحْتِرَامِي وَلَيْسَ كَذَبْتُ فِيهِ كَرِيماً
كَمْ قَبِيحٍ لَوْ جَمَلْتُهُ يَدُ الْفَنَانِ
مِنْ حَيَاءٍ، أَلْبَفَ طَبَعَ صَفِيقٍ هَائِماً خَلْفَ دَائِنٍ غِيدُوقٍ !!!
رَدَّ سُؤْلِي بِالْأَعِذَارِ الرَّقِيقِ فَفَسَّرْتُ نَهْيَهُ بِالْعُقُوقِ؟
زَائِداً بِالضَّرَامِ نَارَ حُرُوقِي هُزْءَ قَالٍ، وَمَأْلِماً لِلصَّدِيقِ
وَعَذُولٍ عَامِلْتُهُ كَالشَّقِيقِ وَكَذُوبٍ سَلَفْتُهُ تَصَدِيقِي؟
... مَا أَرْتَاخَ وَجْهَهُ لِلْبَرِيقِ

صَوَّرْتُهُ لِي حَاجَتِي رَمَزَ حُسْنٍ دُونَهُ كُلُّ فَاتِنٍ وَأُنْبِقِ؟
 كَمْ جَمِيلٍ رَنَا إِلَيَّ فَأَلْفَى طَرْفَ أَعْمَى، وَحِسَّ غَيْرِ مُفْبِقِ
 وَقَمِيءٍ جَامَلْتُهُ رَغَمَ أَنْفِي إِنْ يَكُنْ فِي يَدَيْهِ تَفْرِيجُ ضَبْقِي؟

* * *

وَأَخِيرًا أَبْصَرْتُ مُخْدَتَ يُسْرِ مَا تَغْدَى إِنْ يَغْلُ سِغَرُ الدَّقِيقِ
 يَتَهَادَى فِي خَطْوِهِ، مِثْلَ أَثْنَى تَسْتَفِرُّ الْأَنْظَارَ بِالتَّحْدِيقِ
 لَمْ أَعْرِهُ الْتِفَاتَةً، فَتَحَرَّى قَصَبَ السَّبْقِ فِي عُبُورِ الطَّرِيقِ
 وَدَعَانِي بِلَهْفَةٍ خِلْتُ فِيهَا نَجْدَةَ الشَّهْمِ لِلتَّعْيِسِ الْغَرِيقِ!
 فَتَدَاغَتْ قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ النَّوْمُ بِأَجْفَانِ نُبْلِهِ الْمُسْتَفِيقِ
 شَاكِيًا حَاجَتِي إِلَيْهِ فَأَصْغَى وَاحْتَوَانِي بِنَازِلِ مَصْعُوقِ
 وَأَعْتَلَى وَجْهَهُ شُحُوبٌ مُرْبِعٌ قَافِزٌ مِنْ دَفِينِ جُوعٍ عَتِيقِ
 وَبِأَنْفَاسِهِ اخْتِلَاجَةٌ رُغْبٍ أَيْنَ مِنْهَا أَنْتِفَاضَةُ الْمَخْنُوقِ
 ثُمَّ أَلْقَى عَلَيَّ فِي اللَّوْمِ دَرْسًا بُحٌّ فِيهِ صَوْتُ رَهَيْبِ النَّعِيقِ
 وَأَطَالَ الْمَلَامَ فِي هَذَيَانٍ غَلَبَ الْخُبْتُ فِيهِ نُصْحُ الصَّدِيقِ
 فَعَصَانِي دَمْعِي وَسَالَ دِهَاقًا وَتَوَارَى صَبْرِي وَرَاءَ شَهْبَقِي
 وَإِذَا بِي . . . أَقْبَلُ الْأَرْضَ حَمْدًا لِإِلَهِي، عَلَى أَمْنِحَانِي الْعَمِيقِ!!!
 كَانَ هَذَا، فَضَّلَ الْخِتَامَ مِنَ الذُّلِّ وَبَدَأَ السَّدَادَ فِي تَطْوِيقِي

وَأَنْتَهَى عَهْدُ حَيْرَتِي وَهَوَانِي
فَأَلْتَمَسْتُ الْبَارِي سَمَاحاً وَعَفْواً
وَهُوَ الْعَالَمُ الشَّهِيدُ بِنَايِي
وَبِنَايِي بَعِيدُ قَضْدٍ وَخَطْوِي
مَا أَقَامَ الْحَقُّدُ الْبَغِيضُ بِقَلْبِي
وَالِىَ اللَّؤْمِ لَمْ يُثِرْنِي أَنْظِلَامٌ
... كَانَ ذَنْبِي، وَلَمْ يَكُنْ نَاتِجَ الْعَمْدِ
غَافِلاً عَنْ قِمَاءِ الرَّجْسِ فِيهِ
ثُمَّ أَدْرَكْتُ بَعْدَ مُرٍّ مَتَاهِي
رَبِّ يَا هَادِيَ النُّفُوسِ الْحَيَارَى
إِنِّي نَائِبٌ إِلَيْكَ... وَأَرْجُو
بِرُّجُوعِ الْإِحْسَاسِ لِلتَّحْلِيْقِ
وَهُوَ أَدْرَى بِالضَّعْفِ فِي الْمَخْلُوقِ
عَنْ أَفَاعِيلَ مُشْرِكٍ أَوْ مَرْوَقِ
عَنْ دُرُوبِ النَّمَامِ وَالزُّنْدِيْقِ
أَوْ حَسَدَتِ النُّعْمَاءُ فِي مَرْزُوقِ
أَوْ تَجَاوَزَتْ صَبَوَتِي بِالْفُسُوقِ
وُلُوعِي فِي عَشْقٍ أَرَادَا عَشِيقِ
نَاسِياً كَوْنَهُ مَتَاعَ الصَّفِيقِ
أَنَّهُ مَهْلَكُ الْإِبَاءِ الْعَرِيقِ !!
يَا مُغِيثَ الْعَانِي بِحِلْمِ رَفِيقِ
مِنْكَ عَفْوُ الْبَارِي... وَعَطْفُ الشَّفِيقِ !!!

لندن ١٩٧٩م



الشَّير؟!

وَحِيدٌ، وآهاتي دُخانُ مَجَامِيرِ
شَرِيدٌ، ومن حَوْلِي هُمُومٌ تَطَاوَلَتْ
تُحَاوِطُنِي الْآلَامُ حَيْثُ اسْتَقَرَّ بِي
وَتَخْدُولِي الْأَحْلَامُ، حَتَّى إِذَا أَنْتَشَى
فَنِي نَاطِرِي مِنْ رَهْبَةِ الْيَأْسِ خَلْجَةٌ
وَفِي جَبْهَتِي أَشْلَاءُ حَظٌّ تَجَهَّمَتْ
وَفِي خَاطِرِي مِنْ يَقْظَةِ الْحُبِّ خَشْيَةٌ
فَأَصْبَحْتُ لَا أَقْوَى عَلَى الْحُبِّ وَالْقَلَى

... شَقِيٌّ، وَحِرْمَانِي شَهِيدٌ مُخَلَّفٌ
وَعَبْرَ تَجَارِيبي الطُّوَالِ، تَأَلَّفَتْ
وَمَا شَاقَنِي يَوْمًا إِلَى الْيَأْسِ مَهْرَبٌ
إِذَا ابْتَسَمَتْ دُنْيَايَ حِينًا، أَعَادَهَا
وإنْ يَخْلُ لِي أَنْ تُطْفِئَ النَّارَ أَدْمُعِي
عَلَى صَبْرِ نَفْسٍ ضَاقَ فِيهَا شَقَاؤُهَا
مَعَ الصَّبْرِ أَشْجَانٌ، شَمُوسٌ عِدَاؤُهَا
وَلَوْ شَلَّ بَعْضَ الْعَزْمِ فِي مَضَاؤُهَا
إِلَيْهِ عُبُوسٌ فَرَّ مِنْهُ سَنَاؤُهَا
يُسَارِعُ إِلَى حَجَرِ الدُّمُوعِ إِبَاؤُهَا

فَبَاتَ نَشِيجِي غُصَّةً فِي حُشَاشَتِي يَفْتَتُّ بَقِيَا غُنْفَوَانِي رُغَاوَهَا!

... قَصِيٍّ، وَلَوْ فِي عُقْرِ دَارِي وَبَيْتِي ظَمِيٍّ، وَحَوْلِي الْمُرْنُ بِهِمِي حَبَاوَهَا
فَلَا مَنْ يُؤَاسِي وَخَشْتِي بِحَنَانِهِ وَلَا نَغْمَةً يَسْبِي سَمَاعِي أَحْتَوَاوَهَا
وَلَا بَارِقٌ يَفْتَرُّ بَعْدَ صَوَاعِقَ يَنُوفُ عَلَى عَزْمِي الْبَدِيدِ اتَّقَاوَهَا
وَلَا فُرْجَةٌ مَا بَيْنَ غَمٍّ وَدَفْعِهِ يُشَاغِلُنِي عَنْ بَعْضِ رُغْبِي اجْتَلَاوَهَا
... فَمِنْ أَمْسِي الْعَانِي عَلَى هَامٍ حَاضِرِي مَطَارِقُ ظَلَمٍ مُسْتَبِئٍ فَنَاوَهَا
بِهَا ظَمًا الصَّادِي إِلَى عِنْدَمِ زَكَا وَمِنْ عِنْدَمِي رَوْتُ صَدَاهَا ظِمَاوَهَا

... صَدِيٍّ لِمَنْ آنَسْتُ فِيهِ مَحَبَّةً وَنَفْسِي لِمَنْ تَهَوَّى، سَخِيٍّ عَطَاوَهَا
وَلَمْ تَلْتَمِسْ يَوْمًا مِنَ الْحُبِّ مِثْلَهُ فَفِيهَا سَمَاحٌ، وَالسَّلَامُ رِضَاوَهَا
وَفِي قَلْبِي الْمَفْتُونِ بِالصِّدْقِ وَالْوَفَا أَمَانٍ، تَجَلَّى بِالْوَفَاءِ هَنَاوَهَا
أَحَبُّ وَلَمْ يَكْذِبْ، وَلَكِنَّهُ النِّقَى قُلُوبًا عِجَافًا، مَاتَ فِيهَا وَفَاوَهَا
وَطَالَ عَلَى سَاحِ الْأَمَانَةِ عَهْدُهُ بِنَفْسٍ إِلَى صِدْقِ الْوَلَاءِ أَنْتِمَاوَهَا
فَصَادَفَ حُبًّا مُغْرِقًا فِي أَبْتِدَالِهِ حَنَايَاهُ أَمَارٌ عَلَيْهَا أُشْتِهَاوَهَا
ظَوَاهِرُ مَا يَبْدُو عَلَى وُدِّ صَحْبِهِ سَوَاطِعُ أَخْلَاقِي، مُشِيرٌ وَضَاوَهَا
وَلَوْ عَجَمَتْ بَعْضُ التَّجَارِبِ صِدْقَهَا تَكْشَفُ عَنْهَا مَيْنُهَا وَغُثَاوَهَا

. . . شَجِيٍّ، وَلَمْ أَلْمَخْ خَبَالَ أَيْسَامَةٍ
 وَعَيٍّ بِأَضْلَاعِ حَاطِمٍ غَرَامُهَا
 صَبَوْتُ وَلَمْ أَجْتَزْ يَفَاعَةَ مُغْرَمٍ
 وَلِبَسَ هُبَاماً كَانَ مَا عِشْتُ وَهَمُهُ
 وَرَغَمَ أَحْتِرَاقِي بِالْعَنَا وَأَحْتِمَالِهِ
 وَأَخْلَصْتُ فِي حُبِّي الْوَحِيدِ، وَلَمْ يَكُنْ
 عَنِيفَةً صَخْبٍ، كَالْغُيُومِ تَلَبَّدَتْ
 فَطَوَّفْتُ، لَا أُلَوِي عَلَى الْعِشْقِ وَالْجَوَى
 وَأَصْبَحَ لِلْبَارِي هَوَايَ جَمِيعُهُ
 وَلَوْ كَانَ كَالْأَحْلَامِ وَمَضَا، رُؤَاؤُهَا
 مُسَهَّدُ أَهْدَابٍ بَرَاهَا عَيَاؤُهَا
 وَقَدْ شَدَّنِي حُسْنُ طَوَاهُ خِبَاؤُهَا
 وَلَكِنَّهُ نَارٌ نَوَالِي ذُكَاؤُهَا
 صَبَرْتُ، وَقَدْ أَحْنَى الضُّلُوعَ خَوَاؤُهَا
 حَبِيبِي سِوَى الْبُؤْسَى عَصِيٍّ دَوَاؤُهَا
 أَسَارِيرُهَا، لَا تَعْرِفُ الصَّمْتَ لَاؤُهَا
 وَلَوْ أَمْطَرْتُ أَرْضِي غَرَاماً سَمَاؤُهَا
 فَفِيهِ لِرُوحِي، رَوْحُهَا وَأَرْبَوَاؤُهَا . . .

إِذَا كَانَ فِي التَّشْبِيبِ وَالْعِشْقِ فَرَحَةٌ
 فَفِي حُبِّي الرَّحْمَنَ أَبْقَى سَعَادَةٌ
 يُطِلُّ لِمَاماً، ثُمَّ يَنَائِي صَفَاؤُهَا
 وَفِيهَا لِنَفْسِي، أَمْنُهَا وَأَعْتِلَاؤُهَا !!!

لندن ١٩٨٣م



حصوو؟

إِنْ كُنْتَ تُحْسِنُ تَجْسِداً لِمَحْمَدَةٍ تَرْجُو بِهَا اللَّهَ تَثْوِيّاً وَإِحْسَاناً
فَأَفْعَلْ وَزِدْ مَا اسْتَطَعْتَ الْفِعْلَ مُغْتَبِطاً وَلَا تَخَفْ أَنْ يُعْبِقَ الثَّقُلُ مِيزَاناً
أَمَّا إِذَا كُنْتَ طَلَاباً بِيْذِلِ يَدٍ إِعْلَاءَ ذِكْرِكَ تَنْوِيهاً وَشُكْرَاناً
فَاعْلَمْ بِأَنَّ جُحُودَ النَّاسِ يَغْلِيهِمْ وَقُلْ مَنْ يُعْقِبُ الْمَعْرُوفَ عِرْفَاناً !!!

الرياض ١٩٨٧م

خاطر

إِذَا كُنْتَ مَظْلُوماً، وَلَسْتَ بِقَادِرٍ عَلَى رَدِّ أَصْحَابِ الْمَظَالِمِ وَالْإِثْمِ
تَوَجَّهْ إِلَى الرَّحْمَنِ فِي قَلْبٍ خَاشِعٍ فَلَيْسَ سِوَاهُ مُسْتَعَانَ عَلَى الظُّلْمِ
وَقُلْ: رَبِّ إِنِّي عَنِ أُولِي الشَّرِّ عَاجِزٌ وَأَنْتَ بِمَا أُبْدِي وَأُخْفِي لَدُوِّ عِلْمٍ
أَغِثْ عَبْدَكَ الْعَانِي فَإِنَّكَ قَادِرٌ سَمِيعٌ مُجِيبٌ، وَاسِعُ الْحَوْلِ وَالْجِلْمِ
فَمَا خَابَ لَوْأْدُ بِيَابِكَ، مُؤْمِنٌ بَعْدَ لِكَ، يَا كُلَّ الْعَدَالَةِ فِي الْحُكْمِ
وَمَالِي سِوَى رُحْمَاكَ يَا بَارِيَّ الْوَرَى نَصِيرٌ عَلَى الطُّغْيَانِ وَالْقَهْرِ وَالْغَمِّ !!!

لندن ١٩٧٩م



إلى شادية؟!

وشادية لم يفتن السَّمْعَ غيرها
ينام الألى ما أسمعَتْهُمْ غناءها
ولكنَّهم... لو أيقظَتْهُمْ بشدوها
... تمبِسُ إذا تخطو، وقد شَفَّ طَرْفُها
إذا أنسلَ إيماضُ الجوى من لحاظها
وإن أومات للنَّاظرينَ بيسمةٍ
تعلقَ فيها الحسُّ والسَّمْعُ والرؤى
إذا ابتسمتْ فالبشرُ وهجُ ابتسامَةٍ
ويرقبُها الشَّمارُ بالعينِ والنَّهى
وتسبقُهم أسماءُهم بآنتشائها
أغارُ عليها إن شدت أو تحدَّتْ
ويخسُدني في عشيقها كلُّ فارسٍ
... سَأَبْقَى وفي قلبي من الشَّهْدِ لوعةٌ
وسوف أوارى ضلوعي عبيرها

مُسَهَّدَةُ الآهاتِ كالعطرِ في الزَّهرِ
وإحساسُهم غافٍ على حُلْمٍ قفرٍ
تَمَنَّوا سُهاداً لا يَمَلُّ على العُمُرِ !!
عن السَّحَرِ، أو قُلْ إِنَّهُ أَلْقَى السَّحَرِ
تَخَالُ الضُّحَى يَنْسَلُ من مُقْلَةٍ الفَجْرِ
تَهاووا كَأَسْرَابِ الطُّبَّاءِ على النَّهْرِ
تَعَلَّقَ داجي الخطو بالأنجمِ الزَّهرِ
على شَفَتَيْها، دُونَهُ واهجُ الدَّرِّ
كما يَرْقُبُ السَّارُونَ إِطْلَالََةَ البَدْرِ
تُحاولُ سَبْقَ الآهِ في المَدِّ والجَزْرِ
من العَيْنِ، أو مِن هَمْسَةٍ حَوْلَهَا تَسْرِي
ولو عَشِيقَتُهُ أَلْفُ فَاتِنَةٍ بِكْرِ !!!
كَأَنَّ بها من حُرْقَتِي لافَحَ الجَمْرِ
لأَغْنِي بهِ عن نَشْوَةِ الخَمْرِ بِالْعَطْرِ !!!

لبنان ١٩٥٧م

إذا كنت تجهل!!

إذا كنت تجهل قذر الكرام
فكنت جديراً ولو بالسلام
وليس أنتسابك للأكرمين
فلا يخسب الذنب بين الأسود
وفضل العلوم ونبل الحيا
وإن شاب كل السلام الربا
بمغليك عن وهدية المستوى
وإن أجفل الأثن إما عوى!!!

لندن ١٩٨٦م

خاطر

أحبك حتى لو تبديت غيباً
وأهوى الذي تهوين من غير حاجة
فإن كنت لا تدرين هذا فليس لي
وإن كنت عن قضيه تودين مألومي
لغيري فأنت الدفء والرأي والعطر
فأنت لي الحاجات والبوح والسر
سوى وحدثي ترب وأعذبها مر
فإني هن ما دام يسعدك الأمر...

المغرب ١٩٩٠م



صمت الهوى!!

قلتُ لها أهواكِ، قالتُ كذا
قلتُ وهل صدقتِ ما أعلنوا
قلتُ إذن أين دليلُ الهوى
قالتُ وهل أبلغُ من خلجة
قلتُ أجل، أبلغُ منها فمٌ
فارتبكتُ وأرتاحَ في وجهها
قرأتُ فيه لَوْدَ طَهرِ الهوى
قالَ عديدٌ مثلَ هذا الكلامِ
فأومأتُ بالنَّفْيِ بعدَ ابتِسَامِ
إنْ كانَ في الشَّكِّ جوابُ الغَرامِ
تُلَهَّبُ في الحِسنِ جِمارَ الهيامِ
يُطْفِئُ بالقُبْلَةِ وَهَجَ الضُّرامِ
صِدْقُ غَرامٍ لائِذٍ بأَحْشَامِ
في صَمْتِهِ لَحْظَةٌ يَخْشَى الحَرامِ . . .

المغرب ١٩٨٩م

خاطر

أخافُ على قلبي مِنَ الحُبِّ مثُلما
وأخشى على نَفْسي إذا ما حَرَمْتُها
ولكِنِّي والحُبُّ لا يَسْتَشِيرُنِي
وأصَبَحْتُ بَيْنَ الطَّوْعِ والخَوْفِ حائِراً
يَخَافُ هُبُوبَ الرِّيحِ عَيٌّ عَنِ الوَثْبِ
هَواها وَلَمْ أَشْفِقْ على دَنْفِ القَلْبِ
تَحَكَّمْ في خَطُوي فَلَمْ أَسْتَبِنْ دَرَبِي
أَحِنُّ إلى تَرِبٍ وَأَجْزَعُ مِنْ تَرِبٍ . . .

المغرب ١٩٨٩م

صَوْتُ النُّهْيِ؟ ١٩

لَا يَسْلَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ كَارِهِ حَتَّى وَلَوْ عَاشَ الْهُدَى وَالصَّوَابُ
 وَلَا يَرَى السَّرَّاءَ فِي عُفْرِهِ إِلَّا وَمِضْأً خَادِعاً كَالسَّرَابِ
 فَاصْبِرْ، وَلَا تَجْزَعْ إِذَا أَمْطَرَتْ دُنْيَاكَ هَمًّا عَاصِفاً فِي الْعَذَابِ
 وَأَقْنَعْ مِنَ النُّعْمَى بَسْدَ الطَّوَى فَكُلْ شَيْءَ آيِلٍ لِلتُّرَابِ
 وَأَدْفَعْ هَوَى النَّفْسِ وَطُغْيَانَهُ تَنَعَّمْ بِعَيْشٍ هَانِيٍّ مُسْتَطَابِ
 وَأَبْعِدْ عَنِ النَّاسِ وَضَوَائِهِمْ وَأَسْتَبْدِلِ اللَّغْوَ بِصَمْتِ الْكِتَابِ
 فَفِي الْكِتَابِ الْعَقْلُ مُخْضَوِضٌ تُبْصِرُ فِيهِ مَا تَبَدَّى وَغَابِ
 يُعْطِيكَ كُلَّ الْحَقِّ فِي حَمْلِهِ أَوْ تَرْكِهِ، لَا لَوَمَةٍ لَا عِتَابِ
 . . . صَوْتُ النُّهْيِ فِي صَمْتِهِ نَاطِقٌ وَفِي حَدِيثِ النَّاسِ ظُفْرٌ وَنَابٌ!!!

لندن ١٩٧٩م



المرء والعقل؟!

إذا تَخَلَّى المرءُ عَنْ عَقْلِهِ وطالَ بِالْجَهْلِ عَلَيَّ الرُّتَبُ
وسادَ بالقُوَّةِ حَتَّى غدا كالْمَارِدِ الهائلِ إِمَّا غَضِبَ
ونالَ بِالْإِكْرَاهِ ما يَشْتَهِي جَهاً ومالاً يُغْلِيانِ النَّسَبُ
سَرعانَ ما يُصْبِحُ أَضْحوكةً يَلوْكُها العُدَّالُ أَتَى ذَهَبُ
لأنَّ بَأْسَ الْجَهْلِ إِيماضةً قَصيرةُ العُمُرِ كَبَرَقِ خَلَبُ
ولا يَطوُلُ المَجْدُ في خُلْدِهِ إلّا مَعَ العَقْلِ وحُسْنِ الأدَبِ . . .

المغرب ١٩٨٨م

خاطر

لَحْظَةً حَدَقْتُ بِوَجْهِهِ أَسْتَوِي وِضَاءُ عَيْنَيْكَ بِوَهْجِ الضِّيَاءِ
كَأَنَّ فِي طَرْفِكَ فَجْراً نَمًا ساطِعُ نورٍ رَقَّ فِيهِ الحُداءُ
وعندما حاولتُ ضَمَّ السَّنا رَغَمَ ظِلَالِ الزَّهْوِ والكِبَرِياءِ
حاولتُ عَنِّي نَظْراً لَيْتَهُ يَغْشى الَّذِي صادَفْتُهُ مِنْ خَواءِ !!!

المغرب ١٩٨٩م



هاتها؟!

هاتها نَغْمَةٌ يَطُوفُ صَداها	بين سَمْعِي وناظِرِي وفُؤادي
هاتها هَمْسَةٌ أَرَقَّ مِنَ الْأوتارِ	بَوحاً . . في أنْمُلِ العَوادِ
هاتها آهَةٌ أَرِيقُ طَريفِي	حولَ أَصدائها وكُلِّ تِلادي . .
هاتها، أَتَقِ الوَجِيبَ بِقَلْبِ	ضَجٍّ من سُهْدِهِ المُثارِ العِنادِ
هاتها كالنَّداءِ في أَلقِ الفَجْرِ	على هَمْسِهِ تُفِيقُ الشَّوادي
هاتها كالنَّسيمِ أَثْمَلُهُ العِطْرُ	فأَرخِي عِنانَهُ لِلبَّوادي
هاتها كالنَّميرِ في المَنْهَلِ العَذْبِ	سَخِيّاً على الحَنايا الصَّوادي
هاتها كالوِضاءِ في نَظَرَةِ الصَّبِّ	لَصَبٍّ، تُغْنِيهِ عن أَلْفِ حادي

* * *

.. إِنَّ هَمْسَ الْأَجْفانِ في لُغَةِ الحُبِّ	لأَقوى مِنْ زَأْرَةِ الْأَسادِ
يُوقِظُ الحِسنَ والأَمانيَّ والوَجْدَ	وَيَنْضَو عَنْها مُواتِ الرُّقادِ
وَأَبْنِ العُشاقِ أَبْلَغُ وَقَعاً	من بَشيرِ الْأَفراحِ في الأَعْيادِ!!

لندن ١٩٨٢



لي جارة؟!

لي جارة يسكنها شيطان
 هزيلة، إن تُوزن الأبدان
 لكنّها في ثقلها أطنان
 إذا مشّت، ترّجف الجدران
 والأرض والأثاث والسُّكّان
 لم يذّن منها الذّوق والوجدان
 وفي حناياها ألتنظى بركان

.. إن تعترضها، فأتك الأمان
 وإن تدغها، بذك اللسان
 السُّم في لسانها يقظان
 والشُّم في جعبتها ألوان
 ونطقها عن جهلها إعلان
 أخف منها الشُّهد والجِرمَان

وَرَهْبَةً الْوَحْدَةِ، وَالْأَشْجَانُ
وَمِثْلُهَا، لَا غَيْرُهُ، الطُّغْيَانُ!!!

لبنان ١٩٦٠م

خاطر

مِنَ النَّاسِ مَنْ لَوْ شَفَكَ الْجُوعُ وَالظَّمَا
وَحَاوَيْتَكَ الْحَرَمَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
تُحَاوِلُ أَنْ تَبْدُو غَنِيًّا أَمَامَهُمْ
مَخَافَةً أَنْ تُبْلَى بِإِيلَامٍ عَائِبٍ!!

لندن ١٩٨٢م

* * * * *

خاطر

قَالَتْ تَقَدَّمْ، قُلْتُ لَا أَشْتَهِي
فَاحْتَدَمْتُ غَيْظًا وَقَالَتْ: إِذْنُ
مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَيَأْبَى الْحَبَاءُ
جَانِبُ مَسَارِ الْغَيْدِ بَعْدَ الْمَسَاءِ
فَقُلْتُ إِنِّي طَائِرٌ هَائِمٌ
يَحُطُّ أُنَى يَسْتَشِفُّ الضِّيَاءُ
لَكِنَّهُ مَا حَطَّ يَوْمًا، عَلَى
أَسْنٍ وَخَلٍ طَافِحٍ بِالْغُثَاءِ!!

لندن ١٩٨١م



من وحي الصداقة؟

أَيُّ وُدٍّ فِي صُحْبَةٍ أَوْ تَاخٍ إِنَّ يَدُومَا مَا دَامَتِ السَّرَاءُ؟
 وَالصَّدَاقَاتُ، أَيُّ شَيْءٍ تُسَاوِي إِنَّ تَطُلُ مَا أَسْتُبِينَ فِيهَا الْعَطَاءُ؟
 نَحْنُ فِي عَالَمٍ يَتِيمٌ بِهِ الصَّدَقُ وَفِي سَاحِلِهِ أَقَامَ الرِّيَاءُ
 فَالِإِبَا وَالْوَفَاءُ وَالْعَهْدُ وَالرَّفْقُ وَحِلْمُ الْقَوِيِّ، وَالنَّعْمَاءُ
 وَالْبَوَاقِي مِنَ الْخِلَالِ اللَّوَاتِي تَبَارَى فِي حَمْلِهَا الْأَسْمَاءُ
 أُمْنِيَاتٌ رِكَابُهَا الْوَهْمُ وَالزَّهْوُ وَفُرْسَانُهَا الرِّغَابُ الْوِضَاءُ
 نَتَسَلَّى بِهَا سَمَاعاً وَقَوْلًا وَتُغَالِي فِي وَضْفِهَا الْأَهْوَاءُ
 هِيَ مِثْلُ السَّرَابِ يَخْدَعُ فِي الْبُعْدِ وَفِي قُرْبِهِ يَخِيبُ الرِّجَاءُ
 فَالصَّدِيقُ الصَّدُوقُ حُلْمٌ... إِيذَابَانِ تَبَيَّنَ الْغَيْلَانُ وَالْعَنْقَاءُ!!!

جدة ١٩٧٢م



قُبْلُ فِي الرِّيحِ؟!

يَا حَبِيباً هَاجَ فِي صَدْرِي الْهَوَىٰ وَسَقَانِي خَمْرَةَ الْحُلُمِ شَرَابَا
كُلَّمَا قَرَّبَنِي مِنْهُ الْجَوَىٰ صَدَّنِي كِبَرًا، وَعَانَقْتُ السَّرَابَا

* * *

رَقَّ لِي يَوْمًا وَأَصْفَانِي الْمُنَىٰ وَرَنَا نَحْوِي بِطَرْفِ الْمُشْفِقِ
قَانِلًا لَيْسَ عَنِ الْحُبِّ غِنَىٰ وَهَبَاءَ عُمْرٍ مَنْ لَمْ يَغْشَقِ

* * * * *

قُلْتُ: مَنْ غَيْرَ مَفْهُومِ الْهَوَىٰ عِنْدَ مَنْ سَعَّرَ فِي قَلْبِي الْأَلَمَ
قَالَ لِي: أَرْهَبَنِي طَوْلُ النَّوَىٰ فَاسْتَوَىٰ عِنْدِي نَوْرٌ وَظَلَمَ

* * *

فَتَحَامَلْتُ عَلَىٰ بُقْيَا الصَّبَا وَأَمَامِي بَارِقٌ مِنْ أَمَلِي
وَتَحَامَانِي حَبِيبٌ كَذَبَا فَالْتَقْتُ بِالرِّيحِ حَرَىٰ قُبْلِي!!

لبنان ١٩٦١م



برائة؟

بَعْدَ مَدٍّ مِنَ الْمَتَاهَةِ فِي اللَّهِوَ
عُدْتُ لِلْعَيْشِ فِي نَدَامَةٍ عَبْدٍ
فَاسْتَرَحَ الضَّمِيرُ مِنْ عَبَثِ الطَّيْشِ
حَيْثُ حَقَّقْتُ بِالْمَتَابَةِ أَمْنِي
هَانَتْ بِالْخَلَاصِ مِنْ سَفَهِ الْجَرِي
غَيْرَ أَنِّي، وَاللَّهُ خَيْرُ شُهُودِي
وَيَقِينِي بِاللَّهِ لَمْ يَعْرِفِ الْغَفْوُ
بَدُنِيَا غَرَارَةَ الْمُغْوِيَاتِ
تَائِبٍ خَاشِعٍ دَوُوبِ الصَّلَاةِ
وَشَاعَ الرِّضَاءُ فِي قَسَمَاتِي
وَصَفَائِي، وَلَمْ شَمَلِ شَتَاتِي
وَرَاءَ الْمَوَارِ مِنْ مُغْرِيَاتِي
لَمْ أَدْنَسْ بِالشَّرْكِ وَالضَّرِّ ذَاتِي
... وَلَوْ خَاطِرًا إِلَى لَحْظَاتِ!

* * *

عَفْوُكَ اللَّهُ، يَا شَهِيدِي عَلَى الصَّدْقِ
وَنَجَاوَزُ عَمَّا أَسَأْتُ لِنَفْسِي
إِنِّي مِنْ مَتَاهَةِ الْأَمْسِ أَبْرَا
وَعَفْرًا... يَا غَافِرَ الزَّلَّاتِ
فِيهِ... يَا مُفْرَدَ الْعُلَى وَالْهَبَاتِ
فَأَحِطْنِي بِالْهَدْيِ بُقْبَا حَيَاتِي!!

لندن ١٩٧٩م



الورود الجريح؟!

عَيْنَاكِ شَلَالَا ضِيَاءٍ بَاهِرٍ كَالشَّمْسِ يَسْطَعُ وَهْجُهَا فِي النَّظِيرِ
وَشَذَا أَبْتَسَامَتِكَ النَّدِيَّةِ بِالْحَيَا عَطِرٌ تَضَوُّعٌ مِنْ شِفَاهِ أَزَاهِرِ
وَحُطَاكِ حَوْمُ غَمَائِمٍ طَوَّافَةٍ فِي الْجَوِّ تَأَنُّسٌ بِالْهَتُونِ الْغَامِرِ
أَوْ كَالْحَمَائِمِ أَسْلَسْتُ لَجَنَاحِهَا حَوْماً، مَخَافَةَ حَابِلٍ أَوْ آسِرِ
أَمَّا أَنَا مِلُّكَ الَّتِي ثَمَلْتُ بِهَا كَأْسِي . . . كَأَنَّ بِهَا خَيَالَ الْعَاصِرِ
لَيْسَتْ سِوَى أَوْتَارِ قَلْبٍ عَاصِفٍ بِالْوَجْدِ، مَلْعَبُهُ مَطَافُ الشَّاعِرِ
وَبِوَجْتَيْكِ دُمُوعُ وَرْدٍ خَمِيلَةٍ أَذْمَتُهُ رِيحٌ فِي دُعَابَةِ جَانِرِ!!!

١٩٧٨م

خاطر

إِذَا كَانَ فِي الْفَقْرِ الْمُقِيمِ مَذَلَّةٌ وَفِي الْعُرْيِ وَالْحِرْمَانِ مَوْطِئٌ إِعْلَالِ
فَفِي غُرْبَةِ الْإِنْسَانِ عَمَّنْ يُحِبُّهُ هَوَانٌ وَتَشْرِيدٌ وَحُرْقَةٌ إِغْفَالِ
وَفِي عِشْرَةِ الطَّاعِي عَلَيْهِمْ غِبَاؤُهُمْ يُصَرِّمُ عُمرًا بَيْنَ هَمٍّ وَبَلْبَالِ
بَدِيدِ الْمُنَى، مَحْرُومَ رَأْيٍ وَرَغْبَةٍ يُصَارِعُ أَوْهَاماً وَخَيَبَةَ آمَالِ . . .

لندن ١٩٨١

تأبى الأفاعي؟!

إذا رُمْتَ عَيْشاً خَالِياً مِنْ مَرَارَةٍ بَعِيداً عَنِ النَّمَامِ وَالْفُذَمِ وَالْقَالِي
عَلَيْكَ بِهِجْرِ النَّاسِ، إِلَّا أَقْلَهُمْ وَلَا زِمَ، إِذَا وَفَّقْتَ، صُحْبَةَ مِفْضَالِ!
نَحْنُ عَلَى الشَّاةِ الذُّثَابُ إِذَا أَرْتَوْتُ وَلَيْسَ يَمَلُّ النَّاسُ شَرًّا عَلَى حَالِ
وَتَأْبَى الْأَفَاعِي لَسَعَ مَنْ لَا يَدُوسُهَا وَجُلُّ الْوَرَى سَاغُوا طَبَائِعَ أَنْذَالِ!

لندن ١٩٧٧م

* * * * *

خاطر

إِذَا أَبْتُلَيْتَ بِجَارٍ لَا خَلَاقَ لَهُ نَاءٌ عَنِ الْخَيْرِ، دَانِي الشَّرِّ، مُبْتَدَلِ
تَحَلَّ بِالصَّبْرِ وَأَسْلُكْ فِي تَحْمُلِهِ نَهْجَ الْحَلِيمِ، وَإِلَّا عَنْهُ فَأَرْتَحِلِ!

جدة ١٩٦٩م



مِنْ وَحْيِ الْمَوْلَى النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ

في هذه القصيدة القاصرة الجَنَاح عن إدراك أجواء صفوة الخلق وخاتم الرُّسل والأنبياء، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، أرجو أن يكونَ قد تَحَقَّقَ لي بإذن الله العَلِيِّ العَظِيمِ أن أَتَجَانَسَ مع الحِكْمَةِ القَائِلَةِ: «مَا لَا يُدْرِكُ كُلُّهُ، لَا يُنْرَكُ جُلُّهُ» والله المُسْتَعَانُ.

يا لَيَوْمٍ أَغْرَّ مُضْطَرِدِّ اليُمْنِ	فَرِيدِ النَّقَاءِ فَذُّ الطُّهُورِ
وَدَّتِ الْأَنْجُمُ الْوِضَاءُ الْتِحَاماً	فيه، لولا اِخْتِلَافُهَا فِي الطُّهُورِ
وَتَمَنَّتْ غَلَائِلُ الْفَجْرِ الْأَ	تَتَخَلَّى عَنْ وَهْجِهِ لِلْأَثِيرِ
بِهِ أَنْتَ جَدِيداً مِنَ الطَّبِيبِ	زَكِيِّ الشُّذَا، سَخِيٍّ الْعَبِيرِ
غَيْرَ أَنَّ الصَّبَاحَ قَاسَمَهَا الْغُنْمَ	فَطَابَتْ أَنْفَاسُهُ فِي الْبُكُورِ
وَأَرَاقَ السَّنَى بِهَيْئَا نَدِيًّا	كَاتِّتِلَاقِ الْمُنَى بِطَرْفِ قَرِيرِ
مَوْقِظاً هَجْعَةَ الطُّيُورِ عَلَى الصَّمْتِ	هُلُوعاً مِنَ السَّلِيطِ الْمُغِيرِ
وَمُطِلاً عَلَى الْبِطَاحِ بِصَدْحِ	رَدَّ عَنْهَا نَحِيبَ أَهْلِ الْقُبُورِ
مُعَلِّناً صَخَوَةَ الضَّمِيرِ، وَغَيْبَ	الْعَسْفِ وَالْبَغْيِ وَالْأَذَى وَالْفُجُورِ
فَإِذَا «مَكَّة» تُفْبِقُ عَلَى الشَّدْوِ	وَتُصْنِفِي لِسَاجِعَاتِ الطُّبُورِ
وَهِيَ مِنْ خَشْيَةِ الْمُقِيمِ عَلَى الْخَسْفِ	... تَخَالُ الصُّدَاحَ آهَ زَفِيرِ

والرؤى بَعْدَمَا أَحَاطَ بِهَا الْبَشَرُ
وإذا بِالْقُلُوبِ يَغْمُرُهَا الْحَدَسُ
لَكَأَنَّ الْوِجْدَانَ قَبْلَ نُزُولِ الْوَحْيِ
تَهَادَتْ بَيْنَ الضُّبَا وَالْحُبُورِ
بِأَنَّ الْأَيَّامَ فِي تَغْيِيرِ
حَسَّ اخْتِلَاجِهَا فِي الشُّعُورِ

يا لَبُومِ زَاهٍ سَيِّقِي عَلَى الدَّهْرِ
مَاجَ فِيهِ الرُّوَاءُ وَأَخْضَوْضَ الْيَسْرِ
وَأَسْتَرَا حَتَّ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ
وَصَدَاهُ الْمِرْنَانُ فِي كُلِّ سَمْعٍ
يَسْتَزِيدُ الْإِحْسَاسُ تَرْجِيعَهُ الْعَذَبِ
لَا تَسْلُنِي عَنْ سِرِّهِ وَأَسْأَلِ الْقَلْبَ
سَلِّ حُدَاءَ الْأَعْمَاقِ عَنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ
رُبَّ هَتَفٍ يُعْطِيكَ أَلْفَ دَلِيلِ
شَهِيِّ الذِّكْرَى، عَدِيمِ النَّظِيرِ
... وَدَالَتْ مَعَالِمُ الدَّيْجُورِ
الْخَلْقِ كَمَا أَرْتَا حَ ظَامِيءٌ لِلنَّمِيرِ
نَعَمٌ مُوقِظٌ غُفَاةَ الضَّمِيرِ
... لِيَهْنَأَ بِدِفْنِهِ الْمَبْرُورِ
فَفِي رَدِّهِ جَوَابُ الْخَبِيرِ
... وَسَلِّ عَنْهُ خَافِيَاتِ الصُّدُورِ
وَدَلِيلِ يَحْتَاجُ لِلتَّبْرِيرِ!

.. يا لَذِكْرَى يَوْمٍ تَجَسَّمُ فِيهِ
لَا حَ مِنْهُ السَّلَامُ وَأَنْتَفَضَ الْعَزْمُ
وَقُلُوبُ الطُّغَاةِ دَاخَلَهَا الرُّغْبُ
وَالضَّعِيفُ الْمَقْهُورُ دَاعِبُهُ الْأَنْسُ
النَّهْيُ وَالْهَدْيُ فِي لِقَاءِ مُثِيرِ
وَرَقِّ النَّسِيمِ بَعْدَ الْهَجِيرِ
خَفِيًّا، وَلَا فِحَا كَالسَّعِيرِ
بَنْصَرِ الْمَظْلُومِ وَالْمَقْهُورِ

لا دَليْلُ يُصَاحِبُ البَشَرَ وَالْخَوْفَ ... ولا قَادرٌ عَلى التَّفْسيرِ
 بَيَدَ أَنَّ الشُّعُورَ لَمْ يَرْفُضِ الحَدَسَ ... وَحَارَ الجَمِيعُ فِي التَّدْبِيرِ !!!
 .. فَتَةُ هَالِهَا النَّذِيرُ، وَقَوْمُ ... أَفْرَحَتْهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِالْبَشِيرِ
 وَالدَّلِيلُ الْجَلِيُّ فِي عَالَمِ الْغَيْبِ ... وَفِي حَوْزَةِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ
 ثُمَّ أَضْحَى «حِرَاءُ» وَالْغَارُ فِيهِ ... شَاهِدِي دَعْوَةَ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ
 وَهِيَ تَهْدِي لَطَاعَةَ اللَّهِ، وَالرَّفْقَ ... وَتَنْهَى عَنِ الْمَتَاهِ الضَّرِيرِ
 إِنَّهَا دَعْوَةٌ، تَحْمِلُ الصَّلَابَةَ وَاللِّينَ ... وَ«قَرَأْنَهَا» مَشَاعِلُ نُورِ
 دَعْوَةٌ، لِلْجَنَانِ وَالْفُوزِ بِالْخُلْدِ ... وَنُجَجِ، يَوْمَ الْحِسَابِ الْكَبِيرِ
 دَعْوَةٌ، رَاعَتْ الطُّغَاةَ وَدَكَّتْ ... كِبْرِيَاءَ الْبَاغِي وَغُنْفَ الْكَافُورِ
 فَتَنَادَى الْعُنَاةُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ ... بَعْدَمَا أَوْجَسُوا سَوَادَ الْمَصِيرِ
 وَأَثَارُوا الْحُرُوبَ شَرْقاً وَغَرْباً ... وَأَسْتَعَانُوا بِطَائِلِ وَقْصِيرِ
 وَأَسْتَحَثُّوا الْأَغْرَارَ بِالْغُنْمِ وَالْغُرْمِ ... فَأَوْدَى كَبِيرُهُمْ بِالصَّغِيرِ



وَتَهَاوَتْ أَصْنَامُ «مَكَّةَ» بَيْنَ ... الْعَجْزِ وَالْوَهْنِ وَأَنْدِحَارِ النَّصِيرِ
 وَتَهَاوَى فِي إِثْرِهَا كُلُّ بَاغٍ ... وَزَنِيمٍ، وَمُبْلِسٍ شَرِيرِ
 فَاسْتَكَانَ الطُّغْيَانُ بَعْدَ عُتُوِّ ... جَازَ مِنْ زَهْوِهِ حُدُودَ الْغُرُورِ
 وَسَرَتْ دَعْوَةُ «الرَّسُولِ» سَلَاماً ... وَأَمَاناً... لِلْخَائِفِ الْمَذْعُورِ

وَأَسْتَتَبُّ الْيَقِينَ بِاللَّهِ جَهْرًا
وَأُطْلُ «النَّبِيَّ» فِي وَجْهِهِ
ثُمَّ دَوْتُ «اللَّهَ أَكْبَرُ» فِي الدُّنْيَا
فِي ضَمِيرٍ صَاحٍ وَقَلْبٍ شُكُورٍ
الْمُشْرِقِ بَيْنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ
وَوَلَّيْتُ تَهْزُؤَ سَمْعِ الدُّهُورِ

يَا رَسُولَ الرَّحْمَنِ يَا صَفْوَةَ الْخَلْقِ
يَا شَفِيعِي بِإِذْنِ رَبِّي لَدَيْهِ
يَا صَفِيَّ الدِّيَانِ حِلْمَكَ أَعْتَفْتُ
كُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ هَذِيئًا وَفَضْلًا
هُوَ رَشَحٌ مِمَّا هَدَيْتَ بِهِ النَّاسَ
وَلِهَذَا فَالشَّعْرُ أَعْجَزُ مِنْ أَنْ
فَإِذَا أَنْضَمَّ كُلُّ نَثَرٍ لِشَعْرِ
كَانَ مَا يُذَكِّرُكَ عَنْكَ يَسِيرًا
.. فَتَجَاوَزُ بِحِلْمِكَ الْوَاسِعِ الرَّفْقِ
إِنْ طَبَرًا تَعْيَا الْقَوَادِمُ فِيهِ
كَيْفَ يَرْقَى إِلَيْكَ؟ وَالْيَمْنُ وَالنُّورُ
.. تَرَفَّقُ بِلَاذِ مُسْتَجِيرِ
يَا مُقَرَّ الْإِيمَانِ فِي تَفْكِيرِي
.. وَإِنِّي لَشَاعِرٌ بِقُصُورِي
وَسُوءٍ فِي الْفِعْلِ وَالتَّعْبِيرِ
لَيْسَ تَدْرِكُوا مَالَ الثُّبُورِ
يَرْتَقِي ذِرْوَةَ الْحَبِيبِ الْأَثِيرِ
مُنْذُ كَانَ الْمَدَى لِيَوْمِ النُّشُورِ
مَنْ يَسَارِ وَقَلَّةٌ مِنْ كَثِيرِ
عِبَائِي، وَثِقَلُهُ فِي شُعُورِي
وَالْخَوَافِي عَنْ طَوْلِ جَوِّ الصُّقُورِ
جَنَاحَاكَ فِي سَمَاءِ الْبُدُورِ!!

لندن ١٩٨٣ م



أهواؤنا والتاريخ؟!

رغم وضوح الإفك في ما يقول	كم كاذب نصني لأقواله
لجهله كيف يهيج الفضول...؟	وكم صدوق لم يُر سمعنا
يفرح في إرضاء غر جهول	بالأمر كان الكذب لهو أمرى
قوائم الأقزام فيها تطول	واليوم تباع به سلطة
أو أنقاء لسليط يهول	أو قربة من موسر غافل
ما طاول الفذم إليهم وصول!	أو انتقام من ذوي حرمة

* * *

وهكذا يكتب تاريخنا مَرَضَة أهواء لنا... لا عقول!!

لندن ١٩٨٣م



اللُّغْزُ الغامِضُ؟

أَبْلَيْتُ عُمْرِي فِي التَّجَارُبِ بَاحِثًا عَمَّنْ إِلَى فَهَمِ الْوُجُودِ تَوَصَّلُوا
فَوَجَدْتُ نَفْسِي حَائِرًا لَا أَهْتَدِي إِلَّا إِلَى جَهْلٍ دُجَاهُ مُطَوَّلُ
وَعَرَفْتُ أَنَّ الْكَوْنَ لَغْزٌ غَامِضٌ حَارَ الْمِضْلُ بِهِ وَحَارَ مُضَلِّلُ
وَرَأَيْتُ جُلَّ النَّاسِ مَا عَرَفُوا السُّوَى وَجَمِيعُهُمْ عَبْرَ الْغَوَايَةِ يَخْجِلُ
وَلِذَا فَرِغْتُ إِلَى التَّهَرُّبِ مِنْ أَخٍ وَمُجَاوِرٍ وَمُصَاحِبٍ لَا يَعْقِلُ . . .

لندن ١٩٧٨م



أحرار لا عبيد؟!

من وحي مرارة المعاناة الصارخة ، في القارة الإفريقية .

.. سُمُّوا عبيداً ، لأنَّ اللَّيْلَ شَارَكَهُمْ
وَالشَّمْسُ مِنْ وَهْجِهَا زَادَتْهُمْ عَبَاً
.. نَاسٌ هُمُ الرُّهْدُ ، لَا حَقْدٌ وَلَا نَهْمٌ
سُودٌ بِأَجْسَادِهِمْ بَيَضٌ بِأَفْنِدَةٍ
يُرَحَّبُونَ بِمَنْ يَغْشَى دِيَارَهُمْ
مَا فَرَّقُوا بَيْنَ ذِي أَرْضٍ وَمُغْتَرِبٍ
لَكِنَّ مُسْتَعْمِرِيهِمْ بِالْغَوَا جَشَعاً
وَجَنَدُوهُمْ لِيَغْشَوْا كُلَّ مَعْرَكَةٍ
إِنْ حَقَّقُوا النَّصْرَ مَا ذَاقُوا مَغَانِمَهُ
وَفِي السَّلَامِ اسْتَغْلَ الظُّلْمُ فَاقَتْهُمْ
فَلَا زَمُوا الصَّمْتَ حَتَّى عِيلَ صَبْرُهُمْ
وَكُلَّمَا اسْتَغْدَبُوا بَذْلاً وَتَضَحِيَةً
فَهَالَهُمْ أَنْ يُلَاقُوا الظُّلْمَ مُضْطَرِداً

فِي صَمْتِهِ ، فَاسْتَرَادُوا الصَّمْتَ أَلواناً
فَبَادَلُوهَا الْعَطَا بِالْحُبِّ إِدْمَاناً
مَا عَابَهُمْ أَنْ يَكُونُوا السُّودَ أَبْدَاناً
تَرَعَى الْمَوَدَّةَ إِسْرَاراً وَإِعْلَاناً
بِأَنْفُسٍ أَخْصَبَتْ رِفْداً وَتَحْنَاناً
وَعَايَشُوا الْكُلَّ ، أَصْحَاباً وَإِخْوَاناً
وَأَرْهَقُوهُمْ مَذَلَّاتٍ وَخِذْلَاناً
كَانُوا لَهَا فِي سَبِيلِ الْغَيْرِ قُرْبَاناً
وَإِنْ يَمُوتُوا ، فَلَا يَلْقَوْنَ أَكْفَاناً
وَأَزْدَادَ قَاهِرُهُمْ عَسْفاً وَطُغْيَاناً
بِمَنْ أَذَلَّهُمْ خُفْيَا وَتَبْيَاناً
زِيدُوا عَلَى اللَّغْوِ : أَنْعَاماً وَعُبدَاناً
وَأَنْ يُثَابُوا عَلَى الْإِحْسَانِ نُكْرَاناً

وَبَعْدَ مَا سُلِّوا حَتَّى كَرَامَتَهُمْ وَأَرْضَهُمْ، وَكَفَافَ الْعَيْشِ أَحْيَانَا
هَبُّوا وَثَارُوا عَلَى الطَّاعِي بِلا حَذَرٍ وَفَجَّرُوا مِنْ جِمَارِ الذُّلِّ بُرْكَانَا
مُسْتَبْشِرِينَ وَلَوْ بَاتُوا لَهُ ضَرَمًا مَا دَامَ يَجْعَلُ صَرْحَ الظُّلْمِ قَبْعَانَا!

لندن ١٩٧٥م

خاطر

مُتَعَةُ اللَّفْظِ أَنْ يَكُونَ جَمِيلًا حَافِلًا بِالطُّيُوبِ كَالْأَزْهَارِ
يُرْسَلُ الدَّفْءُ وَالسَّعَادَةُ لِلسَّمْعِ كَمَا تُرْسَلُ الْوِضَاءُ الدَّرَارِي
فَالَّذِي لَا يُجِيدُ سَلْسَلَةَ اللَّفْظِ بِمَعْنَى حُلُوبِ بَدِيعِ الْإِطَارِ
هُوَ أُخْرَى بِالصَّمْتِ كِي لَا يُشِيخَ النَّاسُ عَنْهُ بِالسَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ . . .

١٩٩٥م



لَا تَسْأَلُونِي؟!

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾

قرآن كريم

من وَخِي مَا يَخْفُلُ بِهِ الْمُجْتَمَعُ مِنْ مُنَافِقِينَ وَنَمَاقِينَ وَمَافِرِينَ وَأُنْتَهَازِينَ، عَبْرَ
الْأَمْسِ وَالْيَوْمِ . . .

حَاوَلْتُ حُسْنَ الظَّنِّ مُسْتَسْلِمًا	لِلْوَهْمِ فِي التَّوْبَةِ الْقَاهِمُ
أَوْ أَلْتَقِي فِي وَاحِدٍ نَفْرَةً	مِنْ خَبَثٍ يَمْلَأُ حَنَابَاهُمُ
أَوْ مَنْدَمًا أَلْمَحُ إِيلَامَهُ	عَلَى خَلَاقٍ كَانَ يَغْدُوهُمْ
فَعَادَنِي مِنْ حُسْنِ ظَنِّي عَنَاءٌ	مَا كَانَ لِي لُقْيَاهُ لَوْلَاهُمُ
فَالرَّجْسُ لَمْ يَتْرُكْ لَهُمْ فُرْجَةً	يَلْمَسُ فِيهَا الطُّهْرُ سِيْمَاهُمُ
وَالْمَبْنُ قَوَامٌ عَلَى أَمْرِهِمْ	فِي يَدِهِ تَجْرِي مَطَايَاهُمُ
وَالْوَحْلُ لَوْ مَلَّتْهُ أَقْدَارُهُ	مَا فَضَّلُوا إِلَاهَهُ مَثْوَاهُمُ
فِي تَنْبِهِ أَلْفَاوَا رِيَا حِينَهُمْ	وَفِيهِ مَغْدَاهُمْ وَمَسْرَاهُمُ
لَأَنَّهُمْ عُبدَانُ أَهْوَانِهِمْ	وَالْإِفْكُ وَالْإِضْرَارُ مَغْدَاهُمُ

لو كَانَ مِيزَانُ الدُّنْيَا عَادِلًا	لَكَانَ فِي الْأَوْحَالِ أَرْسَامُهُمْ
لَكِنَّهُمْ أَقْوَى بِشَيْطَانِهِمْ	مِنْ كُلِّ ذِي بَأْسٍ بِأَعْدَائِهِمْ
فَهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ فِي غُرْبَةٍ	صُمٌّ إِذَا مَا الْهَدْيُ نَادَاهُمْ
الَّنَّمُ وَالتَّلْفِيقُ مِنْ طَبْعِهِمْ	وَاللُّؤْمُ هَتَانُ سَجَابِيَاهُمْ
تَنَكَّرُوا لِلْحَقِّ، وَأَسْتَلْحَقُوا	بِمَا أَفْتَرُوا بِطُلَا، ضَحَابِيَاهُمْ
وَخَافَ حَتَّى الشَّرُّ مِنْ بُطْلِهِمْ	بَعْدَ أَنْ أَسْتَشَرْتَ مَخَازِيَهُمْ
وَعَمَّمُوا الْفِتْنَةَ بَيْنَ الْوَرَى	وَالزَّهْوُ بِالْفِتْنَةِ أَعْمَاهُمْ
وَأَنَسُوا فِي الْخَوْفِ مِنْ إِفْكِهِمْ	مَجْدًا غَلَوَا فِيهِ، فَأَغْلَاهُمْ

* * *

لَا تَسْلُونِي، مَنْ هُمْ، إِنَّهُمْ	مَخْجَلَةٌ لِلْبَاحِثِي عَنْهُمْ
يُجَاوِزُ الْأَرْقَامَ تَعْدَادُهُمْ	وَلَيْسَ غَيْرُ اللَّهِ، يُخْصِيهِمْ
فَالنَّارُ مَهْمَا يَجَارُوا نُزْلُهُمْ	يَضِلُّونَهَا حَقًّا، وَتَضْلَاهُمْ

لندن ١٩٨١ م



العتاب المر

قَالَتِ أَجْبُكَ مِثْلَمَا	تَهْوَى الْعَنَادِلُ أَيْنَكَ وَرِدِ
وَأَحْسُنْ فَيْكَ نَضَارَةً	الْحُلُمِ الْبَهِيحِ الْمُسْتَجِدُّ
وَأَهْيَمُ فِي دُنْيَاكَ كَالثُّورِ	الْمُجَنِّحِ فَوْقَ مَهْدِي
لَا أَشْتَرِيحُ لغيرِ نَعْمَى	الْوَقْفِ بَيْنَ يَدَيْكَ وَخَدِي
لَكُنْتِي، وَأَقُولُهَا بِأَسَى	يَفُوقُ سَعِيرَ وَجْدِي
لَا أَشْتَشِفُ الشُّوقَ فِي	عَيْنَيْكَ إِلَّا وَمَضَ زَنْدِ
وَعَلَى جَبِينِكَ هَذَا	الْمُرْتَاحِ مِنْ دَنْفٍ وَسُهِدِ
لَكِنِّي حُلُمٌ تَفَقَّتْ	بَيْنَ نُكْرَانٍ وَصَدِّ ..
أَوْ ذِكْرِيَاتٍ شَتَّهَا	نَسِيًّا؛ وَعَنْ قَضِي وَعَمْدِ

* * *

.. يَا مَنْ يُبَادِلُنِي الْهَيْبَامَ	بُحْرَقَةِ الْهَجْرِ الْأَمْدُ
وَتَطْوُلُ خَلْفَ نَوَاهِ أَمَالِي	بَعْدَ صَفَاءٍ وَرَدِي
قُلْ لِي، إِلَى مَ تَذِلُّنِي	مُسْتَرْسِلًا فِي حَنْثِ عَهْدِي
وَعَلَامَ تَجْزِينِي عَلَى	صِدْقِي وَإِخْلَاصِي لَوُدِّي

بِالْكِبَرِ وَالنَّشِيَانِ . . .
وَأَنَا الَّتِي صَانَتْ هَوَاكَ
مَا جَرَّهَا حَنْقُ الْجِرَاحِ
وَأَسْتَعْذِبْتُ صَبْرَ الْكِرَامِ
وَالصَّدَّ الْعَنِيِّ الْمُسْتَبِيدُ
وَنَزَهْتُهُ عَنِ التَّرْدِي
النَّازِفَاتِ إِلَى التَّحْدِي
وَلَمْ تُثِرْهَا نَارُ حَقْدِي!

يَا وَهَجَ أَحْلَامِي الْعَذَابِ
يَا بَوحَ إِحْسَاسِي الْمُسَهَّدِ
يَا وَاحَةَ الْقَلْبِ الْمُعْلَقِ
لَا تُلْقِ بِي فَوْقَ الْجِمَارِ
إِلَّا لِإِيْهِامِ الْحَوَاسِ
.. هَبْنِي صَبْرْتُ عَلَى النَّوَى
وَقَنِعْتُ بِالْإِيْحَاءِ أَطْفَىءُ
إِنِّي أَرَى فِي الْعَيْشِ دُونَكَ
وَأَرَى الْحَيَاةَ كَأَنَّهَا الْإِعْصَارُ
يَمُورُ فَوْقَ وِضَاءِ سَعْدِي
بِالْحَنِينِ لَبَّوحِ نِدِّي
فِيكَ، عَنْ قُرْبٍ وَبُعْدِ
عَلَى وُعودٍ لَيْسَ تُجْدِي
بِأَنْ مِّنْ أَهْوَاةٍ عِنْدِي
وَلَبِثْتُ فِي رَمْضَاءِ جِدِّي
بِالتَّجَلُّدِ هَيْجَ وَقْدِي
مِيتَةً مِّنْ غَيْرِ لَحْدِ
... يَقْصِفُنِي بِرَعْدٍ!!!

خَفَ صَخْوَةَ الْوِجْدَانِ فِيكَ
وَأَرْجِعْ، وَقُلْ لِي يَا حَبِيبَ
وَخَفَ عَلَيَّ سُبَاتَ زُهْدِي
الْعُمْرِ... مَنُ أَغْوَاكَ بَعْدِي؟

لبنان ١٩٥٩م

أَلَا أَيُّهَا الْغَاوُونَ

إِذَا قِيلَ إِنَّ الْمَجْدَ بِأَسْرٍ وَسُلْطَةً وَجَاهًا، سَيَاطُ الظُّلْمِ عَنْ قَدْرِهِ تُنْبِي
وَقَسْوَةُ قَلْبٍ لَا يَهَابُ مَخَاطِرَ وَإِحْنَاءُ هَامٍ شَلَّهَا مَارِدُ الرُّغْبِ
فَإِنِّي أَرَى فِي الْخُلُقِ وَالْهَدْيِ وَالنُّهْيِ سَبِيلًا لِمَجْدٍ عَزَّ فِي طَاعَةِ الرَّبِّ
وَمَا الْعُمُرُ إِلَّا الْخُسْرُ وَالتَّيَهُ، إِنَّ خَلَا مِنَ الْفَضْلِ وَالتَّقْوَى وَخَوْفِ مِنَ الذَّنْبِ!

أَلَا أَيُّهَا الْغَاوُونَ تَبْهَوْا بَغْيَكُمْ وَزِيدُوا عَلَى وَهْمِ الْعُلَى سَكْرَةَ الْعُجْبِ
وَخَلُّوا طَرِيقِي، إِنِّي قَانِعٌ بِهَا وَقُولُوا كَمَا تَهَوُّونَ عَنِّي وَعَنْ دَرْبِي
وَلَوْ ذُوا بَطْغِيَانِ الْغُرُورِ وَبَرْقِهِ وَأَمَّا أَنَا؛ فَالْهَدْيُ مِنْ خَالِقِي حَسْبِي!

لندن ١٩٧٩م



ولست أذكر إلا

ما بين مبسمها المفتر عن ألق
أدنت منها فما يشكو على دنف
وهدهدتها يدي، والوجد يُرعدُها
فأتلعت جيدها، هيمان مُرتعشاً
وأومات للحواس الخمس فانتفضت
وأطرنتني من صهبائها قبلاً
تعلني خمرة من فتنة عُصرت
ولست أذكر إلا أنها احترقت

وبين ناظرها الهادي على حلم
لثغرها، ما حباها الكبر من صمم
كأنها الوتر الرقاص بالنغم
وطاف في مقلتيها لين مُنسجم
وحذقت بعيون الجائع النهم
تساقطت عن جبیني وأرتمت بقمي
فبت مُحترقاً بالآه والضرَم
مثلي، ونابت ما قينا عن الكلم ..

* * *

بلى! تذكرت أنني كنت في سدر
مثل الفراشة بين النور والنسم !!!

لندن ١٩٧٧م



موقف صريح!

مَرَّبِي سَائِلٌ، وَفِي مُقْلَتَيْهِ رَشْحُ مَا فَجَّرَ الْأَسَى مِنْ نَجِيعِ
لَوْ أَنَّ الْفَقْرَ ثَوْبَهُ فَتَبَدَّى بَاهِنًا كَالْمُنَى بِصَدْرِ الرِّضِيعِ
وَيَتَسَارِهِ الْوَيْدِ جَوَابٌ نَابَ عَنْ خَفَتِ حَظُّهُ الْمَصْدُوعِ
كُلُّ مَا فِيهِ مُنْبِئٌ عَنْ عِبَاءٍ وَشَقَاءٍ وَغُصَّةٍ وَدُمُوعٍ!

.. حَمَلْتُ رَاحَتَهُ مَعْنَى سُؤَالٍ يَتَمَنَّى عَلَيَّ حُسْنَ الصَّنِيعِ
فَتَأَمَّلْتُهُ.. وَبِي مِنْ شُجُونِي رَهْبَةُ الْمُتَخَنِّ الْجِرَاحِ الْهَلُوعِ
وَتَحَرَّثَ يَدَايَ كُلَّ جُوبِي ثُمَّ عَادَتْ بِخَبِيَّةِ الْمَفْجُوعِ
وَإِذَا بِي أَقُولُ عَفْوَكَ أَرْجُو يَا شَرِيكَ الْجِرْمَانِ وَالتَّلْوِيعِ
لَمْ يَدْغْ لِي حَظِّي سِوَى الْبُؤْسِ زَادًا شَارَكَتْ مُهْجَتِي عَلَيْهِ ضُلُوعِي!!!

لبنان ١٩٥١م



مِن أَعْلَامِ الْيَقْظَةِ؟!

أَيَقَظْتُ صَبَوْتِي وَهَاجَتْ حَنِينِي
وَأَثَارَتْ حُطَامَ قَلْبٍ تَهَاوَى
فَحَبَسْتُ الْآهَاتِ بَيْنَ ضُلُوعٍ
وَنَمَلَمَلْتُ فِي حَبَاءِ هَلُوعٍ
فَاسْتَرَاخْتُ عَلَى الْأَرِيكَةِ نَشْوَى
ثُمَّ عَرَّتْ صَدْرًا وَسَاقًا وَرَاخْتُ
.. وَأَنْتَحَى كِبَرُهَا عَلَيَّ بِنَهْدَيْنِ
يَطْفُرُ الشَّهْدُ مِنْهُمَا طَفْرَةَ الْعِطْرِ
وَمِنَ الشَّوْقِ فِيهِمَا لَهْفَةُ الطِّفْلِ

فَإِذَا بِي أَفْبِقُ مِنْ هَجْعَةِ الْغَفْوِ
وَأَضْمُ الْجَمَالَ وَالنُّورَ وَالنَّارَ
مُسْتَرِدًّا ظِلَامَتِي مِنْ حَبِيبِ
ثَائِرٍ مِنْهُ بَعْدَ مَا حَطَمَ الْقَلْبَ
مُشْبِهًا ثَوْرَةَ الضَّرَامِ إِذَا شَبَّ

وَأُلْقِي خَلْفِي ثِقَالَ السِّنِينَ
وَأَسْتَفُ كُلَّ طَيْبٍ خَزِينِ
مُسْتَبِدِّ الْهَوَى.. وَلَوْ بَعْدَ حِينِ
وَأَلْقَاهُ طُعْمَةً لِلْأُنَيْنِ
عَلَى مَوْظِيهِ بَعْدَ السُّكُونِ

لبنان ١٩٦٣ م

إذا ساء حظ المرء؟!

إذا ساء حظ المرء، شَدَّتْ رِحالُها
وتَسْبِقُهُ في خَطوهِ عَثْرَةُ الخُطى
فَبَدُو لَعَيْنِيهِ المَشاعِلُ ظُلْمَةٌ
إذا ما غَفَا فِالخَوْفِ صاحِ بِحِسِّهِ
أَماسِيهِ تَسْهَادٌ وَدُغْرٌ وَحَيْرَةٌ
يَخافُ أَمِنْدادَ الصَّمْتِ، حَتَّى إذا أَنْتَهَى
تَنوُّهُ بِهِ أَقدامُهُ في مَسارِهِ
تُجَرِّرُهُ الأَلامُ في غابَةِ الأَسى

إِلَيْهِ المَاسِي الظَّالِماتُ الغَواشِمُ
وَتَقْصُرُ عَمَّا يَرْتَجِيهِ العَزائمُ
وَيَخْشَى... فَتَعْدُوهُ العُلَى والمَغانِمُ
وإِما صَحا، فالرُّغْبُ في الطَّرَفِ جائِمُ
وَأَصباحُهُ سَوْدٌ عِجافٌ قَوائِمُ
إِلَى ضَبْجَةٍ، تَضْطَكُ فِيهِ القَوائِمُ
وَأَتَى يُنِخُ الرِّكَبَ، فالغَمُّ قائِمُ
وَتَرَقُّبُهُ حَيْثُ أَسْتَدَارَ الأَراقِمُ!!!

جدة ١٩٧٣م

خاطر

إذا رُمْتَ أَنْ تَحْتَمِيَ بالأَمَانِ
فإنَّ الإِلَهَ المَلادُ الأَمِينُ
مِنَ الشَّرِّ، في عَالَمِ آئِمِ
لِكُلِّ البَرِيَّةِ في العَالَمِ

لندن ١٩٧٨م



شَرُّ الْأَقَارِبِ؟!

شَرُّ الْأَقَارِبِ مَنْ إِذَا شَارَكَتَهُ
 عَدَّ أَنْفِعَالَكَ وَاجِباً لَا نَخْوَةَ
 وَإِذَا عَجَزْتَ عَنْ أَحْتِوَاءِ هُمُومِهِ
 صَبَّ الْمَلَامَ عَلَيْكَ دُونَ رَوِيَّةٍ
 أَمَا إِذَا ثَقُلْتَ شُجُونُكَ وَالتَّظَلَّى
 وَنَدَبْتَهُ حَتَّى لِنَظَرَةٍ آسِفٍ
 وَنَرَاهُ مُنْطَرِحاً كَدَنٌ فَارِغٍ
 لَا يُفْرِحُ الْعَيْنِينَ أَوْ يُطْفِئِ الظُّلْمَا
 آلامُهُ، وَشَجَاكَ بَغْضُ شَقَائِهِ
 أَوْ مَطْمَعاً بِالشَّرِّكَ فِي سَرَائِهِ
 ضَعْفاً، وَلَمْ تُسْرِعْ إِلَى اسْتِرْضَائِهِ
 وَنَمَاكَ فِي صَلَفٍ إِلَى أَعْدَائِهِ
 فَيَكُ الْعَذَابُ، وَنُؤَتْ فِي الْأَوَائِهِ
 لَمْ تَلْقَ إِلَّا الْغَفْوَ فِي إِصْغَائِهِ
 عَقَبَ الْفَحِيحُ الزَّهْوُ فِي صَهْبَائِهِ
 مِنْ بَعْدِ مَا نَضُبْتُ مِيَاهُ حَيَاتِهِ!!!

لندن ١٩٧٧م



صارحيني؟

.. صارحيني إن شئت أو فدعيني أقرأ الشوق في هُتافِ الجُفونِ
 إنَّ حُبًّا تخفيه في حنايا خائفاتٍ من عاذِلِ مَجْنونِ
 ليسَ يُخفيه عن فؤادي حَدْسٌ شَبَّ عَنْ طَوْرِ لائِلٍ بِالظُّنونِ ١١



لا تخافي صراحة القولِ إنِّي أسمعُ الهمسَ في الهيامِ الدَّفِينِ
 وأراني أحسُّ قلبك أدنى لفؤادي، من لهفتي وحنيني
 وتكادُ الأنفاسُ تفضَحُ سرًّا ضاقَ ذرعاً بخازِنٍ وخزِينِ
 ولئن لُذتِ بالحِباءِ، فلا لومَ لأنَّ الحِباءَ سِثْرُ المَصُونِ
 وإذا ما أحتَميتِ بالصَّمْتِ نابتُ عنكِ بالتُّطْقِ هائِفاتُ العُيونِ ١١١

جدة ١٩٦٨



الناس والعهد؟!

ليس في الناس من يُقيمُ على العهدِ قد إذا كانتِ العهودُ خسارُ
رغمَ عرفاننا بأنَّ لزومَ الدِّينِ عهدِ دينٍ لا يَغْتَرِبُهُ بَوارُ
ذاك أنَّ الإنسانَ تأسرُهُ الذِّمَّةُ تُوتِ وَيَنْصَبُ فِي مَدَاهَا الْمَدَارُ
فإذا أنفك أسره لازمَ العهدِ ... ويا نزرَ مَا يُفكُّ الْإِسَارُ ...

المغرب ١٩٩٠م

* * * * *

خاطر

إن عاقنا الإيمانَ عَنْ مُتَعَةٍ فَقَدْ يَكُونُ الْخَيْرُ فِي مَنَعِهَا
وإن نَظَلْ بِالْإِثْمِ مَا نَشْتَهِي مِنْ مُتَعٍ فَالْشَّرُّ فِي جَرِّعِهَا!!!

المغرب ١٩٩٠م

خاطر

مَنْ قَالَ إِنَّ النَّاسَ أَسْلَمُ عِشْرَةٍ مِنْ أَفْعَوَانِ الْغَابِ أَوْ مِنْ ذُنُوبِهِ
هُوَ لِلْحِمَاقَةِ وَالْجَهَالَةِ صَاحِبٌ وَغَبَاؤُهُ عَنْ عَقْلِهِ يَنْأَى بِهِ ...

نيس ١٩٩٠م



لا تأس؟!

لا تأسَ إِمَّا رَأَيْتَ الْفَدَمَ مُتَشِحاً حَمَائِلَ الْخَزْ تَعْوِضاً عَنِ الْأَدَبِ
 أَوْ تَشَقَّ إِن تُبْصِرِ الْغَاوِينَ فِي صَلَفٍ يُفَاخِرُونَ بِمَا طَالُوا مِنَ السَّلْبِ
 وَكُنْتَ عَبَّاً عَنِ الْأَقْطَانِ تَلْبُسُهَا أَوْ مِنْ تَوَاتُرِ حَمَلِ الصَّبْرِ فِي رَهَبِ
 فَالْمَالُ لَا يَجْعَلُ الْأَظْعَانَ عَاقِلَةً وَلَمْ يَمُتْ عَاقِلٌ يَوْمًا مِنَ السَّغَبِ
 وَأَضْحَكَ مِنَ الْغِرِّ مَهْمَا يَغْلُ مَلْبَسُهُ حَتَّى وَلَوْ كَانَ مَنْسُوجًا مِنَ الذَّهَبِ
 فَاللَّهُ فَضَّلَ بِالتَّقْوَى خِلَاقَهُ لَا بِالْجَهَالَةِ وَالطُّغْيَانِ بِالنَّشَبِ
 وَالْغَنَمُ أَنْ يَصْدُقَ الْمَخْلُوقُ خَالِقَهُ فِي طَاعَةٍ يَغْتَلِي فِيهَا عَنِ الرَّيْبِ
 مَا دَامَ يُؤْمِنُ بِالْبَارِي وَحُكْمَتِهِ وَيَسْتَبِينُ الْهُدَى مِنْ هَذِي خَيْرِ نَبِي!

لندن ١٩٨٢م



صَوْتُ الْعَقْلِ؟!

صَحِبْتُ خِيَارَ النَّاسِ مِنْذُ يَفَاعَتِي لَأَنِّي أَخْشَى مِنْ مُصَاحِبَةِ الشَّرِّ
وَيَسْبِقُهُمْ عُذْرِي وَصَبْرِي وَبَسْمَتِي إِذَا أَخْطَاوَا وَاسْتَضَعَبُوا طَلَبَ الْعُذْرِ
وَمَا كَانَ ضَعْفِي مَانِعِي عَنْ عِتَابِهِمْ وَلَكِنَّهُ حُبُّ احْتِفَاطِي بِالْحُرِّ
فَلَا الْمَرْءُ مَعْصُومٌ وَلَا الْعَتَبُ مُرْشِدٌ وَمَا الْحَقْدُ إِلَّا النَّارُ تَنْهَشُ فِي الصَّدْرِ
هُوَ الْعَقْلُ إِنْ تَصَبَّرَ عَلَى هَفْوَةِ أَمْرٍ وَتَصَفَّحَ؛ فَإِنَّ الصَّفْحَ مِنْ شِيمِ الْبَرِّ!

* * *

يَقِينِي بِأَنَّ الْغُنْمَ عِشْرَةُ عَاقِلٍ إِلَى الْخَيْرِ يُنْهِي خَطْوُهُ آخِرَ الْأَمْرِ
وَأَسْوَأُ مَا تَخْتَارُ: عِشْرَةُ جَاهِلٍ إِذَا شَاءَ أَنْ يَسْقِيكَ أَلْقَاكَ فِي الْبُثْرِ!

جُدَّة ١٩٦٩م



بَيْنَ الْخَوْفِ وَالْأَرْقِ؟

لَبِى تَصَرَّمَ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالْأَرْقِ وَآهَتَنِ غُصَّةٌ فِي صَدْرٍ مُخْتَنِقٍ
كَأَنَّنِي الطُّفْلُ وَالْأَشْبَاحُ تَتَّبِعُهُ مَعَ الْمَخَاوِفِ وَالْأَقْدَامِ فِي سَبَقِ
لَوْ جَاوَرَ الْبَحْرَ فَالْأَمْوَاجُ تُرْعِبُهُ أَوْ جَاوَرَ الدَّوْحَ تَلْقَاهُ عَلَى فَرْقِ
لَا يَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ وَكَيْفَ لَهُ أَنْ يَلْتَقِيَ الْأَمْنَ عَبْرَ التَّيْبَةِ فِي الطَّرِيقِ؟

الْوَقْفُ عَذْبُهُ وَالرَّكْضُ أَنْعَبُهُ وَالظُّلْمُ يَرْقُبُهُ وَالْغَيْمُ فِي الْأُنْفِ
بَرَاءَةُ الطَّرْفِ مَا أَنْجَتْهُ مِنْ نَزَقِ وَطَيْبَةُ الْقَلْبِ لَمْ تَشْفَعُهُ فِي مَذَقِ
يَرْنُو إِلَى النَّاسِ فِي عَيْنٍ عَلَى هَلَعٍ وَتِلْكَ مُغْمَضَةٌ مِنْ وَطْأَةِ الْأَرْقِ
وَكَيْفَمَا رَاحَ، فَالذُّوبَانُ تَخْدِجُهُ شَرْرًا، وَيُبْصِرُ لَوْنَ الْجَمْرِ فِي الْحَدَقِ
فَهَلْ يُلَامُ إِذَا خَافَ الْوَرَى وَهَفَا لِلْعَيْشِ فِي فَرَحَةِ النَّاجِي مِنَ الْغَرَقِ
أَلْبَفَ مَنْزِلَهُ، عَشَاقَ مِقْوَلِهِ يَرْتَاخُ لِلْبُوحِ بَيْنَ الْحَبْرِ وَالْوَرَقِ؟

لندن ١٩٧٩م



التَّعَبُ الدَّائِرُ؟

أَتَعَبُ مِنْ عَشْرَةٍ ضَحَلِ الذِّكَا فَهَمْ مُرَادِ الْفَاهِمِ الْمَاكِرِ
هَذَا يُعْطِي سُوءَهُ بِالرِّبَا وَذَاكَ يَعِشِي فِي السَّنَا الْبَاهِرِ
وَأَنْتَ مَا بَيْنَهُمَا عَاجِزٌ عَنِ الشُّرَى فِي الْغَانِمِ الْمَانِرِ
فَإِنْ تَلُذُّ بِالْبُعْدِ فِي وَحْدَةٍ تُصَدِّمُ بِصَمْتِ الْبَلَقِ الشَّاعِرِ
فَأَصْمُدْ أَوْ أَهْرُبْ إِنْ عَيْشَ الْوَرَى فِي حَيْرَةٍ أَوْ تَعِبْ دَائِرِ !!!

المغرب ١٩٨٨م



خاطر

مَنْ الصَّعْبِ أَنْ يَرْتَاخَ لِلْحَقِّ عَاجِزٌ عَنْ الْقَفْزِ مِنْ مُسْتَقْعِ آسِنِ الْجَهْلِ
وَكَيْفَ يُلَامُ الْغِرُّ فِي عَشْرَةِ الْخُطَى وَقَدْ جَانَبَ الْفَهْمَ الْمَعَزَّزَ بِالْعَقْلِ
وَلَا يَرْتَوِي مِنْ غِيٍّ ظَامِيٍّ اللَّهُا لِإِنِّمْ وَإِنْ يُجْبَى بِمِقْصَلَةِ الْعَدْلِ
وَمِنْ ذَا وَهَذَا مُعْظَمُ النَّاسِ فِي الدُّنَى وَلَوْلَاهُمْ لَمْ يَشُقَّ فِي عَقْلِهِ مِثْلِي ...

المغرب ١٩٨٩م



نَهْرٌ يَتَحَرَّى؟!

خَطَرْتُ، فغَارَ النَّسِيمُ الْعَلِيلُ مِنْ التِّيهِ فِي قَدِّكَ الْهَائِمِ
وَسِرْتُ فَكَانَ لَوْقِعِ الْخُطَى حَفِيفٌ . . . كَهْتَنِ النَّدىِ الْحَائِمِ
فَكَيْفَ أَلْتَفَتُ، بِشَيْعِ الرُّوَاءِ وَيَهْمِي الْوِضَاءُ عَلَى الْعَالَمِ
وَأَتَى اتَّجَهْتَ تَضَوُّعُ الطُّيُوبِ فَأَتَمَّلُ مِنْ عِطْرِهَا الْفَاغِمِ

قَرَأْتُ بِعَيْنَيْكَ مَعْنَى الْفُتُونِ وَأَبْصَرْتُ إِطْلَالَ الظَّالِمِ
فَعَيْنُ تَهْلُ الصُّبَا وَالْجَمَالَ وَعَيْنُ أَحَدُ مِنَ الصَّارِمِ
وَنَهْدَاكِ: نَهْدُ صَدِّ حَائِرٍ كَأَنَّ بِهِ رَهْبَةَ النَّادِمِ
وَنَهْدُ إِلَيَّ يُغْدُ السُّرَى لِيُطْفِئَ نَارَ الْجَوَى الْعَارِمِ
تَحْدَى الْحَبَاءِ وَعَافِ الْخَبَاءِ لِيَهْدَا عَلَى ثَغْرِي الْحَالِمِ!

لبنان ١٩٥٤م



جُنْدُ إبليس؟!

عَرَفْتُ أَنَسًا أَكْرَمُ الذَّاتِ فِيهِمْ رَخِيصُ رِغَابٍ مَارِدُ الْغَشِّ وَالنَّمِّ
فَلَا غَرُّهُمْ نَاءٌ عَنِ الضَّرِّ وَالْأَذَى وَلَا كَهْلُهُمْ يَخْشَى التَّصَارِعَ كَالْبُهِمِ
وَحَتَّى الَّذِي يُدْنِيهِ مِنْ لَخْدِهِ الْعَيَا عَتَلُ زَنِيمٍ فَاسِقُ الْقَلْبِ وَالْجِسْمِ
كَأَنِّي بِهِمْ جُنْدٌ لِإِبْلِيسَ فِي الدُّنْيَا هَوَايَتُهُمْ نَشْرُ الْغَوَايَةِ وَالْإِثْمِ ...

سويسرا ١٩٨٦م

خاطر

أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى كَوْنِ الْوَفَا رَدَّ فِعْلٍ لَجَمِيلِ الْمُخْسِنِ
بَيْدَ أَنَّ الرَّدَّ فِي وَاقِعِهِمْ يُعْقِبُ الْحُسْنَى بِسُوءٍ مُغْلَنِ ...

المغرب ١٩٩٠م

* * * * *

خاطر

صَبَاحَةُ الْوَجْهِ لَا تُغْنِيكَ عَنْ خُلُقِي وَوَفْرَةُ الْمَالِ لَا تُغْنِي عَنِ الْأَدَبِ
وَلَيْسَ بِذُنُوبِكَ مِنْ سَاحِ الْعُلَى نَسَبٌ إِنْ لَمْ تَكُنْ مُسْتَقِيمَ الْخَطْوِ وَالْأَرْبِ ...

لندن ١٩٨٦م



ما أجمع الناس!

ما أجمع الناس ولن يجمعوا على هوى شيء ولو يُعجبُ
لأن ما يرضى به عاقل يرى به الجاهل ما يفضبُ
وما أطال الشوق في عاشق في نظر الزاهد لا يعذبُ
فخل رأي الناس وأركن إلى عقلك لا لوم ولا معتبُ ...

المغرب ١٩٨٩م

خاطر

كم جانب الصدق أهل الرأي في رجل ناءت بألقابه الأقلام والصُّحفُ
طوراً يقولون إنَّ الفضل مُتَسَبِّبُ إليه، والخلق من نعماءه يفتَرِفُ
وتارة يجعلون المجد توأمة ودون عليائه الأحساب والشرفُ
هذا، إذا طمعوا في مكسب، فإذا نالوه أوفسِلوا، عن دربه أنحرَفوا!!

لندن ١٩٨٣م

ليلة الإسراء؟!

لَيْلَةُ الْإِسْرَاءِ، بِأَمْعِزَةِ سَوْفَ تَبْقَى فِذَّةً فِي الْحُقُبِ
 كُلَّمَا فَكَّرَ فِيهَا مُسْلِمٌ عَادَ مِنْهَا بِالْيَقِينِ الصُّلْبِ
 حَدَّثِنَا عَنْ رُؤْيَى كُنْتَ لَهَا شَاهِدًا صِدْقًا رَأَى عَنْ كَتَبِ
 يَوْمَ طَالَ «الْمُصْطَفَى» فِي خَطْوَةِ حَرَمِ الْأَقْصَى، وَلَمَّا يَثِبِ
 بَارَكْتَهَا قُدْرَةُ اللَّهِ، وَمَا قَدَّرَ اللَّهُ لَهَا، غَيْرَ النَّبِيِّ
 فَغَدَتْ مُعْجِزَةٌ تَسْمُو عَلَى كُلِّ إِعْجَازِ الْكُفَاةِ الْغُلْبِ
 لَا يَنَالُ الدَّهْرُ مِنْ جِدَّتِهَا أَوْ يُوَارِيهَا غَوْ فِي لَغْبِ
 وَسَتَبْقَى فَوْقَ أَقْدَارِ الْوَرَى وَمَقَايِيسِ النُّهَى وَالْحَسْبِ
 سِرُّهَا الْكَامِلُ فِي مِعْرَاجِهَا عِنْدَ مَنْ أَحْكَمَ مَسْرَى الشُّهُبِ
 شَاءَهَا وَقَفَّأَ عَلَى هَادِي الْمَلَا صَفْوَةَ الْخَلْقِ الرَّسُولِ الْعَرَبِيِّ...

لندن ١٩٨٢م

جبان؟!

قالوا جَبُنْتَ، وَجُبْنُ الْمَرْءِ يَمْنَعُهُ
 عن العُلَى، وَلَوْ أَسْتَعْلَى بِهِ النَّسَبُ
 وفي الشَّجَاعَةِ إِعْزَازٌ وَطَوْلُ يَدٍ
 يُقِيمُ بَيْنَهُمَا الْإِجْلَالُ وَالرُّتَبُ
 فَقُلْتُ: لَسْتُ جَبَانًا عَنْ مُقَارَعَةٍ
 يَكُونُ لِلْخُلُقِ فِيهَا الْغَنَمُ وَالْغَلَبُ
 لِكُنِّي مِنْ قِرَاعِ الشَّرِّ فِي هَلَعٍ
 رَفِيقِي الْخَوْفُ مَهْمَا يُغْرِنِي الْأَرْبُ!
 نَشَأْتُ بَيْنَ ثَقَى أُمِّي وَخَشِيَّتِهَا
 يَوْمًا بِهِ الْحَقُّ وَالْمِيزَانُ يَنْتَصِبُ
 وَطَبِيبَةٍ فِي جَنَانِ الْوَالِدِ أَنْزَرَعَتْ
 مِنْدُ الْوِلَادَةِ، أَعْلَى إِرْثِهَا الْأَدَبُ
 فَكَيْفَ بَدَفَعُ بِي لِلشَّرِّ مُنْقَلَبُ
 وَكُلُّ شَرٍّ عَلَى أَهْلِيهِ يَنْقَلِبُ؟!

النَّاسُ كَالطَّيْرِ، أَنْوَاعٌ مُغَرَّدَةٌ
 وَبَعْضُهَا جَارِحٌ . . فِي الْبَرْتَنِ الْعَطَبُ
 كُونُوا الْجَوَارِحَ، إِنِّي أَخْتَرْتُ مُقْتَنِعًا
 رَوْضَ الْعِنَادِلِ، حَيْثُ الطَّيْبُ وَالطَّرْبُ!!

جدة ١٩٦٥م

الود المفقود؟!

تَمَنَيْتُ لِقَا صَادِقٍ فِي وَدَادِهِ يَفْتَشُ عَنْ خِلٍّ يُبَادِلُهُ الْوُدَا
فَلَمْ أَلْقَ إِلَّا سَاخِرًا مِنْ سَدَاجَتِي وَجَهْلِي مِمَّا زَادَ أُمْنِيَّتِي بَعْدَا
وَقَدْ فَاتَنِي إِدْرَاكُ أَنَّ بَنِي الدُّنْيَا أَرْقَاءُ طَبَعٍ لَا يُدِيمُ لَهُمْ عَهْدَا
هُوَ الدَّوْرُ حَوْلَ الذَّاتِ مَهْمَا تَنَوَّعَتْ رَغَائِبُهَا حَتَّى وَلَوْ بَلَغُوا اللَّحْدَا
فَإِنْ صَادَفُوا نَفْعًا بُوْدٌ وَصُحْبَةٌ أَقَامُوا، وَمَا هَابُوا صِعَابًا وَلَا ضِدَا
وَلَا فَلَيْسَ الْوُدُّ إِلَّا بِوَارِقَا تَبِينُ وَتَخْفَى لَا تَزُولُ وَلَا تَهْدَا...

نيس ١٩٩٢م

خاطر

إِذَا اسْتَطَعْتَ خِلَالَ الْعُمْرِ كَسْبَ أَخٍ يُضْفِيكَ وُدًا بِلَا مَنْ وَلَا أَرَبِ
إِنْ حَاطَكَ السَّعْدُ لَمْ يَنْهَدْ إِلَى حَسَدٍ أَوْ طَالَكَ النَّحْسُ، لَمْ يَعْمَدْ إِلَى الْهَرَبِ
مَا أَرْتَابَ يَوْمًا بِقَوْلٍ مِنْكَ يَسْمَعُهُ وَإِنْ يُحَدِّثُكَ لَمْ يَلْجَأْ إِلَى الْكَذِبِ
فَتَقُ بِأَنَّكَ أَغْنَى النَّاسِ قَاطِبَةً وَلَوْ يَحُوزُونَ مَا فِي الْكَوْنِ مِنْ ذَهَبٍ !!!

لندن ١٩٨٣م



عِبُّ الْهَوَى؟!

أحْبُكِ وَالْهَوَى عِبٌّ ثَقِيلٌ عَلَى مِثْلِي وَقَدْ فَاتَ الشَّبَابُ
وَلَيْسَ بِنَافِعٍ بَرْقٌ وَرَعْدٌ إِذَا أَنْجَبَسَ الْحَيَا وَهَمَى السَّرَابُ
فَقَدْ طَالَ أَغْتِرَابُكَ عَنْ عَيُونِي وَبَاتَ يَلْفُ أَحْلَامِي ضُبابُ
وَكَاثَتْ حَيْرَتِي تَنْدُ أَشْتِيَاقِي إِلَى تَرْبٍ يَطِيبُ بِهِ الْعَذَابُ
فَفِي لُقْيَاهُ يَضْوِينِي أَحْتِرَاقُ بِأَهَاتٍ تَطُولُ وَلَا تُجَابُ
وَإِنْ تَنَأَ الدِّيَارُ بِهِ تَرَانِي شَجِيَّ اللَّحْنِ، مَغْنَايَ أَكْتَابُ
وَلَسْتُ أَلُومُ زُهْدَكَ فِي غَرَامٍ بِصَبٍّ لَيْسَ فِيهِ مَا يُصَابُ
فَحُبُّ الشَّيْخِ أَحْلَامٌ عِجَافٌ يُرَادِفُهَا التَّمَنِّي وَالرَّغَابُ
وَيُطْرِبُهُ الْجَمَالُ فَيَجْتَلِيهِ وَإِنْ حَفَّتْ بِمَقْصَدِهِ الصَّعَابُ
فَتَخَذُّهُ الْقَوَى إِلَّا نِدَاءً يَطُولُ وَلَيْسَ يَعْقُبُهُ جَوَابُ!!!

المغرب ١٩٨٨م



جاراتي الخمس؟!

بُليتُ بجاراتٍ لو أني متيمٌ بحُبٍّ لأنكرتُ الصَّبَابَةَ والحُبَا
 ولو كنتُ شَرِيرًا وطاغوتَ سُلْطَةٍ لأودِغَنَ سِجْنًا قد شَبِعْنَ بِهِ ضَرْبَا
 فوَاحِدَةٌ قَدْ رَادَفَ الْجَهْلُ قُبْحَهَا وَتَحَسَّبُ أَنَّ الحُسْنَ فِي وَجْهِهَا صُبَا
 وَثَانِيَةٌ لَمْ يَعْرِفِ البِشْرَ ثَغْرَهَا وَإِنْ بَسَمَتْ يَوْمًا قَضَتْ عَامَهَا غَضِي
 وَثَالِثَةٌ لَا تَلْزِمُ الصَّمْتَ لَحْظَةً وَمَا اتَّخَذَتْ إِلَّا وَساوِسَهَا تِرْبَا
 وَرَابِعَةٌ فِي حَجْمٍ فِيلٍ مُدَلِّلٍ إِذَا اتَّجَهَتْ شَرْقًا تَضِجُ الخُطَى غَرْبَا
 وَخَامِسَةٌ لَا يُدْرِكُ الغَفْوَ طَرْفُهَا لَكِي لَا يَفُوتَ السَّمْعُ مَنْ يَغْبُرُ الدَّرْبَا
 فَكَيْفَ أُمْنِي النَّفْسَ فِي بَعْضِ رَاحَةٍ إِزَاءَ جَوَارٍ فِيهِ لَا تُحْمَدُ القُرْبَى؟
 وَهَلْ مِنْ عِلَاجٍ غَيْرُ فَوْزِي بِغُرْبَةٍ وَلَوْ فِي صَحَارَى لَا تَطِيبُ بِهَا العُقْبَى؟
 فَإِنْ لَأْمَنِي غِرٌّ وَفَسَّرَ مَهْرَبِي بِمَوْقِفٍ جُبْنٍ لَمْ يَزِدْ عَجَبِي عَجْبَا!!!

لندن ١٩٨٥م



سَمَوْتُ عَنِ الْأَحْقَاوِ؟!

.. سَمَوْتُ عَنِ الْأَحْقَادِ .. شَأْنِي مُنْزَهَا
عَنِ الشَّرِّ، بَيْنَ الْأَمْسِ وَالْيَوْمِ وَالْغَدِ
وَمَا أَنَا وَالْعُذَالُ إِلَّا كَهَالَةٍ
مِنَ النُّورِ، حَلَّتْ فِي رُؤْيٍ طَرْفٍ أَرْمَدٍ
أَسَامِيحُهُمْ، إِمَّا غَلَوَا فِي مَلَامَتِي
وَأَعَذَرُهُمْ، إِنْ يَجْهَلُوا نُبْلَ مَخْتِدِي
فَإِنِّي تَعَلَّمْتُ السَّمَاخَةَ وَالنَّدَى
وَشَأْنِي وَأَهْلِي، مِثْلُ شَأْنِي وَحُسْدِي !!

لبنان ١٩٥٣م

* * * * *

خاطر

لَا يُضْلِحُ الْعِلْمُ مَخْلُوقًا نَمَاهُ إِلَى
قِمَاءَةِ الذَّاتِ أَصْلَابٌ وَأَرْحَامُ
فَإَسْنُ الْمَاءِ لَا تَضْفُو مَشَارِبُهُ
حَتَّى وَلَوْ حَفَّهُ عِطْرٌ وَأَنْغَامُ !!!

لندن ١٩٨٩م



كَيْفَ نَحْظِي؟!

كَيْفَ نَحْظِي بِصَادِقِ الْوُدِّ فِي النَّأْ
وَمَنْ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ نَشْتَرِيَ الْوُدَّ
وَلِهَذَا نَقْضِي الْحَيَاةَ أَسَارَى
وَاللَّيَالِي مَا بَيْنَ صَخْرٍ وَغَفْوٍ
س وَكُلُّ مِنَّا أَسِيرٌ لَذَاتِهِ
بِمَالٍ، وَالْمَالُ أَعْتَى عُدَانِهِ
حُلْمٍ يَسْتَحِيلُ لَمْ شَتَايَةِ
ضَاحِكَاتٍ مِنْ هَمِّنا وَشَكَاتِهِ . . .

المغرب ١٩٩٠م



خاطر

حَسَنَاءُ لَكِنَّهَا تَشْقَى بِمَا حَمَلَتْ
عَانَتْ مِنَ الْفَقْرِ مَا أَضْوَى نَضَارَتَهَا
لَكِنَّهَا مَا شَكَتْ يَوْمًا وَلَا بَرِمَتْ
لَأَنَّهَا قَنِعَتْ بِالْعُنْفُوانِ غِنَى
مِنَ الْجَمَالِ وَبَعْضُ الْحُسْنِ قَتَالُ
فَأَزَوَّرَ عَنْ دَرِبِهَا صَخْبٌ وَعُذَالُ
وَلَا تَرْدَى بِهَا خُلُقٌ وَلَا حَالُ
عَنِ الْقَلَانِدِ مَهْمَا يُعْشَقِ الْمَالُ . . .

المغرب ١٩٨٩م



زفر؟!

يَكُومُونَنِي . . أَنْ لَمْ أَخَادِعْ، وَلَوْ دَرُوا
 تَطَالِ عُنِي الْأَيَّامُ . . بِالْهَمِّ زَاخِرًا
 . . أَبَيْتُ لِيَالِي الْعَجَافَ . . مُوسَّدًا
 مَدَى لَذَّتِي . . أَنْ تَحِيْسَ الدَّمْعَ مُقْلَتِي
 وَأَعَذَّبُ أَلْحَانِي . . ثَنَاءً تَرْفُهُ
 . . أَلِفْتُ بَعَادَ النَّفْسِ عَنْ خُدْعَةِ الْوَرَى
 حَرَامٌ عَلَيَّ الْخَمْرُ . . وَالرُّجْسُ . . وَالْخَنَا
 حَلَالٌ لِي الْعَيْشُ الَّذِي فِي رِيَاضِهِ
 بَأَنِي . . أَبُوالنَّفْسِ الْأَنُوفِ . . لَمَّا لُمُوا
 فِيهِزْمُهَا عَزَمَ لَدِي . . وَإِقْدَامُ
 لَذَاذَةِ حِرْمَانِي . . وَثَغْرِي بَسَامُ
 إِنَّ خَالَطْتُ أَجْفَانَهَا الْحُمْرَ آلَامُ
 إِلَيَّ طَيُوبُ الْخُلُقِ . . مَغْنَاهُ إِعْظَامُ
 وَمَا زَا جَرِي عَنْهَا . . عَذُولٌ وَلُؤَامُ
 وَعَذْلٌ وَتَقْرِيعُ . . وَغَدْرٌ وَإِيلَامُ
 تَفَجَّرَ نَبْعُ الْفَنِّ . . وَأَنْسَابُ الْإِهَامُ .

لبنان ١٩٥٥م



إلى ولدي الغالي «طلال»

إلى ولدي الغالي طلال، بمناسبة الاحتفال بعامه الثاني والخمسين من عمره
المديد السعيد.

العمرَ مجيداً مُقَوِّفاً بالهناءِ	أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُطِيلَ بِكَ
لِيُثْرِيَ دُنْيَاكَ مَجْدُ السَّمَاءِ	وَيُوَلِّبَكَ دَائِماً مِنْهَجَ الْهَدْيِ
مُنِيفاً، مُضَوّاً بِالرِّضَاءِ	جَاعِلاً مِنْكَ مَعْلَماً لِلْمُرَوَّاتِ
وتَهْوِي مِنْ الْمَعَالِي الْوِضَاءِ	مُذْنِياً مِنْكَ مَا تُرَجِّي مِنَ الْخَيْرِ
بِأَمْنَادٍ فِي عَمْرِكَ الْمِغْطَاءِ	مُرَضِياً فِيكَ أَقْرَبَاءَ وَصَحْباً
وَأَعْدَاءَ فَكْرِكَ الْبِنَاءِ	مَانِعاً عَنْكَ شَرَّ حُسَادِكَ الْكُثْرِ
وَعَزْماً كُفُوّاً لِكُلِّ الرَّجَاءِ!!	صَائِناً فِيكَ صَحْوَةَ الْحَسِّ وَالْفَكْرِ



تجربة فاشلة؟!

بَلَوْتُ أَحِبَّائِي فَلَمْ أَلْقَ بَيْنَهُمْ
إِذَا بَسَمُوا، فَالْمَكْرُ طَيِّ أَبْتَسَامِهِمْ
أَحَارُ إِذَا مَا شِئْتُ تَعْدَادَ بَعْضَهُمْ
وَكَمْ فَتَشْتُ عَيْنَايَ إِبَانَ مِخْنَةٍ
سَوَى جَا حِدِ الْإِحْسَانِ أَوْ نَاكِثِ الْعَهْدِ
وَإِنْ وَعَدُوا، فَالْمَسِينُ فِي ذَلِكَ الْوَعْدِ
وَكُنْتُ بِحَالِ الْيُمْنِ أَرْتَعُ فِي سَعْدِي
عَلَى وَاحِدٍ، مِنْ زُمْرَةٍ وَفَرَةٍ الْعَدِّ
كَلِيلَةَ جَفْنٍ لَا تُعِيدُ وَلَا تُبْدِي !!!
فَعَادَتْ فِيهَا دَمْعَةٌ لَوْلِيَّةٌ

م ١٩٥١



قيل لي؟!

قيل لي : لِمَ تَخَافُ مِنْ مُعْظَمِ النَّاسِ
 قُلْتُ يَخْشَى الْهَزَارُ مِنْ مَبَدِّ الْغُضَنِ
 . . . إِنَّ بِي رَهْبَةَ الضَّمِيرِ مِنَ الْإِثْمِ
 وَبِجَنْبَيْ خَافِقٍ بَتَحَاشِي
 قَلَّ فِي النَّاسِ عَاقِلٌ وَخُلُوقٌ
 وَكَثِيرٌ أَهْلُ الْمَقَاسِدِ وَالْأَهْوَاءِ
 . . . لَا يَخَافُ الْأَذَى قَوِيٌّ عَلَيْهِ
 وَأَنْتَ الصَّدُوقُ قَوْلًا وَفِعْلًا؟
 وَلَا تَنْتَقِي الْكَوَايِسَ نَبْلًا
 إِذَا مَا رَدَدْتُ بِالْجَهْلِ جَهْلًا
 مَارِجَ الْحَقْدِ، وَهُوَ يَأْنِفُ ذُلًّا
 وَفَضِيلُ بَزِيدِهِ الْهَدْيُ فَضْلًا
 فِي عَالَمٍ يَرَى الشَّرَّ سَهْلًا!!
 وَتَخَافُ الزُّهُورُ طَيْرًا وَطِفْلًا!!!

جدة ١٩٦٦م

خاطر

يَعْجَزُ الْعُنْفُ عَنْ إِقَامَةِ بَيْتِ
 وَتَشِيدُ الْأَخْلَاقُ حِصْنًا مَنِيعًا
 كُلُّ مَجْدٍ يُبْنَى عَلَى الْبَغْيِ وَالْجَوْرِ
 وَحَدَهُ الْخُلُقُ يَغْتَلِي صَهْوَةَ الْمَجْدِ
 فَإِذَا أَنْصَافَ لِلنُّهَى، عَزَّزَ الْمَجْدَ
 آمِنٌ لِلْغُوَاةِ وَالْفُجَّارِ
 دُونَ عَلَيَّائِهِ عَوَالِي الدَّرَارِ
 إِنْ قَامَ . . . آيِلٌ لَانْهِيَارِ
 وَتَبْقَى أَعْلَامُهُ فِي أَخْضِرَارِ
 وَأَغْنَى عَنْ شَاهِقِ الْأَسْوَارِ!!!

جدة ١٩٦٥م

بين المني والفلاح!!

بعد مدٍّ من عَثْرَةِ الخطوِ عادتُ خَطَوَاتِي مِنْهَا بَشْتَى الْجِرَاحِ
وَسَمَّمْتُ اللَّحَاقَ بِالزَّهْوِ، حَتَّى كَادَ يُرْدِي عِزْمِي وَيَبْرِي جَنَاحِي
وَأَسْتَعِذْتُ الْمَسَارَ خَطًّا قَوِيماً فِي صِرَاطٍ مُقَوِّمٍ بِالصَّلَاحِ
فَوَجَدْتُ الْحَيَاةَ أَشْهَى مَذَاقاً وَوَفَاقاً... بَيْنَ الْمُنَى وَالْفَلَاحِ...

م١٩٧٩

* * * * *

خاطر

إِذَا حَاجَكَ الذَّهْرُ لِلْأَصْدِقَاءِ وَكَانُوا عَلَى شُرُفَاتِ النَّعِيمِ
وَكَانُوا عَلَى شُرُفَاتِ النَّعِيمِ وَكَانُوا عَلَى شُرُفَاتِ النَّعِيمِ
فَلَا تَنْتَظِرْ مِنْهُمْ لَفْتَةً تَرُدُّ وَلَوْ بَعْضَ مَا تَحْذَرُ
فَإِنَّ الصَّدِيقَ بِهَذَا الْوُجُودِ خِيَالٌ يُطْلُ وَلَا يَعْْبُرُ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَسِرْبِ الْجَهَامِ يَرُوحُ وَيَغْدُو وَلَا يُمِطِرُ...!

م١٩٧٧



للا.. ورَبِّي؟!

عَبثاً أَنشَدُ السَّعَادَةَ فِي النَّفْسِ	فَفِي أَضْلُعِي مِنَ الْيَأْسِ نَارُ
كَلَّمَا لَاحَ لِي صَفَاءٌ مَجَالِ	حَالٍ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِعْصَارُ
لَسْتُ أَدْرِي، أَكُلُّ صَاحِبِ حَسْرَةٍ	مُرْهَفٍ، مُظْلِمٍ لَدَيْهِ النَّهَارُ
أَمْ تُرَانِي وَحْدِي أَعِيشُ مَعَ الْيَأْسِ	وَكُلُّ الْأَحْلَامِ عِنْدِي بِوَارٍ!
لَا وَرَبِّي، فَالْغُرُوبُ يَهْنَأُ بَدْنِيَّاهُ	وَتَزْهَوُ فِي لَيْلِهِ الْأَقْمَارُ...

١٩٨٥م

خاطر

إِذَا أَحْتَجَجْتَ قَوْمًا وَقَدْ أَيْسَرُوا	مِنْ بَعْدِ فَقْرٍ وَعَنَاءٍ مَدِيدُ
وَكُنْتَ تَرَعَاهُمْ بِرَفْقٍ أَمْرِيٍّ	يُعْطِي بِلَا مَنْ وَإِحْنَاءٍ جِيدُ
فَبَادِلُوا الْإِحْسَانَ فِي نَسَبِهِ	وَأَرْتَفَعَتْ هَامَاتُهُمْ بِالْصُّدُودِ
فَأَرِثْ لَهُمْ وَأَرْفُقْ بِهِمْ إِنَّهُمْ	حُفَّازُ عَهْدٍ لِثَرَاثِ الْجَدُودِ
وَمِنْهُمْ يُشْتَقُّ لَغْنُ الْمَدَى	لِمَنْ تَحَلَّى بِخَلَاقِ الْعَبِيدِ!!؟



ما حَرَّمَ اللهُ!!

ما حَرَّمَ اللهُ شَيْئاً فِيهِ مَنَفَعَةٌ للنَّاسِ، لَكِنَّهُ قَدْ حَرَّمَ الْخَبِيْثَا
كَمْ شَارِبٍ خَمْرَةَ الْقَاهِ عَاصِفُهَا أَرْضاً، فَإِنَّ وَأَرْخَى طَرْفَهُ وَجِثَا
وَكَمْ مَوَائِدَ خُضِرِ ثَرْوَةٍ بَلَعَتْ مَا فَارَقَتْ بَيْنَ مَجْمُوعٍ وَمَا وَرِثَا
وَكَمْ كَرِيمٍ غَلَتْ مِنْ قَبْلُ قِيَمَتُهُ أَضَاعَهَا، مُسْتَهِيناً بِالَّذِي حَدَّثَا
لَوْ يَدْرِكُ النَّاسُ كُنْهَ الدِّينِ، مَا شَرَبُوا خَمِراً وَلَا قَامَرُوا أَوْ قَارَبُوا الرَّفْنَا!

لندن ١٩٧٩م

خاطر

قَالَتْ سَمْتُ مِنْ الْغَرَامِ لِأَنِّي جَرَبْتُ أَسْقَامَ الْهَوَى وَعَرَفْتُهَا
إِنَّ الْجَمِيلَةَ سُبْحَةً تَلْهُو بِهَا أَيْدٍ لَوْ أَنِّي طُلْتُهَا لَسَحَفْتُهَا..
فَأَجَبْتُ لَوْلَمْ تَغْبِئِي بِأَنْوَةِ لَسَلِمْتُ مِنْ عِبَثِ الشَّبَابِ وَصُتِّهَا
وَضَحِكْتُ، فَأَسْنَاءُتِ وَرَدَّتْ ضِخْكَتِي بَتَمَلُّلٍ بَادٍ.. وَقَدْ بَرَّخْتُهَا
قَلْتُ أَهْدِنِي، لَا تَغْضِبْنِي، حَسْبِي رِضَا سُقْيَاكِ مِنْ كَأْسِي الَّتِي جُرَّغْتُهَا!!!



شيطانُ شعري ...

شيطانُ شعري رَجِيمٌ	عن كلِّ قولٍ أثيمٍ
أَسْتَلُّ مِنْهُ شَعُوراً	يطوفُ حولَ النُّجومِ
وقد تَأبَى أَنْحَاداً	إلى حُضْبُضِ ذَمِيمِ
فغَارَ مِنِّي حُسُودِي	وثَارَ حُولِي خُصُومِي
فطاولوني بنقدي	مُرٌّ وغيِرَ كَرِيمِ
وَلَوْ تَحَلَّوْا بِصَدَقِي	لَأَسْتَمْتَعُوا بِالنَّعِيمِ

١٩٧٠م

* * * * *

خاطر

رُؤْيُكَ بِالْخَطْوِ لَا تَعْجَلِ	وحاذِرْ دروبَ غدٍ موحِلِ
وفاضُكَ خالٍ وإنْ خِلْتَهُ	بوهجِ النُّضارِ هو المُمْتَلِكِ
فأنتَ ضَرِيرُ الرُّؤْيِ وَالْخُطَى	عَمِيُّ المَدَارِكِ وَالْمَأْمَلِ
فما نَفْعُ مالٍ إذا لم يكنْ	نجيُّكَ في الصَّالِحِ الْأَفْضَلِ؟
ومهما أرتقى موسرُ تافهٍ	سيلقي به جهلُهُ مِنْ عَلٍ ...



كم عَشِيرٍ؟...

كم عَشِيرٍ أَصْفَيْنُهُ صَادِقَ الْوَدِّ وعاهدتُهُ الْبَقَاءَ صَفِيًّا
خَانَ عَهْدًا شَهِدَهُ اللَّهُ وَالْخُلُقُ وما كَانَ بِالْوَفَاءِ حَفِيًّا
.. وَحَدَهُ خُلُقُهُ السَّقِيمُ نَمَاهُ لَصَغَارٍ مِنْهُ أَرْتَوَى وَتَفِيًّا
وَرَعَاهُ غَدْرٌ وَلَوْمْ وَطِيدٌ جَعَلَاهُ قَرْمًا حَسِيرًا زَرِيًّا
لَا يُسَاوِي فِي النَّوْعِ وَالْكَمِّ إِلَّا بَصْفَةً تَعْتَلِيهِ شَيْئًا فَشِيًّا!!!

١٩٦٠م

خاطر

رَضِيتُ مِنْ دُنْيَايَ فِي وَاقِعِي لَأَنْتَ رَاضٍ بِحُكْمِ الْقَدَرِ
وَهَلْ بَوُسْعِي أَنْ أَرُدَّ الْقَضَا وَمَا بِهِ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ وَشَرٍ
مَا دُمْتُ لَا أَمْلِكُ أَمْرِي وَلَا أَعْرِفُ مَاذَا فِي غَدٍ مُنْتَظَرٍ؟
... فَكُلُّ مَخْلُوقٍ حَسِيرُ الرُّؤْيِ فِي عَالَمٍ مُمْتَلِئٍ بِالْعَبَرِ
وَوَحْدَهُ اللَّهُ يُحِيطُ الْمَدَى وَيَعْلَمُ الظَّاهِرَ وَالْمُسْتَرِ...

جَدَّة ١٩٦٥م



وَعَمَهُمْ عُمَاةٌ!!..

يا طالبَ الرِّفْدِ مِمَّنْ يَدَّعِي كَرَمًا لا تَنْتَظِرْ غَيْرَ مَعْسُولِ المَوَاعِيدِ
فالنَّاسُ مُذَوِّجِدُوا ضَلُّوا مَرُوءَتَهُمْ وزَاغَ نَاطِرُهُمْ عَنْ كُلِّ مَحْمُودِ
وَأَسْتَبَدَّلُوا بِالنَّدَى إِرْضَاءَ نَزْوَنِهِمْ وأَدْلَجُوا بِمَنَاهِ الإِثْمِ فِي البِيدِ
.. دَعَهُمْ عُمَاةٌ وَعُبَادًا لَأَثَرَتِهِمْ وَأَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ فَضْلَ الْهَدْيِ وَالْجُودِ
فَإِنَّهُ الْقَادِرُ الْمُعْطِي بِلا حَرَجٍ وَأَسْتَعْلِ عَن سُؤْلِ عُبْدَانٍ بِمَعْبُودِ!!

لندن ١٩٨٠م

* * * * *

خاطر

إِنْ تُحَاوِلْ نُصَحَ الصَّدِيقِ، تَوَارَى عَنْكُمْ أَظْلُ مُتَعَةٍ وَرِضَاءِ
وَإِذَا مَا تَرَكْتَهُ يَتَهَاوَى بِسُورَاهِ فِي لَجَّةِ الْأَخْطَاءِ
لَا مَكَ النَّاسُ، وَأَنْطَوَيْتَ عَلَى الذَّاتِ كَثِيبًا، فَرِيسَةٌ لِلْعَنَاءِ
وَلِهَذَا يَشْقَى مُجِبُّ ذِكِّي وَتَطُولُ الْأَفْرَاحُ بِالْجُهْلَاءِ!!!؟



الحبيب المهاجر؟!

قَالَتِ، أَتَهْجُرُنِي وَلَسْتَ بِجَاهِلٍ
وَتَغْضُ طَرْفَكَ عَنْ نَجِيعِ مَدَامِيعِ
وَلَقَدْ جَلَسْتُ إِلَى النُّجُومِ أَعْدُّهَا
فَإِذَا أَلْتَقَتِ عَيْنَايَ بِالْوَهْمِ أَنْشَتِ
أَنِّي نَذَرْتُ لَكَ أَلُوفًا يَا شَاعِرِي
بِنَهْلٍ فَوْقَ حُطَامِ حَظِّي الْعَائِرِ؟
عَلَيَّ أَرَاكَ مُجَنِّحًا كَالطَّائِرِ...
مَلَأَى بِدَمْعِ غَائِرٍ أَوْ مَائِرِ!

* * *

يَا مُضْنِيًّا قَلْبِي بِإِعْصَارِ الْجَوَى
أَيَّامَ كُنْتُ تَخَالُ هَتَفَ أَضَالِعِي
فَإِذَا النَّسَائِمُ دَاعَبَتْ فِي طَوْفِهَا
وَإِذَا تَجَرَّأَ مُعْجَبٌ وَأَصَابَنِي
.. قُلْ لِي، بِلَهْجَةٍ صَادِقٍ لَا مُشْفِقٍ
فَغَنِمْتَ جِدَّتَهُ وَطَابَ لَكَ النَّوَى
وَعَدَوْتَ تَهْرُبُ مِنْ لِقَايَ كَأَنَّنِي
وَمُسَمَّرًا، حَيْثُ أَسْتَكَانَ، نَوَاطِرِي
رَجَعًا لَوَجْدِي فِي فُؤَادِكَ، نَائِرِ
شَعْرِي... تَغَارُ مِنَ النَّسِيمِ السَّادِرِ
فِي آهَةٍ، أَرْهَفَتْ حَدَّ الْبَائِرِ!
أَسْبَاكَ حُبِّ طَارِيءٍ، يَا قَاهِرِي
وَبَدَأْتَ فِي كُرْهِي بِنَسِي مَائِرِي
دَاءٌ يَعُودُكَ مِنْهُ خَوْفُ الزَّائِرِ؟!

* * *

... يَا مَنْ صَحَوْتُ عَلَى صَبَاحَةِ فَجْرِهِ وَأُضِيءُ مِنْ مَاضِيهِ عَتَمَةَ حَاضِرِي
 قَدْ كَانَ لِي قَلْبٌ أَطِيعُ وَجِيهَهُ فَمَلَكَتُهُ... وَبَقِيَتْ وَخْدَكَ آمِرِي...
 مَا دُمْتَ لَمْ تَحْفَظْ فُؤَاداً طَبِيعاً وَخَدَعْتُهُ... فَأَرْقُبُ خِدَاعَ الْغَادِرِ!!!

جدة ١٩٦٥م

* * * * *

خاطر

سَأَلُونِي لِمَ الزَّهَادَةُ بِالْجَاهِ وَحَشَدِ الْأَصْحَابِ وَالْأَمْوَالِ
 وَدُنُؤِي مِنْ سَاحَةِ الْعِلْمِ وَالْفَنِّ وَإِنْ عِشْتُ فِي الْعَنَا الْمُتَوَالِي
 قُلْتُ أَهْلُ الْحِجَى بُنَاةُ قُصُورِ رَصَّعَتْهَا عَقُولُهُمْ بِاللَّالِي
 وَأُولُو الْجَهْلِ رَغَمَ بَرْقِ الْوُجَاهَاتِ يَغُوصُونَ فِي سَرَابِ الرِّمَالِ...!

١٩٩٧م

* * * * *

خاطر

مَهْمَا تَعَطَّرَ بِالْأَطْيَابِ مُفْتَقِدٌ مَحَاسِنَ الْخُلُقِ فِي قَوْلٍ وَفِي عَمَلٍ
 تَبَقَى الْقَمَاءَةُ أَقْوَى فِي رَوَائِحِهَا مِنْ عَرَفِ أَطْيَابِهِ الْمَحْدُودَةِ الْأَجَلِ!!

لندن ١٩٨٢



بَرْقُ الْأَشْجَانِ؟!

قِيلَ لِي مَا بَكَ أَنْطَوَيْتَ عَلَى الصَّمْتِ كَتِيبَ الرُّؤْيَى، خَفِضَ الْجَنَاحِ
وَبَعَيْنَيْكَ مِنْ طَوَافِ الْمَآسِي لَهَبٌ مِنْ شَقَائِكَ الْفَضَّاحِ؟
أَبْنَ أَهْزُوجَةَ الْفَنَاءِ حُدَاهَا نَغْمًا مَائِرَ الْهَنَا فِي الصُّدَّاحِ؟
أَبْنَ بَرْقِ الْأَحْلَامِ فَوْقَ مُحْيَاكَ .. مُقْلًا سَحَائِبَ الْأَفْرَاحِ؟!

* * *

فَتَمَاسَكْتُ بَيْنَ دَفْعِ مِنَ الْغَمِّ .. . وَرَدَعِ مِنْ كِبَرِيَاءِ الْجِرَاحِ .. .
وَحَبَسْتُ الْأَيْنِ طَيِّ ضُلُوعِ حَانِيَاتٍ عَلَى الْأَسَى الْمِلْحَاحِ
غَيْرَ أَنِّي غَصَصْتُ بِالْأَلَمِ الْمُرِّ فَأَبْدَى اخْتِنَاقَهُ بِالْتِيَا حِي
وَعَصَانِي صَمْتِي فَأَنْطَقَنِي الْهَمُّ وَقَدْ أَطْلَقَ الْوُجُومُ سَرَاحِي!

* * *

أَيُّهَا اللَّائِمُونَ طَبِيرًا جَرِيحًا أَمْطَرْتُهُ السَّهَامُ مِنْ كُلِّ نَاحِ
لَا تَلُومُوهُ إِنْ شَجَا بَعْدَ شَدْوٍ وَتَخَلَّى عَنْ رِقَّةِ التَّصَدَّاحِ
فَلَقَدْ شَلَّتِ الْمُعَانَاةُ مَغْنَاهُ وَثَارَتْ عَلَيْهِ هُوجُ الرِّيَّاحِ!
لَوْ بَلَّوْتُمْ بَعْضَ الَّذِي مَرَّ فِيهِ بَيْنَ ظُلْمٍ وَشَامِتِينَ وَلا حِي

لَمْ يَفِرُّهُ مِنْهُمْ قَرِيبٌ وَصَحْبٌ
لَعَذَرْتُمْ عُزُوفَهُ عَنْ بَعِيدٍ
قَانِعاً بِالشُّكُونِ أَهْلاً وَصَحْباً
وَكَفَاهُ مِنَ الْمَعَاشِ كِفَافٌ
أَوْ تَصْنَعُهُ خَلِيقَةُ الْمِسْمَاحِ
وَقَرِيبٌ، وَتَرَكَّهُ كُلُّ سَاحِ
لَا نَذْأَ بِالْفِرَارِ بَعْدَ الطَّمَاحِ
يَتَحَامَى فِيهِ غُرُورَ الْجُنَاحِ!

أَيُّهَا السَّائِلُونَ عَنْ بَسْمَةِ الْأَمْسِ
حَدِّقُوا جَيْدًا إِلَيَّ . . . تَرَوْنِي
فَهِيَ زُورٌ . . . وَالْحُرُّ لَا يَأْلَفُ
أَنَا وَالْبُؤْسُ تَوْأَمَانِ . . . شُعُورِي
مَا أَفْتَرَقْنَا يَوْمًا وَلَا غَابَ عَنَّا
وَأَلْفْنَا بَعْضًا، وَمَا ضَاقَ فِينَا
وَلِهَذَا كَانَ أَبْتِسَامِي وَمِیْضًا
كَانَ بَرَقَ الْأَشْجَانِ مَا خِلْتُمُوهُ
أَوْ هُوَ الْخَوْفُ مِنْ شَقَائِي يُبْدِي
كَانَ شَأْنِي شَأْنَ الْكَرِيمِ إِذَا أَلْتَعَ
أَوْ كَطِيرٍ يَهْتَزُّ مِنْ خَلْجَةِ الذَّبْحِ
وَكَانَتْ وَضَاءَةٌ كَالصَّبَاحِ . . .
مُسْتَرْحًا مِنْ وَمِیْضِهَا اللَّمَّاحِ
الزُّورُ، وَلَا يَنْتَشِي بغيرِ الصُّرَاحِ!
وَقَدْ رَمَضَائِهِ وَرَمَضَاهُ رَاحِي
شَغَفٌ فِي تَنَاوُبِ الْأَقْدَاحِ
جَلَدٌ، رَغَمَ وَابِلِ الْأَتْرَاحِ
لَسْعِيرٍ . . . وَارِثُهُ بِالْمُزَاحِ
شَفَقًا مُشْرِفَ السَّنَا بِأَنْشِرَاحِي
مَا تَوَارَى مِنْ مَأْلَمِ الْمُلتَاحِ
تَأَسَّى بِفَرَحَةِ الْمُرتَاحِ
فَبَرْتَجُ رَاقِصًا فِي السَّاحِ!

أَيُّهَا الْمُسْرِفُونَ بِالْعَثَبِ كُفُّوا عَنْ عِتَابِي ، فَقَدْ حَطَمْتُ سِلَاحِي
وَسَمَّمْتُ الصَّرَاعَ وَاللَّغْوَ وَاللَّهُوَ وَأُغْنِيْتُ بِالنُّهَى عَنْ رِمَاحِي
وَهَوَيْتُ الْمُرُوجَ وَالزَّهَرَ وَالطَّيْرَ سَعِيدَ الرُّؤْيَى بِخُضْرِ الْبَطَاحِ
أَنْقَى اللَّهَ خَشْبَةً وَطِمَاعاً وَأَجْتَدَاءً فِي غُدُوتِي وَرَوَاحِي
لَا أُعِيرُ الدُّنْيَا سِوَى نَظَرَاتِ الْكِبَرِ عَنْ حَوْبِهَا الْعَصِيَّ الْجِمَاحِ !!
فَإِذَا مَا بَلَغْتُ فِيكُمْ عَذِيراً كَانَ لِي ضِعْفٌ فَرَحَتِي بِصَلَاحِي
وَإِذَا لُمْتُمْ أَنْقِيَادِي لِنَفْسٍ أَثَرْتُ صُخْبَةً الضَّمِيرِ الصَّاحِي
فَاتَّبِعُوا مَا يَرَوْقُكُمْ مِنْ دُنَاكُمْ وَأَتْرَكُوا لِي فِي الصُّنْتِ صَمْتُ جِرَاحِي !

جَدَّة ١٩٧١م

* * * * *

خاطر

أَقْرَبُ النَّاسِ لِلْقُلُوبِ جَلِيسٌ مُرْهَفُ السَّمْعِ ، مُشْرِقُ الْبَسَمَاتِ
فَخَفَايَا الصُّدُورِ وَقَفْتُ عَلَى اللَّهِ . . . وَلِلْعَيْنِ ظَاهِرُ الْقَسَمَاتِ !!!

جَدَّة ١٩٦٧م



يَقْصُرُ اللَّيْلُ؟ ١٩.

أَنَا أَهْوَاهُ فَأَخْتَصِرُ يَا عَذُولُ وَبِهِ وَحْدَهُ شُجُونِي تَزُولُ
 لَا تَسْلُنِي عَنْهُ، فَفِي أَلْتِ الصُّبْحِ ضِيَاءٌ مِنْ طَرَفِهِ مَطْلُولُ
 هُوَ أُنْدَى مِنْ بَسْمَةِ الطَّلِّ لِلْفَجْرِ إِذَا أَنْهَلَّ وَالصَّبَاحُ عَلِيلُ
 مِنْ شِعَاعِ الضُّحَى تَلَاوِينُ خَدَّيْهِ وَمَنْ وَهَجَهُ عَلَيْهِ دَلِيلُ
 نَفْسٌ دَافِيَةٌ وَشَهْدٌ مُذَابٌ وَأَبْتَسَامٌ لَا يَعْتَرِيهِ أَفُولُ
 وَطُيُوبٌ أَفْوَاجُهَا تَنْتَهَادِي مِنْ شَذَاهَا إِلَى الْفَوَادِ رَسُولُ
 هُوَ حُبِّي وَكُلُّ أَحْلَامِ قَلْبِي يَكْبُرُ الْعَمْرُ وَهُوَ حَلْمٌ يَطُولُ
 إِنْ دَنَا فَالْمُرُوجُ زَهْرٌ وَعَطَرٌ وَالنَّسِيمُ الْعَلِيلُ حَيْثُ يَمِيلُ
 غَارَ مَنْ شَدُوهُ الْهَزَارُ وَهَفَتْ لَغْنَاهُ مَسَامِيعٌ وَعَقُولُ
 يَقْصُرُ اللَّيْلُ كُلَّمَا كَانَ قُرْبِي فَإِذَا غَابَ . . . بَعْضُ لَيْلِي طَوِيلُ! . . .

١٩٨٧م



غني تافه؟!

لَقَدْ أَبْتَلَاكَ اللَّهُ . . . جَلَّ مَشِيئَةُ
وَهَذَاكَ لِلْإِسْلَامِ فِي قُرْآنِهِ
وَدَعَاكَ لِلْإِحْسَانِ دُونَ صِلَافَةٍ
فَنَاصَيْتَ عَنْ نَهْجِ الْهِدَايَةِ قَدَرًا مَا
وَجَنَحْتَ فِي خَطْوِ ضَرِيرٍ، مُذْلِجًا
لِكَأَنَّكَ الْخَاشِي عَلَى إِزْثٍ غَلَا
فَعَدَاكَ مِنْ عَرْفِ الْمُرُوءَةِ طَيِّبُهَا
حَتَّى غَدَوْتَ مِنَ الْمَحَامِدِ عَارِيًا
كَمُعَفَّرٍ بِالتَّنِ خَافَ تَحَلُّلًا
بِالْمَالِ، حَتَّى كِدْتَ تُجْهَدُ فِيهِ
وَنَهَاكَ عَنْ تَبِهِ الْخُطَى فِي النَّبِيِّ
نَاصِيًا عَنِ الْإِذْلَالِ بِالتَّنْوِيهِ
شَطَّ النَّهْيِ عَنْ مَنْطِقِ الْمَعْنَوِيهِ
فِي الْكِبَرِ وَالتَّغْرِيرِ وَالتَّمْوِيهِ
شَوَّقْتَ جِدَّتَهُ إِلَى بَالِيهِ
وَنَمَاكَ لِلْأَشْرَارِ طَبْعُ سَفِيهِ
يَنْصَافُ حَاضِرُهُ إِلَى مَاضِيهِ
مِنْهُ، فَأَزْدَفَهُ بِكُلِّ شَبِيهِ!

بِأَشَارِيًا بِالْمَالِ كُلِّ نَقِصَةٍ
كَمْ ضِغْتِ بِالْبَذْلِ الْقَلِيلِ عَلَى أَمْرِي
وَإِذَا بَغِيٍّ رَاوَدْتِكَ عَلَى الزُّنَى
بِأَتَافِهَا مَا طَالَ خُلُقَ نَبِيهِ
نُودِيتَ فِي الْإِسْلَامِ بِأَسْمِ أَخِيهِ
جَادَتْ يَدَاكَ بِكُلِّ مَا تَحْوِيهِ!؟

بِأَقْزَمِ أَقْزَامِ الرُّجَالِ أَرْفَعَةً تَرْجَوْ؟ . وَأَنْتَ تَرُودُ كُلَّ كَرِيهٍ؟
 ثِقَةً بِأَنَّ الْبُخْلَ أَفْضَلُ لِلْفَتَى مِنْ جُودٍ نَجْدٍ أَوْ سَمَاحٍ وَجِيهِ
 إِلَّا عَلَى النَّزَوَاتِ فِي مُسْتَنْقَعٍ لِلْوَحْلِ . . يَخْشَى فَيْكَ أَنْ تُغْوِيَهُ!
 تَطْوِي إِلَيْهِ حَوَاضِرًا وَبَوَادِيًا فِي لَهْفَةِ الْعَرَبِيدِ وَالْمَشْدُوهِ
 صَدْيَانِ لِلشَّهَوَاتِ رُغْمَ أَثَامِهَا وَأَصَمَّ عَنْ وَقْرِ الْغِنَى الْمَشْبُوهِ
 وَعَلَى جَبِينِكَ سَخْنَةُ الْيَوْمِ الَّذِي مَا بَانَ إِلَّا أَنْجَابٌ عَنْ مَكْرُوهِ!

... لَا تَخْشَ عَيْيًّا، يَارْدَيْفَ ضَحَالَةٍ وَضَلَالَةٍ... هِيَ إِرْثُهُ لَبْنِيهِ!!!

لندن ١٩٧٧م

خاطر

عَلَيْكَ يَا أَمَكْرَ ظَلَامِيهِ غَضْبَةً رَبِّ عَالِمٍ مَا يَبِيهِ
 لِأَنَّكَ الْبَاغِي عَلَى صَاحِبٍ أَضْوَيْتَ فِيهِ الْحَسَّ وَالْعَافِيهِ
 فَقَدْ جَعَلْتَ الرُّعْبَ قُوْتًا بِهِ يَشْقَى لَتَرْضَى نَفْسَكَ الطَّاعِيهِ
 وَلَمْ تَخَفْ يَوْمًا بِهِ تَلْتَقِي بِمَا أَلْتَقَتْهُ الْبَاغِيهِ!!

١٩٧٥م



بلا عنوان؟!!

أثرى . . فتاه بما شرى من سُلْطَةٍ وغدا فريسة جاهلٍ ومُراني
عَجَّتْ مجالِسُه الفِساخُ بقَصْدٍ لم يجهلوا ما فيه من خِيَلٍ
لكنَّهُم خَوْفاً وعن مَكْرِ عَمُوا عَمَّابِه من خِسَّةٍ وغُثاءٍ
وبَدَوْا أمامَ شموخِه بثرائِه مُتَحَفِّزِينَ لطاعةٍ عَمِياءٍ
.. إن يَتَسَيَّم بَسْمُوا وإن يَتَوَلَّهْم بالصمتِ لاذوا فيه لَوذِإِماءٍ
وإذا اسْتَطَابَ دُعَابُه ممجوجةً ضحكَ الجميعُ لها بلا استثناءٍ
... كم غصَّ بالزَّوَارِ منزلهُ إذا أَرَفَ العِشا وأَمِيطَ أَلْفُ غِطَاءٍ
عن سُفرةٍ تكفي لسدِّ مجاعةٍ عن قريةٍ تَضَوَّى من البأساءِ!؟

.. وَيَحَ الصفيقِ ألا يخافُ تَقَلُّبَ الأيامِ ... والأيامُ كالأهواءِ
بَلْ وَيَحَهُ من ساعةٍ يُطَوَّى بها حبلُ الكِذابِ وحاجةُ الجُبْناءِ ...

١٩٧٥م



الرمع الحبيس؟!

يَلُومُونَنِي أَنْ لَمْ أَخَادِعْ وَلَوْ دَرَوَا بَأَنِّي عَلَى التَّقْوَى نَشَأْتُ لَمَا لَامُوا
 تُوَاكِئَنِي الْأَيَّامُ بِالْغَمِّ مَا طِرَا فَيَذْفَعُهُ صَبْرٌ عَلَى النَّفْسِ قَوَامُ
 ... أَيْبْتُ لِيَالِي الطَّوَالَ مُوسَّدَا مَطَارِفَ حِرْمَانِي وَثَغْرِي بَسَامُ
 مَدَى مُتَعَتِي أَنْ تَخْبِسَ الدَّمْعُ مُقْلَتِي وَإِنْ خَالَطَتْ أَجْفَانَهَا الْحُمْرَ آلامُ
 وَأَعَذَبُ أَنْغَامِي حُذَاءُ تَزِفَّةُ إِلَيَّ أَفَاعِيلُ بِهَا تَغْتَلِي أَلْهَامُ
 بَعِيدَا عَنْ الزُّلْفَى قَرِيبَا مِنَ الْإِبَا أَحْبَابِي فِي الدُّنْيَا عُقُولٌ وَأَفْهَامُ

* * * * *

أَلِفْتُ أَبْتِعَادَ النَّفْسِ عَنْ كُلِّ مَا نَمِ وَمَا زَا جَرِي عَنْهُ عِيَاءٌ وَإِبْهَامُ
 وَلَكِنَّهُ حِرْصِي عَلَى حُرْمَةِ أَمْرِي نَمَاهُ إِلَى حُبِّ الْفَضَائِلِ إِسْلَامُ
 حَرَامٌ عَلَيَّ الْإِفْكَ وَالْمَبْنُ وَالْأَذَى وَغِيَّةُ نَمَامٍ وَغَذْرٌ وَإِبْلَامُ
 حَلَالٌ لِي الْعَيْشُ الَّذِي فِي رِيَاضِهِ يَطِيبُ الْهُدَى نَهْجَاً، وَيَفْتَرُّ إِلْهَامُ

لبنان ١٩٥٤م



المعجز الخالبر؟!

إِنْ شَرَى الْغُرُّ مَجْدَهُ بِالْهُنَافَاتِ فَإِنِّي بِالْفِكْرِ أَشْرَى خُلُودِي
وَإِذَا مَا رَأَى التَّسَلُّطَ دَرْبًا تَصِلُ الضَّخْلَ بِالْعُلَاةِ الصَّبْدِ
فَأَنَا مُوقِنٌ بِأَنَّ الْمَعَالِي هِيَ وَقَفْتُ عَلَى الْمَسَارِ الْحَمِيدِ !!

إِنَّ عَصَفَ الشُّرُورِ أَعْجَزُ مِنْ أَنْ يَتَخَطَّى صَدَاهُ بَعْضَ الْوُجُودِ
بَيْنَمَا الْفِكْرُ لَا يُحْدِ مَدَاهُ بِعُصُورٍ، وَلَا يَبْنِدِ الْخُودِ
.. كَمْ عَتَيْ بِالْأَمْسِ أَصْبَحَ نَسِيًّا بَعْدَمَا كَانَ قَاصِفًا كَالرُّعُودِ
لَمْ يُرَافِقْهُ مِنْ خِدَاعِ الْمُرَائِينَ سِوَى ذِكْرِيَّاتِ مَجْدٍ بَدِيدِ
وَأَدِيبٍ قَدْ لَازَ بِالصَّمْتِ خَوْفًا مِنْ أَذَى ظَالِمٍ وَنَهَشِ حَقُودِ
شَغَلَ الدَّهْرَ بِالْحِفَافِ عَلَى الْفِكْرِ وَأَرْسَى رَكَائِزَ التَّخْلِيدِ !!!

لندن ١٩٨٠م



صمت العنديل؟!

يقولون ما للعندليب يلقه
أجفت حوالبه ينابيع «عقبر»
فكان جوابي خلجة من جوارح
تقول بأن الشجر والنثر أخلدا
وجوم، وكان المالىء السمع شاديا
أم ألتفت بالنعى وخلقى المغانيا؟
تنم عن البؤسى وتذكي جراحي
إلى النوم مادام الحجبى بات غافيا...

أروني إذا شئتكم سميعاً لشاعر
وسموا إذا أسطعتم قروءاً لكاتب
وقولوا إذا كنتم هواة حقيقة
... وأما عن النعمى فإنني أرى الغنى
إذا لم يغازل خمرة أو غوانيا
بعيد عن الزلفى وما كان هاجيا
أيأمن رواد الحقيقة عاديا؟
كفاف معاشي، لا علي ولا ليا
ولو كنت عبد المال ما كنت قابعا
بواحة حرمانى وبالفقر راضيا!

حنانيكم يا لائمي صمت شاعر
فغنى المها والطير والزهر والنهى
وشارك أنسام الصباح اعتلالها
قضى العمر غواصاً بصيد اللآليا
وأطرب عشاق العلى، والمعاليا
فأنس ملتاحاً وأسعد عانيا

وَحَبَّبَهُ بِالمَوَاطِنِ الأُمَّ خَافِقُ
وَحَقَّقَ بالإِيمَانِ إِسْلَامَ خَائِفِ
وَلَمْ يَتَّقَ عَنِ جِهَادٍ، مُوَاصِلًا
بَعِيدًا عَنِ الأَضْوَاءِ؛ وَاللَّهُ شَاهِدُ
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَلْقَ إِلَّا تَجَاهُلًا
وَقَدْ هَالَهُ أَلَّا يُصَادِفَ قَادِرًا
وَهَجَمَةً وَجَدَانٍ وَصُخُوءَ نَزْوَةٍ
وَحَلَبَةً سَبَقِي خَيْلُهَا الظُّلُمُ صَارِحًا
وَعَابَتْهَا مَجْدٌ غَرُورٌ بِزَهْوِهِ
يَرَى حُبَّهُ دَيْنًا عَلَى الحُرِّ جَارِيَا
مِنَ الرَّجْسِ فِي عَضْرِ يَمُورٍ مَعَاصِيَا
عَلَى قَدْرِهِ . . . بَذْلًا مَدِيدًا وَسَاخِيَا
عَلَى أَنَّهُ مَا كَانَ يَوْمًا مُرَانِيَا
بِعَضْرِ عَلَى الأَهْوَاءِ أَلْقَى المَرَاثِيَا
وَأَنْ يَلْتَقِيَ إِمَّا غَبًا أَوْ تَغَايِيَا
وَعَذْرًا وَأَحْقَادًا تَفُوقُ العَوَادِيَا
وَفُرْسَانُهَا بَاغٍ يُصَارِعُ عَاتِيَا
وَإِنْ كَانَتْ الأَخْلَاقُ فِيهِ الأَضَاحِيَا !!!

* * *

دَعْوُهُ عَزُوفًا عَنِ ظُلُومٍ وَغَاشِمِ
دَعْوُهُ بَعِيدًا عَنِ جَهُولٍ وَمَاكِرِ
دَعْوُهُ صَدُوقَ التَّوْبِ، يَغْبُدُ رَبَّهُ
«فَدَاحِسُ والغَبْرَاءِ» عَادَتْ بِقَوْمِهِ
فَمَا كَانَ يَوْمًا مِنْ ذَوِي البَطْشِ دَانِيَا
مُقِيمًا عَلَى التَّقْوَى عَنِ الشَّرِّ نَائِيَا
ذَوُوبَ صَلَاحٍ خَاشِعَ القَلْبِ بَاكِيًا
إِلَى الغَيِّ والأَصْنَامِ وَالجَهْلِ ثَانِيَا !!!

لندن ١٩٧٩م



وَلَقَدْ فَاتَهُمْ ۱۱۹..

عَجِبَ النَّاسُ مِنْ سِدَاجَةِ عُمِرِ عِشْتُهُ بَيْنَ مِرْقَمِي وَكِتَابِي
سَالَمَ الْفِكْرَ مِنْ سَخَافَةِ لَغْوِي بَيْنَ وَمُضِ الرُّؤْيَى وَدَجْنِ الضُّبَابِ
هُمْ يَرَوْنَ الْحَيَاةَ غَفُوءاً وَصَحُوءاً وَمَتَاهَاً بَيْنَ الْمُئْنَى وَالسَّرَابِ
وَأَنَا أَعَشَقُ السَّكِينَةَ وَالصَّفْوَ وَلَا أُنْتَمِي لِأَهْلِ الْحِرَابِ
وَلَقَدْ فَاتَهُمْ بِأَنِّي سَعِيدٌ بِأَبْتِعَادِي عَنْ عَاذِلِ وَمُحَابِي
لَا أَبَالِي بِوَحْدَةٍ وَأَغْتَرَابِ مُسْتَنِيرَاً بِالْفِكْرِ وَالْآدَابِ
لَأُضِيءَ الشَّمُوعَ فِي عَتَمَةِ الدَّرَبِ لِمَنْ جَانَبُوا مَدَارَ الصَّوَابِ...

١٩٨٢م

خاطر

لَا تُحَسِّنِ الظَّنَّ بِكُلِّ أَلَوْرِي كَيْ لَا تَكُونَ الْخَاسِرَ الْأَكْبَرَا
وَلَا تُطِيلْ ظَنِّكَ فِي سُوءِهِ كَيْ لَا تَكُونَ السَّادِجَ الْأَخْسَرَا
فَالنَّاسُ كَالرَّمْلِ عَلَى شَاطِئِي يَنْدُرُ أَنْ يَحْتَضِينَ الْجَوَاهِرَا
وَالظَّنُّ إِنْ طَالَ بِهِ حُسْنُهُ أَضَاعَ فِيهِ الْمَظْهَرُ الْمَخْبَرَا...



شُقراء؟!

شُقراء، يا شُبُهَ المَلائِكِ في الطَّهارةِ والخِلالِ
يا طَفرةَ الأحلامِ نَعَبْتُ بالحَقِيقَةِ والخَيالِ
عَطرِيَّةَ الأنفاسِ.. في عَيْنِكَ بِأَتَلِقُ الجَمالِ
وعلى جَبِينِكَ من وَسِيمِ الفَجْرِ تَرَتِّمُ الظُّلالِ!



شُقراء، يا بَوحَ الرَّبيعِ، يَفِرُّ من عَضْفِ الشَّتاءِ
يا شُعْلَةَ الأَمَلِ البَهِيجِ.. ويا تَباشيرَ الضِّياءِ
هَلْ في لِقائِكَ مُنْعَةٌ يَصِفُو بِها كَدْرُ العَناءِ
أَمْ أَنَّ في لُقيائِكَ مَوْصُولَ الحَلالَةِ بالشَّقَاءِ؟



شُقراء، يا دَلَّ الوُرودِ بواحَةَ الأَمَلِ الجَميلِ...
يا فَرَحَةَ الحِسرِ المُورِّقِ بالهَوَى العَذْبِ الخَضيلِ
هَلَا وَفَيْتِ كَمَا وَفَيْتُ وما تَهَيَّيْتُ العَذولِ
أَمْ أَنَّكَ الحَسَناءُ.. تُنسيها المَفاتِنُ ما تقولُ؟



شَفَرَاءُ، يَا سَجْعَ الْعَنَادِلِ يُوقِظُ الْفَجَرَ الطُّرُوبُ
يَنَسَابُ كَالدَّفءِ الشَّهِيٍّ، مُهَوِّمًا فَوْقَ الطُّيُوبِ
وَيَرِقُّ، حَتَّى يَسْتَحِيلَ صَبَابَةٌ تَلِجُ الْقُلُوبَ
فَيُصَفِّقُ الْقَلْبُ الْجَرِيحُ . . وَفِيهِ تَنْدَمِلُ النُّدُوبُ!

* * *

شَفَرَاءُ، يَا لَخْنِ الْخُلُودِ بَرْنٌ فِي سَمْعِ الزَّمَانِ
يَا لَفَتَةِ الْقَلْبِ الرَّخِيٍّ وَيَا تَلَاوِيحَ الْحَنَانِ
يَا دَمْعَةَ الْعُنُقُودِ، فَرَّتْ مِنْ حَشَايَ إِلَى الْجَنَانِ
فَتَأَوَّدَ الْحِسُّ الْحَبِيسُ وَبَاتَ مَرَّخِيَّ الْعِنَانِ!

* * *

شَفَرَاءُ، يَا حُلْمَ الشَّبَابِ الْغَضُّ رَنَحَهُ الْهَيْامُ
يَا وَثْبَةَ الْقَلْبِ الْخَلِيِّ، إِذَا أَسْتُيِّرَ بِهِ الْغَرَامُ
هَيَّا أَرْحَمِي صَبًّا، جَفَاكِ الْمُرُّ صَيَّرَهُ حُطَامُ
فَحَرَامٌ أَنْ يَشْقَى بِحُبِّكَ، عَاشِقٌ دَنَفٌ، حَرَامُ!

لبنان ١٩٥٤م



وإذا فاتني؟

أنا أهوى العلى، وأرغبُ في العيشِ كريماً، ولا أسيغُ الهوانا
ولو أني ارتضيتُ خلقَ المرائي واتبعتُ الضلالَ والبُهتانَا
لغدوتُ الأثيرَ بينَ لدائي وجهلتُ البأساءَ والأشجانَا

إن سَلاني أهلي، وشَوَّهَ فضلي حاسدٌ حاقِدٌ، وحَظُّ تَوَانِي
وسَفِيهَةٌ على البِذاءَةِ نَامٍ وخَبِيثٌ نَعَشٌ الرَوَّغَانَا
وعَمِيٌّ عن الفضائلِ، دَاجٍ في سُراهُ، لا يَقْدِرُ العِرفَانَا
وغَوِيٌّ يَزِيدُهُ الجَهْلُ غَبَاً وصَغِيرٌ عَنِ المِدَارِكِ بَانَا
ولَثِيمٌ في وَجْهِهِ غُبْرَةُ الحَقْدِ تُبَارِي فِي سُمِّهَا الأَفْعَوَانَا
وغَبِيٌّ سَاوَى مَعَ الظُّلْمَةِ النُّورَ .. وَعَيٌّ لَمْ يَسْرِحِ القِبَعَانَا
حَسْبُنِي مُنْعَةُ الضَّمِيرِ بِخُلُقِي وَخَلَاقِي لَمْ يَرْضَا خُسْرَانَا
... وإذا فاتني ثَرَاءٌ وَجَاهٌ فبِزُهْدِي الواعي ثَرَيْتُ جَنَانَا!

لبنان ١٩٥٥م



قالت ألا ترهب؟!

قالت أتَهوانِي وأنتَ امرؤُ
 فقلتُ عُمُرُ المَرءِ إحساسُهُ
 قالت ولكنَّ الهوى حالةُ
 قلتُ لهذا ما ودَدْتُ النَّوى
 قالت وهل طَوَّفتَ في ما مَضَى
 قلتُ سَلِي عَيْنِيكَ أَوْ فَاسْأَلِي
 فأختَلَجَتْ ثُمَّ أَتَشَى طَرْفُهَا
 في أَنَّكَ الفَارِقُ في صَبْوَةٍ
 وربَّما أَنْسَاكَ وَقَدْ الجَوَى
 قلتُ سَأَغْشَاهَا وَلَوْ سَارَبِي
 قالت أَلَا تَرَهَّبُ وَهَنَ القَوَى
 .. فلم أَجِدْ رَدًّا عَلَى مُشْفِقِي

شاب بك الرأسُ وفَرَ الشَّبابُ
 بالعَجْزِ، أَوْ في رَغْبَةٍ تُسْتَجَابُ
 تَجْمَعُ ما بين الظُّلْمَا والرُّضَابِ
 عن وَاحِدَةٍ تُورِنُقُ فيها الرُّغَابُ
 بينَ مَغَانٍ رَاهِجَاتِ السَّرَابِ
 عَيْنِيَّ إِنْ شئتَ سَمَاعَ الجَوَابِ
 عَنِّي وَقَالَتَ ما عَرَانِي أَرْتِيَابِ
 لِلْحُسْنِ حَتَّى لَوْ عَبَرْتَ العُبابِ
 أَنَّ المُنَى حَوْلِي ودُونِي صِعَابِ
 خَطْوِي ما بينَ الظُّبَى والجِرَابِ
 في جَوْلَةٍ يَذْهَلُ فيها الصُّوَابُ؟
 أدركَ عَجْزِي .. قَبْلَ سَمْعِ الجَوَابِ!!!

المنرب ١٩٩٠م



الشُعاع الساري؟!

لاحت أمامي كشعاع سري
 وشعرها الحاني على جبينها
 فأنهلت منها ألف طيف وفي
 حتى إذا حاولت تطويقها
 ولت فراراً والحياء تربها
 وإذا بكلي هائم خلفها
 حتى إذا حاذيتها خطوة
 وحاولت صدي فلم تستطع
 واحتدم الشوق بأنفاسها
 فأسفرت عن نغمرها همسة
 واحتضنتها قبلة هومت
 والطيب حاذي ظلها في السرى
 ساج كأحلام الصبا في الكرى
 كل أراق الحزن ما أسكرا
 كي لا يناجيه غو في الورى
 خيفة أن أضبو وأن أفجرا
 لا عائقاً أخشى ولا معذرا
 تلفتت في وجل مفتري
 فاختلجت من غير أن تنظرا
 ولم تخف مني ما يزدري
 أفصح ممن ينطق المنبرا
 فوق شفاه تقطر السكر...

المغرب ١٩٨٨م



قرّ وغربة؟!

قَدَرِي أَنْ أَعِيشَ وَخَدِي، غَرِيباً	عَنْ بِلَادِي، أَهْلاً وَصَحْباً وَدَاراً
مُرْدِفاً غُرْبَتِي بِصَمْتٍ مَدِيدٍ	مُسْتَمِرّاً الْأَوْهَامَ لَيْلَ نَهَاراً
لَا صَدِيقٌ يُخَفِّفُ الشَّجْوَ عَنِّي	فِي حَدِيثٍ، وَإِنْ يَكُ اسْتِفْساراً
لَا حَبِيبٌ أَشْكُو إِلَيْهِ عَذَابِي	فَتُلَاقِي الشَّكَاةَ سَمْعاً مُثَاراً
لَا مُجِيبٌ يُظِلُّنِي بِخَنَانٍ	أَسْتَبِينُ الْوُدَادَ فِيهِ جَوَاراً
يَقْطَعُنِي لَوْعَةً وَغَفْوِي هُرُوبٌ	مِنْ هُمُومٍ لَقِينَنِي فِي الذَّمَّارِ!

* * *

وَطَنِي الْخُلُوعُ أَيْنَ مِنِّي رُبَاهُ	أَيْنَهُ مِنْ رُؤْيَ عُيُونِي الْحَيَارَى
هَجَرْتَنِي رُبُوعُهُ قَبْلَ هَجْرِي	وَلَذُوبَانِهِ اسْتَلَانَ إِسَارَا
وَعَزَّتْهُ الْأَحْقَادُ مِنْ كُلِّ حَذْبٍ	فَخَبَا نُضْرَةً وَسَاغَ الْبَوَارَا
كَانَ وَاحِداً لِلْعِطْرِ وَالشَّدْوِ وَالْحُسْنِ	وَأَفْنَانُهُ تَمُوجُ أَخْضِرَارَا
كَانَ أَمناً لِكُلِّ فَاقِدٍ أَمْنٍ	وَدِيَاراً لِكُلِّ عَافٍ دِيَارَا
فَتَخَلَّى بَنُوهُ عَنْهُ وَهَامُوا	خَلْفَ أَهْوَائِهِمْ عُمَاةٌ سُكَارَى
وَأَسْتَهَانُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ عَضِيّاً	وَتَبَارَوْا بِالْمَوْطِنِ اسْتِهْتَارَا

فَتَخَلَّى الرَّحْمَنُ عَنْهُمْ وَبَاؤُوا
وَأَسْتَغَلَ الشَّيْطَانُ هَتَفَ الْغَوَايَاتِ
وَأَلْتَقَى الْبَغْيُ وَالضَّلَالَةُ وَالْجَهْلُ
فَصَلَوْهُ النَّيْرَانَ سَهْلًا وَأَهْلًا
وَأَثَارُوا غَرِيزَةَ النَّهْبِ وَالسَّلْبِ
ثُمَّ هَاجُوا حَمِيَّةَ الدِّينِ، «وَالدِّينُ
وَإِذَا بِالْأَعْمَى يَلْجَأُ لِلْهَدْمِ
وَعَدَا مَوْطِنُ النَّضَارَةِ وَالْحُبِّ
لَيْسَ لِلْعَنْدَلِيبِ فِيهِ مَكَانُ
فَأَنْطَوَى الْخَيْرُونَ فِيهِ عَلَى الصَّمْتِ
وَتَلَاشَى الضَّمِيرُ وَأَخْتَنَقَ الْحُبُّ
وَنَصِيْبِي كَانَ أَغْتِرَابًا لَأَنِّي
وَعَلَى الْكَبْتِ لَا أَطِيقُ أَنْطَوَاءً

غُرْبَتِي غُرْبَتَانِ يَا رَبِّ، فَأَرْحَمِ
غُرْبَةَ الْجِسْمِ عَنْ مِهَادٍ، هَوَاهُ
وَأَغْتِرَابِ الشُّعُورِ عَنْ صَلَفِ الْعُنْفِ
ضَعُفَ عَبْدٍ بِكَ أَهْتَدَى وَأَسْتَجَارَا
فِي كَيْانِي . . . مُسَهَّدُ أَسْمَارَا
وَلَوْ صَادَفَ الْعَنَاءُ وَالْخَسَارَا

.. في بلادي عانيتُ غُرْبَةً طَبِعُ نُؤْتُ فِيهَا تَجَمُّلاً وَأَصْطَبَاراً
فَاحْتَسَيْتُ الْآلَامَ وَالنَّاسُ غَرَقَى فِي جَهَالَتِهِمْ أَدَامُوا الْمَسَارَا
لَا يُبَالُونَ، صَوِّحَ الْأَيْكُ أَوْ مَادَ ... أَمِ الْتَفَّ بِالْهَوَانِ دِثَارَا
مَا جَنَوْا مَغْنَمًا وَطَالُوا رِغَاباً وَطَدَّتْ بِالْمَطَامِيعِ أَسْتِثَارَا!!!

* * *

تِلْكَ حَالِي، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُصْبِحَ الدَّوْحُ يَبَابُ أَرْقُ مِنْهُ الصَّحَارَى
وَأَغْتَرَابِي، لَمْ يَشْفِ نَزْفَ جِرَاحِ وَعَذَاباً... تَنَاوَبَانِي جِمَارَا
فَأَسْتَزَادَ الْمُرَّ الْقَدِيمُ جَدِيداً وَالْأَسَى حَيْثُمَا أَسْتَدْرْتُ أَسْتَدَارَا...

* * *

يَا إِلَهِي إِلَيْكَ أَضْرَعُ فَأَجْعَلْ غُرْبَتِي الْأَمْنَ وَالْعَسَارَ يَسَارَا
وَتَرْفُقْ بِمَوْطِنِي... إِنَّ فِيهِ ضِعْفَ أَشْرَارِهِ، كِرَاماً خِيَارَا!!

لندن ١٩٨٢م



أُسْطُورَةُ الْحُبِّ؟!!

فَتَحَتِ قَلْبِي بَعْدَمَا بَانَ لِي	مُسْتَعِصِي الْفَتْحِ شَدِيدَ الْعِنَادِ
أَصَمَّ إِلَّا عَنْ حِكَايَا الْأَسَى،	يَائِسَ إِلَّا مِنْ إِلَهِ الْعِبَادِ
يَرْهَبُ فِي آمَاسِهِ يَوْمَهُ	وَيَحْتَمِي مِنْ رُغْبِهِ بِالرُّقَادِ
وَكَلَّمَا حَاوَلْتُ إِيقَازَهُ	كُنْتُ كَمَنْ يُوقِظُ غَفْوَ الْجَمَادِ
لَكِنَّهُ أَذْهَلَنِي عِنْدَمَا	هَبَّ كَطِفْلِ ضَائِقٍ بِالْمِهَادِ
يَخْتَرِقُ الْأَضْلَعَ فِي وَثِيهِ	كَالنَّارِ شَبَّتْ مِنْ وَمِضِ الرَّمَادِ
وَعَانَقَ الْإِيقَاعُ فِي نَبْضِهِ	أَصْدَاءَ مَا أَزْجَى إِلَيْهِ الْوِدَادِ
وَلَمْ أَعِذْ أَمْلِكُ مِنْ أَمْرِهِ	إِلَّا أَمْتِثَالًا لِلْجَوَى وَالشُّهَادِ!

* * *

.. كُنْتُ أَرَى فِي الْحُبِّ أُسْطُورَةً	ضَخَّمَهَا الْعُشَّاقُ فِي كُلِّ نَادِ
وَلَمْ أَكُنْ أَدْرِكُ أَنَّ الْهَوَى	أَفْتَكُ مِنْ نَضْلِ السُّيُوفِ الْجِدَادِ
وَبَعْدَمَا أَسْلَمْتُ قَلْبِي لَهُ	ظَنَّا بَلْقِيَاهُ دَوُوبَ اتَّقَادِ
أَغْلِبِهِ فِي سُهْدِي وَفِي هَجْدَنِي	وَلَمْ يُطِقْ عَنْهُ خَيَالِي أَبْتِعَادِ
أَعَادَ لِي نَزْفَ جِرَاحِ الْأَسَى	وَنَالَني مِنْهُ الْغَضَا وَالْقَتَادِ

لِذَا، أَزَحْتُ الْوَهْمَ عَنْ نَظِيرِي وَأَظْهَرَ الْوَعْيُ هُزَالَ الْمُرَادِ
وَبَاتَ وَهَجُ الْحُبِّ أَخْدُوعَةً لَا تُعْجِزُ الْعَقْلَ . . . وَتُعْمِي الْفُؤَادَ

لندن ١٩٧٩م

* * * * *

خاطر

إِذَا عَجَزَ الْعَقْلُ عَنْ حَاجَةٍ وَنَاءَ بِهَا الْحَظُّ وَالسَّاعِدُ
فَدَغَّهَا . . . لِمَنْ وَحْدَهُ قَادِرٌ عَلَيْهَا، هُوَ الْخَالِقُ الْوَاحِدُ!

لندن ١٩٨٠م

* * * * *

خاطر

لَا يُقَاسُ الرَّجَالُ بِالطُّوْلِ وَالْعَرْضِ وَلَا بِالثَّرَاءِ وَالْأَنْسَابِ
فَالْقِيَاسُ الصَّحِيحُ مَا يَتْرُكُ الْمَرْءُ مِنَ الطَّيِّبِ فِي فَمِ الْأَحْقَابِ!!!

لندن ١٩٧٨م



قائم قاعراً؟!

عَرَفْتُ جَاراً مَنْذَ عَامَلْتُهُ وَكَانَ غِرّاً، طَبْعُهُ وَاحِدُ
 مَا حَادَ يَوْمًا عَنْ مُنَى «أَشْعَبُ» حَتَّى وَلَوْ صَادَفَهُ مَارِدُ
 لَا يُتَعَبُ التَّجَوُّالُ أَقْدَامَهُ وَلَيْسَ يَشْنِيهِ الْعَنَا الْجَاهِدُ
 إِذَا غَفَا فَالرَّقْمُ فِي رَأْسِهِ وَفِي خُطَاهُ قَائِمٌ قَاعِدُ!!!

* * * * *

خاطر

سَأَلْتُ مَسْرُوقًا وَتَلَبُّتُ سَارِقًا وَأَبْقَى عَلَى يُسْرِي وَأَنْتَ عَدِيمُ
 لِأَنَّ حَلَالَ الْمَالِ يَرْبُو قَلِيلُهُ وَأَمَّا حَرَامُ الْمَالِ فَهُوَ عَقِيمُ...

* * * * *

خاطر

لَا تُحَاوِلِ رَذَعَ اللَّثِيمِ بِصَمْتِ فَإِلَى الصَّمْتِ يَسْتَرِيحُ اللَّثَامُ
 وَتَنَكَّبُ سِلَاحَهُ لِحَظَاتِ إِنَّمَا تَدْفَعُ السَّهَامَ السَّهَامُ

لندن ١٩٨٠م



طباع الخلق

أَغْرَبُ مَا فِي النَّاسِ نِسْيَانُهُمْ لِكُلِّ مَا يُفْرِحُ أَوْ يُوْلِمُ
فَلَا يُقِيمُونَ عَلَى لَوْعَةٍ إِنْ يَخْسَرُوا أَوْ يَغْدُهُمْ مَغْنَمُ
وَلَا يَدُومُونَ عَلَى فَرْحَةٍ حَتَّى وَلَوْ دَانَتْ لَهُمْ أَنْجُمُ
يُسْبِعُهُمْ طَوْرًا فُتَاتُ الْغِنَى وَتَارَةً لَا يُشْبِعُ الْمَنْجَمُ
«أَشْعَبُ» فِي أَحْلَامِهِمْ قَائِمُ «وَحَاتَمُ» فِي حِسِّهِمْ نَائِمُ
هَذَا طِبَاعُ الْخَلْقِ عَبْرَ الْمَدَى وَكُلُّنَا يَا صَاحِبِي مِنْهُمْ !!!

جدة ١٩٧٢م

* * * * *

خاطر

كَلَّمَا شَدَّنِي إِلَى النَّاسِ ظَنُّ حَسَنُ رَدَّتِ التَّجَارِبُ ظَنِّي
فَتَسَاوَى لَدَيَّ مَكْرُ صَدِيقٍ وَمَلَامٌ مِنْ حَاقِدٍ مُتَجَنِّي
وَلِذَا عِشْتُ جُلَّ عُمْرِي شَرِيداً بَيْنَ يَأْسٍ بَنُوءٍ فِيهِ التَّمَنِّي
يَخْتَوِينِي الْأَسَى وَيَغْمُرُ نَفْسِي أَلَمٌ عَارِضٌ يُحَدِّثُ عَنِّي ...



شمطاء ١٩

شمطاء رَغَمَ صِبَاها لو تُقَابِلُها
 فِي وَجْهِها حُفِرَتْ أَنَارُ مَسْغَبَةٍ
 يَشْقَى بِصُخْبَتِها زَوْجٌ كَأَنَّ بِهِ
 إِذَا تَكَلَّمَ أَخْفَى صَوْتَهُ هَلْعاً
 يَا وَيْلَ جِيرَانِها مِنْها إِذَا رَضِيَتْ
 وَالْوَيْلُ أَكْبَرُ إِن يَسْتَنْكِروا صُلْفاً
 الْأَفْرَاحُ لَأَنْقَلَبَتْ هَمًّا وَأَحْزَاناً
 فَاسْتَنْبَتُ مِنْ شُكُولِ الْقُبْحِ أَلْوَاناً
 مِنْ خَوْفِها شَلَلٌ قَدْ مَسَّهُ الْآنَا
 وَإِنْ تُحَدِّثُهُ كَانَ الْحَقْرُ عُنواناً
 عَنْهُمْ وَمَا قَابَلُوا الرِّضْوَانَ إِذْ عَانَا
 فِيها يُحَوِّلُها قِرْدًا وَشَيْطَاناً . . .

لندن ١٩٨٥ م



كُلُّ يَوْمٍ يَمُرُّ؟!

كُلُّ يَوْمٍ يَمُرُّ . . نَشْهَدُ فِيهِ
وَنُؤْمِنُ نَفْسَنَا بِسَدَادِ الْخَطْوِ
غَيْرَ أَنَّ الْأَهْوَاءَ تَخْتَرِمُ الْعَقْلَ
فَتُثِيرُ الْجُمُوحَ فِينَا ، كَأَنَّا
ثُمَّ نَجْرِي وَرَاءَهَا فِي جُنُونٍ
وَإِذَا بِالْعِثَارِ يُوقِظُ فِينَا
لَكَأَنَّ الْعِظَاتِ مَرَّتْ مُرُورَ
خَبْرَةً نَسْتَزِيدُ مِنْهَا أَعْيَارًا
حَتَّى لَا نَرَكَّبَ الْأَخْطَارَا
وَتَبْدُو فِي زَخْمِهَا إِعْصَارَا
مَنْ تَجَارَيْنَا حَصَدْنَا الْغُبَارَا
يَتَخَطَّى الْعُقُولَ وَالْأَبْصَارَا
غَفْلَةً بَعْدَمَا غَلَوْنَا خَسَارَا
الْحُلُمِ فِي أَعْيُنِ غُفَاةٍ سُكَارَى

جَدَّة ١٩٦٨ م



ولو تساوى

يَخْتَلِفُ النَّاسُ بِأَفْهَامِهِمْ أَضْعَافَ مَا يَخْتَلِفُ الْحَجْمُ
فَمَا يَرَاهُ بَعْضُهُمْ بَانِيًا فِي نَظَرِ الْبَعْضِ هُوَ الْهَذْمُ
وَمَا يَرَاهُ بَائِعٌ خَاسِرًا فِي نَظَرِ الشَّارِي هُوَ الْغَنَمُ
وَبِاخْتِلَافِ الذَّوْقِ زَادَ الشَّرَى وَأَخْتَلَطَ الْإِشْكَالُ وَالْحَنَمُ
وَمِنْ هُنَا بَانَ خِلَافُ الْوَرَى وَاتَّفَقَ الْمَحْبُوبُ وَالْخَصَمُ
وَلَوْ تَسَاوَى النَّاسُ فِي فَهْمِهِمْ لَمَا تَسَاوَى الطُّودُ وَالْقَزْمُ
وَأَلْتَبَسَ الْإِخْوَانُ فِي وَاضِحٍ وَأَتَلَفَ الْعُمَيَّانُ وَالصُّمُّ !!

لندن ١٩٧٩م



سَرَابٌ؟!

أنا والليلُ وأحلامي الغوالي، والشَّبَابُ
والسَّنى الطَّافِرُ من عَيْنِكَ والشَّهْدُ المُذَابُ
وأمانِ حُفْلٍ بِالْوَهْمِ... يَغْشَاهَا الضُّبَابُ
ووعودُ هِيَ كُلُّ الْمَكْرِ، والعَهْدُ الْكِذَابُ
ورؤى حَيْرَى.. أمانِها سُهادٌ وأرتِيابُ
وغرامٌ سابِخٌ في الشَّوقِ يَضْوِيهِ الْعَذَابُ
وفؤادٌ ساذجٌ تُغْرِيبُهُ آمالٌ عِذابُ
وجوى مُضْطَرِمُّ الآهِ... وعُذْرٌ... وِرْغَابُ
كلُّنا نَحْلَمُ بِاللُّقْبَا... ولُقْبَانَا سَرَابُ!

لبنان ١٩٦٠م



المسحورة الساهرة؟!

كأنَّها المَسحورةُ السَّاحِرَه	غَابَتْ عَنِ الْوَعْيِ بَتَهْوِيمِهَا
كأنَّها الغَادِيَةُ المَاطِرَه	وَأَنْتَشَتِ الْأَرْضُ بِأَقْدَامِهَا
كناضِرِ الْأَحْلَامِ فِي الذَّاكِرَه	وَأَمْتَزَجَ الْبِشْرُ بِأَنْفَاسِهَا
وَتَسْبِقُ التَّرْكِيزَ فِي الْخَاطِرَه	تُسَابِقُ الْأَنْظَارَ فِي وَثِهَا
أَخِيلَةُ جَامِحَةٍ ثَائِرَه	وَتَمَلَأُ الْإِحْسَانَ مِنْ طَرَفِهَا
يَطُوفُ حَوْلَ الْبَسْمَةِ السَّادِرَه	.. أَلْفَجْرُ فِي جَبْهَتِهَا سَابِحُ
أَمْوَاجُ وَجْدٍ عَارِمٍ طَائِرَه!!!	وَالْقَلْبُ وَالْأَهَاتُ فِي إِنْرِهَا

لبنان ١٩٦١م



قلبي يحرقني؟!

أنا لا أُحِبُّكَ، فابتعد عن ذرعِ دُرْبِي
أنا لا أَطِيقُ بأن أراك تلوِّحُ قُرْبِي
أنا لَسْتُ أَرْجُو مِنْكَ تَبْرِيراً لِعَتْبِي
قلبي يُحَدِّثُنِي... وَقَلْبُ الْحُرِّ يُنَبِّي
وَيَقُولُ خَانَكَ مَنْ تُحِبُّ وَهَكَذَا حَطَّمْتُ حُبِّي
.. عَبَثاً تُحَاوِلُ أَنْ تُبَرِّدَ غِلَّ قَلْبِي
إِنِّي كَرِهْتُكَ بَعْدَ مَا اسْتَهْتَرْتَ بِي مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ
وَحَلَفْتُ أَنْ أُنْسَاكَ مَهْمَا تَبَكَ جَنْبِي
فَارْجِعْ إِلَى النَّسِيَانِ مِثْلِي... وَانْعِظْ بِي!!

لبنان ١٩٥٨م



أنا والناس والهموم؟!

كَلَّمَا قُلْتُ لِلْهُمُومِ نَوَارِي عَادَنِي مِنْ سَحَابِهَا هَتَانُ
فَإِذَا مَا اتَّقَيْتُ مِنْهُ رَذَاذَا غَمَرْتَنِي بِسَيْلِهَا أَشْجَانُ
لَكَأَنِّي وَقَفْتُ عُمْرِي عَلَيْهَا وَكَأَنَّ أَبْتِلَاءَهَا إِحْسَانُ
إِنْ نَحَمَلْتُ ثِقْلَهَا فِي سُكُونٍ ... أَوْ بَصْبِرٍ مَرَدُّهُ الْإِيمَانُ
قِيلَ عَنِّي: مُغْفَلٌ، أَوْ بَلِيدٌ أَوْ هَلُوعٌ، أَوْ خَانِعٌ، أَوْ جَبَانُ
وَإِذَا مَا شَكَّوتُ قَالُوا عَجُولٌ وَيَكْ صَبْرًا؛ إِنَّ الصَّبْرَ مُعَانُ
وَلِهَذَا حَجَبْتُ صَوْتِي بِصَمْتِي وَاکْتَفَانِي بِوَحْدَنِي تُرْجُمانُ ...

* * *

كَمْ أَضَاعَ الْجُهَالُ سَمْتَ أَنْوْفٍ بَغْبَاهُمْ، وَكَمْ صَبَّرَ أَهَانُوا؟!

جدة ١٩٦٩م



والناس من حوله...

... كم جاهل يدعي العرفان والأدبا
حسب خطو، عن العلباء محتجبا
وعندما جمع الأموال سخرها
ولم يجد غير باب «الحرف» متسعا
فأنسل منه إلى الآداب منتسبا
ونال ما رام حتى بات مشتهرا
والناس من حوله: أعمى على بصير

وقد قضى العمر لم يقرأ وما كتب
مهرولا نحو من أثرى ومن غلبا
ليشتري الجاه والمداح والحسبا
لشهرة عمرها يستنفد الحسبا
وقد شرى فكر من يشقى . . بما عذبا
إسماء، وفكرا، وذكر أعانق الشهباء
ومبصر ما كبر يستمطر الذهباء!!!

لندن ١٩٨٥ م



سباق ١٩

إِنَّ يَفْخَرِ الْجَاهِلُ فِي كَوْنِهِ أَجَسَرَ خَطُوءاً مِنْ ذَوِي الْعَقْلِ
 أَوْ يَرْتَقِ الْمَوِيسِرُ شُمَّ الذُّرَى بِالْمَالِ، لَا بِالْعِلْمِ وَالْفَضْلِ
 فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ وَلَا تَبْتَئْسْ وَاسْتَغْلِ بِالْهَدْيِ عَلَى الْجَهْلِ
 وَلِذْ بِإِيمَانٍ عَمِيقٍ التُّقَى وَدَعْ سَبَاقَ الْغِرِّ لِلْمِثْلِ
 وَلَا تَلُمْ نَفْسَكَ فِي عَجْزِهَا عَنْ آثِمِ الْقَوْلَةِ وَالْفِعْلِ
 فَلَا يَفُوزُ الْعَقْلُ فِي جَوْلَةٍ مِيدَانُهَا مُسْتَنْقَعُ الْوَحْلِ !!!

لندن ١٩٨٠م



لماذا عصاني القلب؟..

حَبِيبُكَ حَتَّى لَوْ تَسَاءَلْتُ ذَاهِلًا
لَكَانَ جَوَابُ الْقَلْبِ: هَلْ غَيْرُ «فَاطِمِ»
وَهَلْ سَمِعْتَ أُذُنِي سَوَالِكِ مُحَدَّثًا
وَهَلْ مِنْ عَشِيرٍ لَوْ تَجَاهَلْتُ أَمْرَهُ
... بِكَ الْبَرُّ لِلْأَسْقَامِ إِنْ أَعْوَزَ الدَّوَا
وَحُبِّي اسْمِي مِنْ أَمَانِيَّ عَاشِقٍ
لَمَازَا عَصَانِي الْقَلْبُ مِنْ قَبْلُ فِي الْحُبِّ
يُرَافِقُ نَبْضِي فِي التَّنَائِي وَعَنْ قُرْبِ
تَغْلُغَلٍ فِي حِسِّي وَهَوِّمْ فِي لُبِّي
تَنَازَلَ عَنْ لَوْمِي وَأَحْجَمَ عَنْ عَتْبِي
وَفِيكَ مَطَافُ الْعِشْقِ مَا طَالَ بِي دَرْبِي
تَجَاهَلَ وَضَلَ الرُّوحَ وَأَهْتَمَّ بِالتُّرْبِ !!

لبنان ١٩٩٩ م



عَبَثًا حَاوَلْتُ؟!

عَبَثًا حَاوَلْتُ تَحْكِيمَ الْحِجَى
فَهَوَاهُمْ جَامِحٌ فِي قَصْدِهِ
وَالْغَبَا يَسْرِي بِهِمْ فِي عِوَجٍ
لَمْ أَجِدْ بَيْنَهُمْ مَنْ يَنْتَمِي
فَإِذَا حَاوَلْتُ نُصْحًا هَزَنُوا
وَإِذَا أَسْتَحْسَنْتُ فِيهِمْ غَيَّهْمُ
وَلِهَذَا أَخْتَرْتُ هَيْمًا فِي الدُّنَى
بَيْنَ قَوْمٍ أَلْفَوْا لَغْوَ الْكَلَامِ
لَا يُبَالِي بِثَنَاءٍ أَوْ مَلَامٍ
بَيْنَ تَوِهِ مِنْ ظِلَامٍ لِقِتَامٍ
لِتَقَالِيدِ الْأُمَا جِيدِ الْكِرَامِ
مِنْ كَلَامِي وَرَمَوْنِي بِالسُّهَامِ
فُزْتُ مِنْهُمْ بِجَلَالٍ وَأَحْتِرَامِ
بَاحِثًا عَنْ عَاقِلٍ بَيْنَ الْأَنَامِ ...

١٩٥٩م



واخْيَبَةُ الصَّوْتِ؟!

غَرَسْتُ وَرْدًا نَضِيرًا	فَرُحْتُ أَجْنِي الْقَتَادَا
وَقَدْ حَبَبْتُ صَدِيقِي	بِرَعَى الْوَفَا وَالْوَدَادَا
حَتَّى إِذَا رَاحَ دَهْرِي	فِي الْعَيْنِ يَذْرو رَمَادَا
طَلَبْتُ نَجْدَةً خُلًّا	عَلَى زَمَانٍ تَمَادِي
فِي قَهْرِ قَلْبٍ كَبِيرٍ	لَا يَرْتَضِي أَسْتِعْبَادَا
فَلَمْ يَرُدَّ جَوَابًا	وَزَادَ عَنِّي أَبْتِعَادَا
... واخْيَبَةُ الصَّوْتِ فِيهِ	ضَاعَ النَّدَا وَالْمُنَادِي

لبنان ١٩٥٠م



الناسُ والوفاء؟!

إِنَّ الْأَلَى ظَنُّوا الْوَفَاءَ لِمُحْسِنٍ ذُلًّا، وَقَدْ حَمَلُوا الْعُقُوقَ شِعَارًا
 هُمْ كَالضُّواريِ إِنْ مَدَدَتْ لَهَا يَدًا مَدَّتْ لَكَ الْأَنْيَابَ وَالْأَظْفَارَا
 وَمِنْ الْغَرَائِبِ أَنْ نَرَى جُلَّ الْوَرَى مِنْ كِبَرِهِمْ . . وَهُمْ الرُّخَاصُ دِثَارَا
 يَتَضَاءُ لَوْنُ أَمَامٍ أَصْغَرَ مَكْسَبٍ سِرًّا، وَيَبْدُونَ الْأَبَاةَ جَهَارَا
 لَكَأَنَّهُمْ مِنْ سُخْفِهِمْ وَصَغَارِهِمْ يَسْتَغْفِلُونَ السَّمْعَ وَالْإِبْصَارَا
 وَلَوْ أَنَّهُمْ جَازَوْا الْخِدَاعَ إِلَى النُّهَى مَا أَلْبَسُوا نُبْلَ الْوَفَاءِ الْعَارَا!!!

لندن ١٩٧٩م

* * * * *

خاطر

يَوْمَلُمْنَا مِنْ عَقٍّ أَوْلَادَنَا جَمْرٌ عَلَى رَمَظَائِهِ نَصْبُرُ
 فَبَعْضُهُمْ غُنْرٌ عَلَى غُنْرِنَا وَبَعْضُهُمْ فِي يُسْرِهِ أَعْسَرُ
 لَا يُدْرِكُ الْأَعْدَاءُ مَهْمَا غَلَّوَا فِي قَهْرِنَا مَا بَعْضُهُمْ بِقَهْرُ
 لَكُنَّا نَغْضِي وَإِنْ طَالْنَا مِنْ صَمْتِنَا نَارٌ بِهَا نُضْهِرُ!!



عَصْرُ الظُّلُمَاتِ؟!

يَا رَبِّ، غَوَّثَكَ لِلْأَدِيبِ
 عَصْرُ أَنْهِيَارِ الْمَكْرُمَاتِ
 عَصْرُ أَنْتِصَارَاتِ الْغَبَاءِ
 عَصْرُ التَّنَاحُرِ بِالضَّلَالِ
 عَصْرُ أَنْكِمَاشِ ذَوِي الْحَيَاءِ
 هُوَ عَصْرُنَا الْحَجَرِيُّ عَادَ
 عَصْرُ بِهِ تَحْدُو الشُّفَاهُ
 وَيَتِيَهُ صَوْتُ الْبُومِ فِيهِ
 عَصْرُ تُغَرَّدُ فِيهِ لِلْسَّلَابِ
 وَرِغَابُ سَفَّاحِ تَزِيدُ
 عَصْرُ تَنْكَرَ لِلْمَحَامِدِ
 عَصْرُ بِهِ سَاقُ الْبَغْيِ
 وَكِذَابُ نَمَامِ يُحِيلُكَ
 هُوَ عَصْرُ مُحْتَالٍ وَغَدَارِ
 عَصْرُ يُقَالُ بِهِ لِكُلِّ

فِي عَصْرِنَا الدَّاجِي الْكُرُوبِ
 وَثُورَةُ الْجَهْلِ الرَّهِيْبِ
 وَعَثْرَةُ الرَّأْيِ الْمُصِيبِ
 عَلَى مَتَاهَاتِ الدُّرُوبِ
 أَمَامَ إِعْصَارِ الذُّنُوبِ
 وَلَمْ يُطَقْ طَوْلَ الْغُيُوبِ
 بَغِيرِ إِحْسَاسِ الْقُلُوبِ
 عَلَى صُدَاحِ الْعَنْدَلِيبِ
 حُنْجُرَةِ السَّلِيبِ...
 بِهَوْلِهَا هَوَلَ الْخُرُوبِ
 وَأَسْتَرَاخَ إِلَى الْغُيُوبِ
 أَعَزُّ مِنَ الْفَيِّ أَدِيبِ
 لِلْعَدُوِّ مِنَ الْحَيِّيبِ
 وَمِغْنَاجِ لَعُوبِ
 مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ... غِيْبِي!

لندن ١٩٧٩م

لَوْ يَذْكُرُ النَّاسُ؟!

لَوْ يَذْكُرُ النَّاسُ أَنَّ التُّرْبَ آخِرَةُ
لَمَا تَنَكَّرَ مَخْلُوقٌ لَخَالِقِهِ
فَمَا الطَّوَاغِيتُ إِلَّا كَالرَّمَادِ غَدَاً
أَغْرَاهُمُ الْبَأْسُ فَأَنَسَقُوا بِلا رَشْدٍ
وَأَنَسُوا فِي مُنَاخِ الظُّلْمِ رَاحَتَهُمْ
سَاءَ الْمَصِيرُ وَبِئْسَ الْفِعْلُ! لَوْ عَقَلُوا
فَهِيَ الْأَمَانُ وَفِيهَا الْعَفْوُ مُتَجَعِّعٌ
لَعِيشِهِمْ بَعْدَ إِذْ مِنْ طَبْنِهِ بُرْتُوَا
وَلَا أُخِيفَ بِظُفْرِ جَارِحٍ رَشَاً
يُذْرَى، وَبَاقٍ عَلَى الْأَيَّامِ مَا وَطَنُوا
نَحْوَ الضَّلَالَةِ لَا يُرَوَى لَهُمْ ظَمَأٌ
فَاسْتَعَذَّبُوهُ وَفِي سَاحَاتِهِ اتَّكَأُوا
كَانُوا إِلَى اللَّهِ فِي مَرْضَاتِهِ لَجَّأُوا
لِمَنْ عَلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ قَدْ نَشَأُوا!!!

لندن ١٩٧٧م

خاطر

إِذَا حَارَبَتْكَ صُرُوفُ الزَّمَانِ
فَلَا تَلُمِ الدَّهْرَ وَالْأَصْدِقَاءَ
فَإِنْ لَمْ تُضْمِذْ يَدَاكَ الْجِرَاحُ
مَتَّبِقَى وَحِيداً صَرِيعَ الْهَوَانِ
وَلَمْ تَجِدِ الْمُسْعِفَ الْمُنْجِداً
وَلَا الْأَقْرَبِينَ وَلَا الْأَبْعَدَا
وَتَوَمَّسْ لِعِزِّكَ أَنْ يَنْهَدَا
وَيَسْخَرُ مِنْكَ الصَّحْبُ قَبْلَ الْعِدَى...



وراء المال

نُصِرَّمُ عُمرَنَا جَرِيأً وَلَهْنًا وراءَ المالِ حتَّى لو شَقِينَا
وَنُهْمِلُ كُلَّ شَيْءٍ مَا عَدَاهُ ولو هِجْنَا بِمَسْلَكِنَا الظُّنُونَا
وَنَجْمَعُهُ لِنَتْرُكَهُ وَنَمْضِي وَنُسْعِدَ بِالْمُضِيِّ الْوَارِثِينَا
فَيُنْفِقُ مَا جَمَعْنَا مَنْ وَلَدْنَا وَأَكْثَرُهُمْ عُدَاةُ الْوَالِدِينَا . . .

الرَّيَاض ١٩٨٧ م

خاطر

قَدْ تَهَوَّنُ الْجِرَاحُ إِنْ يَجْحَدِ الْفَضُّ لَ لَنَيْمٍ أَوْ جَاهِلٍ أَوْ غَرِيبٍ
وَيَخِفُّ الْمَلَامُ إِنْ يُنْكِرِ الْحَقُّ غَرِيرٌ أَوْ غَارِمٌ أَوْ رَغِيبٌ
يَبْدُ أَنَّ الْجُحُودَ أَرْدَى مِنَ السَّبِّ فِي وَفِي مِثْلِهِ تُقَاسُ الْخُطُوبُ
وَتَظَلُّ النَّصَالُ أَرْحَمَ وَقَعًا مِنْهُ إِنْ سَلَّهُ عَلَيْكَ الْقَرِيبُ !!؟

المغرب ١٩٨٨ م

إيمان!

ماذا أؤملُ في غدي، ولديَّ من
ولئن كُتِمتُ تخوُّفي لم يُجِدني
لِكِثْتي... وشقاوتي عودُتها
سيَّان عندي... أن أعيش مُنعمًا
ما دامَ إيماني برَّبِّي... كاملاً
أمسي... هُمومٌ في الحشا تنصرمُ
إلا المَرارة... ما أَسِرُّ وأَكْتُمُ
لا أختشي منها... ولا أنبرمُ
أو من لذاتِ السعادةِ أحرَمُ
وَجِبَالُ جُودِ اللَّهِ لا تنصرمُ!...

لبنان ١٩٥٤م

خاطر

... كم طيبٍ شَكْوْتُ دائي إليه
وَحَبَانِي مِنَ الدَّوَاءِ صُنُوفاً
غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَلْقَ فِيهَا عِلَاجاً
وَإِذَا مَارَجَعْتُ أَشْكُو بِرَانِي
فَأَحْتَفِي بِبِي بِلَهْجَةِ الْمَلْهُوفِ
مُتَقَنَاتِ التَّصْنِيعِ وَالتَّغْلِيفِ
غَيْرَ تَفْتِيتٍ مَا بِجَيْبِي التَّنْظِيفِ
صَمْتُهُ، وَأَنْتَهَى بِضِخْكِ خَفِيفِ...

١٩٩٩م



إِلَيْكَ أُنِيبُ الْقَلْبَ...

بِجِسْمِي سَقَامٌ لَسْتُ أَدْرِي إِلَى مَتَى
أُحِسُّ بِأَوْجَاعِي وَيَأْبَى مُعَالِجِي
فَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَعْتَرِينِي أَنْتَ فَاضَةٌ
إِذَا رَحْتُ أَشْكُو لِلطَّبِيبِ تَوَجُّعِي
يَا رَبِّ يَا عَلَامَ غَيْبِي وَحَاضِرِي
أَغْنِنِي، فَمِنْكَ الْعَمْرُ وَالْذَّاءُ وَالذَّوَا
سَيِّقْنِي عَلَى نِطْسِ الْأَطْبَاءِ خَافِيَا
أَعْتَرَا فَا بِهَا، حَتَّى سَثَمْتُ التَّدَاوِيَا
وَرِعْدَةٌ أَوْجَاعٍ بَلَغْنَ التَّرَاقِيَا
تَضَاحَكُ مِنْ وَهْمِي وَسُقْمِي وَمَا بِيَا
إِلَيْكَ أُنِيبُ الْقَلْبَ وَالْحِسَّ جَائِيَا
وَوَحْدَكَ تَذْرِي مَا عَلَيَّ وَمَا لِيَا...

م٢٠٠٠

* * * * *

خاطر

قُلْ لِي بِرَبِّكَ، هَلْ ظَفِرْتَ بِصَاحِبِ
يُضْفِيكَ حُبًّا لَا يُشَابُ بِمَطْمَعِ
وَتَرَاهُ إِنْ تُخْطِئْ، حَلِيمًا عَازِرًا
إِنْ كُنْتَ لَمْ تَظْفَرْ بِهِ... لَا تَبْتَسِنِ
يَرَعِي وَدَادَكَ إِنْ تَغِبَ أَوْ تَخْضُرِ
وَيَذُودُ عَنْكَ، إِذَا أَسْتَغَابَكَ مُفْتَرِي
حَتَّى وَلَوْ أَعْيَاكَ بَعْضُ الْمَعْذَرِ؟
لَمْ تَغْلُ جَوْهَرَةً إِذَا لَمْ تَنْدُرِ!!



مَهْزُومٌ؟!

هَزَمْتَنِي الدُّنْيَا وَكُلُّ سَلِيمٍ	الْقَلْبِ وَالرَّاحِ أَمْنُهُ مَهْزُومٌ
وَنَمَانِي لِلْجُبْنِ أَهْلٌ وَصَحْبٌ	وَأَسْتَطَابُوا غَبْنِي فَسُرَّ الْخَصِيمُ
وَعَدَانِي الدَّفَاعُ عَنْ كُلِّ حَقٍّ	سَامَنِي الْخَسْفَ فِيهِ عَادِ ظُلُومُ
وَشَجَانِي عَجْزِي عَنْ الرَّدِّ بِالْمَثِ	لِ فَطَالِ الْبَاغِي وَعَزَّ اللَّثِيمُ
وَتَحَاشَيْتُ لَأَثِمِي عَلَى الصَّمِّ	سِتٍ وَصَمْتُ الضَّعِيفِ دَوْمًا مَلُومُ
فَلَقِيتُ الْحَسُودَ حَتَّى عَلَى الصَّمِّ	سِتٍ وَبَاتَتْ تَقْضُ عُمْرِي الْهُمُومُ
وَتَفَرَّسْتُ بِالْوُجُوهِ حَوَالِي	فَغَابَ الزَّاهِي وَبَانَ الدَّمِيمُ
وَأَلْتَمَسْتُ الشُّعُورَ وَهَمًا يَقِينِي	ضَرَمًا هَالَنِي لَظَاهُ الْأَلِيمُ
فَإِذَا بِي حَتَّى أَمَامَ شُعُورِي	جَسَدٌ خَائِرٌ وَعَزْمٌ حَطِيمُ
حَائِرُ الْفِكْرِ تَائِهٌ الْخَطْوُ ضَلَّتْ	أُمْنِيَاتِي وَأَزُورٌ عَنِّي النَّعِيمُ
لِكَأَنِّي الْجَانِي عَلَى الْإِنْسِ	وَالْجَنُّ وَقَدْ حَاطَنِي عَذَابُ مُقِيمُ
فَتَوَالَّتْ هَزَائِمِي دُونَ وَقْفِ	وَأَسْتَرَقَّ الدُّنْيَا عُثْلُ زَنِيمُ

لندن ١٩٧٧



ضراعة وأمل؟!

إِلَهِي، هَلْ غُفِرَانُ عَفْوِكَ طَائِلِي
وَهَلْ بَعْدَ عُمْرٍ صَرَمَ الْبُؤْسِ جُلَّةُ
لَقَدْ أَبْلَتِ الْبَاسَاءُ يَا رَبِّ هِمَّتِي
سَمِيرَايَ فِي الْإِمْسَاءِ سُهْدٌ وَحَيْرَةٌ
وَسُدَّتْ بَوَجهِي الطُّرُقُ حَتَّى غَدَتْ يَدَيِ
وَهَلْ لِي فِي نُعْمَى رِضَاكَ نَصِيبُ
سَتَبْرًا فِي حَسْبِي الْجَرِيحِ نُدُوبُ؟
وَعَاثَ بِحَظِّي مِنْ شَقَايَ ضُرُوبُ
وَأُضْدَمُ بِالْأَشْرَارِ حَيْثُ أَجُوبُ
بِعَائِرِ حَظِّي، تَغْتَنَدِي وَتَوُوبُ!...

إِلَهِي يَا مَنْ ذِكْرُهُ أَنْتَشِي بِهِ
تَرْفُقُ بَعَبْدٍ أَنْتَ أَدْرِي بِصَدْقِهِ
فَإِنِّي وَإِنْ طَالَ أَبْيَلاؤُكَ صَابِرُ
وَإِنْ أَكُ يَا رَبِّي كَغَيْرِي مِنَ الْوَرَى
فَمَا كُنْتُ فِي يَوْمٍ إِلَى الذَّنْبِ قَاصِدًا
... وَلَمَّا قَرَأْتُ «الذُّكْرَ» وَأَسْطَعْتُ فَهْمَهُ
وَأَصْبَحْتُ لَا أَلْوِي عَلَى غَيْرِ هَذِهِ
وَخَلَيْتُ أَوْهَامَ الدُّنْيَى وَمَتَاعَهَا
فَجَاوَزْتُ بِعَفْوِكَ يَا رَاحِمَ الْوَرَى
وَمِنْ عَرَفِهِ تُمْلَأُ دُنَايَ طُيُوبُ
حَنَابَاهُ مِنْ مَدِّ الْعَذَابِ تَذُوبُ
وَمَا رَاوَدْتَنِي لِلْقُنُوطِ ذُنُوبُ
أَحَاطَ بِخَطْوِي عَشْرَةٌ وَدَيْبُ
وَلَكِنَّ طَيْشَ الْيَافِعِينَ غَلُوبُ
عَرَانِي مِنْ زَهْوِ الشَّبَابِ هُرُوبُ
لَأَنَّ بِهِ ثَوْبَ الْأَمَانِ قَشِيبُ
وَصَاحِبَنِي قَلْبُ إِلَيْكَ يُنِيبُ
ذُنُوبَ شَجِّ بَاكِ، إِلَيْكَ يَتُوبُ!!!
لبنان ١٩٥٥م

مفازة العمر؟!

لم يَعدْ يُغرِنِي بِمَالِي إِلَّا
 فَهُوَ لَا غَيْرُهُ مَفَازَةُ عُمْرِي
 فَصِبَايَ أَنْقَضَى وَلَسْتُ أَعِيهِ
 وَشَبَابِي ذَوَى بِوَطْأَةِ دَاءٍ
 وَالْيَسَارُ الَّذِي وَرِثْتُ تَدَاعَى
 وَبِرَانِي شِمَاتَةُ الْأَهْلِ وَالصَّخْرِ
 بَيْنَ أَنْ الْقُنُوطَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ
 فَجَزَانِي رَبِّي عَلَى الصَّبْرِ بُسْرًا
 رَغْبَةً بِأَمْتِدَادِ صُنْعِ الْجَمِيلِ
 مَرَّ بَيْنَ اللَّهِى وَقَالَ وَقِيلَ
 غَيْرَ لَهُوَ وَغَفْلَةً وَخُمُولِ
 نُؤْتُ فِيهِ صَبْرًا فَتَاةً سَبِيلِي
 بَيْنَ وَهُمْ الْغِنَى وَجِسْمِي الْعَلِيلِ
 سَبْ وَزَوْعُ الرُّؤْيَى وَهَزْءُ الْعَذُولِ
 هِ تَحَاشَى قِرَاعَ صَبْرِي الطَّوِيلِ
 ثُمَّ بَادَتْ أَعْوَامُ فَقَرٍ مَهُولِ!!

غَيْرَ أَنَّ الْمَالَ الْمُرَافِقَ لِلشَّيْ
 لَمْ أَجِدْ فِيهِ غَيْرَ جَزْرِ وَوَقْفِ
 حَبِثُ أَلْقَى الَّذِي قَلَانِي بِالْأَمْسِ
 وَالْمُحِبُّونَ أَضْبَحُوا حَوْلَ دَارِي
 لَكَأَنِّي أَضْبَحْتُ غَيْرِي بِالْأَمْسِ
 سَبْ عَقِيمٌ كَصُحْبَةِ الْمَخْبُولِ
 بِالْأَمَانِي عَلَى رَصِيفِ الذُّهُولِ
 وَدَوْدَ الرُّؤْيَى بَعِيدَ الْفُضُولِ
 حَوْمًا كَالطُّيُورِ حَوْلَ الْخَمِيلِ
 وَأَنَّى أَقَمْتُ أَلْقَى خَلِيلِي!!

لَيْتَ شِغْرِي مَا يَنْفَعُ الرَّدُّ بِالْمِثْلِ عَلَى شَانِيءٍ وَفَظٌّ جَهُولِ
غَيْرَ أَنْ يُصْبِحَ الْكَرِيمُ لَثِيمًا وَأَصِيلُ الْخَلَاقِ غَيْرَ نَبِيلِ؟؟
.. وَلِذَا لُذْتُ بِالتَّسَامُحِ وَالْوُدِّ وَبَادَلْتُ بِالْعَطَاءِ غَلِيلِي
وَتَعَوَّدْتُ بِالْإِلَهِ مِنَ الْفَقْرِ لِيَصْفُو عَيْشِي بِصُنْعِ الْجَمِيلِ!!!

المغرب ١٩٨٨م

خاطر

ماذا أطلع في غدي، ولدي من أَمْسِي هُمُومٌ فِي الْحِشَا تَتَصَرَّمُ
ولئن كَتَمْتُ مَخَافَتِي لَمْ يُجِدْنِي غَيْرَ الْمَرَارَةِ وَالْعَنَامَا أَكْتُمُ
لَكُنِّي، وَشَقَاوَتِي عُودَتْهَا لَا أَشْتَكِي مِنْهَا وَلَا أَتَبَرَّمُ
فَالْعُمُرُ مُعْظَمُهُ أَنْقَضَى فِي مُرِّهِ وَالظُّلْمُ فِي غُلُوانِهِ، لَا يَرْحَمُ
سِبَّانٍ عِنْدِي، إِنْ أَكُنْ ثَرَّ الْغِنَى أَوْ كُنْتُ حَتَّى سَدَّ جَوْعِي أُخْرَمُ
مَا دَامَ إِيمَانِي بِرَبِّي كَامِلًا وَحِبَالُ جُودِ اللَّهِ، لَا تَتَصَرَّمُ!

لندن ١٩٧٧م



عبدتك يا ربّي...

عَبَدْتُكَ يَا رَبِّي جَهَاراً وَخُفِيَةً
وَمَا سَأَغَ قَلْبِي غَيْرَ مَرْضَانِكَ الَّتِي
وَفِي عَفْوِكَ الْمَرْجُوُّ خَيْرٌ مِّنْ غَانِمِي
وَهَا أَنَا يَا رَبِّي بِحِلْمِكَ لَائِئِدٌ
وَمَا خَابَ مَنْ يَعْتَافُ رَحْمَةً خَالِقِي
فَأَنْتَ الَّذِي يُرْجَى وَيُخْشَى وَيُعْبَدُ
بِهَا أَتَّقِي جَهْلًا بَدُنِيَايَ يُزِيدُ
وَأَجْزَلُ مَا أَصْبَوُ إِلَيْهِ وَأُزْفِدُ
وَيَرْجُوكَ فِيَّ الْأَمْسُ وَالْيَوْمُ وَالْغَدُ
لَهُ كُلُّ مَا فِي الْكَوْنِ مُلْكٌ وَسَرْمَدٌ...



بأقة من الشعر الغنائى
وهو من بوالخير شعري
فى أوائل الخمسينات؟!!

إلى حبيبي؟!

تَسْأَلُنِي قَلْبِي وَهَذَا أَنَا	قَلْبِي، وَمَا طَالَتْ يَدِي، وَالْمُنَى
مَلِكُ حَبِيبٍ طَابَ لِي حُبُّهُ	لَوْلَاهُ مَا أَحْبَبْتُ هَذَا الدُّنْيَا
عَيْنَاهُ مِصْبَاحِي	وَضَوْءُ أَفْرَاحِي
وَبَسْمَةٍ مِنْهُ	تُزِيلُ أَتْرَاحِي
وَكُلُّ مَا فِيهِ	كَالْأَمَلِ الضَّاحِي
وَذِكْرُهُ النَّدِيَانُ فِي مِسْمَعِي	يَنْهَلُ أَطْيَاباً، وَيَنْدِي سَنَا
وَطَبْفُهُ مَا لَاحَ فِي خَاطِرِي	إِلَّا لَمَحْتُ الْوَرْدَ وَالسَّوسَنَا

* * *

كَانَ فُؤَادِي	قَبْلَ هَوَاهُ
لِلْحُبِّ صَادِي	يَشْكُو ظَمَاهُ
فِي كُلِّ وَادِي	يُلْقِي عَصَاهُ
لَكِنَّهُ لَمَّا رَأَاهُ أَنْتَشَّتْ	أَحْلَامُهُ، وَأَخْضَلَ فِيهَا الْهَنَا
وَعَانَقَ الْأَرْضَ الَّتِي لَامَسَتْ	ظِلَّ حَبِيبِي... إِنَّ نَأْيَ أَوْ دَنَا...

لبنان ١٩٥٩م



يا حبيبي؟!

يا حبيبي، ما لعينيك تودان غيوبي؟
وتعيشان على فرحة أحلام المغيب!
أصحيح ما يقول الناس عنا، يا حبيبي؟!
إننا عفا هوانا..
وسئنا من لقانا..
وأسترحنا من جوانا
بعد تسهيل عانا.. يا حبيبي؟!



يا حبيبي، أين أحلام ألفناها جميلة؟
ورسمناها على النجوى، حكايات طويلة؟
وحسبناها ستبقى العمر في زهو الخميكة!
أين تلك الهمسات؟
والرؤى والذكريات؟
والأماني الحالمات
والعشايا المقمرات؟ .. يا حبيبي؟!

.. نَحْنُ أَمْسَيْنَا وَفِي الْقَلْبَيْنِ أَصْدَاءُ نَحِيبِ
 وَبَعَيْنَيْنَا مِنْ الْبَاسَاءِ رَمَضَاءُ لَهَيْبِ
 وَعَلَى أَنْفَاسِنَا تَطْفُرُ أَنْاتُ الْقُلُوبِ
 مَنْ هُوَ الْمُذْنِبُ مِنَّا؟
 مَنْ تُرَاهُ قَدْ تَجَنَّى؟
 هَلْ تُرَانَا نَتَغَنَّى؟
 بهـوانا... يَوْمَ كُنَّا
 مَثَلَ الْعُشَّاقِ وَالْأَحْبَابِ فِي اللَّيْلِ الطُّرُوبِ
 وَمَدَارِ الْقُبُلِ الثَّمَلَى بِأَمْوَاجِ الطُّيُوبِ
 وَمِثَارِ الْحَسَدِ الْإِهْبِ فِي صَدْرِ الرَّقِيبِ!!
 .. لَا تَقُلْ مَاتَ هَوَانَا
 .. وَسَتَمْنَا مِنْ جَوَانَا
 .. فَلْنُعِدْ فَجْرَ لِقَانَا
 .. وَلْتَغِبْ شَمْسُ عِدَانَا... يَا حَبِيبِي!!!

لبنان ١٩٥٧م



الفجر الكاف؟!

لا تُعلِّلني . . فلم يَبْقَ بأحلامي مكانٌ للأمانِي
لم يَعدْ في خاطري منها سوى حومِ الدُّخانِ

لا تَكُنْ فَجْراً كَذوباً لا تَزِدْ نارِي لهيباً
حَسْبُنِي مِنْكَ نُدوباً وشَجاً باتَ نَحِيلاً

... أَنْتَ، يَا بَرْقَ المَواعيدِ الكِذابِ ...
أَنْتَ، يَا مَنْ هَدَّ بِالمَكْرِ شَبَابِي ...
يَا رُؤْيَ طافَتْ على خُضِرِ الرِّوابِي ...
خَلَّتْهَا تَظْفِيءُ مَشْبُوبَ عَذَابِي ...

أَبْقَظْتُ غَفَوَ جُفُونِي كَشَّهَابٍ مِنْ فُتُونِ
فَتَهَادَى مِنْ عُيُونِي نَخَوَهَا وَهَجُ حَنِينِي

فإِذَا دَانِيَتْهَا ... بِأَنْتَ جَمَادَا
وَإِذَا نَادَيْتُهَا ... فَرَّ المُنَادَى
مَلَأْتُ بِالْوَهْمِ عَيْنِي سُهَادَا
بَيْنَمَا كَانَتْ سَرَاباً وَرَمَادَا!!

لبنان ١٩٦١م

أرجوحة النجم؟!

رَسَمَ الشُّوقُ عَلَى الْهَذْبِ هَوَانَا وَطغى الْوَجْدُ فَأَنَسَانَا غَفَانَا
وَأَرْتَقَتْ أَرْجُوحَةُ النَّجْمِ رُؤَانَا فَرَنَّا الْبَذْرُ إِلَيْنَا
بِمَلَأِ الطَّرْفِ لُجَيْنَا
وَحَنَّا الثُّورَ عَلَيْنَا
فَالْتَظَى مِنْ شَفَتَيْنَا
وَهَجُ أَحْلَامِ الصَّبَا، لَمَّا رَأَانَا نُلْهِبُ الْجَوْ هِيَاماً وَحَنَانَا

* * *

كَمْ سَهَرْنَا اللَّيْلَ وَالنَّاسُ نِيَامُ وَتَنَاجَيْنَا، وَقَدْ جَنَّ الظَّلَامُ
فِي خَنَائِنَا مِنَ الْوَجْدِ ضَرَامُ بَرَدْنَهُ قُبُلَاتُ ثَائِرَةٍ
فِي مَغَانِي الْعِشْقِ كَانَتْ حَائِرَهُ
وَعَلَى بَرْقِ الْأَمَانِي طَائِرَهُ
هِيَ أَحْلَى مَا وَعْتَهُ الذَّاكِرَهُ
مِنْ أَحَادِيثِ قُلُوبٍ لَا تَنَامُ
لَيْسَ بِثَنِيهَا عَنِ النَّجْوَى مَلَامُ!!!

لبنان ١٩٥٥م

أَحِبُّهُ فَلِمَا فُلا؟!

أَحِبُّهُ... فَلِمَاذَا؟	تَرُونَ فِي الْحُبِّ ذَنْبًا
وَلَسْتُ عَنْهُ بَعِيدًا	مَرْمَى وَقَصْدًا وَدَرْبًا
فَإِنْ تَعَمَّدَ نَسِيًّا	أَوْ رَاحَ يَنْفِرُ عُجْبًا
سَأَجْعَلُ الصَّبْرَ زَادًا	وَأُرْدِفُ الصَّفْحَ تَرْبًا
وَكُلَّمَا أَزْدَادَ صَدًّا	أَزْدَدُ هِيَامًا وَحُبًّا!
.. يَا لَائِمِي لَأَنِّي	بَادَلْتُهُ الْبُعْدَ قُرْبًا
هَلْ يَسْتَطِيعُ عَلِيلٌ	أَعْيَا شِفَاهُ الْأَطِبَّاءِ
أَنْ يَرْفُضَ الْمُرَّ وَرَدًّا	مَا دَامَ يُحْرَمُ عَذْبًا؟
لَا تَعْدِلُونِي؛ فَفِيهِ	أَنْسَتُ أَهْلًا وَصَحْبًا
لَوْلَاهُ مَا أَفْتَرْتُ غَرِي	أَوْ كُنْتُ بِالْعِشْقِ صَبًّا!
.. هُوَ الْحَبِيبُ الْمُرْجَى	سَيِّانٍ صَدٌّ وَلَبَّى
وَهَبْتُه نَبْضَ قَلْبِي	عَلَى نَجَاوَاهُ شَبًّا
وَلَسْتُ أَنْسَاهُ إِلَّا	إِنْ يُضْهِحَ الْقَلْبُ تَرْبًا!
أَحِبُّهُ... فَلِمَاذَا	تَرُونَ فِي الْحُبِّ ذَنْبًا!!

لبنان ١٩٥٩م

سُهر؟!

أنا والصَّبَاحَةُ والهَوَى يَفْتَرُّ في ثَغْرِ الحَبِيبِ
وَنَضَارَةٌ فِيهَا أَنْطَوَى فَضَلُ الشَّبَابِ عَلَى المَشِيبِ
تَسْرِي بِنَا آهَ الجَوَى عَبْرَ المَجَاهِلِ فِي الدُّرُوبِ

نُضْغِي إِلَى خَفَقِ القُلُوبِ الدَّائِمِ

وَنَهِيمُ فِي اللَّيْلِ النَّدِيِّ السَّاهِمِ

لَوْ نَامَ كُلُّ النَّاسِ مَا نِمْنَا

وَيُسَهِّدُ الأَجْوَاءَ مَا قُلْنَا

حَتَّى إِذَا لَاحَ الصَّبَاحُ لَطَرَفْنَا وَأَنْهَلَ مَيَّاسُ الضِّيَاءِ عَلَى الدُّنْيَا

وَأَرْتَاحَ مَشْبُوبُ الغَرَامِ بِقَلْبِنَا

قُلْنَا لِأَجْوَاءِ السُّكُونِ الحَالِمِ طَابَ الغَفَا . . فإِلَى لِقَاءِ قَادِمِ

وَأَرْتَاحَ بَيْنَ جُفُونِنَا

طَيْفُ المُحِبِّ مَعَ الحَبِيبِ

وَأَنْدَسَ بَيْنَ ضُلُوعِنَا

وَجَدُّ يُفِيقُ مَعَ الغُرُوبِ!

لبنان ١٩٥٦ م

قلبي عصي لا يُباع!

لا . لَنْ يَفُوزَ بِخَافِقِي	مَا لَ تَكْدَسَ فِي يَدَيْكَ
فَحَلِمْتَ أَنْ تُشْرِيَ بِهِ	قَلْبًا ضَنْتُ بِهِ عَلَيْكَ
حَتَّى وَلَوْ أَتْبَعْنَاهُ	مَكْرًا يُمَوِّجُ مُقْلَتَيْكَ
وَبَنَيْتَ لِي إِيْوَانَ «كِسْرَى»	و«الرَّشِيدِ» بِرَاحَتَيْكَ
وَبَهَرْتَنِي بِالْمُغَوِيَّاتِ	تُشْدُّنِي قَسْرًا إِلَيْكَ
فَإِذَا أَنْقَضَى شَهْرُ الْغَرَامِ	أَزَحْتَنِي عَنْ نَاطِرَيْكَ
وَطَرَحْتَنِي طَرَحَ النَّوَاةِ	عَلَى مَوَاطِيءِ أَخْمَصَيْكَ!

* * *

وَقُرْ نُقُودَكَ وَأَحْفِظْ	بِكِذَابٍ مَا فِي أَصْغَرَيْكَ
قَلْبِي عَصِي لَا يُبَاعُ	وَلَوْ تَضَاعَفَ مَا لَدَيْكَ!

لبنان ١٩٦٢م



أَجَلٌ عَرَفْتُهُ.. أَجَلٌ؟!

يَدُورُ فِي الشَّوَارِغِ يَهِيمُ فِي الْمَرَابِغِ
يُحِلُّ كُلَّ مَانِعٍ يَمَلُّ كُلَّ شَائِعٍ
تَفْتِنُهُ كُلُّ الْمُقَلِّ أَجَلٌ عَرَفْتُهُ.. أَجَلٌ!

حَذَرْنِي مِنْهُ أَبِي وَقَالَ لِي مِنْهُ أَهْرُبِي
لَهُ لِسَانٌ مَآكِرُ وَخَافِقُ مُغَامِرُ
عَلَى الْمَدَى مُخَاطِرُ كَأَنَّهُ مُقَامِرُ
يُحِبُّ تَنْوِيعَ الْفَزْلِ أَجَلٌ عَرَفْتُهُ.. أَجَلٌ!

حَلِمْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ بِشَكْلِهِ بَعْدَ الثَّمَلِ
يَزْفُرُ فِي آهَاتِهِ كَمَنْ يُدَانِيهِ الْأَجَلُ
وَإِذْ بِهِ يَتَبَعْنِي بِمِشْيَةٍ فِيهَا خَطَلُ
يَضْرُخُ بِي أَنْتِ الْمُنَى وَأَنْتِ مَرَسَاةُ الْأَمَلِ

فَقُلْتُ: تَبُّا لِلْهَوَىٰ إِنْ يَضْحَكِ الْحُبُّ الْخَبْلُ
هَيَّاتِ لَنْ تَجْنِي سِوَى أَوْهَامِ حُلُمٍ ... فَأَرْتَحِلُ
وَرَاكِ يُخْفِي غَيْظَهُ فِي ضِحْكِكَ عَلَى وَجَلِ
أَجَلٍ ... عَرَفْتُهُ أَجَلًا

لبنان ١٩٥٥م



يا بشير العيد؟..

يا بشير العيد، يا خير الشهور يا صبيح الفجر، يا فجر الطهور
يا أنيس الخائفينا وسمير العابدين
يا نجي المؤمنين ورفيق المحسنين
يا حبيب الصلوات ورحيب البركات
يا كثير الحسنات وقليل السيئات
أنت بالخير بشيري وعن الشر نذيري !!

طول أيامك قصر في الخطايا وبحرمانك دفق في العطايا
أي فضل فيك ... أجز
أي تقوى فيك ... ستر
أي قول فيك ... طهر
فيك يحلو لي صيامي وصلاتي وبإحسانك تمحي سيئاتي
يا ندي الجود، يا بر الصلات
ليلة القدر بك أزدان فضاها وبك أزدادت على الأيام جاها
غمر الدنيا ضياها وسناها

يا بشير العيد، يا خير الشهور يا صبيح الفجر، يا فجر الطهور
جدة ١٩٦٥ م

رَمَضَانُ يَا شَهْرَ الْهُدَى !

رَمَضَانُ يَا شَهْرَ الْهُدَى وَبِشَارَةِ الْعِيدِ الْحَبِيبِ
بِكَ أَغْتَلِي عَبْرَ الْمَدَى بِالصَّالِحَاتِ عَلَى ذُنُوبِي !

يَا خَيْرَ أَيَّامِ الزَّمَانِ الْمَاضِيَاتِ الْآتِيَةِ
يَا دِيمَةً تُرَوَّى بِهَا كُلُّ النَّفُوسِ الظَّامِيَةِ
يَا فَاتِحاً بَابَ الْجَنَانِ لِكُلِّ رُوحٍ زَاكِيَةٍ
بِكَ صَخَّ جَنَمُ الصَّائِمِ وَأَرْتَحَ قَلْبُ الْقَائِمِ
بِتَعَبْدٍ وَتَهَجُّدٍ ... وَدُعَاءِ رَبِّ رَاحِمِ ...
يَا رَافِداً الْبَرَكَاتِ وَالنُّعْمَى بِغَيْرِ مُزَاحِمِ
بِكَ يَسْتَنِيرُ الصَّائِمُونَ الْمُؤْمِنُونَ الصَّابِرُونَ
الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْخَاطِئُونَ التَّائِبُونَ
صَامُوا ... وَبَاتُوا فِي رِحَابِكَ يَخْشَعُونَ
شَبَعَتْ نَفْسُهُمْ بِتَجْوِيعِ الْبُطُونِ
مَا دُمْتَ مِفْتَاحَ الْجَنَانِ وَفِيكَ دَفْءُ الْعَافِيَةِ !!!

جَدَّة ١٩٦٤ م

أوهام؟!

قَالَتِ كَبُرْتَ وَمَالَ شَعْرُكَ لِلْمَشِيبِ
وَأَرَاكَ تَلَحُّقُ بِي عَلَى كُلِّ الدُّرُوبِ
قَدَمَاكَ تَرْتَجِفَانِ مِنْ حَمَلِ التَّمَنِّي
وَيَدَاكَ تَرْتَعِشَانِ كَالْوَتَرِ الْمُرِنِّ
مَاذَا تُؤَمِّلُ يَا صَدِيقِي إِمَّا وَقَفْتَ عَلَى طَرِيقِي
وَسَفَخْتَ آهَاتِ الْعَشِيقِ وَثَمَلْتَ مِنْ عَبِّ الرَّحِيقِ؟
دَغْنِي فَفِي عَيْنَيْكَ أَطِيفُ الْغُرُوبِ
وَأَنَا أَبْنَةُ الْعِشْرَيْنِ كَالْفَجْرِ الطُّرُوبِ

* * *

لَا تَذْرِفِ الدَّمْعَ السَّخِينِ عَلَى الْخُدُودِ
لَا تَفْزُجِ الْأَنَاتِ بِالْفَزْلِ الشَّهِيدِ
مُتَوَسِّلًا حُبًّا أَجْوَدُ بِهِ عَلَيْكَ
لِيُعِيدَ أَحْلَامَ الشَّبَابِ لِأَصْغَرِيكَ
مَشْبُوبَةً أَلَوْجِدِ الْمُفِيقِ فِي قَلْبِكَ الذَّائِي الْعُرُوقِ

طَمَعاً بِإِطْفَاءِ الْحَرِيقِ مِنْ ثَغْرِ مَحْبُوبٍ مَشُوقِ
.. دَغْنِي، فَقَدْ جَاوَزْتَ أَبْعَادَ الْبَعِيدِ
وَأَنَا ابْنَةُ الْعِشْرِينَ فِي عُمْرِ الْوُرُودِ!!!

لبنان ١٩٦٩م



تلفون؟!

هَلُّو هَلُّو أَنَا هُنَا أَنْتَظِرُ فِي سَاعَتِي كَادَ يَزُوعُ الْبَصَرُ
لَوَاعِجُ الْيَأْسِ فُؤَادِي تَضْهَرُ وَأَضْلَعِي نَارُ بِهَا تُسَعَّرُ
وَمِسْمَعِي عَلَى الْخُطَى مُسَمَّرُ وَأَنْتِ أَدْنَى مِنْ لِقَاكِ الْقَمَرُ
هَلُّو هَلُّو أَنَا هُنَا أَنْتَظِرُ!

إِلَى مَتَى أَعِيشُ رَهْنًا وَخَدَتِي تَكَلَّمِي لَا تَسْتَحِي، لَا تَسْكُتِي
نَسِيتِنِي؟ وَلَهْفَتِي؟ وَصَبُّوتِي؟ سَمِّتِنِي؟ أَيْنَ الْوَفَا يَا حُلُوتِي؟
لَهَوْتُ عَنِّي! مَا جَرَى؟ مَا الْخَبْرُ؟ أَيْنَ أَمَاسِينَا؟ وَأَيْنَ الذِّكْرُ؟
هَلُّو هَلُّو أَنَا هُنَا أَنْتَظِرُ!

مَاذَا؟ أَعْذِرًا عَنْ لِقَائِي تَطْلُبِينَ؟ أَحِيلَةَ جَدِيدَةً تُحَاوِلِينَ؟
أَمَا كَفَانِي مِنْ هَوَايَ الْمَهِينِ؟ عُمْرُ شَجِيٍّ حَافِلٍ بِالْأَنِينِ
أَلَنْ تَخَافِي نَارَ قَلْبِي الْحَزِينِ؟ هَلُّو هَلُّو إِلَيْكَ هَذَا الْخَبْرُ:
إِنِّي هُنَا أَلَهُو وَلَا أَنْتَظِرُ!!!

لبنان ١٩٥٥م



طالب زواجه

جاءني طالباً يدي صاحبُ المالِ لا الغرامِ
 مثلَ سَهْمٍ مُسَدَّدٍ نحوَ جُرحٍ بلا التَّنامِ
 يسألُنني قلبي وطالباً حُبِّي
 وحيثُ ما أغدو ألقاهُ في دَرْبِي
 .. إنْ أَقْلَ لا أُحِبُّهُ تَغْضَبُ الأُمُّ والأبُ
 فهوَ والمالُ حَسْبُهُ طالِبٌ لا يُخَيِّبُ !!؟

.. قُلْتُ يَوْمًا بِجُرْأَةٍ أنا أغلى من الذَّهَبِ
 فتعلَّتُ من والدي صِيحَةً ملؤها الغَضَبِ
 .. وأحترتُ ما أصنعُ؟ إنَّ أباي قاسي
 والصَّمَمُ لا يَنْفَعُ أُمَامَ إحساسِي
 .. فتباكيتُ علَّني المَحُ العَطْفَ في أبي
 ثُمَّ للصَّمَمِ رَدَّني طَوْعُ خُلُقِي مُهْذَبٌ !!

.. صَاحَتِ الْأُمُّ فِي غَضَبٍ بِئْسَ حُبٌّ بِلا أَمَلٍ
 إِنَّهُ ذِرْوَةُ الْعَجَبِ يَبْعُ بِنْتٍ إِلَى رَجُلٍ !!!
 .. وَفَجَاءَ قَالَا لَطَالِيبِي : لا .. لا
 وَقُلْتُ فِي فَرْحَةٍ هَمَّيْ قَدْ زَالَا
 .. ثُمَّ طَافَتْ بِشَائَةٍ مَلَأَتْ بَيْنَنَا طَرَبَ
 وَهَتَفْنَا جَمِيعُنَا : طَوَّحَ الْحُبُّ بِالذَّهَبِ !!!

لبنان ١٩٦٢



وسام؟!

أهدت الحكومة شاعراً لبنانياً كبيراً وسام الاستحقاق تقديراً لأدبه، رغم علمها بأن الفن الرفيع بحاجة إلى غير ذلك التعبير عن شعور التقدير... فكانت هذه الأبيات...

يا أخا الشعرِ في خَمائلِ لُبْنانَ ولحنَ الإبداعِ في تصدّاحه
يا رفيقَ الأضواءِ في مُقلّةِ الفنِّ ومعنى الحرمانِ في أفراحه
هل بقيكَ - الوسامُ - لَفَحَ سُموّمِ في زمانٍ مُدَجَّجٍ بِرِياحه؟
.. لا، وَرَبِّي... وإِنّما أَلْهياتُ هي في الجَدِّ، نافِلٌ مِنْ مزاحه!!!

* * *

هو شَأْنُ الأديبِ، يَخْبُو الدُّجَنَاتِ ضياءً... مُلَوّناً بِسَماحه
بطأ النّجم... فالسّماءُ بِساطُ يندنئ... كأنَّهُ بَعْضُ ساجه
يُسْكِرُ الكونَ... مِنْ خُمورِ أَغانِيهِ ويزهو الحرمانُ في أَقداحه
وَإِذا ما أَرادَ رُشْفَةً صَادِ صَدَّهُ الدَّهْرُ في عَتِيٍّ جِماحه!!!

لبنان ١٩٥٤م



تمهيدٌ شعريٌّ وجرانيٌّ لا بدَّ منه
قبل ولوج باب المناسبات
الوطنية والاجتماعية

غرائب؟!

يُبِيحُ لَكَ النَّاسُ وَصَفَ الْخُمُورِ وَوَضَلَ الْغَوَانِي رِخَاصِ الْقُبُلِ
وَلَا يُنْكِرُونَ عَلَيْكَ الْجُنُوحَ وَعَرَبَدَةَ حُمٍّ فِيهَا الثَّمَلُ
وَيُطْرِبُهُمْ شِغْرُكَ الْمُسْتَهَامُ بِوَجْهِ شَهِيٍّ يُثِيرُ الْغَزَلَ
وَيَسْتَعْذِبُونَ جُمُوحَ الْقَصِيدِ وَلَوْ جَاَزَ حَتَّى حُدُودِ الْخَبَلِ
وَيُثْمِلُهُمْ شَجْوُكَ الْمُسْتَطِيلُ وَأَنْتَ تَذُودُ صُنُوفَ الْعِلَلِ
وَيُسْعِدُهُمْ أَنْ تَكُونَ الصَّديُّ وَقَدْ جَاوَرَتْهُمْ خَوَابِي الْعَسَلِ
وَيُدْنِيكَ مِنْهُمْ مَدِيحُ الْغَوِيِّ وَذَمُّ التَّقِيِّ وَأَتْيُ الزَّلَلِ
... وَلَكِنْ حَذَارِ أَمْتِدَاحِ الْكَرِيمِ نَبِيلِ الضَّمِيرِ قَوِيمِ السُّبُلِ
وَإِيَّاكَ تُثْنِي عَلَى حَاكِمِ وَإِنْ طَابَ قَوْلًا، وَفِعْلًا عَدَلِ
فَفِي رَأْيِهِمْ أَنَّ شِغْرَ الْمَدِيحِ أَجْنِدَاءَ لِمَكْرُمَةٍ أَوْ أَمَلِ
وَإِنْ شئتَ دَفْعًا لَأَهْوَائِهِمْ بَدَوْتَ ثَقِيلًا تُثِيرُ الْمَلَلِ

* * *

أَلَيْسَ غَرِيبًا وَقُوعُ الْأَعْمِ بِهَذَا الضَّلَالِ وَهَذَا الْخَطَلِ؟ ..
.. يُجَازُ الثَّنَاءُ عَلَى الرَّاقِصَاتِ وَيُمْنَعُ عَنْ ذِي خَلَاقٍ جَمَلِ

وإنْ كَانَ فِي السُّلْمِ قُطْبُ النُّهَى وفي الحَرْبِ كَانَ الكَمِيُّ البَطْلُ؟
 . . يَقِينِي بِأَنَّ الحِجَى فِي أَحْتِضَارٍ وَأَنَّ هَوَانَ العُقُولِ أَكْتَمَلُ
 وَلَمْ يَبْقَ فِي عَصْرِنَا لِلصَّوَابِ مَكَانٌ . . وَلَا فُسْحَةٌ لِلخَجَلِ!!

لندن ١٩٧٩م



يُرِيدُونَ مِنِّي؟!

يُرِيدُونَ مِنِّي مَدْحَ مَنْ لَا أَوْدُهُمْ
وَمَا هَمَّهُمْ شَجْوِي بِحَمَلِ عَوَاطِفِي
وَقَدْ جَهِلُوا أَنِّي رَهِيْفُ مَشَاعِرِ
إِذَا قُلْتُ مَدْحًا كَانَ تَصْوِيرَ وَاقِعِ
وَذَمَّ الْأَلَى يَهْوَاهُمْ الطَّرْفُ وَالْقَلْبُ
عَلَى الْكِذْبِ، وَالْوَجْدَانُ مُقْتَلُهُ الْكِذْبُ
صَفَا الْحَسُّ فِيهَا وَالتَّقَى الصُّدْقُ وَالْحُبُّ
وَإِنْ قُلْتُ هَجْوًا كَانَ دَافِعِي الْعَتَبُ
وَيَنَائِي عَنِ الذَّمِّ الْخَبَائِثُ وَالْخَبُّ ...

الرياض ١٩٨٧م



باب المناسبات الوطنية والاجتماعية

في هذه الصفحات جُل ما استطعت جمعه من قصائري
الوطنية والاجتماعية التي كان لها شرف التعبير عن مشاعري
تجاه أمتي والتفاعل مع أحداثها في عِدَّة مناسبات عامة وخاصة.



الشاعر يلقي إحدى قصائده في احتفال أدبي
دعا إليه المرثي الأستاذ زين صلوخ في القماطية بتاريخ ١٠ أيلول ١٩٦١ م.

لبنان.. يا شعر، واحات...

نحية شعريّة من القلب بمناسبة العيد الوطني . .

يا شعر.. هاك السمع يقظانا
إني نذرْتُكَ للأطياب تنثرُها
وفرحة العيد تغزو كلّ دنيانا
وعانقِ الأرض تباها بخضرته
فوزع الطيب أجبالاً وشطانا
وأصدق فإنّ حذاء المجد يطربنا
والثمة تلثم عبير المجد ريانا
ونعمة العزّ تسري في حنايانا

«لبنان» يا شعر، واحات محجّلة
صباحة الحُسن ومضّ من مفاتيحه
سفر الملاحه في أطيابها أزدانا
وأجمل السّجّع والأنغام تُرسلها
وليله سهّد الأضواء ندمانا
وفي المروج بساط أخضر عطر
أطيّاره الغرد في الأجواء ألحانا
... فديته جنّة عمّت مفاتيها
براعم الزّهر بثّت فيه نجوانا
كأنّما أنمل الإبداع ما أنوجدت
وطرّزت أرزّه النّديان عُقبانا
إلا لتجعل من «لبنان» بستانا

يا فرحة العبد في «تشرين»
 . . . عيد هو القبس الوضاء مُرتفعاً
 عبد رَسْمنا به درياً لمتتهج
 ما بادرتنا المعالي في محاولة
 وجيشنا الفد تَعْلُو في عزائمه
 جيش أمين على وضاء عزتنا
 إقدامه في عريق الصدق مرتبط
 هل عزفت أنا مل الحب إلا فيك مَغْنانا؟؟
 على المجرّة أنواراً ونيرانا
 نهج الأباة بغير الحق ما دانا
 إلا وكُنّا لها الأكفاء فرسانا
 صلابة الحزم ما لانت وما لانا
 يبقى على العمر للإيثار عنوانا
 بالعزم قاعدة والحزم ربّانا

يا شعب لبنان والماضي تراث غد
 أيام ما حقدت عين اليمين على
 فصبت الوحدة المثلّى على هَرَم
 يشدنا للعلّى خلق سما شيماً
 «عيسى» و«أحمد» في إيماننا التقيا
 هلاً أضفت إلى ماضيك بُنيانا
 عين الشمال وكان الكلّ إخوانا
 من المودة ترعاها حنايانا
 وشاد فوق مطاف النجم إخوانا
 روحاً وقلباً وإحساساً ووجدانا

«لبنان» يا وطن الأقبال، ما جبنوا
 ولا تحدر من أصلابهم نفر
 مناهل العلم والعرفان رائدهم
 ولا أنتمى لهم من كان خوانا
 يرضى المهانة والخذلان أعوانا
 ومن ينابيعها تُروى سجايانا

محبةُ الله تَهْدِيهِمْ وَتَجْمَعُهُمْ
لا يُدْبِرُونَ أَكَانَ الْخَضَمُ لَيْثٌ وَغَى
فَإِنْ دُعُوا لِسَلامٍ، طابَ سِلْمُهُمْ
على الصُّمُودِ الَّذِي يُعَلِّي لَهُمْ شَانَا
أَوْ كَانَ فِي الْحَرْبِ مَكَّاراً وَثُعْبَانَا
أَوْ خُوصِمُوا، حَوَّلُوا الْأَجْواءَ بُرْكَانَا .

يا شَعْبَ لَبْنانَ، والأَحْقَادُ مَضِيعَةٌ
وَنَمَّ رُوحَ التَّأخِي، وَأَحْتَسِبُهُ أَخاً
شَرائِعُ اللَّهِ نَصَّتْ فِي مَبادِئِهَا
فَالْعِلْمُ، ما كانَ لِلْأَخلاقِ مَضَقَلَةٌ
وَالْخُلُقُ وَالْعِلْمُ لَوْلَا الْحُبُّ ما أَنْسَجَما
وَالْأَرْضُ ما اتَّسَعَتْ إِلَّا لِمَحْمَدَةٍ
لِلْمَجْدِ، فَاسْدِلْ على الْأَحْقَادِ نِسيانَا
مَنْ كانَ يَحْمِلُ فِي جَنْبِهِ إِنسانَا
أَنْ نَأْخِذَ الْحِلْمَ وَالْإِحْسانَ فُرْقانا
وَالْخُلُقُ، ما كانَ لِلْإِحْسانِ مِعْوانَا
ولا أَهْتَدَى بِهِما مَنْ كانَ حَبِيرانَا
غَرَّاءَ تَجْمَعُ خَلْقُ اللَّهِ تَحْنانَا . . .

لبنان ١٩٩٨م



أنا من لبنان...

أنا من لبنان.. أرض الطيب والسحر الحلال
موطن النعماء والعلواء والبيض العوالي
زفني أهلي إلى المجد وما زلت فتية
فاحتضنت المكرمات الغر والقلب الأبية
وتلفت إلى الأفق فأبصرت الثريا
تنحني فوق أعالي موطني شيا فشيئا
وعلى مفرقها ظل النجوم المتلالي
يشر الثور على سهلي وبحري وجبالي...



أنا من لبنان، مؤجت على الدنيا ظلال
واكتشفت العالم المرصود في صدق نضالي
فشرت الشعر والآداب والفكر الثريا
وحصدت الفخر أنى رخت جذلان رصيا
أدبي كان وما زال نشيدا عبقريا

وَسِلَاحِي ثِقَةٌ بِاللَّهِ نَزْدَادُ رَوِيَا
أَنْفَتُ نَفْسِي ضَيْقَ الْعَيْشِ فَأَمْتَدْتُ رِحَالِي
وَتَقَلَّدْتُ وَسَامَ الْفَوْزِ فِي كُلِّ مَجَالٍ ..

* * *

أَنَا مِنْ لَبْنَانٍ، «وَالْأَرْضُ» شِعَارِي وَظِلَالِي
أَفْتَدِيهِ بِالْذَّمِّ الزَاكِي وَفِي كُلِّ الْغَوَالِي
كُنْتُ مَذْكَانَ الْوَفَا لِلْمَوْطِنِ الْغَالِي وَفِيَّا
عَالِي الْبَنْدِ سَهْوَدَ الْعِزِّ حُرًّا غَرِيبًا
صَحْوَةُ الْفِكْرِ وَعُمُقُ الْوَعْيِ بَعْضُ مَنْ خِلَالِي
وَالْمُرُوءَاتُ الْعَرِيقَاتُ الْمَدَى أَهْلِي وَأَلِي ...

١٩٩٧م



وَطَنِي..

وَطَنِي .. يَا نَعْمَ النَّصْرَ بِأَسْمَاعِ الْخُلُودِ
يَا رُوءَاءَ الْمَجْدِ، وَضَاءَ السَّنَى عَالِي الْبُنُودِ
كَمْ سَعَى الْفَخْرُ إِلَيْكَ ... وَتَأْنِي
جَائِيًا بَيْنَ يَدَيْكَ .. مُطْمَئِنًّا
وَهَمِي الْفَضْلُ عَلَيْكَ ... يَتَغَنَّى
بَنَشِيدٍ، لَوْنَتْهُ خُضْرَةُ الْمَجْدِ التَّلِيدِ
بِالِدَمِ الْمُخْضَلِّ بِالْإِيمَانِ فِي صَدْرِ الْجُدُودِ ...



وَطَنِي، يَا دَفْقَةَ الطَّيِّبِ بِأَكْوَابِ الْفَخَارِ
يَا أَتِّلِقَ الثُّورَ وَالْأَضْوَاءَ فِي ثَغْرِ الدَّرَارِ
يَنْشُرُ الطُّهْرَ ... عَلَى الدُّنْيَا ... نَدِيًّا
ثُمَّ يَخْبُو الْكَوْنَ ... نُورًا سَرْمَدِيًّا
فَيُزِينُنَا، كَيْفَ تُذَكِّهِ الْحُمَيَّا
لَهَبًا فِي الْعَزْمِ ... مَشْبُوبَ الْأَوَارِ

يَنْشُرُ الْعِزَّةَ... فِي أَعْلَى الدِّيَارِ

وَطَنِي نَحْنُ وَرِثْنَا الْبَاسَ عَنْ أَهْلِ عِظَامِ
وَنَذَرْنَا نَفْسَنَا لِلذَّوْدِ عَنْ إِرْثِ الْكِرَامِ
فَاتَّخَذْنَا الْعِزْمَ... تُرْساً وَفِرْنداً
وَأَسْتَعَرْنَا... مِنْ لَظَى الْقُوَّةِ زَنْداً
وَنَسَجْنَا مِنْ خُيُوطِ الصَّبْرِ... بُرْزاً
وَتَرَامِينَا... جَمَاعَاتٍ... عَلَى الْمَوْتِ الزُّوَامِ
فَأَنْتَصَرْنَا، وَغَفَا الْمَوْتُ، وَأَبْنَا فِي سَلَامِ!

لبنان ١٩٥٨م



معنى الجلاء؟

ليس معنى الجلاء أن نتلّهي
 إن طردنا الدّخيلَ وهو مُصابٌ
 كان فينا ذنباً يُخيفُ نِعاًجاً
 كلُّنا بالجلاء أرقصنا الزَّهُوُ...
 كالمها شلّها الظُّمّا فترامتْ
 لكان الهوانَ وقفَ علينا
 بالقشورِ العجافِ دونَ اللُّبابِ
 فلدينا مِنْهُ جُذورُ المُصابِ
 فغدونا فرائساً للذُّبابِ
 ولكنْ على صعيدِ الكذابِ
 دونَ وَغِي على وَمِيضِ السَّرابِ
 بينَ أمسِ الشُّكوى ومَدِّ العذابِ!!!؟

لبنان ١٩٥٣م



ومعة على «المُحسِن» (الأمين)

أُلقيت هذه القصيدة في الحفل التابيني الذي أقيم عام ١٩٥٢م في بيروت للعلامة
المُجتهد الكبير، والمؤلف الواسع الثقافة في علوم الفقه والتاريخ والآداب المنفور له
سماحة السيد محسن الأمين برحمه الله . . .

... ناداك ربُّك، فأستجبت نداءه
والعبدُ يفعلُ ما يرى مَولاهُ
ومَضَيْتَ لا تُلوي على عَصْرٍ، دجا
في وجهِ أَهْلِ المَكْرُمَاتِ، ضُحاهُ
فبَكَتْ لِفَقْدِكَ أَعْيُنٌ، وتَلَوَّعَتْ
مُهَجٌّ، وَضَجَّتْ فِي الصَّدُورِ الآهُ
.. يا - مُحْسِنًا - هَمَّتِ الدُمُوعُ لَمَوْنِهِ
والْعِلْمُ صَوَّحَ، وَالْيَرَاغُ بَكَاهُ
كُنْتَ التَّقِيَّ بِعَالِمٍ فَقَدَ التَّقَى
وتَعَثَّرَتْ فِي ما يَرومُ خُطَاهُ
فَنَثَرْتَ فِي دُنْيَا الغُرُورِ مَشَاعِلًا
ضَاءَ الْهُدَى فِيهَا، وَطَرَّ سَنَاهُ

وَمَشَتْ وَرَاءَكَ أُمَّةٌ مُتَاعَةً

الْأَنْفَاسِ، هَدَّمَهَا الْغَوَى وَالْجَاهُ

كَمْ فِي شَوَاطِيءِ يَمِّ فَضْلِكَ، سُمِّرَتْ

مُقَلُّ أَسَالٍ نَجِيعَهَا الْإِكْرَاهُ

هَدَّاتٌ مَدَامِعُهَا وَعَادَ يَقِينُهَا

صَلْباً وَطَاعَتْ، مَا يَشَاءُ اللَّئِي...

.. خَسِرْتَ بِكَ الدُّنْيَا مَنَارَ فَضِيلَةٍ

مَلَأَ الرِّبَوعَ رَوَاؤُهُ وَضِيَاءُ

وَمُجَاهِدًا نَشْرَ الْمُرُوءَةِ وَالْإِبَا

فِي عَالَمٍ، وَضَحُّ الْهُدَى جَافَاهُ

عَزَّ السَّفِيهُ بِهِ، وَذَلَّ أَخُو الْحَجَى

وَتَحَكَّمَتْ بِرَجَالِهِ - الْأَشْبَاهُ -

عَاثَ اللَّثِيمُ بِهِ فَسَادًا وَأَنْزَوَى

خِدْنُ الْكَرَامَةِ، لَاهِيًا بِدِمَاهُ

وَالْمَكْرُمَاتُ تَنَاقَرَتْ أَشْلَاؤُهَا

جَمَمًا، لَتَشْكُو أَرْضُهُ لِسِمَاهُ!...

... مهلاً - حفيد المضطفي - وتبيعه

والكون عباق بطهر ثراه
لا تشكنا لله، عل ضميرنا
الغافي يفيق، ويستعيد نهاه
ونعيش في هذي مآلات حياضه
خلقاً، وننعم في ندي شذاه
وإذا سئلت عن الأديب وعيشه
قل: رب صنه من شرود أساه
وأنعم بأجواء الخلود مطهراً
يحبوك ربك عفوه ورضاه! ...



أُعة تتمزق؟!!!

أما تاريخُ هذه القصيدة فهو مفتوحٌ ما بقيت جراحات أُنثي مفتوحة بسبب الشُّملِ
الممزق... .

بوحدةٍ تَعْتَلِي فيها ذُرَى القِمَمِ	تَمَزَّقَتْ أُنْثَى مِنْ بَعْدِ ما حَلِمَتْ
وإنَّما باتَ تَذْمِيرًا وَسَفْكَ دَمٍ	ولم يَعْذْ شَأْنُ أَمْسٍ خُلْفُها عَرَضًا
لم يَبْلُغوها ولو في خُدعةِ الحُلُمِ	فقدَمْتُ للْعُدَاةِ اللُّدَّ أُمْنِيَّةً
مَجْدٌ تَجَسَّدَ في الإيمانِ والقيَمِ	وضيَّعتْ إرثَ أجدادٍ غلائلُهُ
نقاء أَمْسٍ بيومٍ دامِسٍ الظُّلَمِ!!!	فَالْعَارُ وَالْوَيْلُ وَالْبُؤْسُ لِمَنْ بَدَلُوا

المغرب ١٩٩٠م



أمة تحتضر؟!

قال لي صاحبي: أراك شقيًّا
في مآقبك دمة تَلالا
وبعينيك من صراع الأمانى
شبح الوهن جَرَجَرَ الأذيالا
كيف تشقى وفي براعك سحرٌ
يتحدى خلوده الأجيالا
وبجنبيك همة لم تَزدها
نكبات الزمان إلا صقالا؟
قلتُ أشقى لأن قومِي ناسٌ
حَسُنُوا مَعْشَرًا وساءُوا خِلالا
فهُم كالسَّرابِ بانٍ لراءٍ
خاله ماسةٌ فصادفَ آلا !!!

* * *

سَلَكُوا فِي الثَّرَاءِ سُبُلَ لُصُوصٍ
 وَتَبَارَوْا خَدِيعَةً وَأَحْتِيَالًا
 وَتَعَامَّوْا فِي كَسْبِهِ عَنْ حَرَامٍ
 لَكَأَنَّ الْحَرَامَ أَمْسَى حَلَالًا
 نَشَرُوا رَايَةَ الْجَهَالَةِ فِينَا
 وَتَمَادَوْا غِيَايَةً وَضَلَالًا
 سَاءَ هُمْ أَنْ نُرَى أَعِزَّةَ قَوْمٍ
 فَتَحَدَّوْا شُعُورَنَا إِذْ لَالَا...

... إِنْ رَضِينَا فَحَسْبُنَا الذُّلُّ عَارًا
 أَوْ أَبِينَا... فَلْنَسْتَحِلْ أَبْطَالًا!!

لبنان ١٩٥٠م



قالوا أنتسب؟!

نُشرت في مجلة الهلال المصرية عام ١٩٥٧ م

ورحائبها وطني، ثرى وفضاء	قالوا أنتسب قلتُ العُروبةُ أُمّتي
وكتابه فتَماَسَكَ الإنشاءُ	أَللهُ كَرَمَها بهَذي رُسُوله
مهما تبَن أو تقرب الأجزاء	... هي أُمّتي، هي موطني، هي غابتي
والنيلُ يُمَنّ والسَّلامُ حِرَاءُ	بردى جَمالٍ والفُراتُ خُصوبةُ
الأردنُ، ما لبنا نأنا الوُصاءُ	ما المغربُ العَرَبِيُّ ما عَدنُ وما
أَلقُدسُ فيها النَجْمَةُ الغَرَاءُ	إلا نُجومٌ في مَفارقِ موطني
تربو بها الخِيلاءُ والأسماءُ	فإذا دَهَتنا عَبرَ أَمسٍ فُرقةُ
أم عادنا بَعْدَ الجلاءِ غَفاءُ	أو عاقَ وِحدةَ شَمَلنا مُستَعِمِرُ
للجَهلِ تَنهَشُ عَزَمنا البَغضاءُ	فَمِنَ المَعَرَّةِ أنْ نَظَلَّ فرائسُ
نَسعى إلى ما يَهْدِفُ الأعداءُ	حَتَّى كَأنا والهوانُ رَدِيفُنا

طال السُرى وتَالتِ الأنواءُ	يا قَومِي الدَّاجينِ في لَيلِ الأَسى
يَومَ أنتمَت لُجُودنا العَلياءُ	عُودوا إلى تاريخِ أَمسٍ باهرٍ
غُلِباً فلا هِنَةَ ولا أَسِخْذاءُ	لنَعيشَ في ظِلِّ الكَرامَةِ والإِبا

لَنَسْتَحِقَّ ثُرَاتَ مَجْدٍ خَالِدٍ مَا قَامَ إِلَّا حَيْثُ قَامَ فِدَاءُ
... فَإِذَا ادَّعَى غِرًّا وَأَنْكَرَ حَاقِدٌ أَمْسَأَ دَعَائِمُهُ هُدًى وَمَضَاءُ
نَطَقَتْ مَعَالِمُهُ وَأَسْفَرَ ذِكْرُهُ عَنْ حِقْبَةِ سَرَاوِهَا فَيَحَاءُ...

سَلْ وَقَعَةَ «الْيَرْمُوكِ» أَوْ أَخْوَانِهَا يَا مَنْ تَنَاوَبَهُ قَلْبِي وَغَبَاءُ
فَأَشَاحَ بِالسَّمْعِ الْأَصَمِّ وَبِالرُّؤْيِ عَنْ سِيرَةِ أَمْوَاتِهَا أَحْيَاءُ
وَأَسْمَعَ صَدَى «حِطِّينَ» فِي سِفْرِ الْعُلَى يَوْمَ أَنْشَتَ بِخُدَائِنَا الْجَوَازِ
وَأَسْتَنْطِقِ التَّارِيخَ فِي ضَرْبَاتِنَا يَوْمَ أَنْقَضَضْنَ كَأَنَّهُنَّ قَضَاءُ
حَتَّى إِذَا عَادَ الْغَوِيُّ لِرُشْدِهِ وَتَقَوَّضَ الطُّغْيَانُ وَالْإِغْوَاءُ
عَادَ السَّلَاحُ لِعِمْدِهِ وَتَأَلَّقَ الْحَقُّ الْمُبِينُ وَدَالَتِ الظُّلُمَاءُ...

وطني إليك أعودُ إنْ عَزَّ الْحِمَى وَإِلَيْكَ يَضْبُو الْقَلْبُ وَالْأَهْوَاءُ
فإلى متى تفريقك فُرْقَةً إِخْوَةً وَإِلَامَ تَسْتَشْرِي بِكَ الدَّهْمَاءُ
ومتى نعودُ إلى النُّهَى فيَقُودُنَا الْإِيمَانُ حَيْثُ الْعِزُّ وَالنَّعْمَاءُ؟؟؟



أضواء من وعشق...

رَقَّتْ بِهَا فِي وَضْفِكَ الْأَلْحَانُ	لِي فَبِكَ يَا دُنْيَا الشَّامِ قَصِيدَةٌ
لَوْنٌ وَمِنْ نَوْرِ الضُّحَى أَلْوَانُ	فِيهَا مِنَ الطَّيِّبِ النَّثِيرِ عَلَى الرَّبِيِّ
دُنْيَاهُ أَحْلَامٌ عَفَّتْ وَدُخَانُ	مَشْبُوبَةٌ مِنْ قَلْبِ شَاعِرِ أُمَّةٍ
أَلَمَّا تُضَرِّمُ نَارَهُ الْأَشْجَانُ	كَرِهَ التَّمَلُّقَ فَاسْتَحَالَ زَمَانُهُ
أَلَقَّتْ بِهِ فِي وَجْهِهِ الْحِدْثَانُ	إِلَّا شُعُورًا صَانَهُ عَنْ كُلِّ مَا
وَأَخْضَلَتْ فِي أَفْيَائِهِ الْوُجْدَانُ .	فَصَفَا وَرَقَّ وَأَيْنَعَتْ أَثْمَارُهُ



بِالْبُشْرِ، وَهُوَ بَعَرَفِهِ نَشْوَانُ	أَدِمَشَقُ يَا بَلَدَ الْجَمَالِ مُلُونًا
نَثَرَ الْبَهَاءَ رِوَاءَهَا الْفَتَّانُ	ثَمِلْتُ عَلَى شُطَّانِ نَهْرِكَ أَعِينُ
فَتَرَنَّا حَتَّى بَظْلَالِهَا الشُّطَّانُ	وَعَفَّتْ عَلَى أَهْدَابِهَا صُورُ زَهْتِ
سَكِرَتْ بِعَذْبِ أَرِيحِهَا الْأَفْنَانُ	... أَيْنَ اتَّجَهْتُ رَأَيْتُ فَبِكَ خَمَائِلًا
وَتَنَاقَلَّتْ أَصْدَاءُهَا الْكُثْبَانُ	وَشَدَّتْ طَيُورُ هَائِمَاتٍ بِالسَّنَا
نَشَوَى يُرْنَحُهَا الصَّدى الْمِرْنَانُ	فَأَسْتَبَقْتُ جَذْلِي ظَبَائِكَ فِي الضُّحَى
فَتَرَأَقَصْتُ مِنْ وَقْعِهِ الْآذَانُ	وَسَرْتُ حُمَيَّا اللَّحْنِ فِي أَسْمَاعِهَا



قالوا دِمَشْقُ فَقُلْتُ تِلْكَ قَصِيدَةٌ عَصَمَاءُ . . . بَيْتُ قَصِيدِهَا الْإِيمَانُ
وَشَتُّ حَوَاشِيهَا دِمَا شَهْدَانِهَا فَتَكُونُ نَتِ بَنَجِيعِهَا الْأَوْطَانُ
وَتَعَانَقَتْ فِيهَا الْبُطُولَةُ وَالْحِجْبِيُّ وَالصَّدْقُ وَالْإِقْدَامُ وَالْإِحْسَانُ
وَهَذَا إِلَيْهَا الْمَجْدُ يَطْلُبُ وَدَّهَا كَلِفًا يَجِدُ بِهِ نُهْيَ وَجَنَانُ
فَتَعَاهِدَا وَالصَّدْقُ شَاهِدُ وَدَّهِمُ عَهْدَ الْحَبِيبِ مَعَ الْحَبِيبِ يُصَانُ !!

أَدِمَشْقُ يَا رَوْضَ الْجَمَالِ وَمُنْعَةٍ الشَّادِي، وَقَصْرًا شَادَهُ رِضْوَانُ
هَلْ فِيكَ غَيْرُ خَمَائِلٍ وَمَفَاتِينِ يَحْنُو عَلَيْهَا طَرْفُكَ الْهِيمَانُ؟
وَمَعَاوِلٍ لِلْأُسْدِ نَاءٍ يَبْطِشُهَا جَلَدُ الْعَدُوِّ وَصَوِّحَ الْمِيدَانُ؟
هَامَ الْفَخَارُ بِهَا وَحَوْمَ فَوْقَهَا خَفَّاقُ بَنْدٍ لَمْ يَطْلُهُ هَوَانُ
يُضْفِي عَلَى الْأَحْفَادِ أَرْوَعَ حُلَّةٍ نَسَجَتْ رَوَائِعَ وَشِيَهَا الْأَزْمَانُ
صِغَتْ بِنُودِكَ مِنْ جُمانٍ خِيوطِهَا وَعَلَيْكَ رَفٌّ لِوَاوُهَا الْفَيْنَانُ
لِلَّهِ واقِعُكَ الْمَجِيدُ مُظَفَّرًا يَرْتَدُّ عَنْهُ الْبَغْيُ وَالْعُدْوَانُ
أَغْرَتْ مَبَاهِجُهُ الطُّغَاةَ وَحَاوَلُوا تَحْطِيمَهُ . . . فَعَرَاهُمُ الْخِذْلَانُ !!!
. . . عُدْرَا دِمَشْقٍ إِذَا قَصُرَتْ مَدَائِحُهَا وَعَصَى جَنَانِي مِقْوَلٌ وَيَبَانُ
حُمِلْتُ مِنْ شَوْقِي إِلَيْكَ وَمِنْ هَوَى لُبْنَانَ مَا نَاءَتْ بِهِ الْأَوْزَانُ . . .

بيروت ١٩٥٥م

مصرع النسر؟!

من وحي أسبهاد طيار عربي عام ١٩٥٢م

هَلْ دَرَى النَّسْرُ وَهُوَ يُوْغِلُ فِي الْجَوِّ عُلُوءًا، .. مَا خَبَأَتْهُ السَّمَاءُ
أَمْ تُرَاهُ غَفَا عَلَى صَهْوَةِ الرِّيحِ وَأَغْفَى بِنَظَرِيهِ الْهَنَاءُ
فَأَنْتَشَتْ رَوْحُهُ الشَّغُوفَةُ بِالْعِزِّ وَتَاهَتْ بِحَوْمِهِ الْجُوزَاءُ
مُذْ نَسَامَى مَا بَيْنَ حُلْمٍ وَوَثْبٍ نَحْوَ مَا يَطْلُبُ الْعُلَى وَالْإِبَاءُ!!!

.. يَا لَهُ مِنْ مُغَامِرٍ لَيْسَ يَخْشَى مَا يُكِنُّ الْمَجْهُولُ وَالْأَرْجَاءُ
يَعْتَلِي عَبْرَ مَجْدِهِ بِأَبْنَسَامٍ غَارَ مِنْ وَفَجِهِ الْمُشِعُّ الضِّيَاءُ ..
هُوَ مَجْدُ التَّحْلِيْقِ فِي ذِرْوَةِ الْجَوِّ وَسَبْرٌ لِمَا أَحْتَوَاهُ الْفَضَاءُ
وَصُغُودٌ يُرِيدُ مَا تَحْمِلُ الْأَرْضُ نَشِيرًا... كَأَنَّهُ أَشْلَاءُ
وَصُغُودٌ فِي وَجْهِ مَا تَقْدِفُ الرِّيحُ هَزِيمًا... تَخَافُهُ الْغَبْرَاءُ
يَتَّقِي الْعَصْفَ بِالْقَوَادِمِ كَالْمُجْدَافِ حَاطَتْ سَفِينَهُ الْأَنْوَاءُ!!!

أَيُّهَا النَّسْرُ... يَا شِهَابَ الْأَمَانِي زَاهِيَاتٍ، يَهْلُ مِنْهَا الْوِضَاءُ

لَا تَخَفْ جَلْبَةَ الرِّيحِ إِذَا مَا
 وَأَذْرَعَ الْأَفْقَ مَا حَمَلْتَ مِنَ الْعَزْمِ
 إِنَّ قَلْبًا وَهْبَنَهُ يَغْشَقُ الْمَجْدَ
 وَجَنَاحًا مَدَدْتَهُ يَجْعَلُ الشُّمَّ
 يَنْشُرَانِ السَّلَامَ فَوْقَ رُبُوعِ
 حَاوَلْتَ هَذْمَهَا الْأَيْدِي الْأَيْمَاتُ
 وَتَمَنَّى، لَوْ تُصْبِحُ الْبَلْقَعَ الْيَبَسَ
 حُمَّ فِيهَا الرَّدَى وَثَارَ الْعِدَاءِ
 شُعَاعًا يُضِيءُ فِيهِ الْمَضَاءُ
 وَتَعْيَا عَنْ قَهْرِهِ الْأَرْزَاءُ
 وَهَادَا، إِنَّ هَزَّهَا كِبَرِيَاءُ
 سَطَعَتْ مِنْ شُرُوقِهَا الْأَضْوَاءُ
 . . . وَوَدَّتْ لَوْ أَنَّهَا قَفَرَاءُ
 عَدُوٌّ أَخَفْتُ مِنْهُ الدَّاءُ !!

. . . أَيُّهَا النَّسْرُ . . . يَا طَوِيلَ الْجَنَاحَيْنِ
 . . . نَحْنُ قَوْمٌ نَرَى الْفَضَائِلَ دِينًا
 وَنَرَى فِي الْعُهُودِ دِينًا، وَفِي
 نَحْنُ مِنَّا الْجَلَالُ وَالطُّهْرُ وَالنُّبْلُ
 وَالْعَدُوُّ الْبَغِيضُ يَمْتَهِنُ الْغَدْرُ
 قَدْ تَوَلَّى عَنَّا الْحِمَى مُذْ غَفَوْنَا
 وَأَحْتَوَانَا بِالْخَذَعِ وَالْدَسِّ حَتَّى
 فَضَعُفْنَا . . . وَسَيَطَرَ الْغَدْرُ وَالْبَغْيُ
 أَتَدْرِي مَنْ نَحْنُ؟ وَالْأَعْدَاءُ؟
 وَعَلَيْنَا مِنْ وَهْجِهَا لَأَلَاءُ
 الصَّدَقِ شِعَارًا يُطِلُّ مِنْهُ الْوَفَاءُ
 . . . وَمِنَّا تَوَاتَرَ الْأَنْبِيَاءُ
 . . . وَأَنْبَأَهُ جِيعًا ظِمَاءُ
 عَنْ حِمَانَا وَطَالَ فِينَا الْغَفَاءُ
 مَرَّقَتْنَا الْأَهْوَاءُ وَالْبَغْضَاءُ
 وَقَدْ هَدَّنَا الْأَسَى وَالْبُكَاءُ !!

.. أَنَ لِلْعُرْبِ يَقْظَةٌ وَأَنْتِبَاهُ
لَنْ يَنَامَ الضَّرْغَامُ فِي وَهْدَةٍ
لا، وَلَنْ يُدْفِيَ الْقِرَابُ حُسَاماً
فَالسَّلَامُ الَّذِي يُؤْمَنُهُ الْجُبْنُ
وَالدِّيَارُ الَّتِي يَحِيقُ بِهَا الذُّلُّ
وَالنَّفُوسُ الَّتِي تَنَامُ عَلَى الضَّمِيمِ
... حَانَ لِلذُّلِّ ضَجَعَةٌ وَغَفَاءُ
... الْهُونِ مَهِيضاً يَهْدُهُ الْإِعْيَاءُ
... طَابَ نَضْلًا، وَطَابَ فِيهِ الْخُدَاءُ
... سَلَامٌ تَشْوِيهِ الْأَقْدَاءُ
... قِفَارٌ أَعَزُّ مِنْهَا الْهَبَاءُ
... رُكَامٌ أَجَلٌ مِنْهَا الْفَنَاءُ!!!

* * *

ضَرَمٌ فِي صُدُورِنَا مَا نَذَرْنَاهُ
رِغْدَةٌ فِي جُسُومِنَا تَرْفُضُ الدَّفْءَ
نَحْنُ غَرْنِي... وَلَيْسَ مَطْلَبُنَا الزَّادُ
إِنَّمَا نَطْلُبُ أَرْتِوَاءَ مِنَ الْعِزِّ
إِنْ غَلَا مَهْرُهُ عَلَيْنَا نُضَاراً
... لَتُطْفِئِهِ غَفْوَةٌ أَوْ مَاءُ
... إِذَا لَامَسَ الْمَعَابَ الرَّدَاءُ!!!
... وَفِي صَدْرِنَا الْحَنَايَا ظُمَاءُ
... وَزَادَ أَمَاقُهُ الْعَلْيَاءُ
... أَرْخَصَتْ مَهْرُهُ عَلَيْنَا الدَّمَاءُ!!!

* * *

أُمْتِي، هَذِهِ نُسُورُكِ فِي الْجَوِّ
حَوْمُهَا أَلْهَبُ الْأَثِيرِ، وَهَزْزُ
وَجُنُودُ أَعْدَدَتِهَا لِلْمَنَابِيا
وَبُنُودُ، خُيُوطُهَا لُحْمَةُ الْمَجْدِ
... تَمَنَّتْ عَلَيْهَا الْأَجَوَاءُ
... الْأَفَقَ، وَأَرْتَجَّ مِنْ عُلَاهَا الْعَلَاءُ..
... طَائِفُ النَّصْرِ خَلْفَهَا عَدَاءُ
... وَفِي ظِلِّهَا يَطِيبُ الْفِدَاءُ

فَأَبْعَثُهَا كَالنَّارِ ثَوْرَتِكَ الْكُبْرَى . . . فَلَا خِيفَةَ وَلَا أَسْتِخْذَاءَ
 وَأَشْهَدِي بَعْدَ ذَاكَ، كَيْفَ يُرَاعُ الْغَدْرُ . . . وَالْغَدْرُ أَهْلُهُ جُبْنَاءُ
 وَإِذَا مَا هَوَى مِنْ الْجَوِّ نَسْرُ وَأَنْتَهَى عُمْرُهُ . . . وَحُمَّ الْقَضَاءُ
 خَلَفَتْهُ قَشَاعِمٌ وَضُفُورُ تَنْتَشِي بِأَنْطِلَاقِهَا الْجَوَزَاءُ
 فَالْكَرَامَاتُ لَا تَرَى النُّورَ إِلَّا فِي دِمَاءٍ يُرِيقُهَا الشُّهْدَاءُ !!!

بانياس ١٩٥٢م



صحب العزم والنهي

تحية شعرية مرفوعة لسيادة الرئيس السوري حافظ الأسد .

... صَحِبَ الْعَزْمَ وَالنَّهْيَ وَالسَّدَادَا وَنَصَا الْمَجْدَ رَائِدًا وَمُرَادَا
«أَسَدٌ» سَاهِدٌ وَعَضْبٌ جُرَازٌ وَطَمُوحٌ بِالْوَعْيِ وَالْعَدْلِ سَادَا
«حَافِظٌ» الْعَهْدِ، صَادِقُ الْوُدِّ، قَرَمٌ صَامِتٌ نَاطِقٌ، ذَكِيٌّ فُؤَادَا
جَسَدُ الْفَضْلِ بِالْمُرُوءَةِ فِعْلًا مُسْتَمِدًّا مِنَ الْعَقِيدَةِ زَادَا
بِأَدَلَّتِهِ الْعِلْيَاءُ حُبًّا فِدَانَتْ عَقَبَاتٌ مَنِيعَةٌ أَبْعَادَا
كَلَّمَا حَالَتِ الْمَصَاعِبُ دُونَ أَلْوَضِ لِي ... زَادَ انْطِلَاقُهُ وَأَشْتَدَادَا ...

مَنْ تُرَاهُ يَكُونُ، غَيْرُ الْمُجَلِّي بَيْنَ فِرْسَانِنَا الطَّوَالِ نِجَادَا
الَّذِي عَزَزَ الْإِرَادَةَ بِالصَّبْرِ ... وَمِنْ حِكْمَةِ الْجُدُودِ اسْتِفَادَا
فَاسْتَعَادَ الَّذِي طَوَّنَهُ الزَّعَا مَا تُبْخُلُفِ شُرُورُهُ تَتِمَادِي
وَرَعَى مَا اسْتَعَادَ مِنْ نِعَمِ الْ سَوْغِي بِحُبِّ ظِلَالِهِ تَتَهَادِي
وَبَنَى مِثْلَمَا بَنَوْا، فَتَجَلَّى جُهْدُ قَرَمٍ يُورِّقُ الْأَضْدَادَا
وَإِذَا مَا اسْتُشِيرَ بِالْمَدْحِ أَغْضَى وَتَبَدَّى مَا قَدْ أَقَامَ وَشَادَا
شَاهِدًا نَاطِقًا كَصُبْحٍ بَهِيٍّ ... يَبْهَرُ الشَّانِئِينَ وَالْحُسَادَا ...

أَيُّهَا الْقَائِدُ الَّذِي بَعَثَ الْمَجْدَ
خُذْ بِنَا حَيْثُ نَعْتَلِي صَهْوَةَ الدِّ
فَلَقَدْ طَالَ عَدُوْنَا خَلْفَ حُلْمٍ
وَعَدَا شَمْلُنَا بِدِيدِ مُعَاقَا
لَا يُيَالَى بِنَا غُفَاةَ صُحَاةَ
.. أَيْنَ مِنَّا أَمْسُ تَوَخَّدَ فِيهِ الشَّمْسُ
يَوْمَ كَانَ أَنْتَصَارُنَا يَسْبِقُ الْحُلْدَ
يَوْمَ عَادَ الْبُغَاةُ جَرَحَى يَتَامَى
.. وَقَدْ طَالَ غُرْبَةٌ وَأَبْتَعَادَا
عِزٌّ، وَنَهْنَاهَا بِمَجْدِنَا مُسْتَعَادَا
نَتَحَرَّاهُ يَقْظَةً وَرُقَادَا
يَتَهَادَى: جَمَاعَةٌ وَفُرَادَى
وَتُنَادَى.. فَلَا يُجِيبُ الْمُنَادَى
لُ... قَلْبًا وَقَالِبًا وَإِيَادَا؟
مَ، وَيَرْبُو عَلَى الزَّمَانِ أَمْتِدَادَا
وَصَدَقْنَا أَهْلَ السَّلَامِ الْوِدَادَا...

أَيُّهَا الْفَارَسُ «الْحَفِيفُ» عَلَى الْحَزْمِ
إِنَّنَا قَوْمُكَ الْحَفِيفُونَ بِالنَّصْرِ
فَحُدَاءُ «الْبِرْمُوكِ» مَا زَالَ حَيًّا
سِرُّنَا لِلْعُلَى فَإِنَّكَ أَهْلُ
يَتَوَلَّاكَ بَارِئُ الْكَوْنِ بِالْحِفْظِ
لِيُظَلَّ الثَّرَاثُ صُلْبًا وَطَبْدًا
وَيَرَى فِيكَ كُلُّ شَيْءٍ مَنَارًا
سِلَاحًا... لَغِيرِهِ مَا أَنْقَادَا
فِدَاءً يَسْتَرْخِصُ الْأَجْسَادَا
تَتَعَدَّى أَصْدَاؤُهُ الْأَمَادَا!!
لِلْمَعَالِي وَقَدْ أَلْفَتَ الْجِهَادَا
وَبِالنَّصْرِ زَاهِيًا أَبْرَادَا
وَتَزِيدُ «الشَّامَ» فِيهِ أَضْطَرَادَا
لِلْكَفَاحِ عَلَى الْمَدَى وَقَادَا...

بيروت ١٩٩٩م

طيوب من عمان..

«عَمَانُ» يا بلدَ الصبَاحَةِ والنضارَةِ والجَمالِ
ومحطَّ آمالِ العروبةِ في التحفُّزِ للكمالِ
ما أنتِ غيرُ خميلةٍ، فيها تلَوَّنَتِ الظُّلالُ
وشَدَّتْ بها الأطيَّارُ هائلةً على زاهي التَّلالِ...
ضَحِكَتْ بِواديكَ الضيافةُ والكرامةُ والخُلالُ
ومعالمُ الإِناسِ أَلَقَتْ في نواديكَ الرِّحالُ
أَنَّى أَلْتَفَتُ رَأَيْتُ فِيكَ النُّورَ والسَّحَرِ الحلالُ
يَتَعانِقانِ على صعيدِكَ في رُواءٍ وأختيالِ...



أَلْقَيْتُ في «الوادي الجميل»، تَساؤلي عَن كُلِّ حالٍ
فأجابني الإيمانُ مُكْتَمِلاً بأفئدةِ الرِّجالِ
والبأسُ يَبْدُو في عَزِيمةِ جَيْشِكَ الفَذِّ المِثالِ
والنُّورُ يَلْتَهُمُ الضُّبابُ يَشُعُّ مِن حَدَقِ الجبالِ...
ضَوْءُ المعابدِ في ربوعِكَ مِشْعَلٌ طَرَدَ الضُّلالِ

وسماتُ الأستقرار في أهليكِ مِشكاةُ الجلالِ
رفَّتْ عليكِ المَكْرُماتُ وظلُّها فيكِ أَسْطَاطانُ
وتَبَلَّوَرَتْ فيكِ السَّمَاحَةُ في إطارٍ من خيالِ

* * *

لا زَلَّتِ الأَقْلَامُ فيكِ ولا تَكَسَّرَتْ النُّصُالُ
في ظلِّ عاهليكِ المُحَسِّدِ في مُروءِيهِ «طِلالُ»

عمان ١٩٥١م



نشيد القرس..

نُشر في جريدة الشرق الأوسط الصادرة بلندن، عام ١٩٧٧م

سَنَعُودُ مَهْمَا طَالَ مَوْعِدُنَا
وَسَنَرَفَعُ الْأَعْلَامَ فِي الْقُدْسِ
سَنَعُودُ وَالْإِيمَانُ حَافِزُنَا
وَنَزِيحُ عَنْهَا ظِلْمَةُ الْأَمْسِ
سَنَعُودُ

سَنَعُودُ مَهْمَا طَالَ	عَوْدُ رَجَاوِنَاهُ
وَسَيَبْهَرُ الْأَجِيَالُ	مَجْدُ أَعْدَانَاهُ
وَسَيَخْطِئُ الْأَغْلَالُ	بِأَسْ وَرِثْنَاهُ
وَيُجَسَّدُ الْأَبْطَالُ	عَهْدًا نَذَرْنَاهُ
وَسَتُضْرِبُ الْأَمْثَالُ	فِي مَا فَعَلْنَاهُ
وَسَيَسْهَرُ الْأَشْبَالُ	بَنَاءً رَفَعْنَاهُ
مِنْ وَهْدَةِ الْإِذْلَالِ	لِمَشَارِفِ الْعَلْيَاءِ فِي الْقُدْسِ !!؟

سَنَعُودُ

يا فَجَرَ إِيْمَانِي	يا قِبْلَتِي الأولى
مِنْ جُرْحِكَ الْقَانِي	مَنْ بِالْفِدَا أُولَى
مَا طَالَكَ الْجَانِي	لَوْلَا الْغَفَا لَوْلَا
غَدْرًا عَلَى الْبَانِي	وَأَغْتَرَّ وَأَسْتَوْلَى
إِنَّ اللَّقَا دَانِي	لَا تَرْهَبِي إِلَهَ لَوْلَا
أَلْقَادِرِ الْحَانِي	بِمَشِيئَةِ الْمَوْلَى
فِعْلًا يَرُدُّ مَظَالِمَ الْأَمْسِ	وَسَنَجَعُ الْقَوْلَى

* * *

يا حَافِظَ الذِّكْرِ	يا رَبُّ، يا جَبَّارَ
بِالنَّهْيِ وَالْأَمْرِ	يا حَاكِمَ الْأَقْدَارِ
مِنْ عُصْبَةِ الْغَدْرِ	لَبَّيْكَ حَانَ الثَّارِ
فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ	إِنَّا سَيِّمُنَا الْعَارِ
إِلَّا مَعَ النِّصْرِ	لَنْ نُغِمِدَ الْبَثَّارِ
يَا نَاصِرَ الْخُرِّ	فَأَقْهَرُ بَنِي الْأَشْرَارِ
أَمْنًا بِنَا يُسْرِي	لِيعُودَ وَخِي الْفَارِ
لِللَّبْنِيَانِ . . لِلْفَرْسِ	لِلْحَبِّ لِلْإِثَارِ . . لِلْفَضْرِ

لندن ١٩٧٧م



يا فلسطين

مِنْ وَحْيِ مَعْرَكَةِ الْكِرَامَةِ عَامَ ١٩٦٧ م

يا فلسطينُ آنِ مسحُ الجراحِ	وأنقضى ليلُ أمسِكِ المُلُتاحِ
لنْ تكوني كما أرادوكِ جِسْراً	للمآسِي ومِنْبَراً للنُّواحِ
تلكَ أُسطورةٌ مَضَتْ وأَضْمَحَلَتْ	بعدَ صَمْتِ المُنَى ونُطقِ السَّلاحِ
يا فلسطينُ لا تَظنِّي بأنّا	نُومٌ عنِ نِدائِكَ المِلْحاحِ
إنَّ صَوْتَ الفِدَاءِ مِنْ أَهْلِكَ الصَّيْدِ	قويُّ الصدى بَعِيدُ المِراحِ
بدلَ النُّومِ يَقْظَةٌ ثَمَّ أَذْكَى	لهبَ العِزِّمْ فِي جَنانِ الصَّاحِ
صادعاً فِي عِزائِمٍ لَيْسَ تُشْنِى	هُوَذا يَوْمُنا المَجِيدُ الكِفاحِ
إنَّمّا الحَقُّ لِلْقَوِيِّ فَهَبُوا	هَبَّةَ الأُسْدِ مِنْ جَميعِ النُّواحِ
وَأثَارُوا لِلدِّمَاءِ أَزْهَقَها البَغْيُ	سُيولاً بَيْنَ الرُّبى والبِطاحِ
وأصدَحُوا بِالسُّيُوفِ مُنتَصِراتِ	فُصْداحُ السُّيُوفِ أَعلى صُداحِ

يا فلسطينُ، لِمَ يَعدُّ يَنْفَعُ الفَخْرُ	بأجدادِنا الطُّوالِ الرِّماحِ
قد عَزَفْنَا عَنِ التَّغْنِي بِأَمْسٍ	فأشْهَدِي يَوْمَنا المُشارِ الرِّياحِ
هُوَ عَهْدُ الكِرَامِ يَشْهَدُهُ اللّهُ	وِيرعاهُ صِدْقُنا بِالْفَلاحِ

.. وَيَح «بلفور» كم أراق دماء
 في مهاد المسيح، في القبلة الأولى
 زاكيات الشذى كعزف الصباح
 ومهد الأخيار والصلاح
 مجرماً دونه جرم «نيرون»
 وإن كان صنوه في الجماع

يا فلسطين لن يطول مقام
 فسيوف الإسلام والعرب سلت
 في أراضيك للطغاة الوقاح
 وكماة الفداء في كل ساح
 وسيلقى البغاة شرَّ مصير
 ليذوقوا نكأ الأسى والجراح
 أبشري، أبشري بنصر قريب
 هو رهن بزخفنا المجتاح
 حيث نلقى العيد المجيد المرجى
 في ربى القدس بعد طول التباح
 ... كلُّ ليل وإن تمطى ظلاماً
 سوف يجلوه بارق من صباح

جدة ١٩٦٧م



ضُيُوفُ السَّمَاءِ !

يا شِعْرُ، يا وَهَجَ الشُّعُورِ المُذَابِ
يا تُرْجُمانَ الرُّوحِ في بَوَاحِهَا
يا طائراً يَرُقِي الذُّرَى يَبْتَنِي
غَرْدُ كَمَا تَهْوِي فَلَيْلُ الأَسَى
وأَشْرَقْتُ أَصْبَاحُنَا بِالمُنَى
يا شِعْرُ لا تَهْمِسْ وَقُلْ صَادِعاً
وَبَلِّغِ الأَعْدَاءَ أَنَّ الوَغَى
قُلْ لَهُمْ: إِنَّا بَنُو يَغْرُبِ
النَّضْرُ مَعْقُودٌ بِأَعْلَامِنَا
مِنْ مَجْدِنَا يُشْتَقُّ مَجْدُ الوَرَى
قُلْ لَهُمْ مَهْلاً وَلَا تُسْرِفُوا
وسائِلُوا التَّارِيخَ عَنْ بَأْسِنَا
قُلْ لَهُمْ عَادَ زَمَانُ الفِدا
وَجَالَ فِي المَيْدَانِ أَبْطَالُهُ

في كَلِمَاتٍ مُشْرِقاتٍ عِذابِ
يا وَالِجَ الإِحْساسِ مِنْ كُلِّ بابِ
فوقِ علاها مِنْ عُلَاهُ قُبابِ
ولَّى على غَيْرِ رُجُوعٍ وَغابِ
غَرَاءَ تَزْهَوِ بِأَنْدِجارِ الضُّبابِ
حانَ زَمَانُ النَّضْرِ أَنَّ الغِلابِ
ما أَرَهَبَتْ إِلَّا ذِوَاتِ الخِضابِ
دانَتْ لَنَا عَبْرَ الزَّمَانِ الرُّقابِ
حيثُ اتَّجَهْنَا أَوْ شَدَدْنَا الرِّكابِ
وليسَ مِنَّا مَنْ بِهِ الظَّنُّ خابِ
في غَيْبِكُمْ أَمْجادُكُمْ مِنْ سَرابِ
يُنْبِئُكُمْ أَلْفَتْحُ بِصِدْقِ الجِوابِ
وَأَلْفَتْحُ فِي عَزَمِ الأَسودِ الغِضابِ
وَأَذَنْتُ شَمْسُكُمْ بِالْغِيابِ

بِأَمْنٍ تَنَادُوا لِلْفِدَا إِخْوَةً فِي اللَّهِ فِي الْأَصْلِ التَّلِيدِ النَّقَاءَ
 بِأَخِيرِ أَحْفَادٍ لِمَنْ جَسَّدُوا تَارِيخَنَا الْكَزَاهِي بِأَسْخَى عَطَاءِ
 هَذِي فَلَسْطِينُ عَلَى عَهْدِهَا تَرْفُضُ أَنْ تُذْعِنَ لِلْأَدْعَاءِ
 فِي كُلِّ شِبْرٍ مِنْ ثَرَاهَا ثَوَى مُسْتَشْهِدٌ بِأَنْفُ عَيْشِ الْإِمَاءِ
 يَا صَخْرَةَ الْقُدْسِ الشَّرِيفِ أَشْهَدِي أَنَا نَذَرْنَا لِلْجِهَادِ الدَّمَاءِ
 وَأَقْسَمَ الْأَبْطَالُ أَنْ يَجْمَعُوا مَا شَتَّتَ الْجَوْرُ مِنَ الْأَبْرِيَاءِ
 جَحَافِلَ سَارُوا، وَقَدْ صَمَّمُوا أَنْ يَقْهَرُوا الْمَوْتَ بِخُلْدِ الْبَقَاءِ
 تَخَفِقُ فِي أَعْلَامِهِمْ عِزَّةٌ وَفِي مَوَاضِيهِمْ يَمُوجُ الْمَضَاءِ
 تَصْرُخُ فِي الْأَعْمَاقِ ثَارَاتُهُمْ عَاصِفَةٌ مُنْذِرَةٌ بِالْفَنَاءِ
 غَدًا بَعُونَ اللَّهَ نَلْقَى الرَّبِّي «خَضِرَاءُ» كَالْوَاحَةِ بَعْدَ الشَّتَاءِ
 ... تَجْرِبَةٌ كَانَتْ وَلَوْ مُرَّةً فُرْقَتُنَا، لَكُنْهَا كَالدَّوَاءِ
 ... عَفْوًا لِيُوثَ الْفَتْحِ إِنْ لَمْ يَطْلُ شِعْرِي فِي الْوَصْفِ أَسْوَدَ الْفِدَاءِ
 فَالشَّعْرُ مَعْدُورٌ إِذَا فَاقَهُ فِي شَامِخِ التَّحْلِيْقِ ضَيْفُ السَّمَاءِ

١٩٦٨م



أَيُّهَا الثَّائِرُ الشَّهِيرُ ١١٩

أَيُّهَا الثَّائِرُ الْمُدَجَّجُ بِالْحَقِّ رَاشِدَ الْخَطْوِ ثَابِتَ الْقَلْبِ تَسْمُو
 سَوْفَ تَبْقَى عَلَى الزَّمَانِ مَنَاراً فَبِإِقْدَامِكَ الْفَرِيدِ مَضَاءً
 وَبِإِثَارِكَ «الشَّهَادَةَ» دَفْعاً لَمْ تَثُرْ فِي سَبِيلِ مَالٍ وَجَاهٍ
 إِنَّمَا ثُرْتَ لِلْمَظَالِمِ يَصْلَى سَامَهُ ذُلُّهَا عَدُوٌّ لَدُوٌّ
 لَمْ تَشَأْ أَنْ تَكُونَ سَمْعاً أَصْماً فَحَمَلْتَ السِّلَاحَ وَالْحَزَمَ دِرْعاً
 وَتَقَدَّمْتَ . . . لَا يُرَاعُ بِقَضْفٍ فَأَخْتَرَقْتَ الْجِبَالَ بِالطُّوْلِ وَالْعُمُقِ
 لَتَرُدَّ الْبَاغِي عَنِ الْوَطَنِ الْحُرِّ لَا تُبَالِي . . . أَغَالِكَ الْغَدْرُ لِبَلَاً
 أَنْتَ حَيٌّ مَا بَيْنَنَا أَبَدَ الدَّهْرِ

سلاحاً، وقد عداكَ الغُرُورُ بِخَلَاقٍ يَزْدَانُ فِيهِ الضَّمِيرُ
 سَاطِعَ الضَّوءِ بِالْهُدَى تَسْتَنِيرُ قَبَسٌ لَا يَطَالُهُ الدَّيْجُورُ
 لَهُوَ . . . دَرْسُ الْفِدَاءِ الْأَثِيرُ بِهِمَا يَسْتَطِيلُ قَزْمٌ حَسِيرُ
 بِلَظَاهَا . . . مُسْتَضْعَفٌ مَقْهُورُ كُلُّ تَارِيخِهِ خِدَاعٌ وَزُورُ
 أَوْ جَبَاناً قَدْ مَاتَ فِيهِ الشُّعُورُ وَيَقِيناً بِاللَّهِ لَيْسَ يَبُورُ
 أَوْ بَعْضُ سِلَاحِكَ الْمَشْهُورُ فَمَادَتْ أَرْضٌ وَهُدَّتْ جُجُورُ
 وَمَا هَالَكَ الْجِهَادُ الْمَرِيرُ أَمْ نَهَاراً . . . فَلِلْفِدَاءِ مُهُورُ . . .
 . . . وَعَلَيْكَ نَهْجُنَا الْمَأْثُورُ . . .
 لبنان ١٩٩٨ م

وَأَنْتَ سَيِّدُ رَسُولِ اللَّهِ...

نحية شعربة رُفعت لصاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، عاهل المملكة المغربية، بمناسبة عيد العرش.

فِي عِيدِ عَرْشِكَ عَرَفُ الْمَجْدِ يَنْتَشِرُ
وَيُشْمَلُ الْحِسُّ مِنْهُ مَائِرٌ عَبَقُ
وَيَبْدِلُ الْبَحْرُ صَخْبَ الْمَوْجِ فِي دَعَا
وَتَصْدَحُ الطَّيْرُ حَتَّى يَسْتَلِينَ لَهَا
لَكِي تَزَاوِجَ فِي - الصَّخْرَاءِ - أَفْنَدَا
إِذْ يَلْتَقِي الْكَهْلُ بِالْفَتِيَانِ فِي عُرْسٍ
وَمِنْهُ تَنْهَلُ أَضْوَاءُ تَبْشُرُهُمْ
فَالشَّمْلُ مُجْتَمِعًا، بِأَسْرٍ وَمَرْحَمَةً
... يَا عِترَةَ الْمُصْطَفَى، يَا وَهَجَ عِزَّتِنَا
سَلِمْتَ لِلْعَرْشِ نَبْرَاسًا يَضَوُّهُ
فَاللَّهُ أَعْطَاكَ مُلْكًا زَادَهُ شَرَفًا
وَأَنْتَ سَيِّدُ رَسُولِ اللَّهِ، مَنْ كَرُمَتْ
«مُحَمَّدٌ» خَيْرُ مَا فِي الْكَوْنِ مُجْتَمِعًا
فَيَتَنَشَّى بِشَذَاهُ الْبَدْوُ وَالْحَضَرُ
وَيُرْقِصُ الْقَلْبُ مِنْ صَهْبَائِهِ سَكْرُ
جَذْلَى، كَأَهْوَى صَبٍّ مَدَّهَا وَتَرُ
سَمْعٌ غَفِيٍّ، وَطَرَفٌ شَابَهُ سَدَرُ
نَشْوَى، يُمَوِّجُهَا التَّطْرِبُ وَالسَّهَرُ
يَمَوْجُ فِيهِ الرِّضَا وَالشَّوْقُ وَالسَّمَرُ
بِقُرْبِ وَضَلٍ بِأَهْلِ عَنْهُمْ شُطِرُوا
وَوَحْدَةُ الصَّفِّ عُرْسٌ دَائِمٌ نَضِرُ
بِاللَّهِ... يَحْفَظُكَ الرَّحْمَنُ وَالْقَدَرُ
خُلُقٌ وَعِلْمٌ وَأَصْلُ نَابَةٍ عَطِرُ
أَصْلُ نَمَاكَ لَهُ أَجْدَادُكَ الْغُرُرُ
بِهِ النَّسَابَةُ، وَأَسْتَهْدِي بِهِ الْبَشَرُ
وَسَيِّدُ الْخَلْقِ، مَا بَانُوا وَمَا ظَهَرُوا

وَمَنْ عَلَيْهِ نُصَلِّي كُلَّمَا نَطَقَتْ
وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ الْفَدُّ، دَانَ لَهُ
... وَأَنْتَ مِنْ بَعْدُ، مُبْلِلٌ لِلَّذِي عَجَزَتْ
«مُحَمَّدُ الْخَامِسُ» الْمُعَلِّي عَلَى عَمَدِ
مُفَضِّلِ الْأَسْرِ وَالْمَنْفَى عَلَى سَلَمٍ
وَمُطْلِقِ الزَّارَةِ الْمُثَلَّى بِغَايَتِهَا
وَنَارَ شَعْبٍ عَرِيقٌ فِي مُرْوَةٍ
فَدَوَّتِ الرِّيحُ: لَا أَسْتَعْمَارَ فِي بَلَدٍ
مُلُوكُهُ عَلِمُوهُ كَيْفَ يَحْفَظُهُ
فَأَسْتَعَذِبَ الْمَوْتُ حَتَّى سَاغَ مِنْهُلُهُ
... وَأَسْفَرَ الْفَجْرُ وَالْإِصْبَاحُ عَنْ أَلْقَى
وَعَادَ لِلْمَوْطِنِ أَلْمَثَنَافِ عَاهِلُهُ
بِذِكْرِهِ أَلْسُنٌ أَوْ سَرْنَا نَظَرُ
أَعْتَى الطُّغَاةَ، وَمَنْ كَادُوا وَمَنْ فَجَرُوا!!
عَنْ طَوْلِ عَلِيَّائِهِ الْعِقبَانُ وَالصُّفْرُ
أَسْتَقْلَالِهِ «مَغْرِبًا» طَابَتْ بِهِ السَّيْرُ
فِي ظِلِّ مُسْتَعْمِرٍ إِرْضَاؤُهُ يَزِرُ
فَجَلَجَلَتْ بِالْحِمَى... وَأَسْتَنْفَرَ الزَّارُ
وَالْحَزْمُ فِي عَزْمِهِ الْيَقْظَانِ يَسْتَعِرُ
حُرٌّ أَبِي عَدَاهُ الْخَوْفُ وَالصَّغَرُ
مِنْ الْهَوَانِ إِذَا مَا جَلَّتِ الْغَيْرُ
وَأِنْ غَلَا الْمَهْرُ... أَغْلَى مِنْهُ مَامَهْرُوا
فِيهِ الْبُطُولَةُ رَسْمٌ وَالْفِدَا أُطْرُ
بِاللَّهِ مُنْتَصِرًا بِالْمَجْدِ يَعْتَمِرُ..

... مَوْلَايَ يَا «الْحَسَنُ الثَّانِي» بِتَسْمِيَةٍ
بِأَعَاهِلَ تَاجُهُ يَزْهُو بِنَسْبَتِهِ
هَمَّتْ بِالْمُلْكِ مَحْفُوفًا بِبَيْعَتِنَا
أَسْوَارُ مُلْكِكَ تَنْمُو بَيْنَ أَضْلُعِنَا
وَالْأَوَّلُ النَّجْدُ مَا يُسْتَنْجِدُ الْغَيْرُ
إِلَيْهِ، وَالتَّاجُ بِالْأَشْرَافِ يَفْتَخِرُ
وَطَبِئَةُ بَوَائِقِ الْعَهْدِ تَزْدَهَرُ
جُنْدًا... لِنُصْرَتِهِ أَعْمَارُهُمْ نَذَرُوا

وَبَدُّكَ الظَّافِرُ الْفَيْنَانُ يَجْمَعُنَا فِي ظِلِّهِ الْعَزْمُ وَالْإِقْدَامُ فَالظَّفَرُ
وَعِشْتَ تَأْسُو جِرَاحاً عَزَّ مُبِرُوهَا فِي أُمَّةٍ هَدَّهَا الْإِعْيَاءُ وَالْخَدَرُ
أَلْخُلْفُ مَزَقَهَا وَالتَّيْبَةُ أَرْهَقَهَا وَالْأَمْنُ فَارَقَهَا فَأَنْهَارَتِ الْجُدُرُ
أَزْرَى بِهَا الْهَزَلُ حَتَّى شَلَّ قُدْرَتَهَا عَلَى حِفَاطِ ثَرَاثٍ كَادَ يَنْدِرُ
وَقَدَّمْتَ لِلْعَدَى أَضْعَافَ فَرْخَتِهِمْ بِالنَّصْرِ، وَهِيَ إِلَى أَدْنَاهُ تَفْتَقِرُ

... مولاي، يَاسِفِرْ أَمْجَادٍ مُحَسَّدَةٍ يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ مِنْ لَأْلَانِهَا دُرُّ
وَعَبَّرَ تَارِيخِهِ الزَّاهِي بِنُضْرَتِهِ مَا شَابَ إِزْهَارُهُ جَذْبٌ وَلَا قَتَرُ
أَلَلُّهُ أَسْأَلُ أَنْ يُبْقِيكَ قُطْبَ هُدًى طَوِيلَ عُمُرٍ عَدَاهُ الْغَمُّ وَالْكَدَرُ
وَيَحْفَظَ الْمُلْكَ - مَوْلَاهُ - وَوَالِبَهُ «عَهْدًا»... «مُحَمَّدًا» فَرُغَ الدَّوْحَةُ الْخَضِرُ
وَيَحْفَظَ «الْمَغْرِبَ» الْغَالِي «رَشِيدًا» خُطَى سَحَائِبُ الْيُمْنِ فِي دُنْيَاهُ تَنْهَمِرُ...

المغرب . ابن سليمان

٣ آذار ١٩٩٣ م



قَدَّرُ الشَّعْرُ؟...

أَلْقَيْتُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ تَهْنِئَةً لِلْمَلِكِ الْحَسَنِ الثَّانِي، بِمُنَاسَبَةِ عِيدِ الشَّبَابِ فِي الْمَغْرِبِ، الْمُصَادِفِ يَوْمَ مَوْلِدِ عَاحِلِهِ الْمَحْبُوبِ، وَالْمَشْهُودِ لَهُ بِسِعةِ الْأَفْقِ وَعُمُقِ الثَّقَافَةِ وَالْمَدَارِكِ الْحَكِيمَةِ...

بُورِكَ الْيَوْمُ. . يَوْمُ مَوْلِدِكَ النَّا	فَحْ عِطْرًا مُحَجَّلًا بِالرُّوَاءِ
عَرْفُهُ عَالِقٌ بِأَطْهَرِ خَلْقِ الْ	لَهُ ذِكْرًا، وَخَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ
وَمَدَاهُ تَارِيخٌ وَالِدِكَ الْفَذُّ	.. وَأَجْدَادِهِ رُعَاةِ الْإِبَاءِ
وَشَذَاهُ الْإِيمَانِ وَالْخُلُقِ وَالْوَعْدِ	ي. . . وَفَضْلُ مُحَسَّدِ النَّعْمَاءِ
وَعُرَاهُ: عَزِيمَةٌ طَوْقُهَا الْعَقْدُ	ل. . . وَفِكْرُ مُهَذَّبِ الْأَهْوَاءِ

بُورِكَ الْيَوْمُ مَعْلَمًا لِلشَّبَابِ الْ	جَرَّ بِالْمَغْرِبِ الْخَصِيبِ النَّمَاءِ
يَسْتَوِي فِيهِ عِيدُهُمْ، فَيُضِيئُوا	مِنْهُ أَحْلَامُهُمْ بِزَهْوِ السَّنَاءِ
حِينَ تَبْدُو لَهُمْ صُرُوحُ بِنَاءِ	نَاطِقَاتٍ عَنْ جِهْدِكَ الْبِنَاءِ
.. يَا حَبِيبَ الشَّبَابِ وَالشَّيْبِ طُوبَى	لَكَ رِفْقٌ بِالْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ
وَأَحْتِكَاكُمْ لِكُلِّ مَا يَصْحَبُ الْعَقْدَ	ل. . . وَيَسْمُو بِقِيمَةِ الْفُقَهَاءِ

أَيُّهَا الْمُرْتَجَى لِكُلِّ عَصِيٍّ وَعَصِيبٍ فِي عَالَمِ الْأَهْوَاءِ
يَا مَلِيكَ الْعُقُولِ، عَامِرَةَ الْوَعْدِ سِي بَعْضِرِ الْعُلُومِ وَالْأَنْوَاءِ
يَا نَصِيرَ الْعِرْفَانِ وَالْفِكْرِ وَالْآ دَابِ وَالشَّدَوِ فِي نَمِ الشُّعْرَاءِ
قَدَرُ الشُّعْرِ أَنْ يَكُونَ وَلِيدَ الْحُ بِّ . . . وَالْحُبُّ مِنْهَلِي وَغِذَائِي
فَإِذَا مَا أَرْتَقَى وَطَاوَلَ مَجْدَ الْوَقْدِ فِ فِي سَمْعِ قَمَّةِ الْأَذْكِيَاءِ
أَذْرَكَ الْحَسَنَ بِالسَّعَادَةِ وَالْبِشْرِ رِ . . . وَبَانَ عَنْهُ ظِلَالُ الشَّقَاءِ !!!

.. عَفْوٌ عَلَيْكَ يَا حَفِيدَ رَسُولِ اللَّهِ .. عَنْ عَجَزٍ قَاصِرٍ فِي النَّشَاءِ
فَبِنَفْسِي شَوْقُ التَّمَامَةِ لَكِنْ دُونَهَا قُدْرَةٌ تَنْوُو بِدَائِي
... صَانِكَ اللَّهُ لِلْعُرُوبَةِ وَالْإِسَاءِ لَامٍ عَضْبًا . . . طَوِيلَ عُمَرِ الْمَضَاءِ
وَأَعَانَ «الْوَلِيَّ عَهْدِ» الْمُرُوءِ اتِ . . . وَأَثَرِي «الرَّشِيدَ» بِالْآلَاءِ
وَرَعَى «الْمَغْرَبَ» الْحَبِيبَ بِمَدِّ الصَّفِّ وَوَالْأَمْنِ وَالْتَّقَى وَالرَّخَاءِ
وَوَقَى الْمُسْلِمِينَ وَالْعُرْبَ شَرًّا الضَّعْفِ فِي عَالَمِ مُثَارِ الْعِدَاءِ . . .

المغرب - ابن سليمان ١٩٩٠م



في رحاب «منى» (١)

ما تيسر لي جمعه من القصائد
التي ألقيتها في المناسبات الوطنية والاجتماعية
ومعظمها في رحاب «منى»
أثناء انعقاد المؤتمرات الإسلامية في موسم الحج...

(١) منى: من مشاعر الحج (بلدة قريبة من مكة وعرفات فيها مرمى الجمار «الرجم»
وقربها غار حراء الذي كان النبي (ص) يتعبد فيه.



الشاعر أثناء إلقاء قصيدته "ألا العميد عبدي"
في "مبنى" في موسم الحج بعد تكملة تحرير أنعام ١٩٦٧ م.

نشيد الوطن...

وَفَاءٌ لِلْبَلَدِ الْأَمِينِ ، أَهْدَيْتُ هَذَا النِّشِيدَ الْوَطَنِي ، لِلْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ ، قِيَاماً
بِوَجِبِ عِرْفَانِ الْجَمِيلِ ، لِبِلَادٍ عِشْتُ فِيهَا قَرَابَةَ عَقْدَيْنِ مِنْ عُمْرِي ، مَوْفُورَ الْكَرَامَةِ وَالْعَيْشِ
الْوَادِعِ الْأَمَنِ .

بِلَادِي .. بِلَادِي .. مَنَارُ الْهُدَى
وَمَهْدُ الْبُطُولَةِ عَبْرَ الْمَدَى
عَلَيْهَا .. وَمِنْهَا السَّلَامُ أَبْتَدَا
وَفِيهَا تَأَلَّقَ فَجْرُ النَّدَى
حَيَاتِي ، لِمَجْدِ بِلَادِي .. فِدَا ...

* * *

وَمَغْنَى الْمُرُوءَةِ مِنْذُ الْقِدَمِ	بِلَادِي .. بِلَادُ الْإِبَا وَالشَّيْمِ
وَفِيهَا تَصُونُ الْعُهُودَ الذَّمَمِ	يُعَانِقُ فِيهَا السَّمَاحُ الشَّمَمِ
لَتَجْلُو عَنْهَا دِيَا جِي الظُّلَمِ	سَتَبْقَى بِلَادِي مَنَارَ الْأُمَمِ
وَحَدَّ السُّيُوفِ وَهَذِي الْقَلَمِ	بِحَوْلِ الْمُهَيِّمِينَ حَامِي الْعَلَمِ

* * *

«بِمَكَّة» صَرْحُ الْهُدَى عُمَرَا
 أَعَزَّ بِهِ اللَّهُ «أُمَّ الْقُرَى»
 رَسُولَ السَّلَامِ لِكُلِّ الْوَرَى
 وَ«نَجْدُ» عَرِينُ أَسْوَدِ الثَّرَى
 لِيَبْقَى الْمَطَافَ الْمَنِيعَ الذَّرَى
 وَ«طَيِّبَةَ» حَيْثُ يَضُمُّ الثَّرَى
 يُرَى كُلُّ شَيْءٍ بِهَا أَخْضَرَا
 سَتَبْقَى لَصَوْتِ الْعُلَى مِنْبَرَا

يَمِيناً بِخَالِقِنَا الْأَوْحَدِ
 وَجُوبُ الْحِفَاطِ عَلَى التُّؤَدِ
 وَرَدَّ الرِّمَایَةِ لِلْمُعْتَدِ
 عُلاكَ، يَبْذُلُ سَخِيَّ الْبَدِ
 عَلَيْنَا . . وَنَحْنُ رِجَالُ الْغَدِ
 بِصِدْقِ الرِّعَايَةِ لِلْمُهْتَدِ
 - يَمِيناً - بِإِلَادِ الْهُدَى نَفْتَدِ
 وَعُمْرُ يَطُولُ بِمُسْتَشْهَدِ !!!

جدة ١٩٧٥م



نشيد وطني ...

مُهدى للمملكة العربية السعودية بمناسبة مرور قرن على تأسيسها

.. وَطَنِي، يَا أَعْلَى مِنْ عُمْرِي لَوْ أَمَلِكُ مِنْ عُمْرِي أَعْلَى
تَبْلَى الْأَمْجَادُ عَلَى الدَّهْرِ وَغَلَائِلُ مَجْدِكَ لَا تَبْلَى

* * *

وَطَنِي يَا إِرْثَ الْأَجْدَادِ وَأَمَانَتَهُمْ لِلْأَحْفَادِ
يَا حُلُمًا ضَوْأَهُ حُبِّي وَتَجَمُّلَ فِيهِ إِنْشَادِي
يَا أَرْضًا كَرَّمَهَا الْبَارِي بِوِلَادَةِ سَيِّدِنَا الْهَادِي
.. لَمْ تُسْتَعْمَرْ يَوْمًا أَبَدًا لَمْ تَخْشَ غَوِيًّا أَوْ عَادِي
يَا مَمْلَكَةً فِيهَا اتَّحَدَتْ هَمَمُ الْأَبْرَارِ الْأَصِيَادِ
وَبِهَا اكْتَمَلَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى لَشُعُوبٍ تَنْطِقُ بِالضَّادِ ...

* * *

وَطَنِي يَا مَمْلَكَةً وُلِدَتْ بِرِعَايَةِ رَبِّ الْمَعْمُورِ
شَاهِدُهَا «قَرْنٌ» وَطَّدَهُ تَحْكِيمُ الذِّكْرِ الْمَأْثُورِ
«فَبَعْدَ عَزِيزٍ» مُقْتَدِرٍ وَصَلَابَةِ عَزَمِ مَشْهُورِ
وَجِهَادٍ طَاوَلَ تَضْحِيحَةً مَلْحَمَةَ الْبَذْلِ الْأُسْطُورِيِّ

أَضْبَحْتَ مَنَاراً مُؤَنِّقاً بِصَفَاءِ الْأَمَنِ الْمَوْفُورِ
وَسُعُودِكَ سُخْبٌ مَاطِرَةٌ هَبْمِي بِالْفَضْلِ وَبِالثَّوْرِ

وَطَنِي أَفْدِيكَ بِمَا مَلَكَتْ نَفْسِي مِنْ مَالٍ وَدِمَاءِ
فَهَوَاكَ مُقْبِمٌ فِي قَلْبِي وَعِلَاؤُكَ قِمَّةٌ عَلَيَّائِي
.. يَا وَطَنًا يَجْمَعُ بِالتَّقْوَى مَا بَيْنَ الدَّانِي وَالنَّائِي
«بِرِيَاضِكَ» أَحْلَامِي تَزْهَوُ «وَبِمَكَّةَ» نُسْكِي وَصَفَائِي
دُمُ الْإِسْلَامِ مَحْجَتُهُ فَيَنَانُ الْعَلَمِ الْوَضَائِي
يَرَعَاكَ اللَّهُ بِعِزَّتِهِ وَعَدَالَةِ حُكْمِ بَنَاءِ...

لبنان ١٩٩٩م



ضريبة النصر

ألقيت هذه القصيدة أمام جلاله الملك الراحل سعود بن عبد العزيز في «مبنى» ثاني أيام عيد الأضحى المبارك عام ١٩٥٧ م.

أمة العرب فجري البركانا	وأملأي الأرض والفضا نيرانا
وأنفضي الغفوة عن عيون براها	مائلاقيه خشية وهوانا
قد سئنا الحياة شملاً بديداً	وهوماً تثرى وقلباً جباناً
بينما وخذ الأعادي قواهم	وأستباحوا بالغدر غالي حمانا

* * *

أمتي يا لأمسنا إن ذكرنا	ه ذكرنا السمو والعنفوانا
يوم كنا نجير من راعه الجؤ	ر ويخشي العادي صليل ظبانا
فرسئنا على جبين المعالي	هالة واكبث هزيج خداننا
ونسجنا من البطولات بنداً	كان دوماً مظفراً فيناننا
ودفعنا ضريبة النصر حتى	لؤن النصر مائر من دماننا
فقهرنا العتو والجور والبغ	حي وشدنا على الهدى سلطاننا

* * *

أُمْتِي بَدَّدِي الظُّلَامَ عَنِ الْأَمِّ
وَادِي لَيْلِنَا فَقَدْ يَلِدُ اللَّيْلُ
فَبِأَذْيَالِ أَمْسِنَا عَلِقَ الدُّ
وَطَوَيْنَا الْقُرُونَ بَيْنَ كَلَامٍ
فَأَسْتَغْلُ الْأَعْدَاءُ ضِعْفًا أَلْفَنَا
سِ وَقَدْ طَالَ فِي الظُّلَامِ غَفَانَا
لُ صَبَاحاً مُنَوَّراً نَشْوَانَا
لُ وَأَرْخَى سُدُولَهُ وَأَسْتَكَانَا
وَمَلَامٍ وَمَاتَ فَبِنَا حَيَانَا
هُ وَشَلُّوا حَتَّى الرُّؤْيَى فِي مُنَانَا

أُمْتِي عَاوِدِي أَنْتَفَاضَةَ لَبِثٍ
عَلَّنَا نَسْتَرِدُّ زَهْوَتُورَاتٍ
فَمِنْ الْعَارِ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَى الْأُسْدِ
قَدْ يَطِيبُ الْغَفَاءُ حِيناً وَلَكِنْ
قَبْلَ أَنْ تُصْبِحَ الْأَمَانِي دُخَانَا
رِيَّهُ كَانَ مِنْ دِمَا شُهَدَانَا
سِدِ ذُنَابٍ فَتَسْتَظِلُّ الْأَمَانَا
يَسْتَوِي الْمَوْتُ وَالْغَفَا أَحْيَانَا ۱۱۱



رثاء

نُظِمت هذه القصيدة، تأبيناً للراحل العظيم، الملك النادر الشجاع والوعى،
عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، مؤسس المملكة العربية السعودية،
المتوفى في الطائف، منتصف ربيع الأول ١٣٧٣ هـ الموافق لعام ١٩٥٣ م.

خَطْبُ... أناخ على «الحِجاز» ضَحَى
وتَنَاثرت أَشْلاؤُهُ، حَمَمًا
لا الشَّمْسُ في إشعاعها أَلَقُ
ومَعاقِلُ الإسلامِ... في جَزَعٍ
فَتَقَوَّصَتْ أركانها... «نَجْدُ»
فَتَصَدَّعَ الإِقْدَامُ... والمجدُ
والشَّرْقُ، داجي الأفقِ، مُرَبَّدُ
يَطفو على شُطآنِها... الشُّهد!

... ما للجزيرة بعد سيدها
خَيْرٌ... يُورِّقُها الأَسَى، هَلَعًا
... غَفَتِ المَاسِي... في مَحاجرِها
وإذا بُنُورِ الأَمْسِ، صارَ دُجَى
والمُقلَّةُ الوَسْنَى على مَرَحٍ
لا الصَّبْرُ يُطْفِئُ بعضَ حُرْقَتِها
تَهْمِي مَدامِعُها... مُعَفَّرَةٌ
كَلَمَى، وَحَرُّ جِراحِها وَقَدْ
مُلْتَاعَةٌ... أَطيارُها الغُرْدُ؟
زَمَنًا... يُوشِّعُ فَجْرَهُ الرِّغْدُ
وَصَحُّ الأَماني... فيه مُسَوْدُ
هَبَّتْ، وفي أَجفانِها زَنْدُ
تُغْضِي جوى وَيُثيرُها الوَجْدُ
وَجَهَ الثَّرَى، بينَ الأَسَى... تَعْدُوا!!

«عبد العزيز»، وَكُنْتَ لَيْتَ وَغَى
 مَنْ لِلْبُطُولَةِ... بَعْدَ بَاعِثِهَا
 مَنْ لِلْمُرُوءَةِ بَعْدَ نَاشِرِهَا
 هَلْ كُنْتَ إِلَّا النُّبْلَ مُؤْتَلِقاً
 أَمْ كُنْتَ غَيْرَ الْفَضْلِ مُنْتَثِراً
 أَوْ كُنْتَ فِي النِّعْمَاءِ... مُنْطَلِقاً
 عَيْبُ الْبِحَارِ بِجَزْرِهَا... أَبْداً
 هَابَتْهُ... فِي آجَامِهَا... الْأَسَدُ
 إِنْ يَمَمْتَ مِيدَانَهَا الْجُرْدُ؟
 إِنْ أَعْوَزَ الْإِيْمَانُ وَالزُّهْدُ؟
 وَعَلَيْكَ مِنْ حُلَلِ الْإِبَابُزْدُ
 تَرَعَى الْوَفَا... فَيَجْلُكَ الْعَهْدُ
 إِلَّا خِصْماً... مَا لَهُ حَدُّ
 وَخِصْمٌ جُودِكَ كُلُّهُ مَدُّ!!!

.. لَوْ سَوَّلَ التَّارِيخُ... عَنْ بَطْلٍ
 حَمَلَ الْبُطُولَةَ وَالنُّهَى... بِيَدٍ
 وَيَدٌ... بِهَا حِلْمٌ وَمَحْمَدَةٌ
 لَتَأَلَّقَتْ عَيْنَاهُ... وَأَرْتَسَمَتْ
 مَا ذَاقَ دَفْعَ حُسَامِيهِ الْغَمْدُ
 مِنْهَا أَصُولُ الْفَخْرِ... تَمَتَّدُ
 يَنْجَابُ عَنْهَا... الشُّكْرُ وَالْحَمْدُ
 فِيهَا طَيُوفُكَ... وَأَنْتَهَى الرَّدُّ!!!

أَسَدَ الْجَزِيرَةِ، لَيْتَ مَا نَقَلُوا
 مِنْ أَنَّكَ الْمَنْعِيُّ... فِي وَطَنِ
 لَمْ يَبْقَ فِينَا... أَيُّ جَارِحَةٍ
 .. هَبَكَ الَّذِي غُيِّبَتْ فِي جَدَثٍ
 كَذِبٌ... وَمَا قَالُوهُ مُرْتَدُّ
 لَوْلَاكَ... لَمْ يَخْفِقْ لَهُ بَنْدُ
 إِلَّا تَمَنَّتْ... أَنَّهَا لَخَدُّ
 يَحْنُو عَلَيْكَ... كَأَنَّهُ الْمَهْدُ

فَرِيَاضُكَ الْغَنَاءُ... زَاخِرَةٌ
و«سَعُودٌ»... إِمَّا رَاعَنَا فَزَعٌ
و«الْفَيْصَلُ» الْبِتَارُ... سَاعِدُنَا
وَبَقِيَّةُ الْأَشْبَالِ... عُدَّتْنَا
بِالطَّيِّبِ... يَنْشُرُ عَرْفَهُ الْوَرْدُ
عَوْنٌ عَلَيَّ أَعْدَائِنَا... نَجِدُ
يَوْمَ النَّزَالِ... إِذَا نَبَا الزَّنْدُ
وَعِتَادُنَا... إِنْ أَعَوَزَ الْوَرْدُ^(١)



(١) الْوَرْدُ: إِسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَسَدِ.

ثَمَلِ الطَّلُ

أَلْقِيَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ أَمَامَ جَلَالَةِ الْمَلِكِ سَعُودِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ بِجَدَّةٍ
عَامَ ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م فِي احْتِفَالٍ وَطَنِيٍّ جَامِعٍ ..

وَهَمَى الطَّيِّبُ مِنْ جَبِينِ الصُّبْحِ	ثَمَلِ الطَّلُ فِي شِفَاهِ الْأَقَاحِي
تَلَوَّى الْأَلْحَانِ فِي الْأَدْوَحِ	فَتَلَوَّتْ أَشِعَّةُ الْفَرَحَةِ الْكُبْرَى
غَمَرَ الْكَوْنَ بِالسَّنَى اللَّمَّاحِ	عِنْدَمَا هَلَّ مِنَ «سَعُودٍ» رُوءَا
فَضَاعَتْ أَنْفَاسُهَا فِي الْبِطَاحِ	.. يَا مَلِيكًا عَبَّتْ نَدَاهُ الْأَزَاهِيرُ
ضَمَخَتْهُ بِعِطْرِ الْفَوَاحِ	تَتَحَرَّى الْأَجَوَاءُ، فَوْقَ نَسِيمِ
لَتَنْجَابَ عَنْ سَنَى فَضَّاحِ	ثُمَّ عَادَتْ إِلَى حِمَاكَ مَعَ الْفَجْرِ
وَتَغْزُو حَرَائِرَ الْأَرْوَاحِ	تَنْشُرُ الطَّيِّبَ فِي قُلُوبِ رَعَايَاكَ

* * *

... غَرِيقٌ فِي نَشْوَةِ الْأَنْفَرِاحِ	هَا هُوَ الشَّعْبُ، يَا حَبِيبَ الْجَمَاهِيرِ
تِيهِي بِحُكْمَةِ الْمَلَّاحِ	مُنْشِدًا، يَا سَفِينَةَ الدِّينِ فِي الْإِسْلَامِ
عَبَقَ الطُّهْرِ وَالْهُدَى وَالسَّمَاحِ	وَأَنْشُرِي فِي حِمَى - سَعُودٍ - الْمُفْدَى
عَلَّمَتْهُ الْجِهَادَ أَكْرَمُ رَاحِ	يَا أَبَا الْفَهْدِ.. يَا فِرْنَدَا صَقِيلَا

يا حُداةَ الأُمجادِ، يَجْتَازُ سَمْعَ الْفَخْرِ
 فِي وَثْبَةِ الصَّدى الْمِلْحاحِ
 يا رَبِيعاً مُلَوَّنَ الزَّهْرِ بِالْأَنْدَاءِ
 تَهْمِي عَلَى الْجِنَانِ الْفِسَاحِ
 يا عُقوداً مِنَ النُّهى نَظَمَتْهَا
 أَنْمُلُ الْفِكْرَ فِي الْعُقُولِ الصَّحاحِ
 أَيُّ نَاجٍ عَلَى جَبِينِكَ أَنْدى
 مِنْ بَهاءٍ فِي وَجْهِكَ الْوُضَّاحِ؟

لَفْتَةً مِنْكَ، يا سَلِيلَ الْمَغاوِرِ
 تُبْعَثُ الْعَزْمُ فِي رُبُوعٍ تَدَاعَتْ
 ففِلَسْطِينُ، مَوْتَلُ الْعَدْلِ وَالْهَدْيِ
 تُشِيعُ السُّمُوُّ فِي كُلِّ نَاحِ
 هَاكُهَا دَمْعَةٌ مِنَ الْيُتَمِّ وَالذَّلِّ
 مِنْ حِمَانِ الْمُقَدَّسِ الْمُسْتَباحِ
 وَطُلُولا خَلَّتْ مِنَ الْفَضْلِ وَالْإِيْمَانِ
 عَرِيْنُ التَّقَى، وَمَهْدُ الصَّلَاحِ
 تَتَمَنَّى عَلَيْكَ ثَوْرَةَ شَبَلِ
 وَلَحْناً مُقَرَّحَ التَّصَدَّاحِ
 ثَوْرَةُ مُرَّةٍ عَلَى الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ
 وَأَسْتُعِمِرْتَ لِقُومٍ وَقَاحِ
 ثَوْرَةُ، تُلْهَبُ النُّفُوسَ مَضَاءً
 لِأَبِيكَ الْفَضْئَفِرِ الطَّمَّاحِ
 تَنْدُ الْأَدْعِيَاءُ فِي هُوَّةِ الْخُسْرِ
 مَحْمُومَةَ اللَّظَى فِي الْكِفَاحِ
 لِيَعُودَ الْأَحْرَارُ عَبْرَ دِيَارِ
 وَتُرِيْقُ الدِّمَاءُ فِي كُلِّ سَاحِ
 وَتُدَا فِي شِدْقِهَا الْمُجْتَنَحِ
 هَجَرُوهَا قَسْراً، بَغِيرِ جُنَاحِ؟!

يا مَلِيكاً عَلَيْهِ مِنَ أَلْقِ الْهَدْيِ
 وَوَمَضِ الْأَمَانِ أَبْهَى وَشَاحِ
 أَيُّهَا الْمُرتَجَى لِيَوْمِ أَغْرُ
 يا عُرى اللَّخْنِ فِي أَرْقِ صُدَّاحِ

حَكِّم - الْفَيْصَلَ - الْمُظْفَرُ يَصْبِغُ
عَشِيرَ الذُّلِّ بِالدِّمِ الْمُنْسَاحِ
فَالْبَطُولَاتُ وَالْحِجْجَى، بَعْضُ إِرْبٍ
مِنْ تُرَاثٍ مُوْطَّئٍ صَدَّاحِ
وَالْمُرُوءَاتُ وَالنَّدَى وَالْمَعَالِي
نَفَحَاتٌ مِنْ خُلُقِكَ الْمِسْمَاحِ
حَسْبُكَ الْفَخْرُ يَجْتَلِي مِنْكَ مَعْنَاهُ
وَيَجْثُو لَدَيْكَ، شَاكِي السَّلَاحِ
وَالْمَعَانِي مَهْمَا سَمَتْ، تَتَرَاءَى
دُونَ عَلَيَاكَ، قَاصِرَاتِ الْجَنَاحِ . . .



حَيِّ أَرْضَ السَّلَامِ؟!

أُلْقِيَتْ هذه القصيدة في المؤتمر الإسلامي المنعقد في «ميني» بموسم الحج عام ١٩٦٤م أمام جلالة الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز آل سعود يرحمه الله .

حَيِّ مَهْدَ الرُّسَالَةِ السَّمْحَاءِ	مِنْ «مِينِي» مِنْ مَشَارِفِ الْبَطْحَاءِ
عَبَّرَتْ بَيْنَ فَرْحَتِي وَأَنْتِشَائِي	يَا شُعُورِي يَا قِطْعَةً مِنْ فُؤَادِي
صَّدُوقَ الْوَلَاءِ حُلُوهَ الْأَدَاءِ	وَأَرْتَفَعَ بِالسَّلَامِ مُنْطَلِقَ الصَّدْعِ
وَبَعَثَ الْهُدَى وَقَدَّرَ الْحَيَاءِ	حِينَ تَشْدُو فِي أَرْضِ مَجْلَى السَّمَاحَاتِ
زَاهِي اللَّحْنِ مُسْتَطِيلَ الْخُدَاءِ	وَتَنْقَلُ مَا شِئْتَ فَوْقَ ثَرَاهَا
تِ وَتَلْقَى الْأَمَانَ فِي الْأَرْجَاءِ	فِيهَا نَلْتَقِي ظِلَالَ الْبُطُولَا

* * *

الْبِكْرِ بِأَرْضٍ تَفَرَّدَتْ بِالسَّخَاءِ	حَيِّ يَا شِعْرُ وَاحَةِ الْكَرَمِ
نَفَحَاتٍ مِنْ أَرْضِهَا الْمِعْطَاءِ	هِيَ رَوْضُ النُّعْمَى وَمَا الْهَدْيُ إِلَّا
بِأَجْوَانِهَا، فَرِيدَ الْوِضَاءِ	يَوْمَ شَاءَ الرَّحْمَنُ أَنْ يَسْطَعَ الْفَجْرُ
وَتَنْدِي سَحَابُ النَّعْمَاءِ	مِنْ جَبِينِ عَلَيْهِ يَأْتِلِقُ الثُّورُ
جَمِيعاً... وَخَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ	فَجَبَانَا رَسُولَهُ سَيِّدَ الْخَلْقِ

مُضْلِحاً، نَاشِراً مَشَاعِلَ هَذِي
فَأَشَاعَ الضُّيَاءَ فِي كُلِّ صَدْرِ
وَأَسْتَرَدَّ الشُّعُوبَ مِنْ وَهْدَةٍ
فَبَنَى مَجْدَنَا وَصَانَ عُلَانَا
حِينَ دَوَّتْ «اللَّهُ أَكْبَرُ» فِي الدُّنْيَا
وَتَهَاوَتْ أَصْنَامُ مَكَّةَ وَارْتَاعَ
تَتَحَدَّى مَظَالِمَ الْأَعْيَاءِ
ضَاقَ ذَرْعاً بِالنَّبِيهِ وَالْإِغْوَاءِ
الشُّرْكَ وَأَسْرَى بِهَا إِلَى الْعَلِيَاءِ
خَالِداً شَامِخاً رَفِيعَ الْبِنَاءِ
... فَهَزَّتْ مَنَاكِبَ الْجُوزَاءِ
مِنْ الذُّغَرِ مَوَكِبُ الْجُهْلَاءِ ۱۱۹

أَيُّهَا الشَّعْرُ يَا حَدِيثاً مِنَ الرُّو
حَيَّ أَرْضَ السَّلَامِ وَالْحَقِّ وَالْهَدَى
وَأَلْقَ أَجْدَادَنَا الْأَبَاءَ الْمَغَاوِبِ
فَمِنْ الْغَبْنِ أَنْ تَنْوَى قَوَافِي
وَهُمُ الْفَاتِحُونَ بِالْحَزْمِ وَالْعَزَى
فَإِذَا مَا أَسْتَتَبَّ دِينَ الْمُرُوءِ
وَأَسْتَرَدَّوْا سِلَاحَهُمْ وَأَنَاخُوا
وَتَسَاوَى بِالْعَيْشِ عَيٌّ وَقَرْمٌ
حِ شَفِيفَ الْأَلْحَانِ وَالْأَصْدَاءِ
يِ وَقَدَّمَ لَهَا صَدُوقَ الْوَلَاءِ
رَبْ بَغْمَرٍ مِنْ طَيِّبَاتِ النَّاءِ
كَ بِمَدْحِ الْكُمَاةِ عَبْرَ الْعَلَاءِ
مِ قِلَاعاً قَامَتْ عَلَى الشُّهَدَاءِ
تِ أَنَاخُوا لِلنَّاسِ عَيْشَ الْإِخَاءِ
رَكْبَهُمْ فِي خِمَائِلٍ مِنْ رِضَاءِ
دُونَمَا ذِلَّةٍ وَلَا خِيَلَاءِ

أَيُّهَا الشَّعْرُ يَا حُدَاءَ الْأَحَاسِي
وَأَسْتَرِحْ فِي رِحَابِ «فَيْصَلٍ» وَأَصْدَحْ
سِ تَفِيأُ بِالرَّوْضَةِ الْغَنَاءِ
فَأَمَانِيكَ رُصِّعَتْ بِالْبَهَاءِ

هُوَ خَيْرُ الْأَحْفَادِ لِلسَّلَفِ الصَّالِحِ . . . عَنْوَانُ مَجْدِنَا الْوَصَّاءِ
وَمَنَارُ الْأَمَالِ إِنْ أَعْوَزَ الرُّكْبَ سَدَادُ يُطِيحُ بِالْإِعْبَاءِ

«فَبَصِّلْ» يَا أَنْطِلَاقَ شَعْبِ أَبِي هَامَ بِالْحُبِّ وَالْهُدَى وَالْوَفَاءِ
يَسْتَمِدُّ الْإِقْدَامَ مِنْ عَزْمِكَ الْفَذِّ وَ مِنْ أَمْسِهِ السَّخِيَّ الْفِدَاءِ
يَوْمَ «عَبْدُ الْعَزِيزِ» أَلْهَبَ فِيهِ نَخْوَةَ الْحَزْمِ وَأَحْتِدَامَ الْإِبَاءِ
حَمَلَ السَّيْفَ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ الْحِذْلُ سُمٌّ وَأَرْسَى قَوَاعِدَ الْأَصْفِيَاءِ
فَأَسْتَوَى الْعَدْلُ وَاقِفًا حَيْثُ كَانَتْ تَتَوَالَى شَرَائِعُ الْأَقْوِيَاءِ
وَأَسْتَقَرَّ الْأَمَانُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ وَصِبْنَتْ كَرَامَةُ الضُّعَفَاءِ

«فَبَصِّلْ» يَا أَمْتِدَادَ مَجْدٍ تَلِيدٍ رَسَخْنَهُ بِطَوْلَةِ الْآبَاءِ
فَأَنْتَهَى تَاجُهُ إِلَيْكَ فَخُورًا بِسَجَايَا مَلِكِهِ الْغُرَاءِ
مَنْ إِذَا رَاحَتِ الْمَحَامِدُ تُرْوَى كَانَ بَوَّاحَ الْمَحَامِدِ الْعَصْمَاءِ
وَإِذَا حَدَّثَتِ الرُّوَاةُ عَنِ الْمَجْدِ سَدَّ إِلَيْهِ تَرْقَى عُيُونُ الرَّائِي
لَا يَهَابُ الْوَعْيَ وَلَا يَرْهَبُ الْخَطْأَ سَبَّ وَمَا فِيهِ مَوْضِعٌ لَالْتِوَاءِ
دُونَ عَلِيَاءِ مَجْدِهِ صَوْلَةُ الْمُذْنُوكِ وَأَمْجَادُ سُلْطَانِهِ أَوْ ثَرَاءِ
عَجَمِ الدَّهْرِ عَوْدُهُ فَالْتَقَاهُ ثَابِتًا فِي الْخُطَى، قَوِيمَ الْبِنَاءِ

يَا مَلِيكَ الْقُلُوبِ يَا «فَيْصَلَ الْعُرُ
 يَا طَوِيلَ النَّجَادِ يَا مُطْلَقَ الرِّاحِ
 سِرِّ بَنَّا لِلجِّهَادِ فِي حَلْبَةِ الْحَقِّ
 إِنَّنَا كُلُّنَا فِدَاءٌ لِدِينِ اللَّهِ
 نَحْنُ قَوْمٌ رِيَاضُ مَجْدِكَ
 لَيْسَ مِنَّا مَنْ يَخْذُلُ الْحَقَّ خَوْفًا
 وَعَلَى اللَّهِ نَضْرُنَا وَبَقَانَا
 فِي حَيَاةٍ... تَطَالُنَا حَيْثُ كُنَّا
 بٍ «وَيَا رَائِدَ الْعُلَى وَالنَّمَاءِ
 ... وَيَا وَضِلَ حُلْمِنَا بِالرَّجَاءِ
 فَإِنَّا مِنْ جُنْدِكَ الْأَمْنَاءِ
 نَضْبُو لِعِزَّةٍ وَأَرْتِقَاءِ
 مَغْنَانَا وَلَا نَنْتَمِي إِلَى الْجُبْنَاءِ
 مِنْ جِهَادٍ أَوْ مَطْمَعٍ فِي عَطَاءِ
 أُمَّةٍ تَسْتَحِقُّ مَجْدَ الْبَقَاءِ
 دِيمٌ مِنْ رِضَاءِ رَبِّ السَّمَاءِ...



أَرْضُ النُّبُوَّةِ!!

قصيدة الحج لعام ١٣٨٦ هـ الموافق عام ١٩٦٦ م . وقد أُلقيت أمام المغفور له
جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود، يرحمه الله إبان انعقاد المؤتمر الإسلامي
في مِني . .

يَمَّمْتُ أَرْضَكَ يَا رَبِّي الْإِسْلَامِ	وَجَوَّارِحِي تَسْعَى إِلَيْكَ أَمَامِي
وَرَمَيْتُ أَثْقَالاً تَعِبْتُ بِحَمْلِهَا	مَا كَانَ لِي فِيهَا خِيَارٌ مُرَامِي
لَكِنَّهَا هِبَةٌ الْوُجُودِ إِلَى الْوَرَى	وَهَدِيَّةُ الْأَيَّامِ لِلْأَنَامِ
وَالنَّاسُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ طَرَائِدُ	لِلزَّهْوِ وَالْخُبَلَاءِ وَالْآثَامِ
لَا يَعْرِفُونَ الْحَدَّ مِنْ غَلَوَانِهِمْ	إِلَّا إِذَا عَجَزُوا عَنِ الْإِقْدَامِ
وَتَلَفَّتُوا فَإِذَا الْمَشِيبُ يَرُوعُهُمْ	فِي وَثْبِهِ وَشَبَابُهُمْ كَحُطَامِ
فَتَحَوَّلُوا بَعْدَ الْغُرُورِ وَزَهْوِهِ	مُهْجَأً تَتَنُّ مِنَ الْجِرَاحِ دَوَامِي
تَرْتَاخُ لِلْأَهَاتِ بَيْنَ ضُلُوعِهَا	قَبْلَ اسْتِحَالَتِهَا فَتَيْتَ رُغَامِ!!

* * *

أَرْضَ النُّبُوَّةِ يَا رُبُوعَ «المُصْطَفَى»	يَا مَهْدَ كُلِّ مَحَبَّةٍ وَسَلَامِ
هَلَا حَنُوتِ عَلَيٍّ بَعْدَ مَتَابَتِي	وَتَهَرُّبِي مِنْ خُدَعَةِ الْأَيَّامِ
وَأَنَا الَّذِي مَا عِشْتُ يَوْمًا عَابِثًا	بِمُرُوءَةٍ أَوْ طَامِعًا بِحَرَامِ

وَلَطَالَمَا حَنَّتْ إِلَيْكَ مَشَاعِرِي
وَلَنْ نَأَى جِسْمِي عَنِ الْأَرْضِ الَّتِي
فَهْوَاكِ لَمْ يَكُ عَنْ فُؤَادِي نَائِباً
وَالْقَلْبُ أَصْدَقُ فِي الْمَحَبَّةِ وَالْوَلَا

بَطْحَاءَ مَكَّةَ يَا خَمِيلَةَ أَنْعَمِ
«عَرَفَاتُهَا» عَرَفُ الْفَضَائِلِ وَالنُّهَى
إِنِّي وَقَدْ شَارَفْتُ فِيكَ مَنَازِلًا
وَأَكَادُ مِنْ فَرَحِ اللَّقَا أَلْقَى السُّهَى
لِلْأَمْسِ يَزْهُو بِالْفُتُوحَاتِ الَّتِي
لَطُمُوحِ أَجْدَادِي وَقَدْ مَهَرُوا الْعُلَى
يَوْمَ اسْتَفَاقُوا بَعْدَ نَوْمٍ مُوْهِنٍ
وَمَشَوْا عَلَى دَرْبِ الْفِدَا يَخْدُو لَهُمْ
لِيَقْوَدَهُمْ، أَكْرِمَ بِهِ مِنْ قَائِدٍ
فَتَدَافَعُوا بِقُلُوبِهِمْ وَجُسُومِهِمْ
يَرِدُونَ حَوْضَ الْمَوْتِ لَا خَوْفٌ وَلَا
مَا دَامَ نَصْرُ الدِّينِ غَايَةَ رَخْفِهِمْ
حَتَّى إِذَا انْتَصَرُوا أَبَوْا غُنْماً سِوَى

تَتَرَى وَقَدْ فُطِرَتْ عَلَى الْإِنْعَامِ
وَالْغَارُ فِيهَا مُفْرَدُ الْإِلَهَامِ
لِلْوَحْيِ أَدْرِكُ مَجْدَكَ الْمُتْرَامِي
وَتَعُودُ بِي ذِكْرَايَ لِلْأَحْلَامِ
دَكَّتْ مَعَالِمَ أَعْصَرِ الظُّلَامِ
بِعَزِيمَةٍ مَشْهُودَةٍ الْإِحْكَامِ
بِالذُّلِّ يَخْنِي شَامِيخَاتِ الْهَامِ
صَوْتُ الرَّسُولِ الصَّادِقِ الْمِقْدَامِ
نَحْوَ الْعُلَى وَمَعَارِفِ الْإِعْظَامِ
خَلْفَ النَّدَاءِ وَلِلْفِدَاءِ ظَوَامِي
هَلَعٌ وَلَا نَزْعٌ إِلَى اسْتِسْلَامِ
بِعَزِيمَةٍ أَمْضَى مِنَ الصَّمْصَامِ
نَشْرُ الْهُدَى بِرِسَالَةِ الْإِسْلَامِ!!

يا أرضَ أجدادي الذين تَأَلَّقُوا
وَهُمُ الأَبَاءُ الصَّيْدُ ما خَابَ الرِّجَا
نَشَأُوا عَلَى حُبِّ الفَضَائِلِ مِثْلَمَا
حَتَّى إِذَا نَوَدُوا الدَّفْعَ مُلِمَّةً
شَعْلًا تُضِيءُ مَعَالِمَ الإِقْتَامِ
فِيهِمْ وَلَا حَمَلُوا قُلُوبَ لِنَامِ
تَنْشَأُ الطُّيُوبُ الْبِكْرُ فِي الأَكْمَامِ
نَكَرَاءَ، سَارُوا كَالسُّيُولِ طَوَامِي

يا أرضَ مَنْ لَانَ القَوِيُّ أَمَامَهُمْ
أَشْكُو إِلَيْكَ وَأَيُّ شَكْوَى مُرَّةً
شَكْوَى يُعَذِّبُنِي تَجَاهُلُ نَارِهَا
شَكْوَى الْغَيُورِ عَلَى رِسَالَةِ أُمَّةٍ
فَالْمُسْلِمُونَ غَدَا فَرَأَسَ خَوْفِهِمْ
وَعَمُوا عَنِ الأَمْسِ الْمُضِيِّ فَأَدْلَجُوا
وَعَدَا يَكِيدُ لِبَعْضِهِمْ بَعْضٌ فَلَا
وَالَّذِينَ أَصْبَحَ لُعْقَةً فِي أَلْسِنِ
وَتَأَلَّبُوا شَيْعَاءَ يُطَاعِنُ بَعْضُهُمْ
وَالْبَعْضُ يُخْفِي حِقْدَهُ فِي صَدْرِهِ
.. وَبَقِيَّةٌ لَازَتْ بِصَمْتِ مُطْبِقِ
وَالْمُسْلِمُونَ الْمُؤْمِنُونَ تَهْزُهُمْ
صَبَرُوا وَمَا جَبُنُوا وَلَكِنَّ الأَذَى

وَأَرْتَدَّ عَنْهُمْ بَطْشُ كُلِّ هُمَامِ
هَذِي الَّتِي رَعَفَتْ بِهَا أَقْلَامِي
وَأَنَا أَحْسَنُ لَهَا بِهَا بِعِظَامِي
وُجِدَتْ لَتَبْقَى رَمَزُ كُلِّ سَلَامِ
بَأْسَ الْعَدُوِّ، مَطِيَّةَ الإِحْجَامِ
مَا بَيْنَ إِغْوَاءٍ وَبَيْنَ نَعَامِي
عَهْدُ بُضَانٍ وَلَا حَفِظُ ذِمَامِ
بَرَعَتْ بِصَوِّغِ مَلَا حِمِ الإِعْلَامِ
بَغْضًا بِخَرَبَةٍ مَبْدَأِ هَدَامِ
خَوْفًا، كَمَا تَخْفَى رُؤُوسُ نَعَامِ
وَتَوَدُّ لَوْ يُذَكَّى أَوَارُ ضَرَامِ
هَذِي الْمَهَازِلُ وَالْبَلَاءُ الطَّامِي
جَازَ أَحْتِمَالُ الصَّبْرِ لِلإِيلَامِ!!!

يا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي لَمْ يُغْرِهِ	من بُهْرَجِ الدُّنْيَا رَفِيعُ مُقَامِ
عَجَمَتْ عَزِيمَتَكَ الْخُطُوبُ فَلَامَسَتْ	سَيْفًا يَطَالُ شِبَاهُ كُلِّ سَنَامِ
وَعَرَضَتْ لِلْأَحْدَاثِ وَهِيَ جَسِيمَةٌ	فَأَعَدَّتْهَا خُمْصًا وَغَيْرَ جِسَامِ
وَأَبُوكَ مَنْ كَأَبِيكَ قَرْمٌ هَازِمٌ	لِلْبُطْلِ يَهْصِرُ مُهْجَةً الضَّرْغَامِ
وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالْفَضَائِلُ صَفَّقَتْ	لِمُلُوكِهَا أَحْتَلَّ الْمَكَانَ السَّامِي
فَحَمَلَتْ مِنْ بَعْدُ الرِّسَالَةَ حَيَّةٌ	نَدِيَانَةً كَالْعِطْرِ فِي الْأَنْسَامِ
لَتَظَلَّ فِي سِفْرِ الْخُلُودِ بَهِيَّةٌ	وَصَّاءَةٌ بِالْحَزْمِ وَالْإِقْدَامِ

* * *

يا مَنْ عَلَى الْإِيمَانِ وَطَدَ مُلْكُهُ	بِالْفِعْلِ لَا بِالْوَقْفِ خَلْفَ كَلَامِ
هَذِي وَفُودُ الْمُؤْمِنِينَ تَقَاطَرَتْ	مِنْ كُلِّ أَرْضٍ كَالرَّبِيعِ النَّامِي
أَلْقَ الْهُدَى يَفْتَرُ فَوْقَ جَبِينِهِمْ	كَالثَّوْرِ فِي فَجْرِ نَدِي بَسَامِ
لَكَأَنَّهُمْ وَالذِّينُ أَلْفَ بَيْنَهُمْ	قَلْبٌ يُحَرِّكُ سَائِرَ الْأَجْسَامِ
مَا دَامَ نَصْرُ اللَّهِ جَامِعَ شَمْلِهِمْ	بِرَوَابِطٍ أَقْوَى مِنَ الْأَرْحَامِ

* * *

مَرْحَى لِرُكْبَانِ الْحَجِيجِ بِمَكَّةَ	أَرْضِ السَّلَامِ وَكَعْبَةِ الْإِسْلَامِ
هَذِي دِيَارُ الْمُسْلِمِينَ نَوْدُكُمْ	شُعْلًا تُضِيءُ مَعَالِمَ الْإِقْتَامِ

وَتَقُولُ هُبُّوا يَا بَنِيَّ إِلَى الْعُلَى
 إِنَّا وَإِنْ كَانَ السَّلَامُ شِعَارَنَا
 طَلَعَ الصَّبَاحُ وَأَنْ صَخُورِ نِيَامٍ
 فَبِنَا تَطْيِبُ مَضَارِبُ الصَّمْنَمِ

يَا «فَيْصَل» الْحَقُّ الْمُبِينِ وَقَائِدَ الدِّ
 إِنَّا وَرَاكَ بَدْعُوهِ الْحَقُّ الَّتِي
 فَارْفَعُ بِنُودَ الْعِزِّ فَوْقَ جُمُوعِنَا
 كُنَّا وَمَا زِلْنَا أَبَاةَ هَزِيمَةٍ
 فَحَيَاتُنَا إِنْ تَنَأَتْ عَنْهَا عِزَّةٌ
 وَالْمَوْتُ أَفْضَلُ مِنْ وُجُودِ خَانِعٍ
 وَاللَّهُ يَأْمُرُ بِالْجِهَادِ إِذَا طَغَى
 جَمَعَ الْمُقِلَّ ظَوَافِرَ الْأَعْلَامِ
 تَنَأَى بِنَا عَنْ ذِلَّةِ الْمُلْتَمِ
 إِنَّا إِلَى صِدْقِ الْجِهَادِ ظَوَامِي
 أَحْرَارَ . . لَا نَرْضَى خَسِيفَ مَقَامٍ
 وَمُرُوءَةً تُنْفِسِي حَيَاةَ سَوَامٍ
 يُرْجَى لَهُ أَمْنٌ بِحَنِيٍّ أَلْهَامٍ !!
 بَاغٍ . . لَهْذِمِ قَوَاعِدِ الظُّلَامِ . .



لا العيدُ عيدي ولا أهلُ العلى نسبي؟!

قصيدة الحج لعام ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م . وقد أقيمت أمام الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز آل سعود في «منى» بعد النكبة الكبرى التي ما زالت آثارها تُدمينا منذ حرب حزيران من العام نفسه . . . وكان إلقاؤها إبان انعقاد المؤتمر الإسلامي السنوي في «منى» .

لا العيدُ عيدي ، ولا أهلُ العلى نسبي	إن لم تَعُدْ قِبلتي الأولى إلى العَرَبِ
ولْيَعْلَمِ المُسْتَبِدُّونَ الألى حَسِبُوا	أَنَا سَنَرْضَى بِخُسْرِ غَيْرِ مُرْتَقَبِ
بأننا خَيْرُ أَحْفَادِ لِمَنْ قَهَرُوا	جَحَافِلَ الشُّرْكِ بالتَّشْرِيدِ والعَطَبِ
وَأَنَّ مِنْ أَمْسِنَا جِسْرًا إِلَى غَدِنَا	يَقُودُ لِلْمَجْدِ مُمْتَدًّا عَلَى الحُقْبِ
وَأَنَّ حُبَّ الفِدَا حَيٌّ بِأَنْفُسِنَا	لَا يَغْرِفُ الجَزَرَ ، أَوْ يَخْشَى مِنْ الحَرْبِ
إِلَّا إِذَا صَدَعَتْ سِرًّا وَفِي عَلَنٍ	«اللَّهُ أَكْبَرُ» بَيْنَ القُدْسِ ، والنَّقَبِ

* * *

لا العيدُ عيدي ، ولا جَرَسُ الهَنَانِغَمِي	ولا المفاخِرُ هَالَاتٌ عَلَى حَسْبِي
مَادَامَ فِي المَسْجِدِ الأَقْصَى ، قَرَايِنُهُ	بِالْغَدْرِ نَالُوهُ ، لَا فِي قُوَّةِ الغَلَبِ
وَفَجَّرُوا فِيهِ أَحْقَادًا تَمُورُ لَظْيُ	وَأَغْرَقُونَا بِبُرْكَانٍ مِنَ اللَّهَبِ
فَأَصْبَحَتْ حُرُمَاتُ القُدْسِ مُنْتَجِعَةً	لِلْعَابِثِينَ ، وَأَسْلَابًا لِمُتَهَبِّ

وقد غدا مهذ «عيسى» بعد منعه
وأهله في مناهات الأسى زرعوا
مشردين . . وقد كانوا ذوي حرم
قيد العراء وقيد البستم معظمتهم
غرثي البطون، وكانوا غوث قاصدهم
نهب الطواغيت بين الهدم والسلب
بين الغوائل والجحمان والنصب
لايشبعون . . . وقد كانوا ذوي نشب
والآخرون دمي مشلولة العصب
إن شفه ظمأ أو كان ذا سغب . . .

الله أكبر . . أين الخلق في أمم
نالت من العلم ما طالت به قمرأ
الله أكبر . . أين العرب من زمن
أبام كانت على الإيمان تجمعهم
حيث الهداية والتقوى به سور
فطاولوا النجم علياء ومنزلة
وقد أقاموا على التوحيد مملكة
تدعو إلى الوعي والأخلاق والأدب
لكنها من حضيض الحقد لم تثب !!
كانوا به السادة الأعلى في الرتب
محبته الله حول المنهل العذب
كانت، وتبقى ذرى الإعجاز في الكتب
ولاذ أعداؤهم بالخزي والهرب
تظللها الشمس إن تشرق وإن تغيب !!

لهفي على أمتي والخلف مزقها
وعاث فيها فساداً كل ذي سفه
كانها أستر جعت عصراً به جهلت
وشق فيها صفوفاً كل ذي أرب
فداهمتها صنوف الخسر والريب
قبل النبوة وأرتاحت إلى الشغب

أَيَّامَ لَا أَلْفَةُ شَدَّتْ أَوَاصِرَهَا
فَأَصْبَحَ الصَّنَمُ الْمُنْحَوْتُ مِنْ حَجَرٍ
حَتَّى أَتَاهَا الْهُدَى مِنْ خَالِقِ صَمَدٍ
فَأَسْتَمْسَكَتْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَأَنْقَشَعَتْ
وَعَادَ لِلْوَعَى قَوْمٌ طَالَمَا أَقْتَتَلُوا
فَوَزَعُوا الْفِكْرَ وَالْآدَابَ حَيْثُ مَشَوْا
وَأَعْطِيَ الرَّأْسُ فِيهَا مَوْقِعَ الذَّنْبِ
رَبًّا لِسَادَاتِ أَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ
عَلَى لِسَانِ نَبِيِّ الْعُجَمِ وَالْعَرَبِ
عَنْهَا الْغَوَايَةُ وَأَنْفَكْتُ مِنَ النُّصَبِ
وَهَيِّنَمَ الْأَمْنُ بَعْدَ الْجَهْلِ وَالْحَرْبِ
وَأَنْصَفُوا الْحَقَّ مِنْ بَاغٍ وَمُغْتَصِبٍ

رَبَّاهُ . . يَا بَارِي الدُّنْيَا وَمُبْدِعَهَا
هَبْنَا الْعَزِيمَةَ لِأَسِيرِ جَاعِ أَمْسٍ عَلَى
وَأَجْمَعَ صُفُوفًا تَمَادَتْ فِي تَمَرُّقِهَا
حَتَّى أَسْتَعْلَ دُعَاةُ الْهَدْمِ مِخْنَتَهَا
يَا مُشِيْعَ الْجُودِ، إِنْ تَمْنَحْ وَإِنْ تَهَبِ
فَإِنَّهَا عُدَّةُ الْأَعْلَيْنَ وَالنُّجَبِ
وَأَسْتَحْكَمَ الْحِقْدُ فِي أَبْنَانِهَا الْقُرْبِ
وَأَمْطَرُوهَا مِنَ الْأَرْزَاءِ بِالسُّحْبِ . . .

رَبَّاهُ . . لَمْ يَبْقَ غَيْرُ الدِّينِ يَجْمَعُنَا
رَبَّاهُ . . هِيَءَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا
وَبَارِكِ «الْفَيْصَلَ» الدَّاعِي لَوِخْدَتِنَا
فَالْمُسْلِمُونَ إِذَا هَزَّوْا سُبُوفَهُمْ
عَلَى الْهُدَى فِي زَمَانِ الْغَيِّ وَاللُّغْبِ
كَيْ لَا تَطُولَ بِنَا آهَاتُ مُنْتَجِبِ
عَلَى صِرَاطِ قَوِيمٍ غَيْرِ مُضْطَرِبِ
وَكُنْتَ فِي عَوْنِهِمْ يَأْتُونَ بِالْعَجَبِ !!!

يا «فَيْصَلَ» الحقُّ يا رَمْزاً لِعِزَّتِنَا
يا باذِلاً في سَبِيلِ اللَّهِ ما أَنْتَظَمْتُ
يا أَبْنَ الَّذِي ذَكَرَ الأَعْداءُ أَنَّ لَنَا
لَمَّا أَقامَ على الإِيمانِ مَمْلَكَةً
.. يا صاحِبَ الدَّعوةِ الكُبرى لَوْخَدَتِنا
هذا الَّذي كُنْتَ تَخشى مِنْ مَغِيبَتِهِ
وَلَوْ أَطعناكَ في جَمْعِ الصُّفوفِ على
يا زاهِداً في بَرِيقِ النَّاجِ والذَّهَبِ
أَرْضُ الهِدايَةِ في وِحاتِها الخُصْبِ
بِقُدْرَةِ اللَّهِ مَجْدَ السَّادَةِ الغُلْبِ
تَزهو على المَجْدِ في أثوابِها القُشْبِ !!
يا خَيْرَ مُتَهِجٍ دَرْباً لَخَيْرِ أَبِ
على العُرُوبَةِ أَدناها مِنَ العَطَبِ
نَهْجِ الهِدايَةِ لَمْ نُهْزَمْ وَلَمْ نَخِبْ !!

* * *

يا «فَيْصَلَ» العَرَبِ الأَبْرارِ، اَنَّ لَنَا
فأَنْتَ عَلَّمْتَنَا أَنَّ الجِهادَ إِذا
وَأَنا لَنْ نَحوزَ النِّصْرَ دونَ هُدًى
فإنْ تَعَوَّذَ بِأَسْمِ اللَّهِ مُنْطَلِقُ
والنِّصْرُ يَطْلُبُ بَعْدَ اللَّهِ عُدَّتَهُ
أَنْ نَطْلُبَ النِّصْرَ بالإِيمانِ والقُصْبِ
داعِ إِلَيْهِ دَعاءُ . . . لَبَّاهُ كُلُّ أَبِي
يَعُدُّ واحِداً لِلجَحْفَلِ اللَّحِبِ
إلى الجِهادِ بغيرِ النِّصْرِ لَمْ يَوْبِ
لِلْفَضْلِ بَينَ حُدودِ الجِدِّ واللَّعِبِ !!!



طال في السفوح غفانا!

أُلْقِيَتْ هذه القصيدة في حج عام ١٣٨٨ للهجرة الموافق لعام ١٩٦٨ للميلاد أمام
الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز آل سعود برحمة الله .

أُمْتِي طَالَ فِي السُّفُوحِ غَفَانَا	بَعْدَمَا كَانَتْ الْأَعَالِي رُبَانَا
وَأَسْتَرَحْنَا بِالنَّوْمِ نَفْتَرِشُ الْحُلَا	سَمَ وَنَبْنِي مِنْ وَهْمِهِ دُنْيَانَا
وَعَيْنُنَا عَنِ الْمُنَى بِالتَّمَنِّي	وَقَعَدْنَا عَنْ زَخْفِنَا وَسُرَانَا
فَأَسْتَحَالَتْ أَمْجَادُنَا ذِكْرِيَاتٍ	نَتَغَنَّى بِعِزِّهَا يَوْمَ كَانَا
وَعَدُونَا دُمَى يُكْتَلُّهَا الرُّغْدُ	سُبُ وَتَنْفَكُ إِنْ تَحَرَّتْ أَمَانَا

* * *

أُمْتِي طَالَ وَقَفْنَا فِي وَهَادٍ	لَمْ تَطْبُ لِلْجُدُودِ يَوْمًا مَكَانَا
وَأَلْفْنَا مُنَاخَهَا فَأَسْتَرَحْنَا	وَأَرَحْنَا الطُّمُوحَ وَالْعُنْفُوانَا
وَعَفَلْنَا عَنِ الْجِمَى فَتَوَلَّاهُ	غُلَاةُ الْأَحْقَادِ مِنْ أَعْدَانَا
وَإِذَا بِالْجِرَاحِ وَهِيَ عِمَاقُ	تَصْبِغُ الْأَرْضَ مِنْ دِمَا كِبْرِيَانَا
فَأَفَقْنَا عَلَى نَجَبِ الْيَتَامَى	وَالدَّمَارُ الْمُرِيعُ يَفْرِي رُؤَانَا
لَكَأَنَّا لَوْلَا الْبُكَامَا أَفَقْنَا	مِنْ سُبَاتٍ أَدَلَّنَا وَبَرَانَا

أُمْنِي وَالْجِهَادُ حَقٌّ عَلَيْنَا .. هَذِهِ قُدُسُنَا تَمُورُ تِيَاعاً ..
 هَذِهِ أَرْضُنَا يُخَضِّبُهَا الدَّمْعُ ..
 أَلَرْوَابِي الْخَضِرَاءُ أَمَسَتْ يَبَاباً ..
 وَالْمَغَانِي الْفِيحَاءُ بَاتَتْ رُكَاماً ..
 وَفِلَسْطِينَ كُلُّهَا فِي هَوَانٍ ..
 مَا صَنَعْنَا لِمَجْدِنَا وَعُلاَنَا؟
 بِالْمَآسِي وَتَسْتَظِلُّ الدُّخَانَا
 وَبَاتَتْ وَاحَاتُهَا قِيعَانَا
 عَنْ مَدَى قَهْرِنَا بَدَا عُتُونَا
 يَتَهَاوَى أَسَى عَلَى شُهْدَانَا
 وَهِيَ لَمْ تَأْلَفِ الْأَسَى وَالْهَوَانَا

هَلْ ثَارْنَا لَهَا كَمَا يَثَارُ الْحُدُ .. هَلْ أَذَقْنَا الْعَدُوَّ عَاقِبَةَ الْغَدْرِ ..
 عَفْوَكَ اللَّهُ قَدْ أَجَدْنَا الْمَرَاثِي ..
 وَثَارْنَا لِمَجْدِنَا أَنْ شَكُونَا ..
 رُرُّ إِذَا سَامَهُ اللَّثِيمُ أَمْتِهَانَا؟
 لِيَلْقَى الدُّبُورَ وَالْخِذْلَانَا؟
 وَأَطَلْنَا الْبُكَاءَ عَلَى مَوْتَانَا
 غَدَرَ أَعْدَانُنَا إِلَى أَعْدَانَا!!!

أُمْنِي مَا بِنَا نَعُودُ إِلَى الْغَفْوِ .. لِنَسِيَ الْأَلَامَ وَالْأَحْزَانَا ..
 مَا بِنَا لَا نُجِيدُ غَيْرَ التَّسَالِي .. مَا بِنَا لَا نَطْوِلُ إِلَّا لِلسَّانَا ..
 لِنَبْنَا نَحْتَدِي بِأَجْدَادِنَا الْغُرَّ .. فَنَسْقِي عَدُونَنَا مَا سَقَانَا ..
 لِنَبْنَا نُخْرِسُ اللِّسَانَ وَنَنْسَى .. رَاحَةً لَا تُرِيحُ حَتَّى الْجَبَانَا ..
 لِنَبْنَا نَفْرِضُ الشُّكَاةَ عَلَى الْخَصْمِ .. وَنُبْكِيهِ مِثْلَمَا أَبْكَانَا ..

لَيْتَنَّا لَمْ نَنَمْ وَلَا كَانَ غَفْوُ ...
عَاقَ إِقْدَامَنَا وَشَلَّ قِوَانَا
يَسْتَوِي الْمَوْتُ وَالْغَفَا أَحْيَانَا!!!

أُمِّي لَمْ يَفُتْ زَمَانُ لثَارِ
وَجَمَعْنَا صُفُوفَنَا فِي جِهَادِ
إِنْ فُتِنَّا بِهِ كَعُزْبِ فَإِنَّا
أَوْ فُخِرْنَا كَمُسْلِمِينَ فَإِنَّا
هَكَذَا نَحْنُ وَالزَّمَانُ شَهِيدُ
يَوْمَ لَمْ نَنْشُدِ الْجِهَادَ كَلَاماً
يَوْمَ لَا مَطْمَعُ سِوَى نُصْرَةِ الْحَ
يَوْمَ كَانَ الْإِسْلَامُ رَائِدَنَا الصَّدَقَ
إِنْ ضَمَمْنَا لِعَزْمِنَا الْإِيمَانَا
صَابِرٍ يَقْهَرُ الرَّدَى حَيْثُ بَانَا
قَدْ أَقَمْنَا عَلَى الْعُلَى بُنْيَانَا
قَدْ بَنَيْنَا فَوْقَ الذُّرَى إِيوَانَا ...
لِلْمُرُوءَاتِ وَالْفِدَاءِ أَنْتِمَانَا
بَلْ نَشَدْنَاهُ أَنْفُساً تَتَفَانِي
قُ، وَلَا حَافِزُ سِوَى تَقْوَانَا
... وَكَانَ الْمُحَكَّمُ الْقُرْآنَا

أَيُّهَا الْقَائِنُطُونَ مِنْ نُصْرَةِ اللَّهِ
أَيُّهَا الْيَائِسُونَ مِنْ يَقْظَةِ الْعُرَى
أَيُّهَا الشَّارِقُونَ بِالدَّمْعِ مُرّاً
إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْكُنُوا الْعِزَّ دَاراً
فَدِمَاءُ الْأَبْرَارِ تَنْتَظِرُ الثَّأَرَ ...
تَعَالَوْا نَسْتَغْفِرُ الرَّحْمَنَ
بِ تَعَالَوْا نَسْتَطِيقِ الْحِذْثَانَا
كَفَكِفُوا الدَّمَعَ وَأَحْمِلُوا الْمُرَّانَا
وَأَرَدْتُمْ لَهَا الْعُلَى أَرْكَانَا
وَلَوْ سَالَتْ الدِّمَا طُوفَانَا ...

أَن يَوْمَ الْفِدا فَهَبُوا وَلَبُّوا
 ... وَأَجْمَعُوا الشُّمْلَ وَأَبْذُوا كُلَّ خُلْفٍ
 وَأَذْكُرُوا يَوْمَ كُنْتُمْ قِلَّةَ النَّاسِ
 يَوْمَ سُلِّتْ سُيُوفُكُمْ فَأَرَاغَتْ
 يَوْمَ لَمْ تَجْبُنُوا وَلَمْ تَتَبَاكَوْا
 إِنَّمَا يَجْبُنُ الضَّعِيفُ وَيَبْكِي
 ... نَحْنُ أَحْفَادُ «خَالِدٍ» وَصَلَّاحٍ
 قَدْ وَرِثْنَا عَنِ الْجُدُودِ إِبَانَا
 فَتَهَرْنَا الْأَعْدَاءَ سِلْمًا وَحَرْبًا
 يَوْمَ «حِطَّيْنِ»، يَوْمَ مَوْقَعَةِ «الْبِرِّ
 وَأَنْصُرُوا الْحَقَّ وَأَفْتَدُوا الْأَوْطَانَ
 قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَ الزَّمَانُ الْأَوَانَ
 وَكُنْتُمْ فِي الْبَأْسِ أَعْظَمَ شَانَا
 كُلُّ قَرْمٍ تَقَدَّمَ الْمِيدَانَا
 أَوْ تَرَوْا نَادِمًا يَعْضُضُ الْبَنَانَا
 وَالْقَوِيُّ الْمِقْدَامُ يَأْبَى الْهَوَانَا !!
 وَالْمَعَالِي مُشْتَقَّةٌ مِنْ عُلَانَا
 وَأَخَذْنَا عَنِ الرَّسُولِ هُدَانَا
 وَهَدَمْنَا الضَّلَالَ وَالْأَوْثَانَا
 مُوكٍ، إِنْ أَنْكَرَ الْعِدَا، شَاهِدَانَا ...



«فَيْصَل» الْعُرْبِ يَا خُلَاصَةَ مَجْدٍ
 إِنَّ أَرْضَ الْمِعْرَاجِ تَنْتَظِرُ الزَّخْفَ
 أَرْقُ فِي عُيُونِهَا يَتَلَوَّى
 وَنِدَاها الْمَبْحُوحُ يَخْتَرِقُ السَّمْعَ
 فَاُمْتَشِقُ سَيْفَكَ الْمُظْفَرُ وَأَثَارُ
 الْجِهَادِ الْمَيِّمُونَ عَهْدُ نَذْرِنَاهُ
 إِنَّ مَوْتًا فِي سَاحَةِ الْمَجْدِ أَجْدَى
 طَابَ فَرْعًا وَمَخْتِدًا وَكِانَا
 وَتَرْنُو فِي لَهْفَةٍ لِلْقَانَا
 وَنَفَادٍ مِنْ صَبْرِهَا يَتَدَانِي
 وَيُذْمِي الْإِحْسَانَ وَالْوِجْدَانَا
 لِمَثَاتِ الْأُلُوفِ مِنْ شُهَدَانَا
 وَلِلنَّذْرِ حَقُّهُ أَنْ يُصَانَا
 مِنْ حَيَاةٍ نَجْتَرُ فِيهَا الْهَوَانَا !!!

يا فِلَسْطِينُ لَنْ تَطُولِي أَنْتِظَاراً
 إِنَّ لَيْلاً قَضَيْتِهِ حَالِكَ الْغَدِ
 أَبْشِرِي بِاللُّقَا فَإِنَّا أَفْقْنَا
 هَا هُوَ «الْفَتْحُ» عَاصِفاً بِالْأَعَادِي
 يَزْرَعُ الرُّغْبَ فِي قُلُوبِ الطَّوَاغِبِ
 مِثْلَمَا تَزْرَعُ الصَّوَاعِقُ عَضْفاً
 فَلَقَدْ ضَجَّ أَهْلُنَا مِنْ نَوَانَا
 مِمَّ سَتَجْلُوهُ بِقِظَةٍ فِي دِمَانَا
 وَحَلَفْنَا أَنْ لَا يَعُودَ غَفَانَا
 قَاذِفَا فِي وُجُوهِهِمْ بُرْكَانَا
 سِتِّ وَيَسْرِي فِي حِسِّهِمْ سَرَطَانَا
 يَجْعَلُ الشَّمَّ خَلْفَهَا قِيعَانَا...

أُمْتِي لَنْ يَعُودَ عَيْدُكَ إِلَّا
 وَسَتَبْقَى «اللَّهُ أَكْبَرُ» مِلءَ السَّ
 إِنَّ قَوْمًا لَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْرِ الْ
 يَغْنَمُونَ الدَّارَيْنِ مَجْدًا وَخُلْدًا
 وَرُبِّي الْقُدْسِ صَادِحَاتٍ عِيَانَا
 مَعَ وَالْقَلْبِ مَبْدَأُ وَأَذَانَا
 لَهُ رَبًّا وَخَالِقًا مُسْتَعَانَا
 وَفَلاحاً وَرَاحَةً وَأَمَانَا...



إِنْ قَوْمًا هَدَاهُمُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ ...

قصيدة الحج للعام ١٣٨٩ هـ الموافق لعام ١٩٦٩ م. وقد ألقى أمير الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز آل سعود إبان انعقاد المؤتمر الإسلامي الذي كان ينعقد سنوياً في «مبنى».

.. عَمَقَ الْجُرْحُ وَأَسْتَطَالَ الْمَلَامُ
وَأَنْشَغَلْنَا بِالْجُرْحِ عَنْ فَاتِحِهِ
وَحَسِبْنَا الْآلَامَ تَبْرَأً بِالصَّبْرِ
وَعَفَوْنَا .. فَكَانَ غَفَوْاً مَرِيراً
... فَأَنْهَضِي أُمْتِي .. وَحَسْبُكَ صَبْرًا
لَيْسَ صَبْرَ الْكِرَامِ مَا تَدَّعِيهِ
وَتَأَلَّقْ يَا مَجْدَ قَوْمِي، فَإِنَّا
إِنْ قَوْمًا هَدَاهُمُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ

* * *

أُمْتِي، وَالْهَوَانُ صَغْبٌ عَلَى الْحُرِّ
لَا تَصُمِّي الْأَسْمَاعَ عَنْ أَنَّةِ الْقُدْسِ
وَأَشْهَى مِنَ الْهَوَانِ الرَّغَامُ
فَقِي الْقُدْسِ لِلْمَآسِي زِحَامُ

دَنَسَ الرَّجْسُ أَرْضَهَا وَأَسْتَبِيحَتْ
وَفِلَسْطِينَ كُلُّهَا غَالَهَا الْغَدْرُ
فَأَسْتَحَالَتْ وَاحَاتُهَا الْخُضْرُ يَبْسَأُ
الْأَيَامِي يَلْتَعَنُ خَلْفَ الْيَتَامَى
وِدِمَاءُ الْأَبْرَارِ يَسْفَحُهَا الْبَغْيُ
وَقَوَى الشَّرَّ بَيْنَ شَرْقٍ وَغَرْبٍ
حُرُمَاتُ «الْأَقْصَى» وَحَلَّ الْحَرَامُ
وَعَشَّى رُوءَاهَا الْإِقْتَامُ
وَبَأْجَوَانُهَا تَوَالِي الْجَهَامُ
وَالْمَنَاحَاتُ ضَاقَ فِيهَا الرِّحَامُ
بِأَيْدٍ سَلَّاحُهَا الْإِجْرَامُ
تَتَشَهَّى لَوْ يَسْتَطِيلُ الظَّلَامُ

أُمْتِي . . يَا مِهَادَ كُلِّ صَفَاءٍ
أَيْنَ عَلِيَاءِ أَمِينَا إِنْ جَبُنَا
أَيْنَ إِيْمَانُنَا وَنَحْنُ ضِيَاعُ
مَرْقَتِنَا الْأَرْزَاءِ حَتَّى غَدَوْنَا
فَغَزَانَا مِنْ فِتْنَةِ الْغَرْبِ غَدْرُ
وَلَقَدْ آتَى أَنْ نَخُوضَ الْمَنَابِيَا
وَسَلَامُ . . أَيْنَ الصِّفَا وَالسَّلَامُ
فَخَضَعْنَا، أَوْ شَاقْنَا أَسْتِسْلَامُ
وَمَنَاءُ وَفُرْقَةٌ وَخِصَامُ؟؟
مُضْغًا نَلْتَقِي عَلَيْهَا أَلْهَوَامُ
وَمِنْ الشَّرْقِ مَبْدَأُ هَدَامُ
فَالْمَعَالِي عَلَى الْعَوَالِي تُقَامُ

يَا أَخَا الدِّينِ وَالْعُرُوبَةِ هَبَا
وَلِنَدْعُ رَاحَةَ التَّمَنِّي، فَإِنَّ
قَدْ سَمْنَا مِنَ الْمُنَى وَأَسْتَشَاطَ الصَّبْرُ
فَأَشْتَرِ الْمَجْدَ بِالْحَيَاةِ، وَإِلَّا
نَجْتَلِي الْعِزَّ حَيْثُ لَا نُسْتَضَامُ
الْمَجْدَ بِالْعِزِّ وَالْجِهَادِ يُقَامُ
غَيْظًا . . وَأَعْتَلَّ حَتَّى الْكَلَامُ
أَيُّ طَعْمٍ لِلْعَيْشِ وَهُوَ رُكَامُ؟؟

إِنَّمَا الْعُمُرُ وَقْفَةٌ فِي مَجَالِ الْعِزِّ يَخْتَالُ حَوْلَهَا الْإِعْظَامُ
فَإِذَا مَا خَلَا مِنَ الْعِزِّ عُمُرٌ تَسْتَوِي فِيهِ مَيَّةٌ أَوْ دَوَامٌ !!؟

أَيُّهَا الْغَاصِبُونَ أَرْضِي غَدْرًا لَنْ تَطُولُوا وَأَنْتُمْ الْأَقْزَامُ
لَا تَتَبَهَوْا بِنُضْرِكُمْ فَهُوَ بَرْقٌ خُلْبٌ، وَهَجٌ نُورِهِ أَوْهَامُ
قَدْ تَعَضُّ الْأَفْعَى بِلَحْظَةٍ غَفْوٍ لَيْثٌ غَابَ عَلَى الْأَمَانِ يَنَامُ
فَإِذَا مَا أَسْتَفَاقَ . . وَيَلُ الْأَفَاعِي إِنْ تَمَطَّى أَوْ أَقْدَمَ الضَّرْغَامُ

أَيُّهَا الْغَادِرُونَ لَا تَحْسَبُوا الْجُرْحَ مُمِينًا . . فَلِلْجِرَاحِ أَلْتِنَامُ
أَيُّهَا الْمُوْغِلُونَ بِالزَّهْوِ، مَهْلًا فَالْفَرَاشَاتُ زَهُوْهُنَّ الضَّرَامُ
إِنَّكُمْ تَشْهَدُونَ حُلْمًا جَمِيلًا وَمَعَ الصُّبْحِ تَنْتَهِي الْأَحْلَامُ
فَانْظُرُوا فَجَرَ ثَارِنَا كَيْفَ يَبْدُو بَاهِرًا لَا يَشُوبُهُ الْإِظْلَامُ
وَأَسْمَعُوا صَيْحَةَ الْجِهَادِ تُدَوِّي خَلْفَ إِعْصَارِهَا فَنَاءُ زُؤَامُ
صَيْحَةٌ مِنْ فَمٍ وَقَلْبٍ صَدِيقَيْنِ عَلَى جَرَسِهَا يَطُوفُ أَنْسِجَامُ
صَيْحَةُ الْقَائِدِ الْمُظْفَرِ دَوْمًا «فَيَصِلُ» الْحَقُّ، أَلْمَلِكُ الْإِمَامُ
فَهُوَ يَدْعُو جُمُوعَنَا لِحِجَابِ سَوْفَ تَهْوِي أَمَامَهُ الْأَصْنَامُ

أَيُّهَا الْإِيمُونَ . . حَانَ زَمَانٌ
وَأَنْبَرَى لِلْعِيُونِ أَمْسُ «صَلَّاحِ الْ-
وَالْتَنَظَى فِي جِرَاحِنَا الثَّأْرُ حَتَّى
وَأَسْتَفَزَّ الْأَبْطَالَ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ
وَأَنْتَخَى فِي صُدُورِهِمْ غُنْفَوَانٌ
عَرَبِيٌّ يَقُولُ، آمَنْتُ بِاللَّهِ
فِيهِ لِلْأَسَدِ وَثْبَةٌ وَأَنْتِقَامُ
دِّينٍ» حَيْثُ الْإِبَا وَحَيْثُ الْحُسَامُ
لَكَأَنَّ الضُّلُوعَ مِنْهَا سِهَامُ
وَاجِبٌ لِلْفِدَا . . . وَقَلْبُ هُمَامُ
يَسْتَوِي الذُّلُّ عِنْدَهُ وَالْجِمَامُ
عِدَايَ الطَّاغُوتُ وَالظُّلَامُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ مِنْ كُلِّ صَفْعٍ
هُوَ ذَا يَوْمُكُمْ فَهَبُّوا خِفَافاً
لَا تَنَامُوا عَلَى مَفَاخِرِ أَمْسٍ
وَصِلُوا مَجْدَ أَمْسِكُمْ بِجَدِيدٍ
شَرَفُ الْعِزِّ أَنْ يَزِيدَ أَمْتِدَاداً
أَنْتُمْ أَلْهَامُ لِلْعُلَى وَالسَّنَامُ
لِلْمَعَالِي، وَلَيَنْطُقِ الصَّمْصَامُ
فِيهِ لِلْمَجْدِ وَالْفَخَارِ أَحْتِدَامُ
يَتَبَاهَى بِمِثْلِهِ الْآنَامُ
وَنَمَاءً . . مَا أَمْتَدَّتِ الْأَيَّامُ

«يَا أَبْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ» يَا «فَيْصَلَ» الْعَرَبِ
الْجِهَادُ الَّذِي دَعَوْتَ إِلَيْهِ
وَلَكَ الْعَهْدُ أَنْ تُقِيمَ عَلَى الْعَهْدِ
وَمَنْ قَوْلُهُ الْوَفَا وَالذَّمَامُ
هُوَ حَقٌّ . . . وَلِلْحَقُّوقِ التَّزَامُ
وَلَا يُخْلِفُ الْعُهُودَ الْكِرَامُ . . .



مَوْعِزَةُ النَّصْرَةِ؟

أَلْقِيَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِي حَجِّ عَامِ ١٣٩٠ لِلهَجْرَةِ الْمَوَافِقِ لِعَامِ ١٩٧٠ لِلْمِيلَادِ أَمَامَ الْمَلِكِ الشَّهِيدِ فَيصل بن عبد العزيز آل سعود فِي «مِنَى» إِبَانِ انْعِقَادِ الْمُؤْتَمَرِ السَّنَوِيِّ فِي مَوْسَمِ الْحَجِّ.

طُلْ إِنْ أَسْطَعْتَ يَا زَمَانَ الْجِهَادِ	وَتَمَيَّزْ بِالْمُعْضِلَاتِ الشَّدَادِ
وَأَصْطَبِغْ بِالْدِّمَاءِ بِالْدَّمْعِ بِالْأَ	لَامِ بِالْبَذْلِ بِالْفِدَا بِالطَّرَادِ
إِنَّ مَنْ يَنْشُدُ الْمَعَالِي مَقَاماً	شَامِخاً فَوْقَ ذِرْوَةِ الْأَمْجَادِ
يَجْتَئِهَا وَلَوْ عَلَى صَهْوَةِ الْمَو	تِ وَفِي حَلْبَةِ السُّيُوفِ الْحَوَادِي

* * *

يَا فَلَسْطِينَ يَا مِهَادَ الثُّبُوتِ وَأَر	ضَ الْمِعْرَاجِ وَالْمِيلَادِ
كُنْتُ لِلطُّهْرِ وَالْقَدَاسَةِ فَجْراً	سَاطِعَ الثُّورِ وَاسِعَ الْأَبْعَادِ
وَسَتَبْقِينَ مِثْلَمَا كُنْتُ وَهْجاً	لِلْقَدَاسَاتِ مُشْرِقاً بِالسَّدَادِ
لَا يُضِيرُ الْبَهَاءُ فِي مَشْرِقِ الشَّمْسِ	جَهَامٌ مُرَقَّطٌ بِالسَّوَادِ
فَالضِّيَاءُ الْمَوَارُ يُخْتَرِقُ الشُّخْبَ	بَشَلَالٍ نَوْرِهِ الْوَقَادِ
وَيَلْفُ الْوُجُودَ بِالْأَلْقِ الْحُلُو	وَتَبْقَى أَضْوَاءُهُ فِي انْقَادِ

* * *

ويا واحة الطيور الشوادي
 مُثَقلاً بالجراح والأصفاذ
 للمآسي وسِلْعَةً في المَزَادِ
 مَدِيدَ الصَّدَى حَنِيفَ المَبَادِي
 أَلَقَ الهَدْيَ فِي حَنَابِيا فُوَادِي
 فَأَبْرَثَنِي يَا مَحَاجِرِي مِنْ رُقَادِي
 وَحَيَاتِي فِدَا لِعِزِّ بِلَادِي
 وَمُوجِي بِالنَّائِبَاتِ العَوَادِي
 اللَّهُ لِلغَادِرِينَ بِالْمِرْصَادِ
 آمِنٍ فِي مَرَابِضِ الآسَادِ
 فَهوَ كَالنَّارِ صَائِرٌ لِلرَّمَادِ !!

يا مِهَادَ المَسِيحِ يَا قِبْلَتِي الْأُولَى
 كَمْ عَدَا غَاشِمٌ عَلَيْكَ وَلَّى
 خَابَ ظَنُّ الْأَلَى أَرَادوكِ جِسْراً
 كُلُّ حَيٍّ فِينَا أَفَاقَ عَلَى الْحَقِّ
 هَاتِفاً يَا غَلَائِلَ الثُّورِ زِيْدِي
 إِنَّ لَيْلَ الغَفَاءِ وَالذُّلِّ وَلَّى
 أَنَا لِلْحَقِّ قَدْ نَذَرْتُ وَجُودِي
 وَأَعَصَفِي يَا رِيَّاحَ أَعْدَائِي الهُوجَ
 وَأَغْدُرِي يَا ذُنَابَ صُهْيُونِ إِنَّ
 يَعْجَزُ الذُّئْبُ عَنِ إِقَامَةِ وَكْرِ
 وَإِذَا الْبُطْلُ أَوْمَضَ النَّصْرُ فِيهِ



مُؤْمِنٍ بِاسِلٍ قَوِيمِ الْإِيَادِ
 مَرْقَاهَا تَيْنٌ وَهِيَ تُنَادِي
 الرِّزَايَا بِسِهَامٍ تَغُوصُ فِي أَكْبَادِي
 أَيْنَ أَهْلِي وَأَيْنَ هُمْ أَوْلَادِي
 وَقَتِيلٌ يَحْيَا بِالْأَسْتِشْهَادِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ مِنْ كُلِّ صَفْعٍ
 هَاكُمُ الْقُدْسَ بَيْنَ ظُفْرِ وَنَابِ
 أَيْنَ أَنْتُمْ وَقَدْ رَمْتَنِي
 أَيْنَ أَمْسِي الْعَزِيزُ مِنْ هُونِ يَوْمِي
 إِنَّهُمْ بَيْنَ ثَاكِلٍ وَبَيْتِيمٍ

أَلَدُّمَا وَالْدُمُوعُ تَسْقِي رُبُوعِي
فَأَنَارُوا لِلدَّمَاءِ لِلْأَلَمِ الْمُرَّ
جَدُّدُوا أَمْسَ «طَارِقٍ وَصَلَحِ
إِنَّ أَمْسَ الْجُدُودِ إِرْثُ، فَصُونُوا
وَالضَّحَايَا أَشْلَاءُ فِي أَنْجَادِي
وَسُئِلُوا الظُّبَى مِنْ الْأَعْمَادِ
الَّذِينَ «ضَمُّوا طَارِفِي لِإِلَادِي
مَا أَتَمَّتُمْ عَلَيْهِ لِالْأَحْفَادِ

أَيُّهَا الْفَيْصَلُ الْمُظْفَرُ بِالْإِيمَانِ
يَا أَنْتِخَاءَ الْإِقْدَامِ إِنْ جَلَجَلَ
يَا عَزُوفاً إِلَّا عَنِ اللَّهِ وَالْحَقُّ
يَا أَبْنَ «عَبْدِ الْعَزِيزِ» سِفْرِ الْبُطُولَا
شَادَ مُلْكَاً عَلَى الْهِدَايَةِ وَالتَّقْوَا
فَأَنْتَهَجْتَ الْبَانِي خِصَالاً وَفِعْلاً
شَأْنُ فِعْلِ الْعَظِيمِ يَتْلُو عَظِيماً
... هَاكَ رَكَبَ الْفِدَاءِ هَبَّ وَلَبَّى
وَأَسْتَجَابَ الْكُمَاةُ مِنْ كُلِّ حَذْبٍ
وَمَشَوْا مِشْيَةَ الْأَسْوَدِ غَضَاباً
يَطَاوِنَ الثَّرَى فَتَرْتَعِدُ الْأَرْضُ
وَالْعَزْمُ، يَا طَوِيلَ النَّجَادِ
الْخَطْبُ وَرَبَعْتُ حَوَاضِرُ وَبَوَادِي
وَفَضْلٍ كَالِهَاطِلَاتِ الْغَوَادِي
تِ وَيَا وَهَجَ عِزِّهِ الْمِرْدَادِ
ي مَنِيعَ الْجِمَى رَفِيعَ الْعِمَادِ
وَأَضَفْتَ الْأَطْوَادَ لِلْأَطْوَادِ
مِنْ سُرَاةٍ أَمَائِلَ أَصِيَادِ
دَعْوَةَ الْحَقِّ لِلْفِدَا وَالْجِهَادِ
لِنِدَاكَ الْمُجَلِّجِلِ الْمُسْتَعَادِ
بِنَفْسٍ إِلَى الْفَخَارِ صَوَادِي
وَيُمْنِي بِالذُّغْرِ حَسُّ الْأَعَادِي

إِنَّهُ الْفَتْحُ صَبِيحَةُ الشَّارِ لِلْحَدِّ قَوْلاً وَأُولَى بَشَائِرِ الْأَعْيَادِ
فَوْقَ أَعْلَامِهِ مَفَاخِرُ «حَطِّينَ» وَقَدْ عَادَ يَوْمُهَا لَا مِتْدَادِ

يَا جُنُودَ الرَّحْمَنِ يَا مَوَكِبَ الْفَتْحِ وَيَا كُلَّ نَاطِقٍ بِالضَّادِ
يَأْتِفُ الضَّيْمَ مُغْرِقٌ فِي الْمُرُوءِ وَيَأْبَى الْكَرِيمُ أَيَّ أَضْطِهَادِ
وَيَلُودُ الْحَلِيمُ بِالصَّبْرِ حَتَّى يَبْلُغَ الصَّبْرُ بِهِ حَدَّ النَّفَادِ!!
.. خَسِيءَ الْمَرْجِفُونَ لَنْ تَخْجُبَ الشَّ مَسَّ غُيُومٍ مَصِيرُهَا لِلْبَدَادِ
إِنَّ مَدَّ الْإِسْلَامِ لَا يَعْرِفُ الْجَزَرَ وَلَوْ أَطَبَّقَتْ عَلَيْهِ الْعَوَادِ
عَبْرَ تَارِيخِهِ السَّلَامَةُ وَالْأَمْنُ وَرَفْدٌ لَطَالِبِ اسْتِرْفَادِ
فَإِذَا مَا بَغَى عَلَيْهِ غَوِيٌّ لَفَهُ الْمَوْتُ بِالسُّيُوفِ الْجِدَادِ

يَا لُبُوثَ الْإِسْلَامِ يَا كُلَّ قَرَمٍ عَرَبِيٍّ، هَذَا أَوَانُ الْجِهَادِ
صَهْوَةُ الْعِزِّ لَا تُنَالُ بِغَيْرِ الْعَزَمِ فَاطُؤُوا مَلَا حِمَّ الْإِنْشَادِ
وَأَنْبِذُوا فُرْقَةَ الصُّفُوفِ فَإِنَّ الـ لَهُ يَدْعُو لِأَلْفَةِ وَأَتِّحَادِ
وَأَقْطَعُوا دَابِرَ الْمَبَادِي الْمُرِيَاتِ وَشُئُوا حَرْباً عَلَى الْإِلْحَادِ
وَأَنْهَضُوا مِنْ سُبَاتِكُمْ وَتَحَلَّوْا بِصُمُودِ «الْفَادِي» وَعَزَمِ «الْهَادِي»
وَأَفْتَحُوا أَعْيُنَ الصُّقُورِ لِنَلَّا تَقَعُّوْا فِي حَبَائِلِ الصِّيَادِ
نَحْنُ وَالنَّصْرُ... طَالَ أَمُّ قَصْرِ الْوَقْدِ تْ، وَفِي «قُدْسِنَا» عَلَى مِيعَادِ...

فَرْعُ الْخُطْبِ ١٩

أُلْقِيَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِي حَجِّ عَامِ ١٣٩١ لِلْهَجْرَةِ الْمُوَافِقِ لِعَامِ ١٩٧١ لِلْمِيلَادِ، أَمَامَ الْمَلِكِ الشَّهِيدِ فَيَصَلُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ سَعُودٍ إِثْبَانُ أَنْعِقَادِ الْمُؤْتَمَرِ الْإِسْلَامِيِّ فِي «مِنَى».

فَدَحَ الْخُطْبُ بِأَحْتِدَامِ الْمَخَاطِرِ	عَوْنَكَ اللَّهُ يَا وَلِيَّ الْمَصَائِرِ
أَلْهَوَانُ الذَّلِيلُ يَغْشَى حِمَانَا	وَالْعَذَابُ الطَّوِيلُ يُذْمِي الْمَحَاجِرِ
لَبِنَا خَشْيَةً وَسُهْدٌ وَرُغْبٌ	وَضُحَانًا تَبَهُهُ يَهْرُ الْمَنَابِرِ
وَأَحْتَوَانَا الْأَسَى فَشَلَّ بَقَايَا	مَا تَبَقَّى مِنْ يَأْسِنَا الْمُتَنَاجِرِ
وَمَلَأْنَا الْأَسْمَاعَ بِالْجَدَلِ الْأَجْدِ	سَوْفٍ فَأَنْدَسَ بَيْنَنَا كُلُّ مَا كِرِ
وَبَدَلْنَا إِيْمَانَنَا بِأَنْحِرَافِ	خَلَفَ أَوْهَامِ مُغْوِيَاتِ الْمَظَاهِرِ
فَمِنْ الشَّرْقِ أَلْفُ بِدْعَةٍ شَرِكِ	وَمِنْ الْغَرْبِ أَلْفُ كَيْدٍ غَادِرِ
وَمِنْ الذَّاتِ فُرْقَةٌ وَأَخْتِصَامُ	وَأَفْتِنَانُ بَرَكَبٍ كُلِّ مُكَابِرِ
قَدْ غَرَقْنَا فِي لُجَّةٍ مِنْ صِرَاعِ	وَعَيْنِنَا عَنِ الظُّبَى بِالْمَزَاهِرِ
وَعَمِينَا عَنِ الْيَقِينِ فِسْرُنَا	فِي الْمَتَاهَاتِ كَالصَّيْدِ الْخَائِرِ
وَحَسِبْنَا ضَوْءَ الْغَوَايَةِ فَجَرَأُ	يَقْشَعُ الدَّجْنَ عَنْ كَثِيبِ الدِّيَاجِرِ
شَأْنُ مَنْ غَرَّهُ السَّرَابُ فَشَدَّ	أَلْرَّخْلَ يَطْوِي إِلَيْهِ بَيْدَاءَ عَائِرِ
فَإِذَا جَاءَهُ أَلْتَقَاهُ يَبَابُ	حَوْلَ رَمْضَانِهِ تَرَوُّغِ النَّوَاطِرِ

يا أخِي فِي الْيَقِينِ بِاللَّهِ
 عُدْ إِلَى اللَّهِ عَوْدَةَ الْمُؤْمِنِ الصَّ
 وَأَنْسَ دَرْسَ الْبُكَاءِ خَلْفَ طُلُوبِ
 لَا تَقُلْ لَاجِيءٌ أَنَا أَوْ طَرِيدٌ
 لَا تَقُلْ فِي مَفَاصِلِي يَنْزِفُ الْجُرْ
 وَتَلَقَّيْتُ إِلَى جِرَاحِ الْقَدَاسَا
 صَخْرَةُ الْقُدْسِ مَا تَزَالُ تُنَادِي
 أَيْنَ أَحْفَادُ مَنْ أَقَامُوا عَلَى الْمَجْدِ
 أَيْنَ مَنْ هَدَمُوا حُصُونَ الطُّوَا
 ... خَلَّ شِعْرَ الْأَسَى لِفَيْرِكَ وَأَسْمَعَ
 وَأَسْتَفِقُ مِنْ مَعَرَّةِ الْغَفْوِ وَأَنْهَضُ
 وَأَسْتَعِذُّ قُدْسَكَ السَّلِيبِ فَإِنَّ
 وَأَصْعَقِ الظَّالِمِينَ بِالشَّارِ مِنْهُمْ
 شَرَفٌ لِلْحَيَاةِ أَنْ تُبْذَلَ الرُّوْ
 وَهَوَانٌ أَنْ يَرْتَضِيَ الضَّيْمَ حُرٌّ
 إِنَّ مَوْتًا فِي سَاحَةِ الْمَجْدِ أَجْدَى
 فِي الْأَوْطَانِ فِي لَهَيْبِ الْمَشَاعِرِ
 لَذِقِ وَمَنْ خُدَعَةِ الْمُضِلِّينَ حَازِرِ
 دَارِسَاتِ مِنْ عِزٍّ أَمْسٍ غَابِرِ
 حَالِ بَيْنِي وَبَيْنَ أَرْضِي جَائِرِ
 حُ فَجُرْحُ الْأَجْسَامِ لَيْسَ بِضَائِرِ
 تِ وَقَدْ طَالَ نَزْفُهَا فِي الضَّمَائِرِ
 أَيْنَ فُرْسَانِي الْأَبَاءِ الْقَسَاوِرِ
 حَدِّ قِلَاعًا مُحَصَّنَاتِ عَوَامِرِ
 غَيْتِ وَدَاسُوا أَشْلَاءَهُمْ بِالْحَوَافِرِ؟
 صَيْحَةُ الْعِزِّ فِي صَلِيلِ الْبَوَائِرِ
 وَأَجْتَلِ الثُّورَ بِالْعُيُونِ السَّوَاهِرِ
 النَّصْرَ يَنْقَادُ لِلْقَوِيِّ الْمُخَاطِرِ
 لِدِمَاءِ طَافَتْ بِسَاحِ الْمَجَازِرِ
 حُ فِدَاءٌ لِرَدِّ قُدْسٍ طَاهِرِ
 وَرِثَ الْعِزِّ كَابِرًا عَنْ كَابِرِ
 مِنْ وَجُودٍ عَلَى الْمَعَرَّةِ خَائِرِ!!!

أَيُّهَا «الْفَيْصَلُ» الَّذِي هَالَهُ الْخَطُّ
 فَدَعَا لِلتَّضَامِنِ الْحَقُّ كَي لَا
 يَسْتَقِلُّ الْأَبْعَادَ يَخْتَرِمُ الْأَحَدُ
 لَا عُلُوءًا يُرِيدُ وَهُوَ مَلِيكَ
 بَلْ وَثَامًا يَطِيبُ بَعْدَ أَنْقَسَامِ
 وَأَنْقِضَاضًا عَلَى مَبَادِيءِ هَذُمِ
 جَعَلَتْ مِنْ مَرَابِضِ الْأُسْدِ نَهْبًا
 سُبُ وَأَضْوَاهُ خُلْفُنَا الْمُتَوَاتِرُ
 يَتَوَالِي زَخْفُ الْخُطُوبِ الْغَوَامِرُ
 سَقَادَ يَطْوِي بَوَادِيَا وَخَوَاضِرُ
 دُونَ عَلَيَانِهِ الْعُلَى وَالْمَفَاخِرُ
 وَأَتَّحَادًا تُطِلُّ مِنْهُ الْبَشَائِرُ
 حَسُنْتَ مَظْهَرًا وَسَاءَتْ مَخَابِرُ
 لِلطَّوَاغِيتِ بَيْنَ خَافٍ وَظَاهِرُ



أَيُّهَا «الْفَيْصَلُ» الَّذِي أَطْلَقَ الصَّبِي
 إِنَّهَا خَلَجَةٌ مِنَ الْقَلْبِ لِلْقَدِ
 تُنْبِتُ الْعِزَّ بَعْدَ مَا صَوَّحَ الْعِزُّ
 إِنَّهَا دَعْوَةُ التَّضَامِنِ وَالْحُدُ
 إِنَّهَا بَلَسَمُ الثُّفُوسِ الْحَبَارَى
 وَأَنْتِصَارُ لِلْحَقِّ بَعْدَ أَنْهَزَامِ
 وَعَدَ اللَّهُ نَاصِرَ اللَّهِ
 حَاةَ كَالْقَصْفِ فِي الرِّبَاحِ الْهَوَادِرُ
 سُبُ وَبَرْقُ تَتْلُوهُ سُحْبُ مَوَاطِرُ
 وَتُخْبِي مَا كَانَ بِالْأَمْسِ غَابِرُ
 سُبُ وَنَبَذِ الْبَغْضَاءِ مِنْ كُلِّ خَاطِرُ
 وَضِمَادُ الْجُرْحِ الْعَمِيقِ الْغَائِرُ
 هُوَ عَارٌّ عَلَى الشَّرَاقِ الْأَكَابِرُ
 بِالنَّصْرِ فُسُبْحَانَهُ أَلْعَلِّي الْقَادِرُ...



دَوْبُ النَصْرِ عَائِدٌ فَتَهَلَّلْ يَا زَمَانِي؟!

هذه القصيدة كانت سبّاقة لحرب أكتوبر، حرب النصر، وأستعادة الكرامة العربية أو على الأقلّ أستعادة جزء غير قليل منها. وقد أُلْقِيَتْ في حج عام ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م. أمام الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز آل سعود في «مِنَى».

أُمْتِي، أُمَّةُ الْفُتُوحَاتِ تُورِي	لجراحاتِ مَجْدِكَ الْمَبْتُورِ
وَأَنْهَضِي .. فَالْغَفَاءُ وَهُمْ أَمَانِ	وَسَلامٍ لِلْخَائِفِ الْمَذْعُورِ
وَأَطْرُدِي النَّوْمَ عَنْ مَاقِيكَ إِنَّ	الْحُرَّ يَأْبَى عَيْشَ الْمَهِينِ الصَّغِيرِ
يَمَقُتُ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ جَبَاناً	مُسْلِمٌ مُؤْمِنٌ بِرَبِّ قَدِيرِ
إِنَّ مَعْنَى الْإِسْلَامِ أَنْ نَنْصُرَ اللَّهَ،	لَنَلْقَى فِي اللَّهِ خَيْرَ نَصِيرِ

* * *

أُمْتِي يَا مَلَا حِمَ الْعِزِّ تَرْوِي	قِصَصَ الْمَجْدِ عَبْرَ مَدِّ الْعُصُورِ
كُنْتَ قُطْبَ الرِّجَاءِ سِلْماً وَحَرْباً	وَأَمَانَ الْمَقْهُورِ وَالْمُسْتَجِيرِ
يَوْمَ كَانَ الْإِيمَانُ جِسْرَكَ لِلنَّصْرِ	وَكَانَ الْيَقِينُ زَادَ الْمُغِيرِ
يَوْمَ دَوَّتْ - اللَّهُ أَكْبَرُ - فَجْراً	فَاسْتَفَاقَتْ صُمُ الرُّبَى وَالصُّخُورِ
يَوْمَ أَخْرَسَتْ أَلْسُنَ الْبُطْلِ بِالْحَـ	قٍ فَرَاعَ الطُّغَاةَ سُوءَ الْمَصِيرِ

وَنَهَاوَتْ أَصْنَائُهُمْ خَائِرَاتٍ
أُنْسِبَتْ كَوْنَهَا إِلَهًا مُقَامًا
فَأَنْطَوَتْ صَفْحَةُ الْجَهَالَةِ وَالْغَيِّ
وَأَنْضَوَى تَحْتَ رَايَةِ الدِّينِ نَصْرٌ
وَأَسْتَحَالَتْ دُمَى بَغِيرٍ مُجِيرٍ
فَوْقَ جَوْرِ الْبَاغِي وَجَهْلٍ الْغَرِيرِ
وَدَالَتْ مَوَاكِبُ الدَّيْجُورِ
عَزَّ بَيْنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ

أُمْنِي، يَا مَنَارَةَ الْعِزِّ بِاللَّهِ
يَا أَهَازِيجَ مِنْ نَظِيمِ الْبُطُولَا
أَيْنَ ذَاكَ الصَّوْتُ الَّذِي أَطْرَبَ الْمَجْدَ
أَيْنَ مِنْ شَدْوِكَ الْمُرِيحِ، أَيْنُ
أَيْنَ فَتَحَ مَهْرَتِهِ بِدِمَاءِ
أَيْنَ أَعْلَامُكَ الَّتِي عَانَقَتْهَا
أَيْنَ مِنْهَا بَنْدُ دَمِي الْحَنَايَا
أَيْنَ أَرْضُ الْمِعْرَاجِ؟ أَيْنَ مِهَادُ
أَيْنَ تِلْكَ الْمَفَاخِرُ الْغُرِّ مِمَّا
لَا تَقُولِي جَارَ الزَّمَانُ، وَدَالَتْ
قَدَرُ الْمَجْدِ أَنْ يَطُولَ وَيَبْقَى
أُمْنِي، يَا أَنْتِفَاضَةَ الْحُرِّ إِنَّ ضِيمَ
وَبِالْخُلُقِ وَالنُّهَى وَالضَّمِيرِ
تِ تَهَادَتْ، فِي مَوْجَةٍ مِنْ عَبِيرِ
وَرَوَى بِالطَّيْبِ بَوحَ الْأَثِيرِ
يَتَلَوَّى مِنَ الْعَذَابِ الْمَرِيرِ
زَاكِيَاتٍ بَزَّتْ غَوَالِي الْمُهَوَّرِ
أُحْدِيَاتُ الْمُظَفَّرِ الْمَنْصُورِ
رَاعِشُ الْخَفَقِ كَالْجَنَاحِ الْكَسِيرِ
لِلنَّبِيِّينَ سَابِغٌ فِي الطُّهُورِ
فِي فَلَسْطِينَ مِنْ زِحَامِ الْقُبُورِ
دَوْلَةُ الْعِزِّ وَالْفَخَارِ الْأَثِيرِ
مَا تَبَقَّتْ حَمِيَّةٌ فِي الصُّدُورِ
وَيَا نَخْوَةَ الْإِبَاءِ الْمُثِيرِ

طال ليلُ الهوانِ، فاستبقي الفجرَ
 وحذارِ الإلواءِ عن صبيحةِ الثَّارِ
 إنَّ عيناَ تنامُ عن مضرعِ المجدِ
 هي أخرى بالسَّملِ مِنْ رُؤيةِ المجدِ
 فأنفضي عثيرَ الخنوعِ وهبِّي
 وأزيحي عن صخرةِ القدس بغياً
 دنس الطُّهرَ والبراءةَ والإيمانَ،
 وأحال الجنائنَ الخضرَ ساحاً
 ليس فيها غيرُ المَجازِرِ تنرى

يا بني أمتي.. وقد صَوَّحَ العِزُّ
 أيُّها السَّادِرُونَ في اللّهُو عَمَّا
 أيُّها الضَّاحِكُونَ والخطبُ داجٍ
 لا تُرجُّوا عوداً لأمسٍ عزيزٍ
 فأبعثوها حرباً يُجلجلُ فيها الثَّأُ
 وأستردُّوا - قُذْساً - ينوءُ برجسٍ
 إنَّ قوماً يُحاربونَ لوجهِ الـ
 ليس يَخْشَوْنَ أن يموتوا كراماً
 وآلَتُ أمجادُنَا للثُّبورِ
 في رُبى القدسِ مِنْ مديدِ الزَّفيرِ
 أيُّها النادِبُونَ حَوْلَ القُبُورِ
 بسوى البَذْلِ والعطاءِ الوَفيرِ
 رُكالنَّارِ في اللَّظَى المَسعُورِ
 لَطَّختُهُ بِهِ يَدَا - بَلْفُورِ -
 لَهُ لا مَطْمَعاً بجاهٍ غرورِ
 ويعَافُونَ عيشَ هُونٍ حقيرِ

أَيُّهَا «الْفَيْصَلُ» الَّذِي نَهَجَ الصَّدَقَ
 رَاعَهُ أَنْ يُعِيدَنَا الْخُلْفُ لِلْخُلْدِ
 فَانْتَخَى نَخْوَةَ الْكَبِيرِ الْمُرَجَّى
 دَاعِيًا لِلتَّضَامُنِ الْحَقِّ، كَيْلًا
 مُطْلَقًا صَبِيحَةَ الْجِهَادِ، وَعَوْدًا
 حَيْثُ يَقْوَى بِاللَّهِ كُلُّ ضَعِيفٍ
 فَأَضْوَاهُ تِيهُنًا فِي الْمَسِيرِ
 سَفٍ وَنَقَادَ لِلْعِدَاءِ الضَّرِيرِ
 لِلْمُلِمَّاتِ فِي الْمَطَافِ الْعَسِيرِ
 نَتَمَادَى فِي فُرْقَةٍ وَضُمُورٍ
 لِاتِّفَافٍ حَوْلَ الثَّرَاثِ الطَّهْورِ
 وَيَرَى فِي الْبَقَيْنِ أَقْوَى ظَهِيرٍ

أَمْنِي.. يَا كِتَابَ مَجْدٍ تَلِيدٍ
 أَنْ عَوْدٌ لِلَّهِ بَعْدَ ضَيَاعٍ
 أَنْ لِلْفَجْرِ أَنْ يُطِلَّ عَلَيْنَا
 فَأَبْعَثِي أَمْسَكَ الْأَثِيرَ بَعْزِمٍ
 وَتَفَانِي فِي الذُّودِ عَنْ حُرُمَاتٍ
 حَرَّرِي الْقُدُسَ مِنْ بَرَاثِنِ غَدْرِ
 أَرْفَتِ سَاعَةَ الْجِهَادِ، وَحَانَ الْفَضْلُ
 فَأَهْزِجِي يَا رَبِّي الْقَدَاسَةَ لِلْفَتْحِ
 مَوَكِبُ النَّصْرِ عَائِدٌ فَتَهَلَّلْ
 وَأَفْتَحِي لِلرَّجَاءِ قَلْبَكَ، إِنَّ الْيَأْسَ
 جَمَعْتُ دَفْتَاهُ مَجْدَ الْعُصُورِ
 فِي مَتَاهِ التَّضَلِيلِ وَالتَّغْرِيرِ
 حَانَ طَرْدُ الْغَوَى وَنَبْذُ الشُّرُورِ
 يَغْسِلُ الْعَارَ بِالنَّجِيعِ الْغَزِيرِ
 طَهَّرْ أَقْدَاسَهَا عَمِيقُ الْجُدُورِ
 إِنَّ نَصْرَ الطُّغَاةِ جِدُّ قَصِيرِ
 بَيْنَ الْبُكَاءِ وَبَيْنَ الزَّئِيرِ
 كَأُولَى كِتَابِ التَّحْرِيرِ
 يَا زَمَانِي.. وَغَرْدِي يَا طُيُورِي
 كَالْمَوْتِ فِي وِثَاقِ الْأَسِيرِ

عَاهِدَ الْأَسَدُ رَبَّهُمْ أَنْ يُعِيدُوا
 لَا يُبَالُونَ، طَالَ أَمْ قَصُرَ الْوَقْتُ
 قَدْ وَرِثْنَا بِالْأَمْسِ عِزًّا مَنِعًا
 فَأَحْفَظِي الْإِرْثَ . . إِنَّمَا الْإِرْثُ عَهْدُ
 مَجْدَهُمْ نَاصِعًا كَشَلَالِ نَوْرِ
 فَثِقُلُ السِّنِينَ ثِقْلُ الشُّهُورِ
 وَدَفَعْنَا عَنْ عُنُقِنَا أَلْفَ نِيرِ
 حَقُّهُ أَنْ يُصَانَ صَوْنُ الضَّمِيرِ
 وَإِبَارِثِ الْأَجْدَادِ غَيْرُ جَدِيرٍ !!!
 إِنَّ مَنْ يُرَخِّصَ الْعُهُودَ مُدَانُ



أَعَزَّنَا إِلَى عَلَيَانَا الْمَجْدَ؟!

نصيدة الحج لعام ١٩٧٣ م، ذلك العام الذي حققنا فيه شياً من أستراداد كرامتنا في حرب أكتوبر عندما أَلْتَفَّ شَمَلْنَا عَلَى التَّضَامُنِ وَالْجِهَادِ.

أَعَدَّنَا إِلَى عَلَيَانَا الْمَجْدَ ثَانِيَةً	مُقَلِّينَ بَنَدًا ظَافِرَ الْخَفَقِ عَالِيَا
وَقَدْ كَانَ عَارًا أَنْ نَعِيشَ أَذَلَّةً	وَنَحْنُ الْأَلَى صُغْنَا الْعُلَى وَالْعَوَالِيَا
صَبَرْنَا عَلَى الْمَأْسَاةِ حَتَّى تَفْتَتَتْ	لَنَا مُهَجٌ لَمْ تَلَقَ لِلْجُرْحِ آسِيَا
وَمَا عَابَنَا صَبْرٌ لَوْ أَنَا أَصَاغِرُ	وَكَانَ أَعَادِينَا أُسُودًا ضَوَارِيَا
وَلَكِنَّا أَحْفَادُ قَوْمٍ تَعَلَّقَتْ	بِأَرْدَانِهِمْ شُمُّ الْمَعَالِي عَلَانِيَا
وَأَعْدَاؤُنَا ذُؤْبَانُ غَدَرٍ وَخِسَّةٍ	سَقَوْنَا مِرَارًا عَلَقَمَ الْمَوْتِ قَانِيَا
فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ وَآلَتَفَّ شَمَلْنَا	عَلَى الصَّدْقِ وَأَخْتَرْنَا الزَّمَانَ الْمُؤَاتِيَا
ثَارْنَا وَثَارَ الْحَقُّ وَالْحَقُّ ثَوْرَةٌ	عَلَى الْبُطْلِ فَاجْتَحْنَا غَشُومًا وَطَاغِيَا

ثَرَى الْعِزِّ فِي «سِينَاء» لَا زِلْتَ عَابِقًا	بَطِيبِ الْوَغَى جَذَلَانُ بِالْمَوْتِ رَاضِيَا
فَقَدْ كَانَ فِي الْمَوْتِ الْحَيَاةُ لِأُمَّةٍ	تَعَافُ نَعِيمًا بِالْمَعْرَاتِ نَامِيَا
وَتَأْبَى سِوَى النَّصْرِ الْمَعَزِّزِ بِالْهُدَى	شِعَارًا عَلَى رَايَاتِهَا الْخُضْرُ زَاهِيَا

تناوبها الأعداء عَبرَ وجودها
 وصاغت من الإقدام نصراً مؤزراً
 فدوت أهازيج البطولات حولها
 وكان لها أن تمهر النصر بأسمها
 وباهضة الجولان هل فاتك الردى
 أم أنك كالإعصار أطلقت صيحة
 يقيناً بلغت الري من عند العدا
 فظهرت ما داسوا من الأرض غيلة
 وصاغ الكماة الصيْد منك ملاحماً
 فكان لهم نضران، نصر مُرْصَع
 ونصر على أرض الشام مُحجَّل

بني أمتي يا خير قوم إذا التَقوا
 هنيئاً لكم لقاءكم بعد غربّة
 هنيئاً لكم توحيد شمل مُبدّد
 هنيئاً لكم نصر مُطل بنوره
 وصلتم بحبل الود شرقاً ومغرباً
 وأسرعتم للبذل في حومة الوغى
 على دين طه همة وأمانيا
 على الحب أرواحاً سمّت ونواصيا
 على الحق بعد الظن ألا تلاقيا
 كشلال أضواء هتكن الدياجيا
 وقربتم ما كان بالأمس نائيا
 نفوساً لها عزم يدك الرواسيا

فَالْحَقُّنُمُ رَكْبَ الطُّغَاةِ بِحَتْفِهِ وَصُنْتُمْ ثُرَاثًا شَاءَهُ اللَّهُ زَاكِيَا
مَنْبِعًا رَفِيعَ الْقَدْرِ دُونَ مَنْالِهِ مَرَائِبُ أَهْوَالٍ تَجْرُ الدَّوَاهِيَا

أَسْوَدَ الْفِدَا يَا صَرْخَةَ الشَّارِ أَرَعَدَتْ فَدَكَ صَدَاهَا أَجْبُلًا وَفِيَا
رَدَدْتُمْ إِلَى نَحْرِ الْعِدَا أَسْهَمَ الرَّدَى فَسَالَتْ دِمَاءٌ مُذْ سَلَلْتُمْ مَوَاضِيَا
فَبَاتُوا عَلَى خِزْيٍ وَبُتُّمْ عَلَى رِضَى وَمَنْ يَزْرَعِ الْآثَامَ يَجْنِ الْمَخَازِيَا
تَجُودُونَ بِالْأَرْوَاحِ حَتَّى كَأَنَّهَا عِطَاشٌ تَخَيَّرْتُمْ لَهَا الْمَوْتَ سَاقِيَا
فَمَنْ مَاتَ مِنْكُمْ كَانَ فِي اللَّهِ مَوْتُهُ وَكَانَ شَهِيدًا فِي حَيَاتِهِ غَالِيَا
وَمَنْ عَاشَ ظِلَّ الرَّمْزِ لِلْبَذْلِ وَالْفِدَا وَلِلْجُودِ أَسْمَى مَا يَكُونُ تَفَانِيَا
فَنُعْمَى لِمَنْ مَاتُوا وَطُوبَى لِمَنْ بَقُوا كِلَاهُمُ عَظِيمُ الشَّانِ مَيْتًا وَبَاقِيَا

رُبِّي الْقُدْسِ خَلَّ الشَّجْوُ وَالْآهُ وَالْأَسَى فَفِي حَرْبٍ «تَشْرِينَ» قَهَرْنَا الْمَآسِيَا
وَمَاتَتْ عَلَى أَفْوَاهِنَا أَنَّهُ النَّوَى لَأَنَّا فَرَضْنَا بِالْأَسَى التَّدَانِيَا
أَعَدْنَا إِلَى «حِطِّينَ» تَوَّامَ نَصْرِهَا فَمَا عَادَ مَجْدُ الْأَمْسِ كَالْأَمْسِ مَاضِيَا
سَنَلْقَاكَ يَا أَرْضَ الْقَدَاسَاتِ مِثْلَمَا تَرَكَنَاكَ قَسْرًا وَالْمَغَانِي كَمَا هِيَا
لَنَسْمَعَ فِيكَ الشَّدْوَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَنُبْصِرَ فِيكَ الْأَيْكَ بِالزَّهْرِ كَاسِيَا
وَنَخْشَعَ فِي مِحْرَابِ قُدْسِكَ سُجَّدًا لِمَنْ شَاءَ أَنْ نَلْقَى مُصَلَّاكَ ثَانِيَا

فلا تَذْكُرِي أَحْلَامَ أَمْسٍ تَغَيَّرَتْ مَعَالِمُهُ فَالْأَمْسُ قَدْ صَارَ بِأَلْيَا
وَعَدْنَاكَ بِالنَّارِ الْقَرِيبِ فَهَلَّلِي لَقَدْ أَصْبَحَ الْمَشْكُورُ مِنْ كَانَ شَاكِيَا
غَفَوْنَا زَمَانًا طَالَ حَتَّى تَرَكَمَتْ عَلَيْنَا ظِلَالُ الْبَاسِ دُهُمَا دَوَاجِيَا
وَلَكِنَّا مِنْ بَعْدِ صَبِيحَةِ «فَيَصَلِّ» أَفَقْنَا وَلَنْ تَلْقَى غَفُولًا وَنَاسِيَا
وَعَادَ إِلَى السَّيْفِ الْجُرَازِ أَحْتِكَاْمُنَا لَنَلْقَى بِهِ مَا لَمْ نَنْلُهُ قَوَافِيَا

إِلَيْكَ أبا العَلِيَاءِ يَا «فَيَصَلِّ» الْإِبَا شَدَدْنَا نُفُوسًا لِلْمَعَالِي صَوَادِيَا
فَكُنْتَ لَهَا مِنْ وَهْدَةِ الدُّلِّ رَافِعَا فَأَعْلَيْتَ مِنْهَا مَا تَصَدَّعَ هَاوِيَا
وَقَدْ وَجَدْتَ فِيكَ الْمُرْجَى لِحُلْمِهَا أَبَا يُرْخِصُ الْغَالِي جَوَادَا وَحَانِيَا

.. دَعَوْتَ وَلَمْ تَبَاسْ صَمَّمْتَ وَلَمْ تَلِنْ وَلَبَّيْتَ مَدْعُوًّا وَأَخْلَصْتَ دَاعِيَا
وَجَدْتَ فَلَمْ تَمُنْ وَأَنْجَدْتَ لَمْ تَنْهَ فَأَقْدَمْتَ لَمْ تُحِجْمْ فَجَزْنَا الْأَعَالِيَا
إِلَى أَنْ بَلَغْتَ النَّصْرَ مَعَ إِخْوَةِ الْهُدَى وَلَوْخْتُمْ لِلنَّصْرِ فَاَنْقَادَ شَادِيَا ..



بَشِّرُوا الْقُدُسَ؟!

قصيدة الحج لعام ١٩٧٤م. العام الذي تلا حرب رمضان المظفرة وقد أُلقيت هذه القصيدة كسابقاتها في «مبنى» إبان انعقاد المؤتمر الإسلامي، ثاني عيد الأضحى المبارك وفي أول يوم من أيام التشريق.

بَشِّرُوا الْقُدُسَ بِاللِّقَاءِ الْقَرِيبِ	بعد مُرِّ النَّوَى وَصَبْرِ خَلُوبِ
بَشِّرُوهَا بِعَوْدِنَا فَوْقَ هَامِ	الْعِزِّ لَا عَوْدَ لَاجِيٍّ أَوْ غَرِيبِ
إِنَّ لَيْلَ الْأَسَى وَقَدْ طَالَ حَتَّى	لَمْ يَدَعْ خَافِقًا بَغِيرَ نُدُوبِ
بَدَّدَتْهُ سُيُوفُنَا فَتَهَاوَى	فَوْقَ أَشْلَاءِ غَادِرٍ مَغْلُوبِ
وَأَسْتَعَادَتْ أَعْلَامُنَا خَفَقَةَ النَّصْرِ	سِرِّ وَعَادَتِ أَمْجَادُنَا لِلْهُبُوبِ

يا «فلسطين» يا مِهَادَ النَّبِيِّ	بَيْنَ وَبَا وَاحَةِ السَّلَامِ الرَّحِيبِ
حَوْلَتِكَ الْأَرْزَاءُ مِنْ رَوْضِ عِطْرِ	وَصَفَاءٍ إِلَى رُكَامِ جَدِيبِ
وَأَحْتَوَاكِ الطُّغَاةُ بِالْغَدْرِ حِيناً	بعدَ حِينٍ فَعِشْتَ بَيْنَ الْكُرُوبِ
كُلَّمَا رُدَّ عَنْكَ طَاغٍ تَلَاهُ	غَادِرٌ جَائِعُ الْحَشَا وَالنُّبُوبِ
قَدَّرَ أَنْ تَكُونَ أَرْضُكَ نَهْباً	لِلْمَآسِي وَلِلصَّرَاعِ الرَّهِيْبِ
وَقَضَاءٌ عَلَيْكَ أَنْ تَدْفَعِيَ الْبَغْدَ	سَيِّ بِعَزْمِ اللَّيْثِ الْجَرِيحِ الْغَضُوبِ

مَهْدَ «عَيْسَى» يَا وَاحِدَةً لِلْهِدَايَا
خَرِسَ السَّجْعُ فِي مَغَانِكَ وَأَلْتَا
يَا جَرِيحاً عَلَى الْمَدَى لِحَقَّتُهُ
عَفَوَ مَا سَالَ مِنْ دِمَائِكَ هَذَا
قَدْ أَجَدْنَا مَلَا حِمَّ الشَّعْرِ وَالتَّدْ
وَأَلْفْنَا الضِّيَاعَ فِي سِنَةِ الْغَفْ
وَلَهَوْنَا بِخُلْفِنَا فَأَنْقَسَمْنَا
وَأَنْشَغَلْنَا عَنِ الْهُدَى بِهُتَافِ
فَإِذَا بِالذُّثَابِ تَغْزَوْ عَرَبِينَ أَلْ
وَإِذَا أَنْتَ أَنْهَرُ مِنْ دِمَاءِ
بَيْنَمَا غَاصَ أَهْلُنَا فِي دِمَاهُمْ

حَرْبَ «تَشْرِينَ» يَا أَنْطِلَاقَةَ «حَطِّبِ
كَمْ شَهِيدٍ سَخَوَتْ فِيهِ فَأَمْسَى
حِينَ فَضَّلْتَ مَوْقِفَ الْمَوْتِ دَفْعاً
فَتَدَاعَتْ حُصُونُ «بَارْلَيْفَ» تَهْوِي
وَبَارِضِ الْجَوْلَانِ سَالَتْ دِمَاءُ أَلْ
نَ «عَلَى وَهْجِ عَزْمِكَ الْمَشْبُوبِ
صَرْخَةَ الثَّأْرِ لِلتُّرَابِ السَّلِيلِ
لِمَعَرَّاتِ هَجَعَةِ الْمَغْلُوبِ
تَحْتَ أَقْدَامِ جَيْشِكَ الْمَرْهُوبِ
بَغْيِي مَا بَيْنَ وَهْدَةٍ وَكُتَيْبِ

يَوْمَ أَسَدُ الْفِدَاءِ شَلُّوا عِدَانَا وَرَمَوْهُمْ فِي مَارِجٍ مِنْ لَهَبٍ
فَقَضَى مَنْ قَضَى وَفَرَّتْ بَقَايَا مِنْهُمْ تَجْتَدِي طَرِيقَ الْهُرُوبِ
وَإِذَا وَهَجُ نَصْرِهِمْ كَسْرَابٍ بَخَّرَتْهُ الظَّلَالُ عِنْدَ الْمَغِيبِ
كُلُّ مَجْدٍ عَلَى الْخَدِيعَةِ يُبْنَى هُوَ زَائِلٌ بَيْنَ مَشْرِقٍ وَغُرُوبِ

«فَيَصَلِّ» الْمَجْدِ يَا حُدَاءَ الْبُطُو لَا تِ وَيَا مَوْتِلَ الرَّجَاءِ الرَّحِيبِ
يَا مَلِيكاً مَا ثَارَ إِلَّا لَوَجْهِهِ الـ لَهُ أَوْ نَجْدَةً لَاهِ حَرِيبِ
يَا مَلِيكاً عَلَيْهِ مِنْ أَلْقِ الْهَذِّ يِ وَضَاءِ الْفَجْرِ النَّدِيِّ الْمَهِيْبِ
نَصْرُ «تَشْرِينَ» وَحْدَةً مِنْ عَطَايَا دَعْوَةِ الْحَقِّ وَالْجِهَادِ الدَّؤُوبِ
إِنَّ صَوْتاً أَطْلَقْتَهُ كَدَوِيٍّ الـ رَعْدِ مَا بَيْنَ شَمَالٍ وَجَنُوبِ
هُوَ صَوْتُ الضَّمِيرِ أَرْقَهُ الْخَوْ فُ عَلَى أُمَّةِ الرَّسُولِ الْحَبِيبِ
أُمَّةٌ شَاءَهَا مَنْاراً لِلتَّآخِي وَلِلْفِدَاءِ النَّجِيبِ
أَوْهَنْتَ عَزَمَهَا الْخُصُومَةُ حَتَّى غَرِقْتُ فِي هَوَانٍ ضَعْفٍ رَهِيْبِ
فَاسْتَغَلَّ الْأَعْدَاءُ وَهَنَ قِوَاهَا وَرَمَوْهَا بِالْهَدْمِ وَالتَّخْرِيبِ

يَا أَبْنَ مَنْ عَزَزَ الْبُطُولَةَ بِالْهَذِّ يِ فَأَرْسَى سُلْطَانَهُ فِي الْقُلُوبِ
خَسِئَ الشَّامِتُونَ فِي رُؤْيَا الشَّمِّ لِ بَدِيداً مُبْعَثِراً فِي الدَّرُوبِ
هَا هِيَ الْأُمَّةُ الَّتِي هَذَّهَا الْخُ لَفُ وَنَاءَتْ بِالصَّبْرِ وَالتَّعْذِيبِ

عَادَهَا الصَّخْوُ وَالْوِثَامُ	فَأَضَحَّتْ جَسَدًا وَاحِدًا لِقَلْبٍ مُنِيبٍ
وَأَقَلَّتْ بَنَدَ الْجِهَادِ وَصَاحَتْ	بَا ظِلَالِ الْأَمْسِ الْمُدْمَرِ غَيْبِي
أَنَا أَهْلٌ لِحِفْظِ إِرْثٍ مَجِيدٍ	سَوْفَ يَبْقَى عَلَى أَمْتِدَادِ الْحُقُوبِ
أَنَا رَمَزُ السَّلَامِ وَالْحَبِّ وَالْحِلْدِ	سِمِ وَسَيْفٍ بِالْحَقْدِ غَيْرُ خَضِيبِ
أَنَا أَمْنٌ لِرَاغِبٍ فِي أَمَانٍ	وَمَنْوَنٌ لِرَاغِبٍ فِي الْخُرُوبِ



ومعة الشعر؟

على فقيهِ العُروبة والإسلام، المَلِك الشَّهيد فيصل بن عبد العزيز آل سعود، عاهل
المملكة العربية السعودية رحمه الله وطيبَ ثراه.

يا ضريحَ الشَّهيد، هلْ أنتَ تدري	أيُّ فذٍّ ضَمَمْتَ تحتَ الثُّرابِ
لو أرَدْتَ الجوابَ، إنْ ينطقِ التُّربُ،	لكانَ الهُتافُ رَجَعَ الجوابِ!!
.. ما تُراه يقولُ؟ والصُّبحُ داجٍ	كُورَتِ شَمْسُهُ بدَجْنِ الضُّبابِ
«والرِّياضُ» الغَناءُ بالمَجْدِ، طَلَقَ	الشُّدُو، بينَ الأحسابِ والأنسابِ
راعها هَوْلُ خَطيها بالمُجلِّي	حيثُما سارَ، أو نَحَا أيَّ بابِ
والرَّبيعُ النِّشوانُ بينَ مَغانِي	الطِّيبِ حَولَ الرُّبى وفوقَ الهِضابِ
صَوَحَ الزَّهرُ فيه، وأختنَقَ العِطرُ	وأخنى عليه صَمْتُ أَكثابِ
فتهاوى على صَريعِ أمانيه	بِكَيِّ الرُّؤى، دَميِّ الخُضابِ..
والقُلوبُ التي تَعَمَّقَ فيها	حُبُّ عِملاقٍ مَجْدِها الوَثابِ
لَمْ تُصَدِّقْ دَمْعَ العُيونِ الشَّكالي	حيثُ مالَتْ بظَنِّها للكِذابِ
أَصَحِّحُ أنَّ الَّذي كانَ مِلءَ القلبِ	والعَينِ، هادِراً كالعُبابِ
والَّذي كانَ «فَيصَلاً» للمَعالي	والعَوالي، وفَضَلَ كُلَّ خِطابِ

والَّذِي كَانَ فِي السَّلَامِ سَلَاماً
أَصْحِيحُ أَنَّ الَّذِي نَذَرَ الْعُمْرَ
وَالَّذِي كَانَ حُلُمَ كُلِّ جَنَانٍ
أَصْحِيحُ أَنَّ الَّذِي كَانَ سِرّاً
قَاهِرَ الْجَهْلِ، نَاشِرَ الْعَذْلِ، رَاعِي
وَالَّذِي كَانَ ظَافِرَ الْبَنَدِ، عَالِيهِ،
شَدَّةَ الشَّوْقِ نَحْوَهُ، فَتَوَارَى
وَأَنْتَهَتْ صَوْلَةُ الْمُظْفَرِ فِي الْأَرْضِ

يَا شَهِيدَ «الْقُدْسِ» السَّلِيبِ، لَوْ أَنَّ
لِتَنَاسَاكَ رَيْثَمَا تَبْلُغَ «الْقُدْسَ»
وَتُنَادِي: «اللَّهُ أَكْبَرُ»... حَتَّى
وَتَرَى مَا بَدَّلَتْ مِنْ أَجَلِهِ الْعُمْرَ:
يَوْمَ عَوْدِ الْأَخْيَارِ لِلْأَرْضِ، لِلْأَهْلِ

الموتَ يُصْغِي لِرَغْبَةِ الْأَحْبَابِ
.. تُقِيمُ الصَّلَاةَ فِي الْمِحْرَابِ
تَنْتَشِي بِالصَّدَى، صَوَادِي الْقُبَابِ
رِحَابِ الْأَقْصَى، طَهْوَرِ الرَّحَابِ
.. وَقَدْ طَالَ حَمْلُهُمْ لِلْعَذَابِ

مَا تُرَانَا نَقُولُ؟ وَالْخَطْبُ أَقْوَى
مَا تُرَانَا نَقُولُ فِي «الْفَيْصَلِ» الْفَذُّ
وَهُوَ مَنْ أَخْضَعَ الشَّجَاعَةَ لِلرَّأْيِ

مِنْ بَيَانٍ يَحْوِيهِ أَلْفُ كِتَابٍ
نَقِيٍّ الضَّمِيرِ وَالْجِلْبَابِ؟
.. وَصَخَوِ الْقُلُوبِ وَالْأَلْبَابِ؟

عَجَمَتُهُ الْحَيَاةُ فِي السَّهْلِ وَالصَّعْبِ .. فَمَا أَغْتَرَّ... أَوْجَنَّا لِلصُّعَابِ!
 مَا تُرَانَا نَقُولُ؟ وَالْقَوْلُ عَيٌّ وَالْمَآقِي هَطَالَةٌ كَالسَّحَابِ
 غَيْرَ مَا قَالَهُ الشَّهِيدُ الْمُسَجَّى: - أَمْرُكَ اللَّهُ - يَا عَلَيَّ الْجَنَابِ

- أَمْرُكَ اللَّهُ - يَا مَمَانِي وَمَخْيَايَ فَأَنْتَ الْمَوْلَى الْمُطَاعُ الرَّغَابِ!
 يَا صَبَا «نَجْدُ»، حَوْمِي فَوْقَ لَحْدِ صَمَّ لَيْنَ التَّقْوَى وَصُلْبَ الشَّبَابِ
 وَأَسْكُبِي فَوْقَهُ دُمُوعَكَ لِبَلَاً وَنَهَاراً، كَالْبَجْدُولِ الْمُنْسَابِ
 وَأَنْثُرِي مِنْ عَرَارٍ - نَجْدٍ - عَلَيْهِ مَا يَبْقِي عِطْرَهُ سَوَافِي الثَّرَابِ
 كَانَ قَبْدَ الْحَيَاةِ طَيِّباً فَكُونِي بَعْدَهُ نَشْرَ عَرْفِهِ الْجَوَابِ
 وَعَزَانَا الْوَحِيدُ أَنْ فَقِيدَ السَّلْمَ وَالْحَرْبِ، نَادِرُ الْأَضْرَابِ
 الَّذِي شَقَّ لِلتَّضَامُنِ دَرْباً مُوَصِلاً لِلْعُلَى سَلِيمَ الْمَآبِ
 وَسَيَبْقَى طَرِيقُهُ مَجْمَعِ الشَّمْلِ وَدَرْبِ الْأَعْجَامِ وَالْأَعْرَابِ
 وَالْعَرِينُ الَّذِي تَرَعَّرَ فِيهِ وَحَمَاهُ مِنْ كُلِّ ظُفْرِ وَنَابِ
 «خَالِدٌ» فِيهِ ذِكْرُهُ... مُسْتَمِراً يُنْبِتُ الْعِزَّ بِاللُّبُوثِ الْغِضَابِ!!
 ... صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ، لَا مَفَرَّ مِنْ قَضَاءِ الْمُهَيِّمِينَ الْغَلَابِ
 صَدَقَ الْحَقُّ قَوْلَهُ، كُلُّ حَيٍّ مِنْ تُرَابٍ... وَعَائِدُ لِلتُّرَابِ!



أُمَّةُ الْعُرَبِ حَافِرِي..

قصيدة الحج لعام ١٣٩٥ للهجرة الموافق للعام ١٩٧٥ للميلاد . وقد صادف إلقاء هذه القصيدة ونظْمُها بعد بداية حرب لبنان، تلك الحرب المدمِّرة التي أصابت الوطن الجميل الهاديء في الصميم فأضافت إلى جراح الأمة العربيَّة والإسلاميَّة جرحاً عميقاً يُضَافُ إلى جرحنا القديم الذي سببه ضياع فلسطين الحبيبة .

أُمَّةُ الْعُرَبِ حَافِرِي أَنْ تَعُودِي لِأَنْقِسَامٍ وَفُرْقَةٍ مِنْ جَدِيدِ
وَأَجْعَلِي الْحُبَّ هَمْسَةَ الْقَلْبِ لِلْقَدِّ سِ بِ فَإِنَّ الْبَغْضَاءَ بِالْمَجْدِ تُودِي
وَأَصْدَحِي بِالْإِخَاءِ سِرًّا وَجَهْرًا وَأَسْتَعِيدِي بِالْعَزَمِ أَمْسَ الْجُدُودِ
وَأَعِدِّي مَا أَسْطَعْتَ مِنْ قُوَّةِ الْبَأْسِ سِ لَتَقْضِي عَلَى الْعَدُوِّ اللَّدُودِ

أَمْتِي يَا مِهَادَ كُلِّ عَزِيزٍ شَامِخِ الرَّأْسِ بِالْيَقِينِ الْوَطِيدِ
قَدْ سُنَا مَا نَزَالَ صَخَّابَةَ الْآ هِ عَلَى طُهْرِهَا السَّلِيبِ الْبَدِيدِ
وَفِلَسْطِينَ كُلُّهَا بَيْنَ ثَاوٍ وَجَرِيحِ وَثَائِرِ وَطَرِيدِ
صَوِّحِ الزَّهْرُ فِي مَعَالِمِهَا الْخُضْدِ سِرِّ وَآلَتِ أَضْوَاؤِهَا لِلْخُمُودِ
وَعَدَّتْ سَاحَةً لَصَلْبٍ وَقَتْلِ وَلُحُودٍ تُقَامُ فَوْقَ لُحُودِ

أَيْنَ يَا أُمَّتِي أَنْتِصَارُكَ بِالْوَعْدِ سِي وَقَدْ كُنْتَ وَغِيَّ كُلِّ الْعُهُودِ
«وَبَلْبُنَانٍ» أَنْهَرُ مِنْ دِمَاءِ وَدُمُوعِ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدِ
إِنَّهَا فِتْنَةُ الْجَهَالَةِ وَالْغَدَا سِي وَحَقُّهُ عَلَى الصَّفَاءِ الرَّغِيدِ
فِتْنَةُ شَاءَهَا الْعَدُوُّ أَمْتِدَاداً لِأَسَالِبِ غَدْرِهِ الرَّغِيدِ

أَيْنَ عَهْدُ الْإِخَاءِ يَا أَهْلَ لُبْنَا نَ وَأَيْنَ الرَّجْعِي لِفِكْرِ رَشِيدِ
لَتَصُونُوا بِهِ تُرَائاً تَلِيداً عَامِراً بِالْوَنَامِ لَا بِالْحَدِيدِ
جَدُّوهُ قَبْلَ الضِّيَاعِ وَعُودُوا لَا لَتَحَامٍ عَلَى الصَّرَاطِ السَّدِيدِ
وَإِذَا تُرْتَمُ فَتُورُوا لِأَجْلِ الْإِلَ قُدْسٍ إِنَّ الْعَدُوَّ خَلَفَ الْحُدُودِ
وَأَجْعَلُوا مِنْ مَلَا حِمِ الْبَأْسِ فِي «تَشْ رِينَ» دَرْساً مُشْرِفَ التَّرْدِيدِ
يَوْمَ رَاحَتْ حُصُونُ «بَارْلَيْفَ» تَهْوِي بَيْنَ نَضْلِ الظُّبَى وَعَزْمِ الْجُنُودِ
يَوْمَ بَاتَ الْجَوْلَانُ مَقْبَرَةَ الْبَغْ سِي وَشَدُوا لظَافِرَاتِ الْبُنُودِ
يَوْمَ أَسْدُ الْفِدَاءِ مَا زَالَ مَرْمَى نَارِهِمْ دَاوِياً كَقَضْفِ الرُّعُودِ
يَوْمَ عَادَتْ لِأُمَّتِي مِنْ «صَلَا حِ الدِّ بِنِ» أُمُثُولَةُ الْكِفَاحِ الْفَرِيدِ
يَوْمَ كَانَ الْحُدَاءُ لَا رَبَّ إِلَّا الْإِلَ لَهُ وَالْعَزْمُ عَزْمُ إِبْنِ الْوَلِيدِ

أَيُّهَا «الْخَالِدُ» الْمُرْجَى لِيَوْمِ الْ
يَا ضَمَاناً لِلْحَقِّ فِي دَوْلَةِ الْعِ
يَا «أَبْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ» مَفْخَرَةَ الْمَجْدِ
مَنْ إِذَا رَاحَتِ الْمَآثِرُ تُتْلَى
أَنْتَ مِنْ بَعْدِ «فَيْصَلٍ» قَرَّةُ الْعَبْدِ
دُمْتَ لِلَّهِ نَاصِراً وَإِمَاماً

.. أَيُّهَا الْغَائِبُ الْكَبِيرُ عَنِ الْعَبْدِ
يَا طَوِيلَ النَّجَادِ يَا مُصْلَتَ النَّصْرِ
يَا شُمُوخاً مَا خَرَّ إِلَّا لِرَبِّ
مُغَوِيَّاتِ الدُّنْيَا تَرَامَتْ حَوَالِبُ
وَتَمَنَّيْتُ أَنْ تُصَلِّيَ فِي الْقُدْسِ
أَوْ تَكُونَ الشَّهِيدَ فَأَخْتَارَكَ اللَّهُ
كَنتَ عِطْرَ الْوُجُودِ حَيّاً وَلَمَّا
عَفَوْ عَلَيْكَ إِنْ تَحَجَّرَ دَمْعِي
يَجْمَدُ الدَّمْعُ عِنْدَمَا يَنْزِفُ الْقَلْبُ
يَا شَهِيدَ الْإِيمَانِ نَمِّ مِلءُ
دَعْوَةُ الْحَقِّ سَوْفَ تَبْقَى كَمَا

يَدِ وَقَدْ كُنْتَ كُلَّ أَفْرَاحِ عِبْدِي
لِ وَيَا بَاحِرَ مَكْرُمَاتِ النُّجُودِ
النَّاسِ عِنْدَ الرُّكُوعِ أَوْ فِي السُّجُودِ
كَ فَوَاجَهَتَهَا بَعِيشِ الزُّهُودِ
سِ فَتَعْلُوكَ رَايَةُ التَّوْحِيدِ
فِدَاءً يُغْلِي ثَوَابَ الشَّهِيدِ
غِبْتَ عَنْهُ أَصْبَحْتَ عِطْرَ الْخُلُودِ
يَوْمَ نَادَاكَ رَبُّ هَذَا الْوُجُودِ
وَتَعْيَا الْآهَاتُ بِالْمَفْقُودِ
عَيْنِكَ قَرِيرَ الْجَوَارِ بِالْمَعْبُودِ
شُتَّ شِعَارَ الدَّانِي وَحُلُمَ الْبَعِيدِ

«فأبو بَندر» أمينٌ عليها
 وهو مَنْ تَعَرَّفُ العَزيمةُ يُمنا
 جُنْدُهُ الحَزْمُ والشَّجاعةُ والعِزُّ
 وليوثُ الإسلامِ مِنْ كلِّ صَفْعٍ
 يَحْتَوِيها بِصِدْقِهِ المَعهودِ
 هُ وماضيهِ حافِلٌ بالشُّهودِ
 مُ وعَهْدُ مُعَزِّزٍ بالصُّمودِ
 والكُماةُ الأبطالُ آلُ سَعودِ



مَرْحَى لِمُؤْتَمَرِ الرِّيَاضِ...

في ما يلي قصيدة الحج لعام ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م. وقد ألقاها الشاعر أمام جلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله، بعد انعقاد مؤتمر الرياض الذي دعا زعماء لبنان إلى إنهاء الحرب الأهلية.

أَلْعَبِدُ جَاءَ وَفِي غَلَاءٍ	لِلْهِ الْبِشَائِرُ وَالرَّجَاءُ
فِي أَنْ يَعُودَ لَأُمْتِي	عَهْدُ التَّضَامُنِ وَالْإِخَاءِ
حَيْثُ السَّبَاقُ عَلَى النَّسَا	مُحِ وَالزُّحَامُ عَلَى الْعَطَاءِ
لَا حَيْثُ كُنَّا بِالشَّنَاتِ	مَعَ الْهَزَائِمِ فِي لِقَاءِ
أَوْ حَيْثُ بَشَا فِي النَّسَا	حُرِّ مُجْمَعِينَ عَلَى الْعِدَاءِ
وَكَأَنَّامِنْ حَيْثُ لَا	نَذَرِي ضَحَايَا الْكِبْرِيَاءِ
وَنُريقُ فِي مَا بَيْنَنَا	دَمْنَا الزُّكْيَّ كَمَا الْهَبَاءِ
وَعَدُونَا الْمُخْتَالَ فِي	طَرَبِ بَيْتِهِ كَمَا يَشَاءِ

حَمْدًا لَكَ اللَّهُمَّ إِنَّا	لَمْ نَعُدْ طُوعَ الْغَفَاءِ
وَلَقَدْ صَحَّوْنَا مِنْ سُبَاتٍ	دُونَ وَطْأَتِهِ الْعِبَاءِ
وَأَسْتَيْقَظْتُ فِينَا الْعُقُو	لُ وَأَيَقَظْتُ فِينَا الْإِبَاءِ

لنَعُودَ صَفًّا وَاحِدًا	مُتَلَحِّمِينَ عَلَى الْفِدَاءِ
وَطَرِيقُنَا الْقُدْسُ الشَّرِ	يَفُوقُ وَقَدْ بَرَاهَا الْأَدْعِيَاءُ
لَنَرُدَّ كَيْدَهُمْ إِلَيْنَا	هَيْمًا بَعْدَمَا ثَقُلَ الْعَنَاءُ
وَنُذِيقَهُمْ مَا قَدْ أَذَا	قُونَا مَهَانَاتِ الْإِمَاءِ
وَنُعِيدُ «حَطَّيْن» الْمَجِيدِ	سِدَّةَ بِالسُّيُوفِ إِلَى الْحُدَاءِ
لَا بِأَجْنِدَاءِ الْعَوْنِ مِنْ	شَرْقٍ وَمِنْ غَرْبٍ سَوَاءِ
فَالْكُلُّ أَعْدَانَا وَإِنْ	وَعَدُوا فَوَعْدُهُمْ هَوَاءِ

* * *

بِأُتْمَتِي حَتَّى الْجَلَا	مِدُّ قَدْ أَصَاخَتْ لِلدُّعَاءِ
فَاللَّهُ يَدْعُونَا إِلَى	رَصِّ الصُّفُوفِ بِلَا أَلْتِوَاءِ
وَالِى الْفَلَاحِ إِلَى الْكِفَاحِ	إِلَى السَّمَاحِ إِلَى الْعَلَاءِ
حَسْبُ الْكِرَامِ الْمُؤْمِنِ	مَنْ مَضَاضَةً مَدُّ أَيْتِلَاءِ
لَا يَنْصُرُ الرَّحْمَنُ قُو	مَا يَرْجِعُونَ إِلَى الْوَرَاءِ
نَحْوَ الضَّلَالَةِ وَالْغَوَا	يَةِ وَالْجَهَالَةِ وَالرِّيَاءِ
أَلْبَعَضُ يُبْدِلُ دِينَهُ	السَّمْحَ الْعَقِيدَةَ بِالْهُرَاءِ
مُتَنَكِّرِينَ لَخَالِقِ الْإِنْسَانِ	... مِنْ طِينٍ وَمَاءِ
وَالْبَعَضُ هُمُّهُمْ أَخْتِيَالُ	بِالْوَجَاهَةِ وَالْثَّرَاءِ
وَالْبَعَضُ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ	عُرْيٍ يَغْصُرُ بِهِ الْبُكَاءِ

أَيُّنَ المَرْوَةِ والزُّكَاةُ وَأَيُّنَ آيَاتِ السَّمَاءِ
بَلْ أَيُّنَ أَقْوَالِ الرُّسُولِ وَصَفُّوْ كُلِّ الْأَنْبِيَاءِ
أَنْ لَيْسَ يُؤْمِنُ مُتَخَمِّمٌ جَارَاهُ جُوعٌ وَعَرَاءُ

مَرْحَى لِمُؤْتَمِرِ الرِّبَا ضِ فِيهِ يَأْتَلِقُ الرَّجَاءُ
فِي عَوْدِ لَبْنَانَ الْحَبِيبِ سَبِّ مِنَ الْعِدَاءِ إِلَى الْإِخَاءِ
مَرْحَى لِيَوْمٍ يَسْتَكِينُ الْحَقُّدُ فِيهِ إِلَى الصَّفَاءِ
طُوبَى لَخَالِدٍ إِذْ دَعَا لِلْجَمْعِ بَيْنَ الْأَصْفِيَاءِ
لِيَعُودَ لَبْنَانُ الْجَرْبِخِ لِأَمْسِهِ الْفَدُّ الرَّخَاءِ
وَتَسِيرَ فِيهِ جُمُوعُنَا لِلْقُدْسِ فِي ظِلِّ الْفِدَاءِ
فَتَعُودُ أُولَى الْقِبْلَتَيْنِ بَعُونَ جَبَّارِ السَّمَاءِ
جَذَلَى كَمَا كَانَتْ... وَخَالِصَةً لِكُلِّ الْأَتْقِيَاءِ
يَا جَامِعَ الشَّمْلِ الْبَدِيدِ قُبَيْلَ يَذُرُوهُ الْعَفَاءِ
يَا آسِيَّ الْجُرْحِ الْعَمِيقِ بِخَيْرِ أَنْوَاعِ الدَّوَاءِ
يَا بَادِلًا بِالْحُبِّ أَوْرَامَ الضَّغِينَةِ وَالْجَفَاءِ
يَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ فِي بَذْلِ يَطُولُ بِهِ السَّخَاءِ
يَا أَبْنَ الَّذِي أَرَسَى عَلَى التَّقْوَى وَنَهَجِ الْأَوْلِيَاءِ
مُلْكًا يَخْرُ لَهُ الْعُتَاةُ وَمَا أُسْتَبَدَّ وَلَا أَسَاءُ

أُسْطُورَةُ عَبْدُ الْعَزِيزِ	عَلَى الزَّمَانِ بِلا أَنْتِهَاءِ
فِي حَدِّ فَيْصَلِهِ الْمُرُوءَةُ	وَالْبُطُولَةُ وَالْمَضَاءُ
يَا حَافِظَ الْإِرْثِ الْعَظِيمِ	بِمَا أَضْفَتَ إِلَى الْبِنَاءِ
فِيكَ أَلْتَقَى الْبَطْلَانُ يَا	وَهَجَ الْهِدَايَةِ وَالنَّقَاءِ
وإِلَيْكَ تَلْتَفِتُ الْقُلُوبُ	وَقَدْ تَدَارَكَهَا الشُّفَاءُ
مِمَّا أَلَمَ بِهَا وَقَدْ	كَانَتْ تُصَارِعُ أَلْفَ دَاءِ
نَادَيْتَهَا لِلْحُبِّ بِأَسْمِ	اللَّهِ مَا أَحْلَى النَّدَاءِ
فَتَأَلَّفَتْ وَتَجَمَّعَتْ	لِلنَّصْرِ وَهِيَ لَهُ ظِمَاءُ
فِي ظِلِّ بَنَدٍ يَسْتَظِلُّ	بَفَيْئِهِ صِدْقُ الْوَلَاءِ
فَأَسْلَمَ وَدُمٌ لِلْعِزِّ	بِالْإِسْلَامِ مَرْفُوعَ اللَّوَاءِ



حَيِّ أَرْضَ الْهَدْيِ

قصيدة مهرجان الجنادرية لعام ١٩٨٦م التي أُلقيت أمام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود حيث كان يحضر هذا الحفل ألوف من شباب المملكة وضيوفها ومئات من الأدباء والكتاب العرب الذين اعتادوا حضور هذا المهرجان السنوي إحياء للتراث وتمتيناً لروابط الأخوة والثقافة . . .

يَا سُلاَفَ الْحَيَاةِ فِي الْوِجْدَانِ	أَيُّهَا الشُّعْرُ يَا هُتَافَ الْجَنَانِ
حَوْلَ جِيدٍ مِنَ الْقَوَافِي الْحَسَانِ	يَا عُقُودَ مَنْ النُّهَى زَاهِيَاتِ
يَا مُشِيعَ الصِّفَاءِ فِي الْأَذْهَانِ	يَا نَجِيًّا لِكُلِّ عَاشِقٍ حُسْنِ
إِلَى أَيِّ مَوْطِنٍ أَوْ زَمَانٍ	يَا مُقِلَّ الْمَاضِي عَلَى صَهْوَةِ الْحُلُمِ
وَمَا فَرَّ مِنْ لَظْيِ أَشْجَانِي	يَا صَدِيقِي الَّذِي أَقَامَ عَلَى الْوُدِّ
وَهَذَا الْجَمْعَ مِنْ إِخْوَانِي	حَدَّثَ الْأَهْلَ وَالْأَحِبَّةَ وَالصَّخْبَ
وَطَابَتْ بِهَا «رِيَاضُ» الْمَغَانِي	عَنْ رُبُوعٍ فِيهَا تَوَالِدَتِ الْأَسْدُ
وَأَصَاخَتْ بِسَمْعِهَا لِلْأَذَانِ	وَأَعْتَلَى الْعِزُّ بَنْدُهَا مِنْذُ هَبَّتْ
لَا مَطْمَعًا بَغْنَمٍ فَإِنْ	وَأَسْتَطَابَتْ جِهَادَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

أَيُّهَا الشُّعْرُ يَا وَلِيدَ الْمُعَانَا
الْجُدُودِ الْبَانِينَ مَجْدًا مُقَامًا
طَوْقُوهُ بِالْحُبِّ وَالْعَزْمِ وَالْبَذْلِ
وَرَعُوهُ بِقِفْظَةِ السَّاهِدِ الْقَلْبِ
لَا تَخَفْ عَاذِلًا عَدَاهُ وَفَاءً
إِنْ تُحَدِّثْ عَنْ أَمْسِنَا الْعَاطِرِ الذِّكْرِ
أَمْسِنَا الْمُشْتَهَى لِكُلِّ أَبِي
لَا مِيَاهًا وَالْمَاءُ خَضَمُ الصَّحَارَى
يَوْمَ كَانَ الْغِنَى ربيعَ المُرُوءَاتِ
يَوْمَ كَانَ الْإِيمَانُ مَنْهَلَ قَوْمِي
يَوْمَ لِلَّهِ وَخَدَهُ يَخْشَعُ الْقَلْبُ
بَعْدَ مَا دَالَتِ الْجَهَالَةُ وَالْغِي
يَا تُرَاثَ الْأَجْدَادِ لَا تَأْسَ إِمَّا
عَمَةٍ فِي الضَّلَالِ نَاهٍ سُورَاهُ
رُبَّ عَيْنٍ مَفْتُوحَةٍ لَا تَرَى الثُّو
وَشُعُورٍ يَغْطُ فِي النَّوْمِ كِي لَا
لَا يُضِيرُ الْخِضَمَّ غِرَّ رَمَاهُ
فَقَدِيمٌ عَمَى الْبَصِيرَةِ فِي الْقَدَمِ

قَدْ تَحَدَّثْتُ عَنِ الْجُدُودِ الْبَوَانِي
بَيْنَ حُمْرِ الْقَنَا وَسُخْرِ الْبَيَانِ
لِيَبْقَى مُرْسَخَ الْأَرْكَانِ
فَسَاغَتْ سُهَادَهَا الْعَيْنَانِ
وَاجِبٌ لَوْرَمَاكَ بِالشَّنَّانِ
عَرِيضِ الثَّرَاءِ بِالْعُنْفُوانِ
وَالْمُرُوءِ بِالْوَابِلِ الْهَتَّانِ
إِنَّمَا بِالصَّلَاحِ وَالْإِحْسَانِ
وَكَانَ النَّدَى بِلاَ إِعْلَانِ
تَنَحَّرَاهُ مُهْجَةً الظُّنَّانِ
وَتُحْنِي الْهَامَاتُ فِي الشُّجْعَانِ
وَقُضَّتْ مَعَالِمُ الْأَوْثَانِ
عَقَّ نُعْمَاكَ أَوْ جَفَاكَ أَثْنَانِ
وَسَمِيعٌ لَاهٍ عَنِ الْعِرْفَانِ
رَ وَأُذُنٌ تَضْبِقُ بِالْأَلْحَانِ
يَتَأَذَى مِنْ نَبْضَةٍ فِي الْحَنَانِ
بُحْصِي لُرَّتْ عَلَى الشُّطَّانِ
وَرَدُّ الْجَمِيلِ بِالشُّكْرَانِ

وَحَفِظْنَاهُ بِالضُّلُوعِ الْحَوَانِي	يَا تُرَاثًا زِدْنَاهُ بِالْعِلْمِ وَهَجَاً
نُظِمَتْ فِي قَلَائِدَ مِنْ جُمانٍ	أَلَقَى الْفِكْرَ شَعَّ مِنْكَ حُرُوفاً
مُسْتَقِيمَ الْبَيَانِ وَالْأَوْزَانِ	لَمْ تُفَرِّطْ بِهِ بَلْ أَزْدَادَ خَضْباً
بِسِتَارِ الْعُقُوقِ وَالنَّسِيانِ	فِينَا أَنْتَ حَاضِرٌ لَا يُوَارَى
مَائِلٌ فِي تَخَيُّلٍ أَوْ عِيَانِ	وَبِنَا أَنْتَ مُسْتَمِرٌّ حَيَاةً
حُلِّلْ مِنْ جَلَالِكَ الْفَيَّانِ	وَالِإِيكَ أَنْتَابُنَا وَعَلَيْنَا
وَعُقُولاً لِلْبَارِي الرَّحْمَنِ	عَرَبٌ نَحْنُ مُسْلِمُونَ قُلُوباً
حِلِّ وَنَحْنُ الْكُماةُ فِي الْمِيدَانِ	وَهَوَانَا هَوَى الْكِرَامَةِ وَالْفَضْ
السَّمْتِ لِلوَالِدَيْنِ وَالْوِلْدَانِ	قَدْ حَرَضْنَا عَلَيْكَ حَتَّى تَظَلَّ
حَاضِناً فِيكَ وَهَجٌ غُرُّ الْأَمَانِي	وَجَعَلْنَا لَكَ الْوَفَاءَ إِطَاراً

* * *

فَرَحَةَ الْمُلتَقَى عَلَى مِهْرَجَانِ	يَا تُرَاثَ الْأَجْدَادِ هَا نَحْنُ نَحْيَا
حَوْلَنَا كَالْبَنْفَسِجِ الرِّيَّانِ	وَنَرَى مِثْلَ مَا يُرَى كُلُّ شَيْءٍ
عَلَى كُلِّ مَسْمَعٍ وَلِسَانِ	هَاكَ شَعْباً أَمْتُهُ ذِكْرَكَ الْعَذَبِ
بِالشَّذَى وَالْمِيَاهِ وَالْعُمَرَانِ	هَاكَ جَاهِداً يَمُدُّ الصَّحَارَى
وَحَفِيّاً بِثَاكِلِ الْأَوْطَانِ	هَاكَ مُقْصِداً لِكُلِّ طَرِيدٍ
بِأَجْدَادِهِ الْعُلَاةِ الشَّانِ	يَتَوَلَّى بُشْرَاكَ فِي أَنَّهُ الْبَرُّ

فَتَسْمَعُ إِلَى صُذَاحِ الْأَهَازِجِ وَهَتَفِ الشُّبُوحِ وَالْفَتِيَانِ
وَالِى الْخَيْلِ فِي صَهْبِلِ يَدَوِّي مُسْتَحِثًّا حِمَاسَةَ الرُّكْبَانِ
وَتَلَفَّتْ إِلَى «الْهَجَانِ» تَجِدْهَا تَسْبِقُ الطَّرْفَ فِي رُؤَى الْهَيْمَانِ
وَتَطْلُعُ إِلَى وُجُوهِ عَلاهَا الْبِشْرُ فَأَزْدَانَتْ بِوَهْجِ التَّهَانِي
تَلْقَاهَا وَالْقُلُوبُ يَغْمُرُهَا السَّعْدُ وَتَلْقَى الْأَفْرَاحَ فِي فَيْضَانِ

أَيُّهَا «الْفَهْدُ» يَا مَلِيكاً يُفْدَى بَغَوَالِي الْأَرْوَاحِ فِي الْأَبْدَانِ
مِنْ نِيَاطِ الْقُلُوبِ تَاوُجَكَ صُغْنَاهُ لِيَقْبَى الْأَغْلَى فِي التَّيْجَانِ
«يَا أَبْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ» بَانِي عَرِينِ الْأَسَدِ بِالرَّأْيِ وَالطُّبَى وَالسَّنَانِ
سَالِكاً مَنِهْجَ الْإِمَامِينَ حِفْظاً لَخَلَاقِ صَفَا مِنْ الْبُهْتَانِ
بَعْدَ حَرْبٍ قَضَتْ عَلَى عَوْدَةِ الْجَهْلِ وَتَرَكِ الْأَهْوَاءَ لِلشَّيْطَانِ
فَارْتَقَى الْمُلْكُ جَامِعاً إِخْوَةَ الدِّينِ عَلَى الذُّودِ عَنْ حِمَى الْإِيمَانِ
وَأَشَاعَ السَّلَامَ وَالْحُبَّ وَالرَّفْقَ مُزِيلاً عَدَاوَةَ الْخُصْمَانِ
فَاسْتَتَبَّ الْأَمَانُ وَأَحْتَضَنَ الصَّفْوُ لَفَيْفَ الْإِخْوَانِ وَالْجِيرَانِ
وَأَعْتَلَّتْ سُنَّةُ النَّبِيِّ سِنَامَ الْحُكْمِ بَعْدَ الرُّجُوعِ لِلْقُرْآنِ

أَيُّهَا الْعَاهِلُ الْمِعْزُ بَيْوتَ اللَّهِ ... وَالشَّاهِدُ الْحَرَمَانِ
يَا كَفِيّاً يُرْجَى لِكُلِّ عَصِيٍّ مِنْ شُكُولِ الْأَخْطَارِ وَالْجِدْثَانِ

مِنْ قُلُوبِ الْوَاعِينَ عُرْبًا وَعُجْمًا
 الْجِهَادُ الدَّاعِي لِرِصٍّ صُفُوفٍ
 بَعْدَمَا بَعَثَتْهُ الْأَضَالِيلُ
 فَعَدَاهُ الْأَمَانُ وَالنَّضْرُ وَالصَّفْوُ
 يَا «أَبَا فَيْصَلٍ» وَقِيَتَ «وَعَبْدُ اللَّهِ»
 وَتَوَلَّاكُمْ إِلَهُ السَّمَوَاتِ
 أَنْتَ تَلْقَاهُ بِالْمَحَبَّةِ وَالْقَدْرِ
 وَهُوَ يُمْنَاكَ فِي الْمَسْرَةِ وَالضَّرَاءِ

يَا وَلِيَّ الْعَهْدِ الْأَمِينَ عَلَى الْعَهْدِ
 يَا كَمِيًّا فِي حَزْمِهِ يَضْطَلِي الْعَزْمُ
 طَابَ عَهْدُ الْإِخَاءِ وَالْعَدْلِ وَالْفَضْلِ
 عَهْدُ فَهْدِ الْعَرِينِ مَغْنَى الْمُرُوءَاتِ
 بِصِدْقٍ مُؤْتَلٍ الْإِيمَانِ
 وَتُذَكِّي حَمِيَّةَ الْفُرْسَانِ
 وَنَشْرِ الْعِرْفَانِ وَالْبُنْيَانِ
 وَمُغْلِي كَرَامَةِ الْإِنْسَانِ

أَيُّهَا الشُّعْرُ حَيٍّ مَهْدَ الْبُطُولَا
 حَيٍّ أَرْضَ الْهُدَى وَمَهْوَى قُلُوبِ
 هِيَ لِلسَّيْفِ مِثْلَمَا هِيَ لِلضَّبِّ
 وَأَخْتِمَ بِالذُّعَاءِ لِلْفَهْدِ بِالْحِفْظِ
 تِ مَلَاذِ النَّائِي وَأَمْنِ الدَّائِي
 آمَنْتُ بِالرَّسُولِ وَالْفُرْقَانِ
 فِ جَنَّاتِ الْمَلْهُوفِ وَالصَّدْيَانِ
 مَلِكًا مُوْطَدَ السُّلْطَانِ!!

يَهْفُو إِلَيْكَ الْقَلْبُ...

هذه القصيدة ألقاها الشاعر أمام حفل رثسة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي عهد المملكة العربية السعودية والنائب الأول لرئيس الوزراء ورئيس الحرس الوطني، بعد صلاة الجمعة في قصره بالدار البيضاء.

يَهْفُو إِلَيْكَ النُّهَى وَالْقَلْبُ وَالْقَلَمُ	يا أمثلاً من سُراقٍ بالهُدى كُرِّمُوا
أَسْمَاعُهُمْ لِنِدَاءِ الْخَيْرِ صَاغِيَةٌ	وَعَزْمُهُمْ فِي سَبِيلِ الْحَقِّ مُحْتَدِمٌ
وَأَرْضُهُمْ وَاحَةٌ طَابَ الْمَقَامُ بِهَا	دَفْئاً وَرِيّاً وَأَمناً لَيْسَ يَنْفَطِمُ
مَا عَاقَهُمْ عَنْ سَخِيٍّ الْبَدَلِ مَغْسَرَةٌ	وَلَا عَرَاهُمْ عَلَى إِثَارِهِمْ نَدَمٌ
وَعِنْدَمَا أَيْسَرُوا أَزْدَادَتْ مَكَارِمُهُمْ	بِمَا أَضَاؤُوا وَمَا صَانُوا وَمَا حَلَمُوا
وَأَصْبَحُوا قُدْوَةً لِلْحَاكِمِينَ بِمَا	يُرْضَى الطُّمُوحَ وَتُعْلِي قَدْرَهُ الْهِمَمُ
وَبَاتَ ذِكْرُهُمْ عِطْراً لِكُلِّ فَمٍ	لَمْ يُلَوِّهِ حَسَدٌ أَوْ يُغْوِهِ نَهَمٌ
عَفْواً «أَبَا مُتَعَبٍ» إِنْ لَمْ تَطَلْ كَلِمِي	عَلَيْكَ حَيْثُ مَغَانِي الْعِزِّ تَزْدَحِمُ
فَأَنْتَ قِمَّةُ أَمْجَادٍ مُوَطَّئَةٌ	مِنْهَا تَلِيدٌ وَمِنْهَا طَارِفٌ عَرِمُ
وَلَسْتُ أَجْهَلُ أَعْبَاءِ الْوُصُولِ لَهَا	إِذْ قَلَّمَا بُلِغْتَ أَوْ تُبْلَغَ الْقِمَمُ
لَكِنَّهُ الْحُبُّ وَالْإِنْصَافُ يَدْفَعُنِي	لِقَوْلِهِ الْحَقُّ مَهْمَا ضَلَّتِ التُّهَمُ
فَهَلْ يُجَرِّدُ قَلْبٌ مِنْ مَشَاعِرِهِ	نَحْوَ الَّذِينَ أَحْبُوهُ وَأَحَبَّهُمْ

وَلَا يَبُثُّ فِتَى الْعَلِيَا وَفَارِسَهَا
 شِعْراً يُقْلَدُ عَبْدُ اللَّهِ غُرَّتَهُ
 وَهُوَ الْأَمِينُ عَلَى عَهْدِ مُحَامِدُهُ
 عَهْدٌ يُحَجِّلُهُ فَهْدُ الْعَرِينِ بِمَا
 طَالَتْ مَبْرَأَتُهُ وَأَنْهَلَ مَا طَرُّهَا
 حَتَّى يَظْلَّ وَطَيْدُ الْمَجْدِ مُرْتَكِزاً
 وَمُلْتَقَى حُبِّ مَنْ شَبَّوْا وَمَنْ هَرَمُوا
 فَتُسْتَرْقُ الْقَوَافِي فِيهِ وَالنَّعْمُ
 فِي كُلِّ قُطْرٍ عَلَا مِنْ بَرِّهَا هَرَمُ
 يُرْضِي الْإِلَهَ وَيَشْدُو بِأَسْمِهِ الْكَرَمُ
 بِالْخَيْرِ حَتَّى تَمْنَتْ مَطَرَهَا الدَّيْمُ
 عَلَى الْهِدَايَةِ، وَالتَّقْوَى لَهُ دُعْمُ

سَلِمْتَ يَا سَاعِدَ «الْفَهْدِ» الْأَثِيرِ عَلَى
 وَطَابَ فِي الْمَغْرِبِ الْهَانِي مَزَارُكُمْ
 وَبَارَكَ اللَّهُ فِي رَاعِي مَسِيرَتِهِ
 وَهُوَ الْمَلِيكُ الْمُجَلِّي فِي بَسَالَتِهِ
 شُجَاعُ قَلْبٍ بَلِيغُ الْفِكْرِ مَنْطِقُهُ
 أَعَانَهُ اللَّهُ فِي تَحْقِيقِ فَرَحَتِهِ
 وَمَدَّ فِي عُمرِهِ الْغَالِي وَمَتَّعَهُ
 وَدُمْتَ لِلسَّعْدِ نَبْرَاساً تَوْهَجُهُ
 وَعَزَّ فِيكُمْ جَمِيعُ الْأَهْلِ فِي بَلَدٍ
 وَظَلَّ فِيكُمْ عَرِينُ الْأَسَدِ مُمْتَنِعاً
 نَفُوسٍ مَنْ نَصَرُوا حَقّاً وَمَا ظَلَمُوا
 حَيْثُ الضِّيَافَةُ وَالتَّرْحَابُ وَالذَّمُّ
 الْخَضِرَاءِ نَحْوُ غَدٍ تَرَبُّوْا بِهِ النَّعْمُ
 وَهُوَ الثَّقَافَةُ وَهُوَ الذُّوقُ وَالْحَكَمُ
 بَيْنَ الْأَحَاسِيْسِ وَالْوِجْدَانِ مُنْتَظِمُ
 بَرُؤِيَةِ الشَّمْلِ فِي الصَّحْرَاءِ يَلْتَمُّ
 بِالنَّصْرِ وَالْيَمْنِ حَتَّى تُخَصِّبَ الْقِيَمُ
 يَسْتَقِطُّ الْفَضْلُ بِالْحُسْنَى لِمَنْ حُرِمُوا
 رُمُوزُهُ الْأَمْنُ وَالْإِيمَانُ وَالسَّلَامُ
 عَنِ الْأَعَادِي وَإِنْ طَالُوا وَإِنْ جَسَمُوا

١٩٩٠م

هَنَنْتُ بِعِيدِ الْفَطْرِ!

نحبة شعربة مهداة إلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود .

... مَلَاذَ أَبَاةِ الضَّيِّمِ فِي دَوْلَةِ الْإِبَا
وقد خَصَّهَا الْبَارِي بِفَضْلِ مُمَيِّزٍ
يُجَاوِرُهُ قَبْرُ «الرَّسُولِ» «بَطْيِيَّة»
هَنَنْتُ بِعِيدِ الْفَطْرِ، يَا قُطْبَ أُمَّةٍ
فَفِيكَ رَأَتْ «فَهْدًا» عَزِيزًا مُجَلِّيًا
وَفِيكَ أَسْتَوِي وَغِيَّ شُجَاعٌ وَهِمَّةٌ
وَقَدْ عَرَفْتَ فِيكَ الْخَلَاقَ مُوْطِدًا
تَوَارَثَهُ أَجْدَادُكَ الصَّيْدُ، فَانْتَمَى
وَضَاعَفَهُ «عَبْدُ الْعَزِيزِ» مُجَسِّدًا
وَحَصَّنَتْهُ بِالْعَهْدِ نَمِيًّا وَأَمْنَةً

بِمَمْلَكَةٍ تَزْهُو بِأَمِكِنَةِ الطُّهْرِ
فَعَهَّدَهَا الْبَيْتَ الْحَرَامَ عَلَى الدَّهْرِ
لِيَبْقَى شَذَاهَا الْفَذُّ مُخْضَوْضِلَ الْعِطْرِ
بِمِثْلِكَ تَرْقَى ذِرْوَةَ الْمَجْدِ وَالْقَدْرِ
بِكُلِّ مَيَادِينِ الْمُرُوءَةِ وَالْبِرِّ
يُوَكِّبُهَا الْإِقْدَامُ فِي الْكَرِّ وَالْفَرِّ
بَخْلَقٍ مَهِيْبٍ الْعُنْفُوانِ بِلَا كِبَرٍ
«لَالِ سَعُودٍ» عَاطِرُ الْفِعْلِ وَالذِّكْرِ
بِأَفْضَالِهِ الْجُلَى وَأَثَارِهِ الْغُرِّ
فَرَوَتْ غَوَادِيهِ ظِمَاءَ بِلَا حَضَرٍ

... «أَبَا فَيْصَلٍ» يَا عَاهِلَ الْمَجْدِ عَابِقًا
وَقَاكَ الَّذِي سَوَّاكَ، مَا أَنْتَ كَارِهِ
بَأَنْدَى طُيُوبِ الْعِزِّ وَالشَّرَفِ الشَّرِّ
وَلَقَّاكَ مَا تَرْجُوهُ مِنْ نُضْرَةِ الْعُمَرِ

وَأَبْقَاكَ لِلْعَلِيَاءِ بِالْهَدْيِ مَعْلَمًا
وَمَدَّكَ بِالتَّوْفِيقِ لِلْخَيْرِ سَاعِيًا
لِتُطْفِئَءَ بِالْخُلُقِ الرَّضِيِّ حَرَائِقًا
كَجَمْعِكَ فِي «لَبْنَان» شَمْلًا مُبَدَّدًا
وَجَمْعِكَ فِي «كَابُول» إِخْوَانِ ثَوْرَةٍ
لَكَ يَتَلَقَّوْنَ فِي سَبَاقٍ عَلَى الْبِنَا
وَبِرِّكَ أَنْتَ أَلَسَّاحَ بِالْفَقْرِ مُعَوِّزُ
لَأَنَّكَ بِالْإِحْسَانِ لِلْجُودِ تَوَامُ

... مَنَارُ الْعُلَى، يَا «فَهْد» شَعْبٌ تَحَجَّلَتْ
رِعَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ مُلْكًا مُوْطَدًا
وَحَوْلَكَ الْحُكْمَ السَّوِيَّ بِنَهْجِهِ
لِيَبْقَى مَنِيعَ الْأَهْلِ وَالْجَارِ وَالْحِمَى
وَعَاشَ «وَلِيَّ الْعَهْدِ» لِلْعَهْدِ حَافِظًا
... مَلِيكِي، عَفَوًا إِنْ عَجَزْتُ وَعَقْنِي
فَقَدْ يَغْبُرُ السَّبَّاحُ نَهْرًا وَإِنْ بَطُلَ
مَنَاقِبُهُ بِالْبَاسِ وَالْهَدْيِ وَالْفِكْرِ
بِبَيْعَةِ حُبٍّ دُونَ أَجْرِ وَلَا جَبْرِ
فَمَكَّنْتَهُ بِالْعَدْلِ وَالْفَضْلِ وَالْيُسْرِ
وَيَبْقَى لِمَنْ عَادَاهُ مَجْمَرَةُ الْقَهْرِ
أَمِينًا عَلَيْهِ فِي السَّرِيرَةِ وَالْجَهْرِ
جَنَاحُ بَيَانٍ لَا يَطَالُ مَدَى الصَّقْرِ
وَيَعْجُزُ عَنْ عَبْرِ الشَّوَاطِئِ فِي الْبَحْرِ؟!!!!

الدار البيضاء ١٩٩٣م



أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ؟

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَنْ لَغْوٍ وَعَنْ خَطِيئَةٍ
وَأَسْتَجِيرُ بِهِ مِنْ كُلِّ مَعْصِيَةٍ
فَمُعْظَمُ النَّاسِ ضَلُّوا الرُّشْدَ وَأَنْحَرَفُوا
وَلَمْ يَعُدْ لِمَغَانِي الْهَدْيِ مُنْتَسِبٌ
فَأَصْبَحَ الشَّرُّ مِيدَانًا لِكُلِّ غَوٍ
بَعْضٌ تَقَلَّدَ سَيْفَ الظُّلْمِ يَدْفَعُهُ
وَالْبَعْضُ بِالنَّمِّ وَالتَّلْفِيقِ مُنْشَغِلٌ
وَالْبَعْضُ عَزَزَ بِالتَّحْرِيزِ مَتَعَتَهُ
حَتَّى كَأَنَّ بَنِي الدُّنْيَا، بِلا فَنَدٍ
إِلَّا قَلِيلًا مِنَ الْخَاشِعِينَ رَبَّهُمْ
وَأَحْمَدُ اللَّهَ كَوْنِي مِنْ عَدِيدِهِمْ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الْعَبْدَ خَطَاءً
أَخْفَهَا كِبَرُ مَغْرُورٍ، وَإِذَا
نَحَوَ الضَّلَالَةَ، سَادَاتُ وَدَهْمَاءُ
إِلَّا أَمْرُؤُ عَاقَهُ جُبْنٌ وَإِعْيَاءُ
وَالْجُلُّ يَغْشَاهُ، مِغْوَارٌ وَمَشَاءُ
لِلْبَطْشِ حَقْدٌ صَدِيدٌ، بِالْعَسْفِ عَوَاءُ
وَجَدَانُهُ أَبْكَمٌ، وَالْأُذُنُ صَمَاءُ
وآخَرُونَ عَنِ الْبَلَوِىْ أَكْفَاءُ
رَغَمَ الْقَرَابَةِ . . . خُصْمَانٌ وَأَعْدَاءُ
مَا جَرَّهُمْ لِدُرُوبِ الْغَيِّ إِغْوَاءُ
خَشْيًا، وَإِنْ سَاءَ بِي ظَنُّ الْأَلَى سَاوُوا

لندن ١٩٨٣ م



فهرس المحتويات

أ	كلمة لا بد منها
ج	كُتب للشاعر
هـ	نبذة عن حياة الشاعر
يج	إهداء
١	المقدمة
٢١	بين الإبداع والأوزان
٢٣	الحكم للتاريخ
٢٥	قالوا وقلت
٢٦	درس من الأم
٢٧	غربة
٢٨	المعادلة الصعبة
٢٩	أيتها السائل عني
٣٠	غن لي
٣١	زهرة الأصيل

٣٢	إيمان
٣٣	ألهم المتروِّد
٣٦	ضفادعُ الأوحال
٣٨	فتاةُ الحانة
٤٠	أهيمُ بالحسن
٤١	سأم
٤٢	طيفُ الحبيب
٤٣	خيار
٤٤	حوار
٤٥	شاطيءُ الأحلام
٤٨	إلى جشع
٥٠	لا فراغ
٥٢	دوار
٥٣	أواه
٥٥	الطاووس
٥٧	ما لعينيك
٥٩	رمضان

٦٠	شمسُ الأحلام
٦٢	عالمُ اليوم
٦٤	عينك
٦٥	وينخدعُ الكريم
٦٦	فجر الهوى
٦٨	لو كان للإيمان
٦٩	ألصمتُ المريح
٧٠	الشاعرُ والفقر
٧١	الداء والدواء
٧٢	الشُّجاع
٧٣	قراءةُ الذات
٧٤	شبابُ الحب
٧٧	موعدُ في الظلام
٨٠	مُقامر
٨٢	مطافُ الحبيب
٨٤	سائلُ الشطِّ والنهر
٨٥	إلى ظالم

٨٧	فوق الغمام
٨٨	صدّقوني
٨٩	زهّد وثراء
٩١	هتافُ الوجدان
٩٤	لا تحقر
٩٥	القسمُ الكاذب
٩٧	عُذريّة الهوى
٩٨	سَلِ الله
١٠٠	لثام
١٠١	تضحكُ لي
١٠٣	عودةُ الخوف
١٠٤	برمٌ وصديد
١٠٥	تَشَبَّعَ من صبا «نجد»
١٠٨	سنةُ الحياة
١١١	الظلم الأشدّ
١١٣	دعوةٌ للمديح
١١٤	آهٍ لو عاد الهوى

١١٥ لا تلوميه
١١٧ الحبيبُ الخائن
١٢٠ أرق
١٢١ أسطورةُ الحب
١٢٣ إلى السمراء
١٢٥ برقُ المُغريات
١٢٦ خوف
١٢٧ العذر المطلوب
١٢٨ ولستَ جَدِيراً
١٢٩ لكأنَّ العذاب
١٣٠ جاوزتُ طبيعتي مداها
١٣٣ كم أياي
١٣٤ طال أنتظاري
١٣٥ شقاء
١٣٨ أما زلتَ تذكرُ
١٤٠ إبتهاال
١٤١ فزع

١٤٢ لا تُلْمَنِي
١٤٣ مَلِّقِنِي
١٤٥ الحب الجديد
١٤٨ خَيْرُ ما في وجودنا
١٤٩ أَبْصَرْتُهَا لَيْلاً
١٥٠ المهر المطلوب
١٥٣ الرَّدُّ الرهيب
١٥٥ الفجرُ المُتَأَلَّق
١٥٦ غَيْهَب
١٥٨ بين الشرق والغرب
١٦١ لقاءٌ ورجاء
١٦٣ خمرةُ الألم
١٦٥ بين العابث والمزاييد
١٦٦ أجمل ما في الحب
١٦٧ لَيْتَ لي
١٦٩ خمرةُ الحب
١٧٠ همسةُ الصباح

١٧٢	لو كان لي
١٧٣	كبرياء
١٧٥	بُوحُ المعاناة
١٧٧	النداء الضائع
١٧٩	سهامُ التجني
١٨٠	حلمُ يومٍ وليلة
١٨٥	مسكين
١٨٧	هكذا الناس
١٨٨	لَيْتَهُ كان واحداً
١٨٩	أُنْقِلُ الناس
١٩١	ولستُ أخاف
١٩٢	وراء الحدود
١٩٤	نغم
١٩٦	حدّثيني
١٩٧	يا لَيْتَهَا صدفت
١٩٩	نداء
٢٠١	كم تافه

ندم	٢٠٢
هروب	٢٠٤
لا... لن تراني	٢٠٦
الحدسُ الخاطيءُ	٢٠٨
مع الله	٢١٠
هُوَيُّ المجهولة	٢١١
أجدي من المال	٢١٣
الخيارُ البديل	٢١٤
صغير	٢١٥
سألتني	٢١٦
لكتني	٢١٧
الإيمان والمحبة	٢١٨
قالت أحبك لكن	٢١٩
غباءٌ وعياء	٢٢١
مظالم	٢٢٢
الويلُ لي	٢٢٥
واقعٌ مرير	٢٢٦

حكمة الليل	٢٠٢
إلى ولدي المغترب «هلال»	٢٠٤
غباء	٢٠٦
والله ما غرّني	٢٠٨
عودة الفرح	٢١٠
المُرغبي المُزِيد	٢١١
يُون طويل	٢١٣
كم من فقير	٢١٤
نفسٌ كبيرة	٢١٥
قلب لا يرقُ	٢١٦
الحلمُ المُضني	٢١٧
مساواة	٢١٨
حثالة	٢١٩
الغاب الآمن	٢٢١
قبلَ حل تعرفه؟	٢٢٢
وهو القنوع	٢٢٥
نارٌ في الضلوع	٢٢٦

٢٢٧	حكمة الليل
٢٢٩	إلى ولدي المغترب «هلال»
٢٣١	غباء
٢٣٢	والله ما غرّني
٢٣٣	عودة الفرح
٢٣٥	المُرغي المُزبد
٢٣٦	بُون طويل
٢٣٧	كم من فقير
٢٣٨	نفسٌ كبيرة
٢٣٩	قلب لا يرقُّ
٢٤٠	الحلمُ المُضني
٢٤١	مساواة
٢٤٣	حثالة
٢٤٥	الغاب الآمن
٢٤٦	قيلَ هل تعرفه؟
٢٤٧	وهو القنوع
٢٤٨	نارٌ في الضلوع

٢٤٩ توبة مقامر
٢٥٣ الشريد
٢٥٦ جحود
٢٥٧ إلى شادية
٢٥٨ إذا كنت تخجل
٢٥٩ صمتُ الهوى
٢٦٠ صوتُ النُّهى
٢٦١ المرءُ والعقل
٢٦٢ هانِها
٢٦٣ لي جارة
٢٦٥ من وَحي الصداقة
٢٦٦ قُبْلُ في الربح
٢٦٧ براءة
٢٦٨ الورد الجريح
٢٦٩ تأبى الأفاعي
٢٧٠ من وحي المولد النبوي الشريف
٢٧٤ أهواؤنا والتاريخ

٢٧٥	اللغزُ الغامض
٢٧٦	أحرارٌ لا عبيد
٢٧٨	لا تسَلُونِي؟!
٢٨٠	العتاب المر
٢٨٢	ألا أيها الغاوون
٢٨٣	ولستُ أذكر
٢٨٤	موقف حرج
٢٨٥	من أحلام اليقظة
٢٨٦	إذا ساء حظ المرء
٢٨٧	شرُّ الأقارب
٢٨٨	صارحيني
٢٨٩	الناس والعهد
٢٩٠	لا تأس
٢٩١	صوتُ العقل
٢٩٢	بين الخوف والأرق
٢٩٣	التعب الدائر
٢٩٤	نهْدٌ يتحدّى

٢٩٥	جند إبليس
٢٩٦	ما أجمع الناس
٢٩٧	ليلة الإسراء
٢٩٨	جبان
٢٩٩	الودُّ المفقود
٣٠٠	عبء الهوى
٣٠١	جاراتي الخمس
٣٠٢	سموت عن الأحقاد
٣٠٣	كيف نحظى
٣٠٤	زهد
٣٠٥	إلى ولدي الغالي «طلال»
٣٠٦	نجربة فاشلة
٣٠٧	قبل لي
٣٠٨	بين المني والفلاح
٣٠٩	لا... وربّي
٣١٠	ما حرّم الله
٣١١	شيطان شعري

٣١٢ كم عشير
٣١٣ دَعَهُمُ عُمَاة
٣١٤ الحبيبُ الهاجر
٣١٦ برقُ الأشجان
٣١٩ يَقْصِرُ اللَّيْلُ
٣٢٠ غنيٌّ تافه
٣٢٢ بلا عنوان
٣٢٣ الدمعُ الحبيس
٣٢٤ المجدُّ الخالد
٣٢٥ صمْتُ العنديلِب
٣٢٦ ولقد فاتهم
٣٢٧ شقراء
٣٣٠ وإذا فاني
٣٣١ قالت ألا ترهب
٣٣٢ الشعاعُ الساري
٣٣٣ قدرٌ وغربة
٣٣٦ أُسطورةُ الحب

٣٣٨	قائمٌ قاعد
٣٣٩	طباعُ الخلق
٣٤٠	شمطاء
٣٤١	كلُّ يومٍ يمرُّ
٣٤٢	ولو تساوى
٣٤٣	سراب
٣٤٤	المسحورة الساحرة
٣٤٥	قلبي يُحدِّثني
٣٤٦	أنا والناس والهموم
٣٤٧	والناس من حوله
٣٤٨	سباق
٣٤٩	لماذا عصاني القلب
٣٥٠	عبثاً حاولتُ
٣٥١	واخية الصوت
٣٥٢	الناسُ والوفاء
٣٥٣	عصرُ الظلمات
٣٥٤	لو يذكرُ الناس

٣٥٥	وراء المال
٣٥٦	إيمان
٣٥٧	إليك أنيب القلب
٣٥٨	مهزوم
٣٥٩	ضراعة وأمل
٣٦٠	مفازة العمر
٣٦٢	عبدتك يا ربي
٣٦٣	باقة من الشعر الغنائي وهو من بواكير شعري في أوائل الخمسينات
٣٦٥	إلى حبيبي
٣٦٦	يا حبيبي
٣٦٨	الفجر الكاذب
٣٦٩	أرجوحة النجم
٣٧٠	أحبه فلماذا
٣٧١	شهد
٣٧٢	قلبي عصي لا يباع
٣٧٣	أجل عرفته . . أجل
٣٧٥	يا بشير العيد

٣٧٦ رمضان يا شهر الهدى
٣٧٧ أو هام
٣٧٩ تلفون
٣٨٠ طالب زواج
٣٨٢ وسام
٣٨٣ تهيد شعري وجداني لا بد منه قبل ولوج باب المناسبات الوطنية والاجتماعية ..
٣٨٥ غرائب
٣٨٧ يُريدون مني
٣٨٩ باب المناسبات الوطنية والاجتماعية
٣٩٣ لبنانُ يا شعر، واحات
٣٩٦ أنا من لبنان
٣٩٨ وطني
٤٠٠ معنى الجلاء
٤٠١ دمةٌ على المحسن الأمين
٤٠٤ أمةٌ تتمزق
٤٠٥ أمةٌ تحتضر
٤٠٧ قالوا أنتسب

٤٠٩	أضواء من دمشق
٤١١	مصرع النسر
٤١٥	صحب العزم والنُّهى
٤١٧	طُيُوب من عمان
٤١٩	نشيد القدس
٤٢١	يا فلسطين
٤٢٣	ضيوف السماء
٤٢٥	أيُّها الثائر الشهيد
٤٢٦	وأنت سِبْطُ رسول الله
٤٢٩	قدرُ الشعر
٤٣١	في رحاب «مِنى» سعوديات
٤٣٥	نشيدُ الوطن
٤٣٧	نشيدُ وطني
٤٣٩	ضريبةُ النصر
٤٤١	رثاء
٤٤٤	ثملَ الطَّل
٤٤٧	حيَّ أرض السلام

٤٥١	أَرْضُ النُّبُوَّةِ
٤٥٦	لَا الْعَيْدُ عَيْدِي وَلَا أَهْلُ الْعُلَى نَسَبِي
٤٦٠	طَالَ فِي السَّفُوحِ غَفَانَا
٤٦٥	إِنْ قَوْمًا هَدَاهُمُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ
٤٦٩	مَوْعِدٌ مَعَ النُّصْرِ
٤٧٣	فَدَحَ الْخَطْبُ
٤٧٦	مَوْكِبُ النُّصْرِ عَائِدٌ فَتَهَلَّلْ يَا زَمَانِي
٤٨١	أَعِدْنَا إِلَى عَلَيَانَا الْمَجْدَ
٤٨٥	بَشِّرُوا الْقُدُسَ
٤٨٩	دَمْعَةُ الشَّعْرِ
٤٩٢	أُمَّةُ الْعُرْبِ حَازِرِي
٤٩٦	مَرَحَى لِمَوْتَرِ الرِّيَاضِ
٥٠٠	حَيَّ أَرْضَ الْهَدَى
٥٠٥	يَهْفُو إِلَيْكَ الْقَلْبُ
٥٠٧	هَنَّتْ بَعِيدَ الْفَطْرِ
٥٠٩	أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
٥١١	فَهْرَسُ الْمَحْتَوِيَّاتِ